كنيسة مارمرقص القبطية الأرثوذكسية
بمصر الجديدة

الموسوعة الكنسية
لتفسير العهد القديم
شرح لكل آية

الجزء الحادى عشر

تفسير المزامير
من المزمور الحادى والخمسون حتى المئة

إعداد وتفسير
مجموعة من كهنة وخدام الكنيسة

مقدمة

❋❋❋❋❋❋❋❋❋

طلــب الكثيــرون تفسيرًا للعهد القديم لصعوبة معانى كثيرة فيه ووجود وكلمات غير مفهــومة، ولكنــنا فــضّلنا أن نبدأ بتفسير العهد الجديد إذ أن محور الكتاب المقدس كله هو المــسيح مخلص العالم. والعهد الجديد يشمل حياته وتعاليمه التى نادى بها هو وتلاميذه، فهو كلام مباشر لحياتنا العملية.

أمــا العهــد القــديم فهو التمهيد للعهد الجديد الذى به نستطيع أن نفهم التدبير الإلهى لخــلاص الإنسان وهدفه الوحيد هو المسيا المنتظر الذى يخلّص العالم. لذا نبدأ الآن بتقديم تفسير كامل لجميع أسفار العهد القديم.

يــشمل العهــد القديم حقبًا مختلفة مرَّت منذ زمن بعيد لذا كان من الضرورى أن تقدم الموســوعة، ليس فقط تفسيرًا لكل آية وكلمة، ولكن أيضًا الخلفية التاريخية ليحيا القارئ كأنه فى هذا الزمن البعيد ويشعر بعمل الله وحاجة الإنسان إليه.

توضــح الموسوعة أيضًا الظروف الجغرافية التى تتم فيها أحداث العهد القديم ليشعر القارئ بالمعنى الروحى بشكل أكمل.

يــشمل التفــسير الأســفار القانونية الثانية التى حذفها إخوتنا البروتستانت من النسخة المتداولة الآن للكتاب المقدس ولكنها موجودة وتعترف بها الكنيسة الأرثوذكسية والكاثوليكية، وهى فى نفس مقام الأسفار القانونية الأولى ولكنها جمعت فى تاريخ لاحق للأسفار الأولى.

يلحــق بالتفــسير فهــرس للموضوعات التى يحتويها كل مجلد لتفاصيل كل أصحاح للرجوع إليها، وكذلك ملاحق أخرى مثل الخرائط وأهم الشخصيات.

لأن هدف العهد القديم هو شخص المسيح، فستجد شخصيات وأحداث وعلامات كثيرة ترمز للمسيح ستوضحها مجلدات الموسوعة.

سيــصدر التفــسير فــى ستة عشر مجلدًا، يكون بين يديك أيها القارئ مجلد منها كل حوالى أربعة أشهر فى تواريخ محددة هى عيد الصليب "١٩ مارس" وعيد الرسل "١٢ يوليو" وبــدء الــصوم المــيلادى "٢٥ نوفمبر"، كما صدرت الأجزاء الأولى التى هى تفسير العهد الجديد فى نفس المواعيد.

نــشكر كــل من اشترك فى هذا التفسير وساعد على خروجه ليصل إليك أيها القارئ العزيــز، ونثق أن يد الله هى التى كانت تحرك وتكمل كل الخطوات والتى اختبرها كل من شــارك فــى هذا التفسير بعلامات واضحة وأدلة كثيرة بشفاعات أمنا الطاهرة العذراء مريم وكاروز ديارنا المصرية القديس العظيم مارمرقس الإنجيلى والرسول. وكذلك نشكر صلوات أبيــنا الحبيب قداسة البابا المعظم الأنبا شنوده الثالث أدام الله حياته سنيناً عديدة وأزمنة سالمة هادئة مديدة.

الكنيســة

عيــــد الــرســل

١٢ يوليــو ٢٠١٤

اســـــم الكـــــتاب : الموسوعة الكنسية - لتفسير العهد القديم
الجزء الحادى عشر تفسير سفر المزامير
إعـــــــــــــداد : كهنة وخدام كنيسة مار مرقص بمصر الجديدة.
الناشـــــــــــــر : كنيسة مار مرقص القبطية الأرثوذكسية بمصر الجديدة.
ت : ٢٤١٨٨٣٤٤ - ٢٤١٥٥٨٠٤
الجمـع والإخـراج : مكتب الناسخ السريع – فرع الدلتا – ت : ٢٢٤٠٦٩٩٢ - ٢٦٤٤١٥٨٠
الطـــــــــــبعة : الأولى – ٢٠١٤/٧
المطـــــــــــبعة : مطبعة دير الشهيد مار مينا العجائبى بمريوط.
رقـــم الإبـــداع :
الترقـــيم الـــدولى :
http: www.stmarkoschurch.com

المزمور الحادى والخمسون

التوبة المقبولة

صلاة للاعتراف بالخطية "عندما جاء إليه ناثان النبى يبكته على خطيته"

"إرحمنى يا الله حسب رحمتك ..." (١٤)

⁂

مقدمة :

١- **كاتبه :** داود النبى.

٢- **متى كتب ؟**

بعد حوالى عام من سقوطه فى خطية الزنا مع بثشبع امرأة أوريا الحثى، التى ولدت ابـــنها، ومـــات، وجاء ناثان النبى، ونبه داود على خطيته، فقدم توبة وغفر له الله، فكتب هذا المزمور.

٣- من أهم مزامير التوبة السبعة، وهى (٦، ٣٢، ٣٨، ٥١، ١٠، ١٣٠، ١٤٣). إذ بعد كتابة هذا المزمور ظل داود يعوم كل ليلة سريره بدموعه، واستمر منسحقاً كل أيام حياته أمام الله.

٤- يوضـــح هذا المزمور خطورة الخطية ونتائجها؛ لنرفضها ونبتعد عنها. ويوضح فى نفس الوقت عظمة رحمة الله وغفرانه الذى يفرح القلب، ويجدده، فيبدأ من جديد فى عبادة الله وتسبيح اسمه القدوس، ولكن باتضاع وانسحاق.

٥- تظهـــر شـــجاعة داود الذى أخطأ سراً، ولكنه اعترف علناً فى هذا المزمور، شاكراً مراحم الله التى قبلته، ونقلت عنه خطيته.

٦- اعتــرف داود أمام ناثان النبى، الذى يرمز لأب الاعتراف فى كنيسة العهد الجديد، فأخبره ناثان بغفران الله له، ونقله خطيته عنه.

٧- هــذا المزمور يعطى رجاء لكل خاطئ مهما كانت خطيته، فرغم عظمة داود سقط فى الزنا والقتل، ولكن الله غفر له.

٨- تظهر فى هذا المزمور التوبة المقبولة وهى الندم الشديد ورفض الخطية، وفى نفس الوقت وبنفس المقدار التمسك بنعمة الله وغفرانه ورحمته. فهى توبة مملوءة انسحاقاً ورجاءً فى نفس الوقت.

٩- ينبهنا هذا المزمور لخطورة عدم التدقيق فيما يلى :

أ - كثرة التطلع التى يمكن أن تسقطنا فى النظرات الشريرة.

ب - الراحة والاسترخاء والفراغ التى كانت سبباً لسقوط داود فى الخطية.

ج - الاندفاع وراءأفكارنا الشريرة حتى لا نسقط فى خطايا أصعب؛ لأن داود اندفع وراء أفكاره، واستدعى امرأة أوريا، وسقط فى الخطية.

(١) اعتراف وطلب الرحمة (ع١-٩) :

ع١: ١- **ارحمني يا الله حسب رحمتك حسب كثرة رأفتك امح معاصي.**

١- شــعر داود أن خطيتــى الزنا والقتل تستحقان الموت، ولم يعد له فرصة للنجاة من العــدل الإلهــى إلا بطلــب مــراحم الله، ورأفاته. وبهذا يعلن داود باتضاع ضعفه وخطاياه.

٢- إن توبة داود عن خطيتيه السابق ذكرهما دفعه للتوبة عن كل خطاياه، وطلب غفران الله. وتأكــيده طلــب الرحمة الإلهية يعلن إيمانه بمحبة الله، وقدرته على غفران كل الخطايــا، بــل إن هــذا يبين أن داود تطلع بروح النبوة إلى المسيح الآتى فى ملء الزمان؛ ليرفع كل الخطايا عن التائبين، والمؤمنين به.

ع٢: ٢- اغسلني كثيرا من إثمي و من خطيتي طهرني.

١- يعبـــر داود عـــن شروره بثلاث كلمات؛ الأولى معاصىَّ (ع١) ومعناها فى الأصل العبـــرى انحـــراف عن الله، والآثام (ع٢) ومعناها تبرير الأخطاء، والخطايا (ع٣) ومعـــناها نية الشر المصاحبة للأفعال، ولذا استخدم للحل ثلاث كلمات هى : المحو للمعاصى، والغسيل للآثام، والتطهير للخطايا.

٢- لأن داود يـــشعر أن أخطاءه كثيرة، فطلب غسلاً كثيراً لآثامه. وهذا الغسيل يتم بما يلى :

أ - التجارب ليبتعد الإنسان عن الخطية ويكرهها.

ب- دم المسيح الفادى الذى رآه داود بروح النبوة أنه التناول من الأسرار المقدسة، التى تغفر وتقوى الإنسان ضد الخطية.

ج- التوبة والاعتراف.

٣- الغسل يشير لماء المعمودية؛ الذى يطهر المعمد من خطاياه.

ع٣: ٣- لأني عارف بمعاصي و خطيتي أمامي دائما.

يقـــر داود بمعاصيه، وبهذا ينال غفراناً لها. وخطيته وضعها أمام عينيه دائماً ليقدم توبة عنها كل حين. وعندما فعل هذا ساعده الله بإرسال ناثان له ونخس ضميره، أى زادت مشاعر الندم فى داخله، فهو بالحقيقة يستحق مراحم الله.

ع٤: ٤- الـــيك وحدك اخطات و الشر قدام عينيك صنعت لكي تتبرر في اقوالك و تزكو في قضائك.

تزكو فى قضائك : تكون عادلاً ونزيهاً وممدوحاً فى قضائك.

١- يــشعر داود أن خطيته موجهة لله قبل أن تكون موجهة نحو إنسان؛ لأن الله خالقه، وهو الذى يحاسبه إن لم يسلك مستقيماً. وحتى لو نافقه من حوله ومدحوه لأنه ملك، فهــو لا ينسى أن الله هو الذى سيحاكمه. فهنا يؤكد داود اعترافه بخطيته ولا يبرر نفــسه، بل يبين شناعة خطيته؛ لأنه عملها باستهانة وتحدى أمام عينى الله. وبالتالى ليس أمامه إلا التوبة لنوال مراحم الله.

٢- اعتــراف داود بخطيته يبين عدل الله، وأنه منزه فى قضائه. فعندما يعاقب الله داود فــداود يــستحق هــذا، وليس ذلك ظلماً. وإن سامحه الله فهذه رحمة عظيمة منه لا يــستحقها داود. فعطايا الله كثيرة، إذ رفع داود من رعى الغنم وجعله ملكاً، وعلمه وصاياه، ولكن داود أخطأ، وبالتالى يستحق العدل الإلهى والعقاب، فداود خاطئ والله بار وصادق فى وعوده.

ع٥: ٥- هأنذا بالإثم صورت و بالخطية حبلت بي أمي.

١- إن داود تربى مع أم تقية هى عبدة لله (مز١١٦: ١٦)، فهو لا يقصد أنه مولود من زنــا، ولكــن يقصد الخطية الجدية التى ولد بها كل البشر عندما ذكر الإثم والخطية التى ولد بها.

٢- ذكــر داود لولادته بالخطية يبين اتضاعه وانسحاقه أمام الله، وبالتالى يستدر مراحم الله الحــنون، الــذى يشفق على المتضرعين إليه. فداود بهذه الآية يحيا فى انسحاق الــتوبة والتذلل أمام الله، وفى نفس الوقت يتمتع بحنان الله وغفرانه؛ إذ يلتمس الله له العذر لأنه مولود بالخطية، ومعرض للسقوط فيها.

ع٦: ٦- ها قد سررت بالحق في الباطن ففي السريرة تعرفني حكمة.

السريرة : الخفاء.

١- يشعر داود بمحبة الله الذى سر بأن باطن داود، وأحشاءه تميل للحق والخير، وليس صـــنع الشر، وأن الخطية التى سقط فيها هى مكيدة من الشيطان، أى أن داود يشعر بأن الله يحبه ويلتمس له العذر.

٢- يشعر أيضاً داود بلطف الله الذى لم يوبخه أمام الشعب من أجل خطيته، ولكنه أرسل له فى الخفاء "السريرة" ناثان النبى، وعرفه خطيته، فأعلن داود توبته، وأخبره ناثان بأن الله غفرها له.

٣- داود بروح النبوة رأى الحق، الذى هو كلمة الله الأقنوم الثانى، أى المسيح الذى سر بـــه الآب، وأدرك أيـــضاً فـــى الخفـــاء، أى بينه وبين نفسه أن المسيح هو الحكمة الحقيقـــية، وعلم بالتجسد وأسراره، التى ستتم فى ملء الزمان، فتعطيه وكل البشرية المؤمنة الخلاص الحقيقى، والطهارة، والنقاوة، على خلاف الشريعة الموسوية، التى كانـــت تمـــارس فى أيام داود، فهى كلها رمز للمسيح الآتى فى ملء الزمان؛ ليغفر خطاياه.

ع٧: ٧- طهرني بالزوفا فأطهر اغسلني فأبيض أكثر من الثلج.

الـــزوفا : نبات برى ذو ساق طويلة وفى نهايته أوراق كثيفة، مثل سعف النخل. وكانوا قـــديماً يـــستخدمونه فـــى تنظيف أجسادهم من الأوساخ، والعرق. ووضع اليهود الخل عليه ورفعوه للمسيح، وهو على الصليب؛ ليشرب (يو١٩: ٢٩).

١- طلـــب داود مـــن الله أن يطهـــره بالزوفا، والتى كانت تستخدم فى التطهير بحسب شريعة موسى (عد١٩: ٦، ١٨؛ لا١٤: ٦). وهذا يبين إحساس داود بكثرة خطاياه، ومن ناحية أخرى ثقته فى الله القادر على تطهيره مهما كانت خطاياه.

٢- الزوفا استخدمها اليهود لتلطيخ العتبة العليا والقائمتين للباب بالدم؛ ليعبر عنهم الملاك المهلـــك (خـــر١٢: ٢٢). فالـــزوفا ترمز للمعمودية؛ إذ تستخدم فى غسل الأوساخ والتطهير، وفى نفس الوقت الدم الذى يوضع عليها هو رمز لدم المسيح، الذى يطهر مـــن كـــل خطية. فداود يشتاق للتطهير بكل أبعاده سواء فى العهد القديم، أو عندما يكمل فى العهد الجديد.

٣- يـــشتاق داود أن يغتسل بيد الله، فيصير نقياً ناصع البياض مثل الثلج، وهذا يعبر عن إيمانـــه ورجائه فى الحياة الجديدة النقية، التى يريد أن يحيا فيها بعد أن يغفر له الله خطاياه.

ع٨: ٨- اسمعني سرورا و فرحا فتبتهج عظام سحقتها.

١- إن كانت الخطية قد أزعجت، وأحزنت داود، ولكن نعمة الله، ومحبته، وغفرانه تعيد إليه سلامه، بل تفرح قلبه؛ لأن فرحه قائم على إحساسه بوجود الله.

٢- عظام داود سحقها الله، وذلك لأن داود عندما سقط تذكر مخافة الله، فندم جداً، وشعر بجـــرم خطيته. ولكن حنان الله لم يتركه فى أحزانه، بل أعاد إليه بهجته عندما تاب. فالخطـــية تنتج الحزن، أما الفرح فهو من ثمار الروح القدس، الذى يهبه الله لأولاده التائبين.

ع٩: ٩- استر وجهك عن خطاياي و امح كل آثامي.

١- إذ يشعر داود بشناعة خطيته يطلب من الله أن يستر وجهه عن خطاياه، أى ينساها، وينظر إلى داود بعين الرأفة، ويعيد إليه بنوته.

٢- عـندما سقط داود فى خطيتى الزنا والقتل، أفاق وندم على هاتين الخطيتين، وإذ كان ندمـه شديداً حاسب نفسه على كل خطاياه السابقة، فقدم ندماً عنها كلها، وترجى من الله أن يمحوها، ويغفرها؛ ليصير نقياً تماماً؛ لأنه إذا استبقى داود خطية واحدة بدون توبة، فسيخسر الملكوت.

✝ *انتبه أن تقدم توبة عن كل خطية؛ لتنال غفران الله؛ لأنه إذا حاولت أن تخفيها، وتسترها، ولا تعترف بها، فالله سيدينك عليها، أما إذا تبت، فسيغفرها لك، ويستر وجهه عنها، فتحيا فى فرح على الأرض، ثم فى السماء.*

(٢) التجديد والخدمة (ع١٠-١٣) :

ع١٠: ١٠- قلبا نقيا اخلق في يا الله و روحا مستقيما جدد في داخلي.

١- بعـد سـقوط داود شـعر أن أفكاره ومشاعره قد تلوثت كلها، ولذا فقد احتاج إلى مشاعر جديدة نقية، فطلب من الله أن يخلق له قلباً يشتهى الحياة مع الله.

٢- طلب أيضاً داود تجديد روحه، ويقصد بها ضميره، وكل ما ميزه به الله كإنسان عن باقـى الخلائـق. وطلب روحاً مستقياً ليس له هدف إلا محبة الله، حتى أن أحشاءه تصير مشتاقة إلى الله، وتقود جسده فى طريق الملكوت.

ع١١: ١١- لا تطرحني من قدام وجهك و روحك القدوس لا تنزعه مني.

١- عاش داود متمتعاً بعشرة الله منذ أن كان صبياً يرعى الغنم، وكان يطلب الله فى كل ضـيقة، فيـنقذه ويـسنده، كما قتل الأسد والدب، وبعد ذلك جليات، ثم المئات من

الفلسطينيين الأعداء. ولكن بعد سقوطه أيقن أنه غير مستحق للتمتع برؤية الله، ولكن إذ تـــاب تجددت الأشواق داخله لعشرة الله، فترجاه ألا يطرحه من أمام وجهه؛ لأن رؤية الله وعشرته هى الحياة بالنسبة لداود.

٢- إن روح الله الـــذى سكن فى داود، وأعطاه النبوة، وكذلك حكمة قيادة المملكة كملك، وقـــوة الحـــرب والنصرة، والحكمة لتطبيق العدل فى القضاء، كل هذا لم يعد داود مـــستحقاً للتمـــتع بـــه بسبب سقوطه فى الخطية. ولكنه مازال ملكاً، وقائداً حربياً، وقاضـــياً، بـــل كإنـــسان روحى محتاج لروح الله الذى يوجهه، وينخسه إن أخطأ، ويعطـــيه مـــواهب وقدرات يحتاجها حتمياً، ولذا ترجى الله ألا ينزع روحه القدوس منه.

ع١٢: ١٢- **رد لي بهجة خلاصك و بروح منتدبة اعضدني.**

روح منتدبة : روح مطيعة بإرادة حرة.

١- إن الخطـــية أنتجت حزناً فى قلب داود، وفقد كل مشاعر الفرح التى عاشها مع الله، فهـــو إذ يتوب يترجى من الله أن يعيد إليه بهجة، وفرح الخلاص من الخطية؛ ليحيا من جديد معه.

٢- بروح النبوة يرى داود أن الخلاص الكامل يتم بفداء المسيح، وهذا الخلاص قادر أن يمـــلأ قلـــب الإنسان بالفرح، فيشتاق داود أن يستعيد الإنسان أفراحه التى عاشها فى جنة عدن بنواله خلاص المسيح.

٣- يطلب داود أيضاً من الله أن يسنده بتجديد روحه؛ لتكون مطيعة لوصايا الله، فتنطلق بحرية وإرادة ذاتية، مستندة على نعمة الله؛ لتتمتع بالوجود معه.

ع١٣: ١٣- فأعلم الآثمة طرقك و الخطاة إليك يرجعون.

١- إذ ذاق داود مـــرارة الخطـــية، وتاب، اشتاق أن ينبه كل الذين سقطوا فى الخطية؛ ليتوبوا مثله، ويتمتعوا بالسلام بين يدى الله. وكما أعثر الآخرين بخطيته، الآن يدعو كـــل ساقط فى الخطية ليتوب؛ لأن من اختبر مرارة الخطية، وتاب، هو أكثر إنسان قادر أن يدعو غيره للتوبة.

٢- إن الخطـــاة والأثمـــة الـــذين يقصدهم داود هم كل حواسه، وإمكانياته التى تدنست بالخطية، فهو إذ تاب يعلم، ويدرب أفكاره، وحواسه، وجسده، وكل إمكانياته ألا تحيد عن الله، بل تحفظ وصاياه، وتسلك فى طرقه.

✝ *عـــندما تسقط فى الخطية لا تكتفِ بالحزن، أو تركن إلى اليأس، بل قم سريعاً فى رجاء، واطلب بتذلل أمام الله؛ ليرحمك، ويسامحك، بل يسندك بقوته؛ لتعوض كل ما فاتك، وبهذا لا يشمت إبليس فيك، ويفرح الله بتوبتك.*

(٣) الاتضاع والتسبيح (ع١٤-١٧) :

ع١٤، ١٥: ١٤- نجـــني مـــن الدماء يا الله إله خلاصي فيسبح لساني برك. ١٥- يا رب افتح شفتي فيخبر فمي بتسبيحك.

١- يطلـــب داود مـــن الله أن يـــرفع عنه آثار خطيته، وهى دم أوريا الحثى الذى قتله، ودماء كل من قتلوا معه من الجيش. وأيضاً يقصد بالدماء كل من أعثروا من داود، وأولهـــم إمرأة أوريا الحثى، وكل من عرف خطية داود وأعثر منه. فهو يطلب أن يـــسامحه الله عن كل هذه الدماء؛ لأنه يثق أن الله يحبه، فيدعوه "إله خلاصى"، أى مـــن يرعانـــى، ويهتم بخلاصى من كل خطية. فهو بإيمان، ورجاء عظيم، وبروح

النـــبوة يـــرى المسيح، المخلص الحقيقى فى ملء الزمان، الذى يخلصه، ويخلص البشرية من خطاياها.

٢- عندما يتنقى داود من الخطية، ويسامحه الله من آثارها، يستطيع أن يسبح الله البار، القـــدوس، الـــذى بـــرره، وغفر له خطاياه. فيقف أمام الله، وينطق بكلمات التسبيح والتمجيد، التى تثبت إيمانه، وتملأ قلبه سلاماً.

٣- إن الخطـــية تغلق قلب الإنسان عن الله، وتسد أيضاً فمه، ولكن التوبة تعيد الإنسان إلـــى حالته الطبيعية، وينعم بنعمة الله، التى تفتح شفتيه، فينطلق فى التسبيح، شاكراً الله، الـــذى قـــبله، وســـامحه. فالله هو المحرك لمشاعر وكلمات التسبيح فى أولاده ومحبيه.

ع١٦، ١٧: ١٦- لأنك لا تسر بذبيحة و إلا فكنت أقدمها بمحرقة لا ترضى. ١٧- ذبائح الله هي روح منكسرة القلب المنكسر و المنسحق يا الله لا تحتقره.

١- رغـــم التزام داود بالشريعة، وتقديم الذبائح - مثل ذبيحة الخطية، والإثم التى يقدمها الإنـــسان إذا أخطـــأ - ولكنه يوضح هنا أن تقديم الذبائح ليس كافياً، ليس فقط لأنها رمـــز لذبيحة المسيح، ولكن لأن الله يشترط أن يصاحبها القلب المتضع التائب. فلو كـــان الحل هو تقديم الذبائح، لكان داود قد قدم الكثير منها، خاصة وأنه ملك، وقادر مادياً على هذا، ولكنه يعلن بوضوح أن هذا وحده لا يرضى الله، بل يشترط الروح المنسحقة فى توبة. ومعنى هذا أن الله يحتقر الذبائح الغير مصحوبة بالتوبة الحقيقية، ولكن يفرح بإتضاع قلوب التائبين.

٢- عظمـــة الاتضاع هو فى أنه ذبح للكرامة، وذبح لمشيئة الإنسان، واستعداد لاحتمال الإهانات، فالله يفرح جداً بالقلوب المتضعة. وقد كمل الاتضاع فى المسيح المنسحق فى الصليب والآلام لأجل فدائنا، هنا تكمل مسرة الآب.

✝ *اطلـــب إليك يا رب أن تحرسنى من إعثار الآخرين، حتى لا أطالب بدمائهم. وأعطنى يا رب اتـــضاعاً لأحفظ وصاياك، وأقبل الآلام من أجلك، وحينئذ تحفظنى فى يمينك من كل شر، وتملأ قلبى سلاماً وفرحاً.*

(٤) العبادة المقبولة (ع١٨، ١٩) :

ع١٨: ١٨- أحسن برضاك إلى صهيون ابن أسوار أورشليم.

صـــهيون : أهم الجبال الخمسة المبنية عليها مدينة أورشليم. ويستخدم اسم صهيون فى كثير من المواضع للدلالة على مدينة أورشليم.

١- بعـــدما ذاق داود حلاوة غفران الله له، طلب منه أن يبارك أورشليم برضاه عنها، ويبنـــى أسوارها، أى تصير مدينة قوية حصينة. وهذا يبين مدى محبة داود للمدينة المقدسة أورشليم، ومسكن الله الذى فيها. فهو يشعر بعضويته مع شعب الله، ويطلب من أجل كل المؤمنين الذين يعبدون الله فى هذه المدينة المقدسة.

٢- يقصد أيضاً داود بصهيون وأورشليم نفسه، أى يطلب أن يباركه الله، ويحصنه ضد هجمـــات إبلـــيس، ليثبت فى محبة الله ويظهر الله إحسانه ورضاه فى تجسده لفداء البـــشرية. وكذلك أيضاً يقصد بأورشليم كنيسة العهد الجديد، والأسوار هم الرسل، الذين حفظوا الإيمان وبشروا به العالم كله.

ع١٩: ١٩- حينئذ تسر بذبائح البر محرقة و تقدمة تامة حينئذ يصعدون على مذبحك عجولا

١- عـــندما يـــبارك الله أورشـــليم، مدينته المقدسة، وكل المؤمنين الآتين إليها، يفرح، ويتـــشجع هـــؤلاء المؤمنون، ويقدمون لله ذبائح البر والتقدمات الكاملة، أى مشاعر قلوبهم، وأفكارهم، وتسابيح خارجة من أفواههم، وأعمال بر تشهد لله، فيتمجد فيهم.

٢- بعـــدما تتحـــرك القلـــوب فى طريق محبة البر، تصبح الذبائح "عجولاً" مقبولة، بل وتسر الله؛ لأنها صادرة من قلوب امتلأت بمحبته.

٣- يـــرى داود بروح النبوة كنيسة العهد الجديد، التى بعدما تمتعت بفداء المسيح، فيقدم المؤمـــنون فـــيها ذبائح البر وتقدمات قلوبهم الكاملة، بل تلهج ألسنتهم بتسبيح الله، وأعمـــالهم تمجده، وفى النهاية يقدمون عجولاً هى بذل حياتهم فى الجهاد الروحى، والخدمة، ثم تكمل فى الاستشهاد.

✝ *عبـــر عن محبتك لله - الذى يباركك كل يوم ببركات كثيرة - بتقديم ذبائح شفتيك، وهى صـــلواتك، وتـــسابيحك، ثم أكملها بأعمال الرحمة والخدمة؛ لأجل محبتك لفاديك الذى بذل حياته لأجلك.*

المزمور الثانى والخمسون

سلوك الأشرار والأبرار

لإمام المغنين. قصيدة لداود النبى عندما جاء
دواغ الآدومى وأخبر شاول وقال له جاء داود إلى بيت أخيمالك
"لماذا تفتخر بالشر أيها الجبار ..." (١٤)

⁂

مقدمة :

١- **كاتبه :** هو داود النبى كما يظهر من عنوان المزمور.

٢- متى كتب ؟

فى بداية هروب داود من وجه شاول، بعد ذهاب داود إلى أخيمالك رئيس الكهنة فى مدينة نوب التى يسكنها الكهنة، حيث أكل خبز الوجوه، وأخذ سيف جليات، ورآه دواغ الآدومى هناك، فأخبر شاول، وآثاره ضد أخيمالك، فقتل شاول أخيمالك وكل الكهنة، ولم يهرب سوى واحد منهم هو أبياثار (١صم٢١).

٣- دواغ الأدومى هو من نسل عيسو وانضم إلى شعب اليهود، ووصل أن يكون أكبر الرعاة المسئولين عن أغنام شاول، وهو إنسان شرير، يميل إلى سفك الدماء، فنقل أخبار إلى شاول، وهى حقائق، ولكنها مدعمة باستفزازات لشاول، وكلها كذب، إذ أظهر أخيمالك متعاوناً مع داود ضد شاول، وهذا لم يحدث. وعندما أمر شاول بقتل الكهنة، خاف كل عبيد شاول من ذلك، فتقدم دواغ وذبحهم جميعاً بالسيف، فدواغ شرير، ويتباهى بالشر؛ لذا فهو يرمز لضد المسيح، المقاوم للحق.

٤- هذا المزمور يبين أن قوة الشرير مهما بدت طاغية، فهى سريعة الزوال، ولا ينتظر الشرير إلا العقاب الإلهى. أما الأبرار فيباركهم الله ويكافئهم، وهذا يثبت المؤمنين فى حياة البر.

٥- يعتبر هذا المزمور أحد المزامير الثمانية التى يحمل عنوانها أن داود مطرود وهارب من وجه شاول، وتسمى "مزامير الطريد" وهى (مز٧، ٣٤، ٤٩، ٥٢، ٥٤، ٥٦، ٥٧، ١٤٢).

٦- هذا المزمور غير موجود بالأجبية.

(١) صفات الشرير (ع١-٤):

ع١: ١- لماذا تفتخر بالشر أيها الجبار رحمة الله هي كل يوم.

١- أحب دواغ الأدومى الشر، فمارسه واستمر فيه، ولأجل تقربه للملك شاول فعل شروراً كثيرة مثل الكذب، واستهان بأرواح الكهنة وقتلهم بلا شفقة، بل وأباد كل من فى مدينتهم من النساء والأطفال، **وأفتخر بأنه يصنع الشر**، وهذه أول صفة من صفات الشرير.

فهو يمثل الفجور، ويرمز لضد المسيح، والكتاب المقدس يظهر أمثلة لهؤلاء الفاجرين المفتخرين بالشر، مثل ربشاقى، وسنحاريب.

٢- رحمة الله هى كل يوم؛ لتوقف شر الأشرار، وتحفظ وتنجى الأبرار، أو تعدهم بالأبدية، كما حدث مع كهنة نوب (١صم: ٢١)، فالله ضابط الكل برحمته يضع حدوداً للشر. وهكذا نرى فى هذه الآية مقابلة بين شرور الإنسان، ورحمة الله، وهذه هى فكرة المزمور كله.

ع٢: ٢- لسانك يخترع مفاسد كموسى مسنونة يعمل بالغش.

١- الصفة الثانية فى دواغ، أو فى الشرير، هى **الكذب، واختراع المفاسد**، فقد أوهم شاول أن أخيمالك يتعاون مع داود ضد شاول، فحتى يتقرب دواغ من شاول كذب ليحقق هدفه، وكذلك هو مخادع وغشاش، فانضم إلى اليهود، واختتن، وقد صنع هذا

وتظاهر، ولكنه حقيقة لا يحب الله وعبادته، بدليل قسوة قلبه، واندفاعه ليقتل الكهنة، أما اليهود الحقيقيون عبيد شاول، فلم يستطيعوا أن يقتلوا الكهنة.

٢- يشبه داود دواغ "**بموسى مسنونة**" التى تزيل الشعر كله بسهولة، كما قتل دواغ الكهنة، وأباد مدينتهم بسهولة، فهو يفكر بالشر، ويسرع إليه، ويفعله بسهولة؛ لأنه من طبيعته، وبالتالى يتمادى ويستمر فيه. وكذلك الموسى المسنونة تجرح وتقطع بسرعة كل من لا يحترس منها، فالشرير مخادع ولا يؤتمن.

ع٣، ٤: ٣- أحببت الشر أكثر من الخير الكذب أكثر من التكلم بالصدق سلاه. ٤- أحببت كل كلام مهلك و لسان غش.

١- الصفة الثالثة للشرير هى **محبة الشر** أكثر من الخير، فدواغ أحب الكذب واستفزاز شاول ضد الكهنة أكثر من التماس العذر لأخيمالك فى مساعدته لداود؛ مثل أنه يجهل وجود أية مشاكل بين داود وشاول. وفى محبة دواغ للشر استخدم الكذب وقسوة القلب فذبح الكهنة.

٢- فى محبة الشرير للشر أحب كل كلام شرير يهلك الآخرين، ويغشهم، فالشرير يلتصق بالأشرار، ويحب شرورهم مما يجعله يتمادى فى شروره بلا حصر.

٣- نجد فى نهاية آية (٣) كلمة "سلاه"، وهى وقفة موسيقية، ليتأمل الإنسان خطورة الشر، ويبتعد عنه.

✝ *احترس من أن يثيرك إبليس، فتتمادى فى أى شر، مهما كان صغيراً، أو بعيداً عن أعين الناس، فهو يريد تحويل قلبك إلى الشر؛ حتى يفصلك عن الله. وعندما ينبهك الله أسرع إلى التوبة؛ لتستعيد بنوتك لله، وتتنقى طبيعتك، وتعود لعمل الخير.*

(٢) جزاء الشرير (ع٥-٧):

ع٥: ٥- أيضا يهدمك الله إلى الأبد يخطفك و يقلعك من مسكنك و يستأصلك من أرض الأحياء سلاه.

١- "أيــضاً" تعنى لذلك، أى نتيجة لصفات الشر التى تمسك بها الشرير، يجلب عليه الله عقوبات كثيرة، وهى :

أ - **يهــدمك** : أى يحطمك الله، ويفقدك كل مظاهر قوتك. وهذا الهدم يستمر طوال حياته، أى إلى الأبد، فيلقى فى العذاب الأبدى.

ب - **يخطفــك** : يــتم العقاب الإلهى فجأة، بعد أن أطال الله أناته على الشرير، الذى تمادى فى شروره مدة طويلة، يأتى عليه العقاب الإلهى فجأة، فيخطفه من كل لذاته، وكبريائه، ويفقده كل قدرة، وقوة.

ج - **يقلعــك من مسكنك** : مهما كان الشرير متأصلاً، ومثبتاً نفسه، ومهما كانت له قوة، أو علاقات، أو أموال، يقلعه الله من مسكنه المستقر، كما يقلع النبات من الأرض، ويلقــيه خارجــاً؛ ليجف ويحرق بالنار، أى يفقد كل ما كونه لنفسه، ويلقى فى النار الأبدية.

د - **يــستأصلك عن أرض الأحياء** : يفقد الشرير حياته، إما بالموت، أو يعتبر ميتاً فــى نظــر الله؛ لأنــه انفصل عنه، ولا يكون له مكان فى أرض الأحياء، أى ملكــوت الــسموات، فلأنه رفض الحياة مع الله على الأرض، يصبح ميتاً إلى الأبــد، أى لا يــشعر بالله، ويتعذب إلى الأبد، إذ معرفة الله هى الحياة، والبعد عنه هو العذاب الأبدى.

٢- تنتهــى الآية بكلمة "سلاه" وهى وقفة موسيقية للتأمل فى عقاب الشرير؛ حتى يبتعد الإنسان عن الشر.

ع٦، ٧: ٦- فيرى الصديقون و يخافون و عليه يضحكون. ٧- هوذا الإنسان الذي لم يجعل الله حصنه بل اتكل على كثرة غناه و اعتز بفساده.

١- عــندما يرى الصديقون الشرير، الذى لم يعتمد على الله، ولم يجعله حصنه، بل اتكل على ممتلكاته، وعلى وسائله الشريرة، التى يكسب بها الماديات. إذ يرى الصديقون كل هذا، يخافون الله؛ لأنهم قد تعودوا رؤية الله، فيشعرون بمشاعره، وكيف يتضايق

قلبه من الشر، ويخافون على أنفسهم أن يتهاونوا، فيسقطوا فى شئ من هذه الشرور، ولذا يزدادون حرصاً، وتدقيقاً، متذكرين دائماً مخافة الله.

٢- كـذلك يضحك الصديقون على الشر، أى يستهزئون بالشر، ويشعرون أنه شئ سئ، وتافه، وزائل، فلا يغريهم ليصنعوه، بل ينفرون منه، ويزداد تمسكهم بالله.

✝ *تذكر مخافة الله كل حين؛ لتحفظك من الخطية، وتقربك إلى الله، فتتمتع برؤيته، بل ويكشف لك كنوز معرفته، وتفرح بعشرته.*

(٣) سلوك البار ومكافأته (ع٨، ٩):

ع٨: ٨- أما أنا فمثل زيتونة خضراء في بيت الله توكلت على رحمة الله إلى الدهر و الأبد.

١- إذ يرى الصديق خطايا الشرير يبتعد عنه؛ هذا هو الجانب السلبى، ولكن من الناحية الإيجابية يتمتع الصديق – كما يعبر فى هذه الآية – بما يلى :

أ - يشبه نفسه **بزيتونة خضراء**، أى شجرة تعطى ثماراً؛ لأن الإنسان الروحى له ثمـار روحـية، وكذلك ينتج الزيت، الذى يحتاجه المؤمن؛ ليملأ به مصباحه، وهـذا الزيت هو الأعمال الصالحة. والزيتونة خضراء، أى مملوءة حياة بالله العامـل فـيها. وأيضاً الزيتونة ترمز للسلام كما فى قصة نوح؛ لأن الصديق يصنع السلام، ويميل إليه، فيملأ الله قلبه سلاماً.

ب - "**فـى بـيت الله**" : سر قوة هذه الزيتونة أنها مغروسة فى بيت الله، أى أن لها علاقة قوية جداً، ومتأصلة فى عبادة الله، فتنال كل البركات السابق ذكرها، ولا يستطيع أحد أن يقلعها، أى الأشرار وكل خطاياهم لا يؤثروا فيها.

٢- ثـبات الـصديق، أو البار يعتمد على اتكاله على الله، الذى يثبته، ويحفظه، ويدافع عنه، ويباركه فى هذه الحياة، ثم فى الأبدية.

٣- يـشبه داود نفسه بالزيتونة المغروسة فى بيت الله، رغم أنه مطرود، ومستبعد عن بـيت الله؛ لأن قلبه متعلق بالله، وببيته، ولذا نقرأ هذا الجزء من المزمور فى عشية

عـــيد يوحنا المعمدان (٢ توت) الذى عاش فى البرية، مطروداً من هيرودس، ولكن قلبه كان متعلقاً ببيت الرب، وبمسيحه أكثر من كل شعب اليهود.

٤- الزيتونة الخضراء ترمز للمسيح، فكل المعانى السابق ذكرها تكمل فى المسيح.

ع٩: ٩- أحمدك إلى الدهر لأنك فعلت و انتظر اسمك فإنه صالح قدام أتقيائك

١- فـــى نهاية المزمور يشكر داود الله، ويسبحه؛ لأنه وهبه البركات المذكورة فى هذا المـــزمور. هـــذا هـــو فعل الله فيه، فهو يقدر عمل الله، ويشكره، فيثبت فى علاقة عميقة، وحب دائم لله.

٢- هذا التسبيح أنتج فى قلب داود أشواقاً نحو الله، يعبر عنها بأنه ينتظر الرب، أى أنه جوعان، وعطشان إلى الله، فيهبه الله بركات، وتمتع به. وإذ تستنير حياة داود يكون قـــدوة لأتقياء الله، الذين ينتظرون الرب أيضاً، فيتشجعون فى سعيهم نحو الله. وفى انتظار داود لإسم الله يحتمل أتعاب الحياة وحروب إبليس بفرح، واثقاً من مساندة الله لـــه، وبـــركاته التـــى سيهبها له؛ لأن المؤمنين بالله يتعرضون لحروب كثيرة، والله يـــسمح بها، ولكن فى نفس الوقت ينعم على أولاده بالصبر والمساندة، بل أكثر من هذا اختبار عشرته وسط الضيقات.

✝ *اتكالك على الله يمتعك بالمساندة والثبات فى حياتك الروحية، فلا تضطرب من تقلبات الحياة، أو حروب إبليس، وتستمر فى نموك الروحى.*

المزمور الثالث والخمسون

خلاص الرب

مزمور لداود حينما هرب من وجه أبشالوم ابنه

"يا رب ما أكثر مضايقيَّ .." (١٤)

مقدمة :

أ – هذا المزمور تكرار للمزمور الرابع عشر، ولكن لماذا تكرر هذا المزمور فى سفر واحد؟

١– لأن كاتبهما واحد، وهو داود النبى، فهما متشابهان إلى حدٍ كبير.

٢– وضع المزمور الأول وهو (مز١٤) فى المجموعة الأولى، بحسب التقسيم اليهودى، وتشمل (مز١–٤١)، وهى المجموعة الى تتكلم عن خلاص الإنسان، فيظهر زيغان قلب الإنسان وراء الشر، ومن أجل هذا تجسد المسيح ليفديه. أما المزمور الثانى (مز٥٣) فوضع فى المجموعة الثانية التى تشمل (مز٤٢–٧٢)، وهى المجموعة التى تتحدث عن خلاص الجماعة، أو الكنيسة المعرضة ككل للزيغان، والفساد، وتحتاج كلها للخلاص.

٣– فكرة هذا المزمور – وهى أن قلب الإنسان معرض للفساد، والشر، والخيانة – فكرة متكررة على مر الأجيال، والمقصود بالتكرار تنبيه الإنسان لخطورة هذا الفساد ليحترس منه، خاصة وأن كل إنسان مهما كان قربه من الله معرض للسقوط، كما حدث مع يهوذا تلميذ المسيح.

٤– رغم تكرار المزمور، ولكن يوجد بعض الفروق بين المزمورين، وهذا يؤكد أن الكاتب كتبهما كل على حدة، فتأتى الكتابة مختلفة قليلاً، وليست طبق الأصل؛ فهذا المزمور ليس نسخة من المزمور الآخر. وهذا يؤكد عدم تحريف الكتاب المقدس،

فلم تتدخل يد الإنسان لتحذف أحد هذه المزامير؛ حتى لا يعترض أحد على هذا التكرار.

ب- الفروق الموجودة بين المزمورين :

١- فى (مز١٤: ١) نجد "رجسوا بأفعالهم" أما فى (مز٥٣: ١) فنجد بدلاً منها "رجسوا رجاسة".

٢- فى (مز١٤: ٢) نجد "الرب من السماء"، أما فى (مز٥٣: ٢) فنجد بدلاً منها "الله من السماء".

٣- فى (مز١٤: ٣) نجد "الكل قد زاغوا" أما فى (مز٥٣: ٣) فنجد بدلاً منها "كلهم قد ارتدوا".

٤- فى (مز١٤: ٤) نجد "ألم يعلم كل فاعلى الإثم" أما فى (مز٥٣: ٤) فنجد بدلاً منها "ألم يعلم فاعلوا الإثم".

٥- (مز١٤: ٥، ٦) يحدثنا عن خوف الأشرار من الأبرار، رغم معارضتهم، ومقاومتهم لهم، وللإنسان المتضع، كما شرحنا بالتفصيل فى (مز١٤). أما فى (مز٥٣: ٥) فيتحدث عن خوف الأشرار، رغم عدم وجود ما يخيف، وقد بدد الله قوة من حاصروا البار وأخزاهم؛ لأنهم أشرار، والله قد رفضهم، كما أزال قوة سنحاريب وجيشه، الذين حاصروا أورشليم أيام حزقيا الملك. أى أن (مز٥٣: ٥) هو دمج لمعنى آيتى (٥، ٦) فى (مز١٤).

٦- نلاحظ اختلاف الترقيم بعد هذا بين المزمورين، أى أن (مز١٤: ٧) تقابل (مز٥٣: ٦).

الأَصْحَاحُ الرَّابِعُ والخمسون

حتمية الخلاص الإلهى

قصيدة لداود عندما أتى الزيفيون وقالوا لشاول

أليس داود مختبئاً عندنا

"اللهم باسمك خلصنى.." (١٤)

⁂

مقدمة :

١- **كاتبه** : داود كما هو مذكور فى العنوان.

٢- متى كتب ؟

عندما كان داود مطروداً من شاول، ووصل إلى منطقة زيف الجبلية، الواقعة فى سبط يهوذا جنوب أورشليم وحبرون. وذهب الزيفيون إلى شاول، وأخبروه أن داود مختبئ عندهم؛ ليأتى ويقبض عليه. وهذا يبين مدى خوفهم من شاول، ومحاولتهم إرضائه، ولكن الله أنقذه من يد شاول، وحاول الزيفيون مرة أخرى وأخبروا شاول أن داود موجود فى برية زيف، وأنقذه الله أيضاً (١صم٢٦: ١-٢٥). وغالباً كتب داود هذا المزمور بعد إنقاذ الله الأول له عندما كان فى عين جدى وكان شاول محاصراً له، وكاد أن يقبض عليه، ولكن أتاه خبر بهجوم الفلسطينيين على أرض بنى إسرائيل، فترك داود وذهب لمواجهة الفلسطينيين (١صم٢٣: ١٤-٢٩) فشكر داود الله الذى سمح بهذا الهجوم لإنقاذه من يد شاول.

٣- يطلب داود فى هذا المزمور من الله أن يخلصه، فيتدخل الله ويخلصه، فيشكره على خلاصه، ويسبحه. فهو مزمور شكر لكل إنسان مرَّ بضيقة، وصلى إلى الله فأنقذه.

٤- هو أحد المزامير الثمانية التى يحمل عنوانها أن داود مطرود من شاول وتسمى مزامير الطريد.

٥- هذا المزمور مكمل للمزمور السابق له؛ لأن المزمور ٥٣ يبين مقاومة الأشرار للبار، وهذا المزمور يظهر مساندة الله للبار، وإنقاذه من أيدى الأشرار.

٦- هذا المزمور موجود فى بداية صلاة الساعة السادسة بالأجبية، التى فيها يصلب المسيح عن العالم، وداود يعانى من الآلام ويشارك المسيح صليبه، ثم يقدم ذبيحة التسبيح والشكر لله، أى أننا نمجد ذبيحة المسيح على الصليب بالشكر والتسبيح. ولذلك تقرأه الكنيسة الغربية فى يوم الجمعة العظيمة تذكاراً لصلب المسيح.

(١) طلب الخلاص (ع١-٣):

ع٢: ١- اللهم باسمك خلصني و بقوتك احكم لي.

١- اسم الله يخلص أولاده، ويكسر أعداءه؛ لذا اهتمت الكنيسة بترديد اسم الله منذ القرون الأولى للمسيحية فى صلاة يسوع، وكذلك فى الأبصاليات اليومية للتسبحة.

٢- لأن داود يسلك بالاستقامة، فيطلب حكم الله العادل؛ لينقذه من أعدائه، فهو يثق فى عدل الله، وبسلوكه (داود) المستقيم، ويؤمن أن الله لا يرفض صلوات طالبيه؛ ولذلك فالكنيسة تطلب المسيح مخلصها مهما حلت بها الضيقات، واثقة من قوته وحمايته.

ع٢: ٢- اسمع يا الله صلاتي أصغ إلى كلام فمي.

إن داود يصلى من قلبه دون كلام، ويفتح شفتيه بصلوات مسموعة، فهو بقلبه ولسانه يطلب الله لينقذه من أعدائه. وبالطبع الله لا يمكن أن يتركه.

ع٣: ٣- لأن غرباء قد قاموا علي و عتاة طلبوا نفسي لم يجعلوا الله أمامهم سلاه.

عتاة : جبابرة.

١- أعداء داود يقسمهم إلى مجموعتين :

أ- **غرباء** : ويقصد بهم الزيفيين، مع أنهم يهود، ومن نفس سبطه، أى سبط يهوذا، ولكنهم تغربوا عنه، ولا يحبونه، وحاولوا قتله بتسليمه ليد شاول.

ب- **العتاة :** ويقصد بهم شاول وجنوده الذين يريدون قتل داود، وحاولوا ذلك مرات كثيرة.

هاتان الفئتان فعلا الشر؛ لأنهما أهملا وجود الله، فلم يكن فى داخلهما إلا أفكارهما البشرية الشريرة، ولكن الله قادر أن ينقذ داود من أيديهما.

٢- الكنيسة تقابل أعداء فى كل جيل، سواء من أبنائها الذين تغربوا عنها بسقوطهم فى البدع، أو الكبرياء، أو الشهوات المختلفة، وأحياناً غرباء ليسوا من أبناء الكنيسة. وهؤلاء يستعينوا بأقوياء العالم للإساءة إلى الكنيسة، وليس أمامهم خوف الله، ولكن الله القوى ينقذ كنيسته مهما تكاثر عليها الأشرار.

٣- تنتهى هذه الآية بكلمة "سلاه" وهى وقفة موسيقية للتأمل فى اسم الله الذى يحفظنا ويحمينا، ويقوينا، ويشبع نفوسنا.

✝ *لا تخف من الأشرار وتهديداتهم مهما كانت قوتهم، أو كثرتهم؛ لأن الله قادر على حمايتك. فقط اطلب الله وألح عليه، فتنال مراحمه وبركاته.*

(٢) شكر الله المخلص (ع٤-٧):

ع٤: ٤- هوذا الله معين لي الرب بين عاضدي نفسي.

١- إن كان داود قد بدأ مزمور فى طلب الخلاص من الله، لكنه يعود فيشكر الله المساند له، ويسبحه، وهذه هى عادة داود فى كل مزاميره. فيعلن هنا أن الرب معين له، بل مساند، بالتالى إن كان الله معيناً وعاضداً، فمن يستطيع أن يقف أمام داود ؟ وهذا يظهر إيمان داود، وطمأنينته بين يدى الله.

٢- وعندما يقول إن الرب بين عاضدى نفسى لا يقصد أنه مجرد واحد من المساندين، ولكن يقصد أنه المساند الحقيقى الأساسى، حتى لو وجد بعض الناس المساندين لداود. بالإضافة إلى أن وجود الله بين المساندين يشجع هؤلاء المساندين فى مساندتهم لداود.

ع٥: ٥- يرجع الشر على أعدائي بحقك افنهم.

١- بروح النبوة يتنبأ داود عن أعدائه أن يرجع شرهم على رؤوسهم، وبحق الله، أى قوته يفنى هؤلاء الأعداء. وبهذا يثبت العدل الإلهى، ولا يضطرب الأبرار من كثرة الشر. ولعل الأشرار الباقين يتوبون، ويؤمنون بالله.

٢- قد يقصد بالأعداء الشياطين، الذين نهايتهم العذاب الأبدى.

٣- لا يقصد داود الانتقام والشماتة بالأعداء؛ لأن تسامح داود واضح، إذ صفح عن شاول عدوه مرتين، رغم أنه كان قادراً على إهلاكه، فهو بالطبع هنا لا يقصد الانتقام من أعدائه، ولكن إظهار فساد الشر وبطلانه.

ع٦: ٦- أذبح لك منتدبا أحمد اسمك يا رب لأنه صالح.

منتدباً : طوعاً، وعن طيب خاطر.

١- إذ آمن داود بالله المعين، والمساند له، والمخلص من كل ضيقاته، تحرك قلبه بالحب نحو الله؛ ليقدم له ذبائح الشكر كتعبير عن محبته، وليس طلباً للمكافأة؛ لأنه قد نال فعلاً الطمأنينة والسلام؛ لمساندة الله له. وهذه الذبائح ليست إجبارية لداود، بل تطوع، ومحبة منه؛ لأن داود كان مستبعداً، مطروداً، بعيداً عن الهيكل، فلم يستطع أن يقدم ذبائح حيوانية، فقدم ذبائح الشفاة الإختيارية، تسبيحاً لله. وما يدفع داود لشكر الله هو تأمله الدائم فى صلاح الله، وعنايته، وعطاياه المستمرة له.

ع٧: ٧- لأنه من كل ضيق نجاني و بأعدائي رأت عيني

١- ظهر صلاح الله واضحاً فى إنقاذ داود من كل ضيقة، بل تدخل الله السريع فى ضرب الأعداء، فرأى داود انتصاره، وتشجع ليثبت فى بره. لذا استمر فى شكره وتسبيحه لله؛ إذ كان يسترجع دائماً ما رأته عيناه فى أعمال الله معه، وإنقاذه من الأعداء.

٢- قد يكون الله متع داود برؤيا لهزيمة أعدائه، أو هلاكهم الأبدى؛ حتى لا يضطرب منهم؛ لذا تشجع وتثبت فى إيمانه، وشكره.

✝ *انظر إلى المسيح إلهك المخلص، فيتشجع قلبك أمام أى ظروف صعبة، بل تصير شجاعاً لا تخاف من أحد، وتتمتع باختبار الله، فتسبحه دائماً.*

المزمور الخَامِسُ والخمسون

الله يخلص المتكلين عليه

لإمام المغنين على ذوات الأوتار. قصيدة لداود

"اصغ يا الله إلى صلاتى ولا تتغاضى عن تضرعى.." (ع١)

⁂

مقدمة :

١- **كاتبه** : داود النبى.

٢- متى كتب ؟

عندما كان داود هارباً من وجه أبشالوم ابنه؛ إذ ظل أبشالوم يهيج مدينة أورشليم ضد أبيه لمدة سنتين، ويستميل الشعب إليه. ثم ذهب إلى حبرون وجمع جيشاً وهجم على أورشليم، فهرب داود لئلا يقتله ابنه أبشالوم، بمشورة أخيتوفل، الذى كان من أكبر مشيرى داود، وخانه، وانضم إلى أبشالوم، ودبر مكيدة طرد، ثم قتل داود (٢صم١٥: ٧-١٣).

٣- كان هذا المزمور – كما يشار فى العنوان – يرنم بمصاحبة ذوات الأوتار، وهى آلات موسيقية وترية، كل منها له وتر واحد.

٤- يتشابه هذا المزمور مع المزمور (٤١) فى أن كليهما يتحدثا عن خيانة الصديق.

٥- لأن هذا المزمور يتحدث عن خيانة الصديق، فهو نبوة عن إرميا، وخيانة أهله ومحبيه له (إر١٢: ٦)، وكذلك نبوة عن خيانة يهوذا الإسخريوطى للمسيح (مت٢٦: ١٤).

٦- لا يوجد هذا المزمور فى صلوات الأجبية.

(١) خوف واستغاثة (ع١-٨):

ع١: ١- أصغ يا الله إلى صلاتي و لا تتغاض عن تضرعي.

تتغاضى : تتغافل وتتجاهل.

أحس داود أنه فى ضيقة، فطلب من الله أن ينصت باهتمام إلى صلاته، ولا يهمل تضرعاته، التى هى صلوات بتذلل وانسحاق أمام الله. كل هذا يبين مدى إحساس داود باحتياجه لله؛ لأنه فى ضيقة كبيرة.

ع٢: ٢- استمع لي و استجب لي أتحير في كربتي و أضطرب.

كربتى : ضيقتى الشديدة.

١- واجه داود ضيقة شديدة؛ حتى أن قلبه اضطرب ولم يعرف ماذا يفعل، فأسرع إلى الله، ورفع صلواته، وطلب منه أمرين :

أ - أن يتنازل ويسمعه، أى يتنازل الله عن عظمته، ويسمع الإنسان الحقير، وهذا يبين اتضاع داود.

ب - أن يستجيب له؛ لأنه ليس له منقذ إلا الله، وهذا يبين إيمان داود، وحاجته لله.

٢- داود هنا يرمز للمسيح، وهو مقبل على الصليب، عندما كان فى بستان جثيمانى، وطلب أن تعبر عنه كأس الآلام. فقد كان فى حيرة بين قداسته وبره، ومن ناحية أخرى ضرورة حمل كل خطايا العالم على رأسه.

ع٣: ٣- من صوت العدو من قبل ظلم الشرير لأنهم يحيلون علي إثما و بغضب يضطهدونني.

يميلون علىَّ إثماً : يلقون علىَّ اتهامات باطلة وإساءات.

١- يوضح داود أن أصوات أعدائه علت عليه باتهامات باطلة، وثارت عليه بغضب، فظلموه وهو برئ سواء من ابنه ابشالوم، أو صديقه ومشيره أخيتوفل، بالإضافة إلى شعبه الذى رعاه داود، وأحبه، ودافع عنه سنيناً طويلة. وهكذا قاموا عليه جميعاً، وطردوه، وخلعوه عن عرشه.

٢- داود هنا رمز للمسيح، الذى قام عليه الكهنة ورؤساء الكهنة، وكذلك الكتبة والفريسيون، وتقدم تلميذه الخائن يهوذا، وسلمه للكهنة، الذين حاكموه فى محاكمات ظالمة، ودفعوا بيلاطس أن يحكم عليه بالصلب.

ع٤: ٤- يمخض قلبي في داخلي و أهوال الموت سقطت علي.

أظهر داود مدى معاناته للألم، فصور أن قلبه كامرأة تتألم بآلام الولادة، التى تدعى المخاض. وكما أن المرأة تتوقع مولودها، يتوقع هو الموت الفظيع له، ولمن حوله، ويعبر عن هذه الفظائع بأهوال الموت. أى أن مشاعره كانت فى ألم شديد، وتوقع لأتعاب مفاجئة؛ لأن بعد انقلاب ابنه عليه ماذا بقى له ؟ لا يوجد إلا الله، ملجأ وحيد له.

ع٥: ٥- خوف و رعدة أتيا علي و غشيني رعب.

غشينى : غطانى.

يستكمل داود وصف مشاعره فى ضيقته عندما سمع بانقلاب أبشالوم عليه، فقال أن الخوف غطاه، وأحاط به من كل جانب وأيضاً الرعدة؛ أى الخوف الشديد، والرعب، أى الاضطراب العنيف. فى كل هذا يبين قسوة التجربة، ولكن وسط هذا الألم الشديد تظهر قوة الله المخلصة لداود.

ع٦: ٦- فقلت ليت لي جناحا كالحمامة فأطير و أستريح.

١- عندما أحاط الشر داود من كل جانب تمنى أن ينقذه الله منه، وتخيل أن الحل أن يعطيه الله جناحى حمامة؛ ليطير ويبتعد عن هذا الشر، ويستريح. واختار الحمامة بالتحديد؛ لأنها ترمز للبراءة، والبساطة، والتسامح، فحتى لو تشاجر الحمام مع بعضهم البعض، وتضاربوا بمناقيرهم، يعودون بعد قليل، ويأكلون معاً فى محبة واحدة.

٢- لعل داود بروح النبوة رأى الروح القدس، الذى يظهر بشكل حمامة، فتمنى لو يعطيه الله جناحى الروح القدس ليسمو فوق الضيقات المحيطة به، فحتى لو لم يبتعد بجسده، ولكن روحه يحفظها الله بسلام وسط الضيقة الشديدة، وينشغل بمحبة الله، ويملأ قلبه سلاماً.

ع٧، ٨: ٧- هأنذا كنت أبعد هاربا و أبيت في البرية سلاه. ٨- كنت اسرع في نجاتي من الريح العاصفة و من النوء.

النوء : ريح شديدة تحدث اضطرابات فى البحر.

١- أمام هجوم أبشالوم برجال كثيرين؛ لطرد، وقتل داود - وهم فى هذا يمثلون الريح العاصف والنوء - اضطر داود أن يهرب إلى البرية، ويبيت هناك، فالبرية الجرداء أكثر أماناً من المدينة المحصنة أورشليم، المملوءة شراً بسبب أبشالوم، ولكن فى البرية وهدوئها يرى الله، ويستريح بين يديه.

٢- استخدم داود كلمة يبيت فى البرية، التى تعنى النوم وقت الظلام؛ ليعبر عن ضيقته الشديدة، وسواد حياته فى تعرضه للهلاك بيد ابنه، وخيانة صديقه، ولكن رجاءه، وحصنه هو الله.

٣- اضطراب العالم وتياراته العنيفة يهرب منها الإنسان الروحى إلى البرية؛ ليختلى مع الله، ويستعيد سلامه، ويشعر بقوة الله المساندة، ويشبع بحبه.

٤- يضع كلمة سلاه فى نهاية الآية السابعة، وهى وقفة موسيقية؛ ليتأمل فيها الإنسان أهمية الابتعاد عن الشر، والاختلاء بالله.

٥- كان المسيح يخرج إلى البرية؛ ليصلى ويختلى، وهكذا ترك الرهبان العالم على مر الأجيال، وتفرغوا للصلاة فى البرارى، فسندوا الكنيسة بصلواتهم، ومحبتهم وعلمهم.

✝ *لا تحرم نفسك من التمتع بالخلوة مع الله، التى فيها تتأمل محبته، فتسبحه وتشكره، وفى نفس الوقت ترى خطاياك فى ضوء محبته، عندما تحاسب نفسك، فتندم بانسحاق، فيسامحك الله، وينقى قلبك.*

(٢) عداوة الخائنين (ع٩-١٥):

ع٩: ٩- أهلك يا رب فرق ألسنتهم لأني قد رأيت ظلما و خصاما في المدينة.

أهلك : بدد مشورة، أو اجعلهم يرتبكون.

١- شعر داود بخيانة أبشالوم الذى أخذ يستميل الشعب إليه ضد أبيه داود بكلام كذب. فتأثر داود، وطلب معونة الله ليفرق أراءهم، ويبدد مشورتهم. ويقصد أخيتوفل، الذى كان مشيراً، وصديقاً لداود، ثم انقلب عليه، وصار مع أبشالوم.

٢- رأى داود الظلم قد انتشر فى المدينة، أى أنهم ظلموا داود، وهو برئ باتهامات باطلة قالها أبشالوم، مثل أن أبيه داود يعطل الحكم فى القضايا (٢صم١٥: ٢-٤) ورأى أيضاً خصاماً فى المدينة، إذ أن كثيرون انقلبوا على داود وآخرون دافعوا عنه، فطلب من الله أن يهدئ المدينة، ويبعد الظلم والشر.

٣- هكذا أيضاً أيام المسيح عندما أثار الكهنة الشعب ضد المسيح وظل البعض يمدحه؛ لأنه صنع بينهم معجزات، فامتلأت أورشليم من الخصام والظلم للمسيح.

ع١٠، ١١: ١٠- نهارا و ليلا يحيطون بها على أسوارها و إثم و مشقة في وسطها. ١١- مفاسد في وسطها و لا يبرح من ساحتها ظلم و غش.

امتلأت مدينة أورشليم من الافتراءات على داود، وانتشرت فى كل مكان، فأحاطت بكل الشعب، وسقط فى هذه المكيدة كثير من رؤساء المدينة، وتبعوا أبشالوم، وانتشر الفساد فى المدينة، وحتى فى ساحاتها التى يجتمع فيها القضاة، ويظهرون العدل؛ ضاع كل هذا، وأصبحت الساحات مكاناً لإثارة الشعب ضد داود بالأكاذيب.

ع١٢-١٤: ١٢- لأنه ليس عدو يعيرني فأحتمل ليس مبغضي تعظم علي فأختبئ منه. ١٣- بل أنت إنسان عديلي إلفي و صديقي. ١٤- الذي معه كانت تحلو لنا العشرة إلى بيت الله كنا نذهب في الجمهور.

١- يوضح داود مدى الضيق الذى حل به؛ لأن الخيانة والإساءة صدرت ليس من عدو معروف بعداوته لداود، بل من صديق وأليف أحب داود، وهو مشيره أخيتوفل، الذى كان داود يعامله كأخ، وليس ملك مع أحد عبيده، بل كان يتمتع داود بالجلوس معه، وكذلك الممارسات الروحية، سواء الزيارات العادية لهيكل الله، أو فى الأعياد والمناسبات. فكيف تصدر الخيانة، والانقلاب، والكذب من هذا الصديق الحميم ؟ إنه شئ فى غاية الصعوبة أن تأتى الإساءات للإنسان من حيث لا يدرى، ولا يتوقع.

٢- قال داود هذا الكلام بروح النبوة عن المسيح، الذى اتخذ يهوذا الإسخريوطى تلميذاً له، بل صديقاً وأليفاً، إذ ائتمنه على الصندوق، وعلى ترتيب كل احتياجاته، هو والتلاميذ، أى أعطاه مكانة أكبر بين التلاميذ، فخانه وسلمه لليهود؛ ليقتلوه، فصلبوه.

ع١٥: ١٥- ليبغتهم الموت لينحدروا إلى الهاوية أحياء لأن في مساكنهم في وسطهم شرورا.

يبغتهم : يفاجئهم.

١- هذه نبوة من داود عما سيحدث لأخيتوفل، إذ رأى بروح النبوة أن الموت سيفاجئه، وينزل إلى الهاوية، حيث العذاب الدائم، ولعله كان متأثراً بانفتاح الأرض لابتلاع قورح وداثان وأبيرام، ومن معهم (عد١٦: ٣٢)، ولأن أخيتوفل أصر على الشر، وخان الله وسيده الملك داود بلا سبب. وقد حدث هذا فعلاً، فبعد هروب داود، واستيلاء أبشالوم على العرش، ومعه أخيتوفل، اختار أبشالوم مشورة حوشاى وترك مشورة أخيتوفل، وتضايق أخيتوفل جداً، وفى يأس شنق نفسه (٢صم١٧: ٢٣).

٢- هذه نبوة أيضاً عن يهوذا الأسخريوطى، الذى بعدما سلم المسيح للكهنة شعر بخطيته، ولكن بيأس، فشنق نفسه (مت٢٧: ٥).

✝ *الخيانة أمر صعب جداً، ولو حدثت معك ستنزعج، فلا تخون الله بخطيتك، وتغيظه، وتتحداه. فكيف يصدر الشر منك نحو الله ؟ أى من الابن نحو أبيه، ومن الصديق نحو صديقه ؟ ولكن هناك رجاء ارجع، وتب سريعاً، فهو حنون وسيسامحك، وكأنك لم تفعل شيئاً.*

(٣) الله يخلصنى من الخونة (ع١٦-٢١):

ع١٦، ١٧: ١٦- أما أنا فإلى الله أصرخ و الرب يخلصني. ١٧- مساء و صباحا و ظهرا أشكو و أنوح فيسمع صوتي.

١- بعد أن أظهر داود ضيقه من الخيانة المرة، والظلم، والفساد الذى ملأ مدينة أورشليم بفعل أبشالوم، وأخيتوفل، اتجه الاتجاه الصحيح، أى اتجه إلى الله بالصلاة. ولأن وجع قلبه شديد صرخ. وتظهر عظمة إيمان داود فى قوله إن الرب يخلصنى، فهو يثق أن صراخه يصل إلى الله، والله حتماً سيخلصه، مع أن الخلاص لم يكن قد تم بعد، ولم يعد داود إلى عرشه.

٢- هذا الصراخ بدأ فى نهاية اليوم عندما اختلى داود مع الله فى صلاة طويلة، قد تكون امتدت لساعات أثناء الليل، وبعد أن نام قليلاً، قام ليواصل صلواته صباحاً، وظهراً، أى طوال النهار. فهو يصلى صلاة دائمة فى الليل والنهار، ويخرج كل مشاعره فى شكوى، وبكاء، واستغاثة بالله، الذى لا يمكن أن يرد أولاده، وطالبيه.

٣- هذه نبوة عن المسيح الذى فى عمق آلامه فى بستان جثيمانى صرخ إلى الآب لتعبر عنه هذه الكأس. وكان واثقاً أنه سيخلصه. وقد تم هذا، فرغم احتماله كل الآلام عن البشرية، وموته قام فى اليوم الثالث. فداود رمز المسيح احتمل جزئياً الآلام من أحبائه، أما المسيح فاحتمل كل الآلام، ومات فعلاً، وقام؛ ليقيمنا فيه.

ع١٨، ١٩: ١٨- فدى بسلام نفسي من قتال علي لأنهم بكثرة كانوا حولي. ١٩- يسمع الله فيذلهم و الجالس منذ القدم سلاه الذين ليس لهم تغير و لا يخافون الله.

١- هجم أبشالوم بجيش جبار جمعه من جميع أسباط إسرائيل، أى بعدد كبير جداً، ولكن داود المتكل على الله يتدخل إلهه ويفديه، وينقذه من يد أبشالوم، ويموت أبشالوم بدلاً منه؛ لأن الله سمع صراخ، وصلوات داود، فأذل القائمين على داود، وانهزموا أمام رجال داود. وذلك لأن من قاموا على داود – أى أبشالوم وأخيتوفل – لا يخافون

الله، ولا يقبلون التوبة والتغيير، فهم مصرون على الشر، ولذلك هلك الإثنان؛ أخيتوفل شنق نفسه، وأبشالوم قتل فى الحرب.

٢- كلمة سلاه وقفة موسيقية فى (ع١٩)؛ ليتأمل الإنسان قدرة الله، الذى يحمى أولاده، فيبتعد عن الشر، ويتوب عن خطاياه.

٣- لقد قام اليهود بإثارة الكهنة وطلبوا من بيلاطس أن يصلب المسيح، ولكن الآب سمع صراخ المسيح، ونجاه من الموت بقيامته من الأموات.

ع٢٠: ٢٠- ألقى يديه على مساليه نقض عهده.

١- تحدث هنا داود عن الخائن أخيتوفل، الذى ألقى بالشر الذى امتلأت به يداه على داود، وكل من معه، الذين سالموه، ونقض عهد الحب، والصداقة، وواجبه كمشير، وخادم لسيده الملك داود، وكذلك ينطبق هذا الكلام على أبشالوم، الذى قام على أبيه الذى أحبه، وسالمه، ونقض عهد البنوة، وأراد إهلاك أبيه.

٢- هذا الكلام نبوة أيضاً عن يهوذا الإسخريوطى، الذى ألقى بشره على أهم شخص أحبه، واحتضنه، وتلمذه، وهو المسيح، والذى عاش فى سلام معه أكثر من ثلاثة سنوات، ونقض عهد الحب، والخضوع لمعلمه. وهذه نبوة أيضاً عن اليهود الذين شهدوا للمسيح أنه معلم صالح، وطلبوا منه كمخلص أن يملك على قلوبهم عندما استقبلوه وهو داخل أورشليم، إذ قاموا عليه، ونقضوا عهد الحب، وطلبوا صلبه.

ع٢١: ٢١- أنعم من الزبدة فمه و قلبه قتال ألين من الزيت كلماته و هي سيوف مسلولة.

١- يصف داود هنا رياء أخيتوفل ونفاقه، هو وأبشالوم، فكان أخيتوفل يظهر الحب كمشير وصديق لداود، وقلبه يضمر له شراً، ويود إهلاكه. شبهت الآية فمه بالزبد اللين، ولكن حقيقته أنه قتال، أى مهلك للآخرين، وشبهه أيضاً بالزيت اللين مع أن حقيقته سيوف مسلولة.

٢- هذا الكلام نبوة عن يهوذا الإسخريوطى الذى تظاهر بأنه يحب الفقراء، واعترض على سكب الطيب على رأس المسيح، مع أنه كان يقصد سرقة الصندوق الذى يوضع فيه التبرعات المقدمة للمسيح (يو١٢: ٦). وعندما ذهب للمسيح فى بستان

جثيمانى قبله، فصارت القبلة التى هى علامة المحبة وسيلة وإشارة أعطاها يهوذا لليهود؛ ليقبضوا على المسيح.

✝ *لا تظهر محبة لمن حولك وقلبك يضمر لهم شراً. وإن لاحظت أفكاراً ردية فى داخلك من نحو أى إنسان، فأسرع إلى التوبة ليخلصك الله منها.*

(٤) الاتكال على الله (ع٢٢، ٢٣):

ع٢٢: ٢٢- إلق على الرب همك فهو يعولك لا يدع الصديق يتزعزع الى الابد.

١- إن كان البشر معرضين للسقوط فى الخيانة، فلن تجد ابناً، أو صديقاً تعتمد عليه، ولن يبقى لك إلا الله الذى تتكل عليه، وتلقى عليه همومك، وهو مضمون أن يسندك، ويدبر احتياجاتك، ويحفظك.

٢- إن كان الله يسمح ببعض الضيقات لأولاده الأبرار، أو إن كانوا يسقطون أحياناً فى خطايا صعبة ويتوبون، فالله لن يتركهم، بل يرفع الضيقات عنهم، كما رفع داود، وأعاده إلى عرشه. وإن كانوا قد أخطأوا مثل بطرس وأنكروا المسيح، فالمسيح يعاتبهم، ويسامحهم، ويعيدهم إلى مكانتهم الأولى.

ع٢٣: ٢٣- و أنت يا الله تحدرهم الى جب الهلاك رجال الدماء و الغش لا ينصفون أيامهم أما أنا فاتكل عليك

١- كل من يسلك فى الشر، ولا يحيا مع الله يتعرض لأمرين هما :

أ - لا ينصف أيامه، أى لا يتمتع بحياته على الأرض فى سلام، وفرح مع الله، أى أنه أساء إلى حياته الأرضية، وملأها تعاسة واكتئاب، حتى لو انغمس فى الشهوات المادية.

ب – نهايته هى العذاب الأبدى، وبهذا يخسر حياته الأرضية والأبدية، لأنه سلك فى الشر، وتمسك به طوال حياته.

٢– يؤكد داود أنه قد اختار الطريق الأفضل لنفسه، وهو الاتكال على الله، والتمتع بعشرته، فيحيا مطمئناً، وسعيداً.

✝ *تذكر المسيح مع بداية كل يوم، وأمام أى موضوع تدخل إليه؛ لتطلبه وتلقى أمورك عليه، فتتمتع برعايته، ويدفعك هذا إلى تسبيحه كل حين.*

المزمور السَّادِسُ والخمسون

بركات الاتكال على الله

لإمام المغنين على الحمامة البكماء بين الغرباء. مذهبة لداود

عندما أخذه الفلسطينيون في جت

"إرحمني يا الله لأن الإنسان يتهممني ..." (١٤)

⁂

مقدمة :

١- **كاتبه :** هو داود النبى.

٢- **متى كتب ؟** عندما هرب داود من وجه شاول، واضطر للذهاب إلى مدينة جت الفلسطينية، وهى إحدى المدن الخمس الكبرى لفلسطين قديماً. وهناك تظاهر بالجنون، فأخذ يخربش على مصاريع باب المدينة، ويسيل لعابه على لحيته، فظنه الملك مجنوناً، وأهمله (١صم٢١: ١٤).

٣- يعبر داود عن ضيقه، إذ لا يجد مكاناً ليختفى فيه من وجه شاول، حتى أنه تعرض أن يقبض عليه الفلسطينيون الأعداء، ولذلك يصرخ إلى الله القادر أن ينجيه؛ لأن الله ينجى المتكلين عليه. ولذا فهذا المزمور يناسب كل من يتعرض لضيقة شديدة، فيلتجئ إلى الله لينقذه.

٤- يوجد تشابه بين هذا المزمور، ومزمور ٣٤ لأن عنوان كلا المزمورين يظهر أنهما قيلا فى جت، فيتشابهان فى شكر الله، الذى أنقذ داود من أعدائه، والافتخار به.

٥- يظهر من عنوان المزمور أنه قيل "على الحمامة البكماء" وهو لحن موسيقى هادئ يناسب الكلمات الحزينة التى شعر بها، وعبر عنها داود.

٦- يوجد أيضاً فى عنوان المزمور "بين الغرباء" لأن داود النبى قاله وهو غريب بين الفلسطينيين الأعداء، ولكن الله حفظه ونجاه من أيديهم، فكتب هذا المزمور ليشكر الله، ويفتخر به.

٧- نجد فى عنوان المزمور مذهبة لداود، وهذا معناه أن هذا المزمور من المزامير الهامة المتميزة التى كتبها داود، ويقول البعض أنهم كانوا يكتبونه قديماً بماء الذهب.

٨- هذا المزمور نبوة عن الأعداء الذين سيقابلون شعب الله أيام السبى، أو بعد ذلك فى عصر المكابيين، عندما اضطهد أنطيوخوس الملك شعب الله.

٩- هذا المزمور كان يرنمه الشعب فى مناسبات مختلفة، خاصة عندما يمرون بضيقة، فهو مزمور ليتورجى.

١٠- هذا المزمور غير موجود بالأجبية.

(١) لجاة المتكلين على الله (ع١-٨):

ع١، ٢: ١- إرحمني يا الله لأن الإنسان يتهممني و اليوم كله محاربا يضايقني. ٢- تهممني أعدائي اليوم كله لأن كثيرين يقاوموني بكبرياء.

يتهممنى : مزمع أن يفترسنى.

١- يلتجئ داود إلى الله، ويشتكى له من شاول، ومن معه، الذين يطاردونه، ويعادونه مع أنه برئ، ويحاولون محاربته، وإهلاكه، ويواصلون مطاردته اليوم كله، أى طول الزمان؛ لأن شاول ظل يطارد داود سنوات كثيرة حتى نهاية حياة شاول. والتجاء داود إلى الله يعلن إيمانه بقوة الله القادرة أن تحميه، وأن الإنسان مهما كانت قوته فهو ضعيف أمام الله، ومهما شعر هذا الإنسان بكبريائه وقوته، فهو لا شئ أمام عظمة الله.

٢- هاتان الآيتان نبوة عن أعداء شعب الله فى كل جيل، مثل سنحاريب أيام حزقيا الملك، ونبوخذنصر أيام صدقيا الملك، وأنطيوخوس الملك أيام المكابيين، بل هى نبوة عن اليهود المقاومين للمسيح، وعموماً هى نبوة عن إبليس والشياطين التى تحارب البشر على مر الزمان، وكل هؤلاء يتميزون بالكبرياء، والقسوة، والميل لسفك الدماء، واستمرارية المحاربة، والسعى لإهلاك الأبرياء.

ع٣: ٣- في يوم خوفي أنا عليك أتكل.

عندما ذهب داود إلى جت ليختبئ من وجه شاول، خاف أن يكتشف الفلسطينيون أنه داود الذى قتل جليات منذ سنوات، ولكنه اتكل على الله القادر أن يحميه حتى وسط الأعداء. وهنا يظهر أمران :

أ -شجاعة داود أن يعترف بخوفه.

ب- إيمان داود بالله، واتكاله عليه، وليس على أية قوة أخرى فى العالم.

ع٤: ٤- الله أفتخر بكلامه على الله توكلت فلا أخاف ماذا يصنعه بي البشر.

إذ اتكل داود على الله القادر على كل شئ، لم يعد يخاف من البشر الترابيين، المحدودين، بل على العكس آمن بوعود الله، وصدقها بأن الله قادر أن يحميه، وافتخر بمعنى سبح، وشكر الله، ومجده؛ لأنه إلهه العظيم القادر على كل شئ.

ع٥: ٥- اليوم كله يحرفون كلامي علي كل أفكارهم بالشر.

١- أعداء داود حاولوا تحريف كلامه، أى تفسير كلامه بمعانى أخرى لا يقصدها، ومحاولة اصطياد كلمة خطأ عليه. وكانت قلوبهم شريرة من نحوه؛ لذا راقبوه، وحاولوا اتهامه باتهامات باطلة طوال اليوم، أى استمروا فى إظهاره بشكل سئ، وآثاروا شاول ضده (١صم٢٤: ٩)، وشاول نفسه أثار اليهود ضد داود للتخلص منه.

٢- هذه الآية نبوة عن المسيح الذى حاول اليهود، طوال خدمته لهم، اصطياد كلمة خطأ عليه، واتهموه اتهامات باطلة كثيرة.

ع٦: ٦- يجتمعون يختفون يلاحظون خطواتي عند ما ترصدوا نفسي.

١- لم يكتفِ أعداء داود بتحريف كلامه، بل قرروا إهلاكه، فقاموا بما يلى :

أ - "**يجتمعون**" : ليكون عددهم كبيراً، ويسهل عليهم القبض عليه.

ب - "**يختفون**" : ليفاجئوه وهو غير مستعد، فيهلكونه.

ج - "**يلاحظون خطواتى**" : راقبوا تحركات داود عن طريق جواسيس.

د - "**ترصدوا نفسى**" : استعدوا لإهلاكى.

٢- كل هذا أيضاً نبوة عن المسيح، وما عمله اليهود به.

ع٧: ٧- على إثمهم جازهم بغضب اخضع الشعوب يا الله.

بـــروح النبوة رأى داود ما سيحل بالأشرار، وهو أن الله سيعاقبهم على آثامهم، ويظهر غـــضب الله الـــديان عليهم، فيخضعون تحت يد الله القوية فى العذاب الأبدى. وقد يعاقبهم الله أيـــضاً فـــى حياتهم على الأرض، لعلهم يتوبون، ويرجعون إليه. فقد هاجم الفلسطينيون شاول مـــرات كثيرة، وقتلوا الكثيرين واستولوا على بعض المدن من بنى إسرائيل، لعل شاول ينتبه ويتوب، ولكنه لم يتب، ومات فى الحرب.

ع٨: ٨- تيهاني راقبت اجعل أنت دموعي في زقك أما هي في سفرك.

زقك : الزق هو وعاء مصنوع من الجلد ويسمى القربة، كان يحفظ فيه الخمر قديماً، أو ينقل به الماء.

سفرك : كتابك.

١- إن كان الأعداء راقبوا داود ليصطادوه بكلمة، أو ليهلكوه، لكن فى نفس الوقت وثق داود أن الله يـــراقب تحركاته، وهروبه من مكان إلى مكان من وجه شاول، والذى

يـــبدو فيه كأنه تائه، أى أن عين الله تلاحظه، وترعاه، وتحميه، وبالتالى لا يستطيع أعداؤه أن يؤذوه.

٢- وسط الضيقات الكثيرة التى مر بها داود، رفع صلواته إلى الله، وسالت دموعه، بل وبكـــى أيـــضاً علـــى الأشرار الذين لم يتوبوا، وبكى على فقدان أحبائه، وحتى من عادوه، أى يوناثان، وشاول، وأبنير، وابشالوم، وكتب أيضاً مرثاة لهم (٢صم١: ٢٣ ؛ ٢صم٣: ٣٣، ٣٤، ٢صم١٨: ٣٣). وبكى بالأكثر على خطاياه (مز٥١). كل هذه الدمـــوع كانت تحمل، وتعبر عن مشاعر قوية من أعماق داود، لذا طلب من الله أن يتقبلها، ويحفظها عنده ويهتم بها.

٣- إن كانـــت دموعه لا يهتم بها البشر، وقد يحتقروه بسببها، أو على الأقل قد يستهينوا بهـــا، لكنه واثق أن الله لا يهملها. فيطلب منه أن يحفظ دموعه فى زق عنده، أى أن كـــل دمعـــة لها قيمة كبيرة عند الله؛ لأن الله يقول لكل نفس فى سفر النشيد "حولى عينـــيك عنـــى لأنهما قد غلبتانى" (نش٦: ٥). فالدموع تستدر مراحم الله، وتستثير حنانه، بل يكتب تذكارها فى كتاب خاص عنده؛ ليكافئ داود، وكل من يبكى أمام الله ببركات عظيمة فى الأرض، وفى السماء. وهذا بالطبع غير دموع البشر التى تذرف من أجل فقدانهم للماديات، أو تعلقات عالمية تعلقوا بها؛ فهذه الدموع ليست من أجل الله، ولا يحفظها الله عنده؛ لأنها تبعد الناس عن الله.

٤- كـــان الـــيهود يحفظون الخمر فى زق، والخمر ترمز للفرح، فهذا يشير إلى أن الله يفـــرح بدموع أولاده، المنسكبة أمامه، فيهبهم سلاماً، وفرحاً على الأرض، ثم أفراح فى السماء لا يعبر عنها.

✝ *ثــق أن الله يهــتم بكــل صــلواتك، وصراخك إليه، ويعتبر دموعك اعتباراً كبيراً؛ لأن مــشاعرك غالية عنده، عندما توجهها إليه، فلا تسمع تشكيكات الشيطان الذى يقول لك أن الله قد نسيك، فهو يجمع صلواتك، ودموعك، ويكافئك عنها فى الوقت المناسب لك.*

(٢) شكر الله المنقذ (ع٩-١٣):

ع٩: ٩- حينئذ ترتد أعدائي إلى الوراء في يوم أدعوك فيه هذا قد علمته لأن الله لي.

عندما لاحظ داود أن الله يعتنى به، ويرعاه اطمأن قلبه أن الله له، وليس لأعدائه، بل أنه سيحميه، ويبعد شرور أعدائه عنه. فإن حاولوا مهاجمته سينهزمون، ويرجعون إلى الوراء، إذ أن قوة الله تدافع عنه. المهم أن يظل داود يصلى، ويدعو الله فيضمن حماية، ورعاية الله له.

ع١٠، ١١: ١٠- الله افتخــر بكلامه الرب افتخر بكلامه. ١١- على الله توكلت فلا اخاف ماذا يصنعه بي الانسان.

هاتــان الآيــتان تكرار لــ (ع٤) فى هذا المزمور، فهو بمثابة قرار يتكرر فى هذا المزمور، أو هــذه التــرنيمة الــروحية؛ لــيؤكد غــرض المزمور، وهو تسبيح الله الذى يتكل عليه أولاده، فيتمتعون ببركات لا تحصى. وقد سبق شرح الآيتين فى (ع٤).

ع١٢: ١٢- اللهم علي نذورك أوفي ذبائح شكر لك.

آمــن داود بــأن الله سيخلصه من ضيقاته، ويعيده إلى أورشليم، بل ويتوجه ملكاً؛ لأنه مسحه بيد صموئيل، ويخلصه من أعدائه، فقدم وعوداً بما يلى :

أ - إيفاء نذور لله يبدو أنه كان قد نذرها أثناء هروبه من وجه شاول.

ب – تقـــديم ذبـــائح شكر لله، هى ذبائح سلامة، كما نصت شريعة موسى. وقد أتم داود هذا عندما أعاد تابوت عهد الله، فقدم ذبائح بكثرة (٢صم٦: ١٣) وكان فى فرح عظيم.

ع١٣: ١٣– لأنـــك نجـــيت نفسي من الموت نعم و رجلي من الزلق لكي أسير قدام الله في نور الأحياء

يوضح فى نهاية المزمور سبب شكره، وإيفاء نذوره لله لما يلى :

أ – لأن الله نجاه من موت محقق تعرض له مرات كثيرة.

ب –نجـــاه الله أيـــضاً من الانزلاق فى تصرفات خاطئة، أو آراء فاسدة تبعده عن الله، وتحـــرمه مـــن الملكوت، خاصة وأن ضيقاته كانت شديدة، بل عاش بين الوثنيين فترة، هرباً من شاول.

ج – السير فى طريق النور، أى القداسة، وتنفيذ وصايا الله، هذا هو نور الأحياء مع الله، والذى نهايته النور الكامل للأحياء إلى الأبد فى الملكوت، حيث التمتع الكامل بنور الله. وأيضاً نور الأحياء هو نور القديسين الأحياء فى السماء، الذين نقتدى بسيرهم، ويساعدوننا بصلواتهم.

✝ *الله يريدك أن تحيا فى نور الأحياء كل أيامك، فانظر إليه؛ لأنه هو النور الحقيقى، واعمل صـــداقة مع قديسيه؛ لأنهم أول المستنيرين به، حينئذ تستطيع أن تثبت فى كنيسته، وتتمتع بأسراره، وتحب الصلاة والتأمل، فتحيا مستنيراً، وتكون حياً أمامه إلى الأبد.*

المزمور السَّابِعُ والخمسون

شكر الله مخلصى

لإمام المغنين. على لا تهلك. مذهبة لداود عندما هرب

من قدام شاول فى المغارة

"ارحمنى يا الله ارحمنى .." (١)

✻✣✻

مقدمة :

١- **كاتبه :** داود النبى.

٢- **متـــى كتب ؟** عندما كان داود هارباً من وجه شاول، واختبأ فى مغارة فى برية عين جـــدى (١صم٢٤)، وفيما هو مختبئ دخل شاول، ونام فى مدخل المغارة، ولكن لم يقـــتله داود، وقطع طرف جبته، وشكر الله الذى أنقذه من يد شاول، بل أسقط شاول بين يديه، ثم سامحه داود.

٣- يناســـب هذا المزمور كل إنسان يمر بضيقات كثيرة، ويحيط به أعداؤه، فيرفع قلبه إلى الله مخلصه، وبعدما ينقذه يشكر الله، ويسبحه.

٤- هـــذا المـــزمور تـــم تلحين كلماته بلحن يسمى "لا تُهلك"، وقد تم تلحين المزمورين التاليـــين لهـــذا المزمور وهما (مز٥٨، ٥٩) وكذلك (مز٧٥) على نفس اللحن. وقد تشير كلمة لا تهلك إلى آلة موسيقية ذات تسعة أوتار، صاحبت تقديم المزمور.

٥- يعتبـــر هذا المزمور من المزامير المتميزة التى ألفها داود؛ لذا يسمى مذهبة، وكان يكتبه اليهود بماء الذهب.

٦- هــذا المــزمور كان يرنمه جماعة من اللاويين بقيادة قائد يسمى إمام المغنين. فهو مــزمور ليتورجــى ترنمه جماعة بنى إسرائيل المجتمعين فى هيكل الله، خاصة فى أوقات الضيقات والألم.

٧- يعــد هــذا المزمور من المزامير المسيانية؛ لأنه يحدثنا عن أحداث كثيرة فى حياة المــسيح، مــثل قيامة المسيح باكراً فى فجر الأحد (ع٨)، ويحدثنا عن صعوده إلى السموات (ع٥).

٨- الجزء الأخير من هذا المزمور (ع٧-١١) مكرر فى (مز١٠٨: ١-٥).

٩- يــوجد هــذا المــزمور فى الأجبية فى صلاة الساعة السادسة، التى تم فيها صلب المــسيح؛ لذا فهو يحدثنا عن الضيقات التى قابلها المسيح، ولكن بعد أن مات قام من الأموات.

(١) طلب الحماية (ع١-٦):

ع١: ١- ارحمــني يــا الله ارحمــني لأنه بك احتمت نفسي و بظل جناحيك أحتمي إلى أن تعبر المصائب.

١- يطلب داود الرحمة مرتين من الله؛ لاحتياجه الشديد لمعونته وحمايته. وطلب الرحمة مرتين يشير إلى حاجة اليهود والأمم للرحمة.

٢- يطلــب داود حماية الله تحت جناحيه، وقد شبه الله نفسه بدجاجة تجمع فراخها تحت جناحــيها (لو١٣: ٣٤). وحماية الله كاملة تحمى من جميع المصائب والمشاكل. وقد يرمــز جناحــى الله إلــى تجسده فى ملء الزمان. والجناحان يتميزان بالقدرة على الحمايــة والخطــف بسرعة لمن يحتاج للحماية، أى تشير لسرعة استجابة الله لمن يطلبونه.

ع٢: ٢- أصرخ إلى الله العلي إلى الله المحامي عني.

١- لشدة حاجة داود إلى الله ليخلصه من مطاردة شاول، صرخ إليه، وهذا الصراخ أيضاً يؤكد إيمانه بالله القادر على حمايته.

٢- بروح النبوة يصرخ داود إلى المسيح المخلص، المصلوب فى الساعة السادسة ليخلصه مع باقى المؤمنين به من البشرية. بل المسيح الذى يصرخ وهو على الصليب، يعلن حاجة البشرية أن تصرخ إلى الله ليخلصها.

ع٣: ٣- يرسل من السماء و يخلصني عير الذي يتهممني سلاه يرسل الله رحمته و حقه.

يتهممنى : مزمع أن يفترسنى.

١- طارد شاول داود، وحاول قتله، ولكن الله حفظ داود، وعلى العكس أسقط شاول تحت يد داود، وحينئذ ظهرت فضيلة داود، وهى التسامح. فهنا يظهر الله المخلص الذى أرسل ودبر من السماء خلاص داود، وعير وأظهر ضعف شاول الساقط عند قدمى داود. فتحول من يريد افتراس داود إلى شخص ضعيف ساقط عند قدمى داود. وهكذا ظهرت رحمة الله التى أنقذت داود، وحقه، وعدله اللذان أسقطا شاول ضعيفاً عند قدمى داود.

٢- هذه الآية نبوة عن المسيح المتجسد، الذى أرسله الآب؛ ليخلص البشرية، وعير إبليس، بل قيده بالصليب، وتكاملت الرحمة والحق فى شخص المسيح، الذى فدى البشرية، ودان الشيطان بصليبه.

٣- توجد كلمة سلاه فى هذه الآية، بعد تعيير العدو، وإعلان الخلاص من السماء؛ ليتأمل الإنسان فى هذه الوقفة الموسيقية قوة الله المخلص لأولاده من يد الشياطين والأشرار.

ع٤: ٤- نفسي بين الأشبال اضطجع بين المتقدين بني آدم أسنائهم أسنة و سهام و لسانهم سيف ماض.

المتقدين : الأشرار المشتعلين بنار الشر.

أسنة : مفردها سنان وهو سلاح الرمح، أى نهايته المدببة.

١- يشبه داود شاول وجماعته الذين يطاردونه بالأشبال، أسنانهم مثل أسنة الرماح والسهام، وألسنتهم مثل السيوف؛ ليبين مدى شراسة أعدائه، وعنفهم ومؤامراتهم. ولكن كل هذا لم يجعل داود مضطرباً، بل نام بين أعدائه المتقدين بنار الشر مطمئناً؛ لأن الله يحميه، فلا يستطيع أحد أن يقترب إليه، بل على العكس أسقط عدوه شاول عند قدميه فى المغارة.

٢- هذه الآية أيضاً نبوة عن مؤامرات اليهود، التى انتهت بصلب المسيح، لكنه نام مستريحاً على صليبه فى الساعة السادسة، ثم قام ليقدم فداء للبشرية.

ع٥: ٥- ارتفع اللهم على السماوات ليرتفع على كل الأرض مجدك.

١- يطلب داود من الله أن يرتفع على السموات، أى يظهر مجده فوق كل الملائكة، وفيما هو يظهر عظمته على السموات، يرفع داود، وكل المحبين لله ليتمتعوا بعشرته. وأيضاً يرتفع مجد الله على الأرض، أى يظهر مجد الله فوق كل أمجاد البشر، وأعمالهم التى هى عظيمة فى نظرهم، ويظهر ضعف البشر وتصبح شرورهم لا شئ أمام مجده وقوته.

٢- يتكلم داود بروح النبوة عن المسيح الذى يرتفع على السموات، وعلى الأرض، فبعد أن أخفى لاهوته بتجسده يقوم من الأموات، ثم يصعد إلى السموات، أى يرتفع فوق الأرض بمجد عظيم إلى أن يختفى بين السحاب؛ ليجذب قلوب أولاده إلى السماء، فيصلون كل حين.

ع٦: ٦- هيأوا شبكة لخطواتي انحنت نفسي حفروا قدامي حفرة سقطوا في وسطها سلاه.

١- فيما قلب داود متعلق بالله العظيم الممجد، كما ظهر فى الآية السابقة، يظهر الجانب الثانى، وهو عمل الأشرار معه، ويظهر فيما يلى :

أ - الفخاخ التى أعدها الأشرار له خلال مطاردته سنيناً طويلة.

ب – التهديدات والمحاولات المستمرة لإهلاكه كانت شديدة التأثير عليه، حتى عبر عنها بأن نفسه قد انحنت تحت هذه الضغوط.

كل هذا يبين مدى عنف الأعداء، ومدى الآلام التى عاناها داود.

٢- الفخاخ التى نصبها شاول لداود للقبض عليه تحولت إلى فخ لشاول نفسه، ففيما شاول يطارد داود، دخل، واستراح فى المغارة التى يقيم فيها داود، فتحول العدو المطارد – وهو شاول – إلى فريسة سهلة، وتقدم داود؛ ليقطع طرف جبة شاول، وكان فى إمكانه أن يهلكه، ولكنه سامحه. فشاول سقط فى الحفرة التى حفرها لداود، وتحول المطارد إلى فريسة، أما المطارد وهو داود فتحول إلى جبار بقوة الله.

٣- تنطبق هذه الآية على المسيح الذى وضع له اليهود فخاخاً كثيرة، وأحنوا نفسه بالحزن طوال خدمته على الأرض، وفى النهاية حفروا له حفرة وهى الصليب، وأهلكوه، فظهرت قوته؛ إذ بموته قيد الشيطان؛ لأنه أوفى الدين عن البشرية المؤمنة به، وهكذا أسقط الشيطان فى الحفرة، فلم يستطع أن يقيد المسيح، ولكن هو الذى قُيد، فلم يعد يستطيع بعد الصليب أن يلقى أولاد الله فى الجحيم.

٤- فى نهاية هذه الآية نجد كلمة سلاه، وهى وقفة موسيقية ليتأمل المرنم فى قوة الله المغيرة للأحوال، والمنقذة لأولاده، حتى تخلصهم من كل أعدائهم.

✝ *أنظر إلى المسيح مخلصك، وحصنك وتأمل جماله، فيسبى عقلك، ويفرح قلبك، وتطمئن، فلا تعود مؤامرات الشياطين، أو كل الضيقات التى تمر بك تزعجك؛ لانشغال قلبك بالله. وهكذا ترتفع إلى السموات وأنت على الأرض.*

(٢) أغنية الخلاص (ع٧-١١):

ع٧: ٧- ثابت قلبي يا الله ثابت قلبي أغني و أرنم.

١- عندما تعلق قلب داود بالله المرتفع على السموات، إطمأن قلبه، وصار ثابتاً فى الله، لا يضطرب مع تهديدات العدو، أو تقلبات الحياة، بل صار هذا الثبات دافعاً لنموه الروحى بهدوء، فتمتع بعشرة الله.

٢- استمرار ثبات قلب داود دفعه إلى تسبيح الله، فلأن داود مستقر استنارت عيناه، فرأى الله بوضوح، فغنى له وترنم، وحينئذ كشف له الله مجده، وشارك السمائيين فى تسبيحهم.

ع٨: ٨- **استيقظ يا مجدي استيقظي يا رباب و يا عود أنا أستيقظ سحرا.**

سحراً : السحر هو آخر الليل، وقبيل الفجر.

رباب : هى آلات موسيقية كل منها له وتر واحد.

عود : آلة موسيقية وترية معروفة حتى الآن.

١- آمن داود بأن الله سينقذه من أعدائه لأنه رأى أعمال الله معه، فرغم أنه مازال مطارداً من شاول، لكن الله أنقذه عدة مرات، فاطمأن قلبه، وشعر أن مجده هو الله. وفى خلوته نادى الله مجده ليستيقظ فى داخله، وشعر بالقوة التى فيه، فسبح الله بالرباب والعود، بل تعلق قلبه بالله فاستيقظ وقت السحر؛ ليسبح الله قبل الفجر.

٢- هذه الآية نبوة عن قيامة المسيح التى أشير إليها "بمجدى"، فنسبحه بالآلات الموسيقية، بل نستيقظ وقت السحر؛ لنسبحه؛ لأن قلوبنا قد تعلقت به.

٣- هذه الآية نبوة أيضاً عن الروح القدس الذى يشار إليه بكلمة "مجدى"، فنسبحه بقوة وفى كل وقت.

٤- يشير وقت السحر للعمر كله الذى نحياه على الأرض، وينبغى أن نستيقظ فيه لنسبح الله، قبل أن يشرق فجر حياتنا وهو الحياة الأبدية.

٥- يذكر التلمود أن داود عندما ينام كان يعلق فوق سريره عوداً، وفى منتصف الليل عندما تهب رياح الشمال كانت تحرك أوتار العود، فتصدر أنغاماً جميلة توقظه من نومه، ليقرأ فى شريعة الله، ثم يسبح ويمجد اسمه القدوس حتى وقت السحر.

ع٩: ٩- أحمدك بين الشعوب يا رب أرنم لك بين الأمم.

١- إن داود لا يستطيع أن يستغنى عن الله، فحتى لو هرب إلى الفلسطينيين من وجه شاول فهو يظل يصلى، ويرنم، ويشكر الله؛ لأن الله هو حياته.

٢- هذه الآية نبوة عن قبول الأمم فى الإيمان بالمسيح، فيرنمون مزامير داود، ويؤمنون بالمسيح، ويسبحونه.

ع١٠: ١٠- لأن رحمتك قد عظمت إلى السماوات و إلى الغمام حقك.

الغمام : السحب الداكنة.

١- شعر داود أن رحمة الله قد غطت المؤمنين به، وسامحتهم عن خطاياهم الكثيرة جداً، ورفعت هؤلاء الضعفاء إلى السموات فى سلوكهم، ونقاوتهم، وحياتهم السامية، بل وتنتظرهم أمجاد السماء.

٢- إن حق الله، وهو عدله يتجلى إلى السحاب، أى السموات، حيث يتمجد الأبرار مع الله، أما الأشرار فيلقون فى العذاب.

ع١١: ١١- أرتفع اللهم على السماوات ليرتفع على كل الأرض مجدك

يكرر هنا داود الآية الموجودة فى (ع٥)؛ ليؤكد أشواقه أن يتمجد الله، ويظهر هذا المجد فى السموات، وعلى الأرض. وتتمتع البشرية بمجد الخلاص بالمسيح يسوع، كما سبق وشرحنا فى (ع٥).

✝ *ما أجمل أن تستيقظ مبكراً لتصلى، وتبدأ يومك بكلام مع الله. احرص أن تصلى قبل أى عمل آخر. اطلب من ملاكك الحارس ليوقظك مبكراً، واعلم أن الله أبيك ينتظرك ليسمع صلاتك، ويفرح بها.*

المزمور الثامن والخمسون

الله القاضي العادل

لإمام المغنين. على لا تُهلك لداود. مذهبة

"أحقاً بالحق الأخرس تتكلمون..." ع١

⁂

مقدمة :

١- **كاتبه :** داود النبى كما هو مذكور فى العنوان.

٢- متى كتب ؟

عندما تعرض داود للهرب من وجه أبشالوم ورأى الشر مقبلاً عليه، فيطلب من الله القاضى العادل أن ينقذه، ويخلصه.

٣- هذا المزمور يرنم على لحن لا تهلك، وقد تكون لا تهلك آلة موسيقية تصاحب المزمور، كما ذكرنا فى المزمور السابق.

٤- موضوع هذا المزمور هو مهاجمة القضاة والرؤساء غير العادلين؛ لعلهم يتوبون، وتذكيرهم بالهلاك الذى ينتظرهم، وعلى العكس ينتظر الأبرار البركة والفرح.

٥- هذا المزمور من المزامير المتميزة لذا سمى "مذهبة"، وقد يكون كتب بماء الذهب.

٦- يرنم هذا المزمور بواسطة جماعة من المغنين لهم إمام، أو قائد؛ لذا كتب فى العنوان لإمام المغنين.

٧- يعتبر هذا المزمور من المزامير المسيانية؛ لأنه يتكلم عن قيام اليهود الأشرار على المسيح وصلبه، ولكنه فرح بأنه تمم خلاص البشرية.

٨- لا يوجد هذا المزمور فى صلوات الأجبية.

(١) توبيخ الأشرار (ع١-٥) :

ع١: ١- أحقا بالحق الاخرس تتكلمون بالمستقيمات تقضون يا بني آدم.

الحق الأخرس : الحق المكتوم الذى لا يعلن، ولا ينفذ.

١- يسأل داود النبى الرؤساء، والمسئولين الأشرار؛ هل فى أحكامهم ينطقون بالحق ؟ أم يكتمون الحق ولا ينفذونه، أو يقولون كلاماً مخادعاً يبدو حقاً، وهو باطل، مثلما كان يتعاطف أبشالوم مع الشعب، وقضاياه، متمنياً أن ينصفه لو تملَّك على الشعب، فهو كان يتملق شعبه ليحبه، ثم يقوم بثورة ضد أبيه. واستمر سنتين حتى استمال الكثيرين إليه، وقام بثورته، وطرد أبيه داود (٢صم١٥: ٢-٦).

٢- يؤكد سؤاله الاستنكارى الأول بسؤال آخر مثله، فيسأل المسئولين هل تقضون بالمستقيمات ؟ لأنهم فى قضائهم كانوا يحكمون أحكاماً ظالمة، كما فعل اليهود مع المسيح، واستصدروا أمراً من بيلاطس لصلبه، معتمدين على اتهامات زور.

٣- يتعجب داود أن هؤلاء الرؤساء الظالمين يدعون أنهم يقضون بالحق والاستقامة، مع أنهم يريدون قتله وهو برئ، فهذا الظلم الذى وقع على داود يكشف شرهم، ودهاءهم. وذكرهم بضعفهم؛ إذ قال لهم يا بنى آدم، أى أن الله القاضى العادل بيده كل السلطان؛ حتى يمنع ظلمهم وشرهم الموجه نحوه.

ع٢: ٢- بل بالقلب تعملون شرورا في الأرض ظلم أيديكم تزنون.

يوضح داود للرؤساء الظالمين أن رغبتهم ونية قلوبهم هى الشر، ثم يحولون رغبتهم إلى فعل يفعلونه بأيديهم. فيقومون بوزن الظلم، ويقصد أنهم يعدون له، ويعلمون مقداره، وثقله، وهم فى وعى بما يعملون من شر. وهذا يبين إصرارهم على الشر، وتماديهم فيه.

ع٣: ٣- زاغ الأشرار من الرحم ضلوا من البطن متكلمين كذبا.

يصف داود هؤلاء القضاة الأشرار بأنهم زاغوا من الرحم، وضلوا من البطن. والمقصود ليس ضلالهم وهم أجنة؛ لأن الجنين لا يضل، ولكن يقصد أنهم منذ بداية حياتهم تعلموا الشر من آبائهم، فلما كبروا عاشوا فيه، وتكلموا بالكذب. فهذا يبين أهمية التربية الروحية السليمة.

ع٤، ٥: ٤- لهم حمة مثل حمة الحية مثل الصل الأصم يسد أذنه. ٥- الذي لا يستمع إلى صوت الحواة الراقين رقى حكيم.

حمة : مصدر السم فى جسم الحية.

الصل : الثعبان.

الحواة : جمع حاوى وهو من يقوم بجمع الثعابين حتى لا تلدغ البشر.

الراقين : يتلو الحواة بتعاويذ وينادون على الثعابين؛ ليجمعونها ويبطلوا أذيتها للبشر.

١- يصف داود تأثير هؤلاء الأشرار كالسم الذى لا شفاء منه، ويصفهم أيضاً بأنهم كالثعبان الذى لا يسمع؛ لأنهم لا يسمعون صوت الله، ويسدون آذانهم عنه. ومن ناحية أخرى لا يسمعون لصرخات المظلومين، أى أنهم قساة القلوب، بلا رحمة على أحد، فهم بذلك أولاد الشيطان المعروف فى الكتاب المقدس بالحية، التى أسقطت الجنس البشرى بلا رحمة. فشاول مثلاً كان لا يطارد داود فقط، بل يحاول قتله، مثل الثعبان السام الذى يقتل ضحيته، ولا شفاء من سمه. وفى نفس الوقت كان شاول مخادعاً مثل الثعبان، فقد أظهر محبته لداود أولاً، وأنه يريد أن يهبه نعمة الزواج من ابنته، ثم طلب منه مهراً هو قتل مئة فلسطينى؛ ليتخلص منه.

٢- يشبه الأشرار ليس فقط بأنهم كالثعابين السامة، بل أنهم يرفضون الاستجابة للحواة، الراقين، الذين يحاولون إبطال سمومهم، أى أن هؤلاء الأشرار يرفضون الاستجابة لأية نصيحة ليتوقفوا عن شرهم.

✝ *ليتك تستجيب لصوت الله على لسان معلمى الكنيسة، وكل من ينصحك حتى لا تسقط فى الشر، وإن سقطت فيه لا تتمادى، فيتقسى قلبك.*

(٢) عقاب الأشرار (ع٦-٩) :

ع٦: ٦- اللهم كسر أسنانهم في أفواههم أهشم اضراس الأشبال يا رب.

أهشم : حطم.

١- شـــبه داود أعداءه بوحوش لها أسنان حادة تريد أن تفترسه، وتقطعه، وبأشبال ذات أضـــراس لها القدرة على طحن عظامه، ولعله تذكر الأسد والدب اللذين نصره الله علـــيهما عـــندما كان راعياً للغنم (١صم١٧: ٣٦). فهو إن كان قد شبه أعداءه فى (ع٤) بالحـــيات، أى الأعـــداء الـــذين يحاربونه بخبث ودهاء، يشبههم هنا بالأشبال الـــشرسة التـــى تهاجمه علانية، فداود يحَارب بكل الطرق فى السر، وفى العلانية، وهذا يبين صعوبة الحرب، ومدى معاناته.

٢- يطلـــب من الله أن يكسر الأسنان الحادة التى ترمز لكلمات الأعداء الحادة الجارحة، ويهشم الأضراس التى ترمز لقوة الأعداء الطاحنة. ولكن فوق هؤلاء الأعداء يوجد الله الـــذى يحمـــيه، وقادر أن يكسر، ويزيل كل قوة للعدو، لذا فداود مطمئن ما دام يصلى.

٣- هـــذا المـــزمور نـــبوة عـــن المـــسيح، الذى كان يحاربه أعداؤه بدهاء الحيات، فى محـــاولات اصطياد كلمة عليه، أو مهاجمته بعنف وطلب إهلاكه، كما نادوا أصلبه أصلبه (لو٢٣: ٢١).

ع٧: ٧- ليذوبوا كالماء ليذهبوا إذا فوق سهامه فلتنب.

فوَّق : أعد السهم لإطلاقه.

فلتنب : فلتنحرف عن هدفها.

١- يطلـــب داود مـــن الله أيـــضاً أن يمحو قوة أعدائه، فيشبههم بالماء الذى يسقط على الأرض فـــى الصحراء، فيبتلع ويزول، ولا يبقى له أثر، أى تبطل قوة الأعداء ولا تؤثر فيه.

٢- يشبه أيضاً داود أعداءه بالسهام التى تعد لإطلاقها على الهدف، فتنحرف عنه، أى لا تصيب داود.وبهذا يحمى الله داود مهما كانت قوة أعدائه، وتهديداتهم له.

ع٨: ٨- كما يذوب الحلزون ماشيا مثل سقط المرأة لا يعاينوا الشمس.

الحلزون : هو حيوان رخو يعيش فى صدفة البحر.

١- كذلك يشبه داود الأعداء بحيوان بحرى صغير يسمى الحلزون، يعيش داخل صدفة، وإذ خرج منها ووجد أحد الأعداء يغير لونه من اللون الأحمر إلى الأبيض الباهت، ثـم يفـرز مادة لزجة ليتزحلق عليها، فيصل إلى مخبأه داخل الصدفة ويبدو كأنه قد ذاب. هكذا يجعل الله أعداء داود ضعفاء يخافون، ويختفون من أمام وجه داود؛ لأن قوة الله معه.

٢- يـشبه داود الأعداء بتشبيه جديد، وهو سقط المرأة، أى الجنين الذى لم يكتمل نموه؛ ليصير طفلاً، فيسقط من الرحم ويموت، أى لا يصير وليداً يتمتع بالشمس والهواء.

ع٩: ٩- قبل أن تشعر قدوركم بالشوك نيئا أو محروقا يجرفهم.

يجرفهم : يدفعهم أمامه بقوة.

١- يعطـى داود أيضاً تشبيهاً جديداً فى سرعة زوال الأعداء، فيتخيل قدوراً موضوعة علـى شوك أُشعلت فيها ناراً، فقبل أن تشعر القدور بالسخونة المنبعثة من الشوك – سـواء كـان هذا الشوك نيئاً لم يحترق، أو قد احترق جزء منه – أى قبل أن تتأثر المـواد الموجـودة داخـل القدور من الحرارة المنبعثة من الشوك يزول الأعداء، وتجـرفهم الـرياح العاصـفة، فلا يوجدون. كل هذا يبين قوة الله التى تبعد الأعداء سريعاً عن داود.

٢- إن القدور لا تشعر بالشوك، سواء نيئاً أو محروقاً (أخضراً أو يابساً)، أى أن داود لا يشعر بمضايقة أعدائه؛ لأن الله يبعدهم عنه سريعاً.

٣- الريح العاصفة ترمز لغضب الله، الذى يبعد الأعداء عن داود، سواء كانوا شوكاً نيئاً أخضراً، أى لهم حيوية، أو محترقاً، أى فى ضعف، ففى كلتا الحالتين لا يقفون أمام غضب الله.

✝ *إن كان إلهك كاملاً فى قدرته، فلا تنزعج من قوة الشياطين التى تحاربك، فهم لا شئ أمام قوته، حتى لو كانوا قد أسقطوك فى الخطية مرات كثيرة، قم مستنداً على الله فى صلوات، وجهاد، واثقاً من نصرتك.*

(٣) فرح الصديقين (ع١٠، ١١) :

ع١٠: ١٠- يفرح الصديق إذا رأى النقمة يغسل خطواته بدم الشرير.

النقمة : أى الانتقام، ويقصد به غضب الله، وعقاب الأشرار.

١- إن الله ينتقم من أعداء داود؛ لذا يفرح داود، أى الصديق بانتقام الله، ليس كراهية للأعداء، أو شماتة فيهم، بل لانتصار الحق، وظهور بطلان الشر، وبهذا يثبت فى البر والحياة مع الله.

٢- كانت هناك عادة قديمة فى الحروب أنه بعد الانتصار على الأعداء يغسلون أرجلهم بدماء الأعداء. فيستخدم داود هذا التشبيه؛ ليبين تمام نصرة البر، وفرح الصديق. وهذا يجعل داود يتعظ من هلاك الشرير، ويتباعد عن الشر، ويدوس كل فساد العالم.

ع١١: ١١- و يقول الإنسان إن للصديق ثمرا أنه يوجد إله قاض في الارض

١- يلخص داود المزمور كله فى هذه الآية، إذ يرى البار عقاب الأشرار المذكور فى (ع٦-٩) يثق فى عدل الله القاضى الذى يحكم العالم، فلا ينزعج من قوة الأعداء مهما تكبروا.

٢- إيمان داود وكل الأبرار بقضاء الله العادل يدفعهم للثبات فى البر، والتحلى بثماره التى هى الفضائل، إذ يحيون مطمئنين، فيتقدمون فى حياة البر.

✝ *ليتك تنظر إلى المسيح القدوس البار فى كل يوم؛ لتثبت فى حياة البر، بل وتنمو فيه، وتتعلم من القديسين، فتجتاز وسط العالم وشروره بسلام، بل وبفرح.*

المزمور التاسع والخمسون

نداء لله المخلص

لإمام المغنين. على لا تُهلك. مذهبة لداود لما أرسل شاول وراقبوا البيت ليقتلوه

"أنقذنى من أعدائى يا إلهى..." (١ع)

✻✣✻

مقدمة :

١- **كاتبه** : داود النبى.

٢- **متى كتب** ؟ عندما أرسل شاول رسلاً ليقتلوا داود فى بيته، ولكن زوجته ميكال بنت شاول نبهت داود، وأنزلته من كوة منزلهما قبل أن يصلوا، ووضعت على سريره الترافيم، ولبدة المعزى وغطتها، فلما وصل رسل شاول ليمسكوا داود أخبرتهم ميكال أنه مريض، ولكن طلب شاول من رسله إحضاره وهو مريض، فلما هجموا على البيت لم يجدوه (١صم١٩: ١٢-١٤). ويعد هذا المزمور من أقدم المزامير التى كتبها داود.

٣- هذا المزمور كان يرنم بواسطة جماعة من اللاويين المغنين لهم قائد، أى إمام.

٤- كان يرنم هذا المزمور على نغمة موسيقية تسمى لا تهلك، أو آلة تدعى لا تهلك ذات تسعة أوتار. ويرى بعض الآباء أن كلمة لا تهلك تعنى أيضاً أن الله لم يسمح أن يهلك داود ونجاه من يد شاول.

٥- هذا المزمور من المزامير العظيمة الثمينة لداود؛ لذا سمى مذهبة، وكان يكتب بماء الذهب.

٦- إن فكرة هرب داود بإنزاله من الكوة قد تكررت فى العهد الجديد عندما أنزلوا بولس الرسول من الكوة؛ ليهرب من دمشق (أع٩: ٢٥).

٧- يعتبـــر هذا المزمور من المزامير المسيانية لأن داود هنا يرمز للمسيح، فكما راقب رسل شاول سرير داود وظنوه نائماً عليه، ثم هجموا فلم يجدوا إلا ثيابه، هكذا أيضاً وقف الحراس على القبر، وظنوا أن جسد المسيح داخل القبر، ولكن فوجئوا بقيامته، وأنه لا يوجد فى القبر إلا الأكفان.

٨- يعبـــر هـــذا المـــزمور عن إنسان يعانى من ضيقة، فيصلى وينجيه الرب، فيسبحه ويشكره.

٩- لا يوجد هذا المزمور فى صلوات الأجبية.

(١) استغاثة للخلاص من الأعداء (ع١-٩):

ع١، ٢: ١- إنقذني من اعدائي يا الهي من مقاومي احمني. ٢- نجني من فاعلي الإثم و من رجال الدماء خلصني.

١- عـــندما شعر داود أن شاول يريد قتله، وكان لا يزال ساكناً فى بيته فى أورشليم مع زوجـــته مـــيكال، صـــرخ إلى الله لينقذه من أعدائه، ويحميه من شرهم. وإذ صلى إطمـــأن أنـــه قد وضع نفسه فى يد الله القادرة أن تصونه وتحميه، وتدخل الله بشكل إعجـــازى، إذ جعل ابنة شاول تقف ضد أبيها، فقالت ميكال لداود اهرب سريعاً لئلا يقـــتلك أبـــى، وأنـــزلته من كوة بيتها فهرب دون أن يشعر جواسيس شاول، الذين يـــراقبون باب البيت. فداود يؤمن أن الله هو الذى أنقذه مستخدماً ميكال، وهذا جعل إيمانه يثبت بالله.

٢- يـــبدو أن شـــاول كـــان يريد ذبح داود؛ لذا طلب داود من الله أن ينجيه من سافكى الدماء. والكنيسة تطلب فى كل حين من الله أن ينقذها، ويحميها، وينجيها، ويخلصها والرب يستجيب ويحفظ كنيسته على مدى الأجيال.

ع٣: ٣- لأنهم يكمنون لنفسي الأقوياء يجتمعون علي لا لإثمي و لا لخطيتي يا رب.

١- يعلن داود كيف صنع له شاول ومن معه كميناً؛ ليقتلوه، فهم أقوياء، وداود ضعيف، ولكن قوته فى اعتماده على الله، ولأنه يسلك بالاستقامة، فهو برئ، وهم يريدون قتله.

٢- هذه الآية نبوة عن المسيح الذى حاول اليهود مرات كثيرة اصطياده بكلمة ليقبضوا عليه، ويقتلوه، معتمدين على قوتهم، واتصالهم بالسلطة الرومانية مع أنه بلا خطية، وهم يعلمون هذا، ولا يحركهم إلا شرهم ومحبتهم للتمسك بالرئاسة، خوفاً من المسيح وشعبيته، كما تعلق شاول بحب السلطة، وخاف من ازدياد شعبية داود فيأخذ منه العرش.

٣- الأقوياء هم الخطاة والشياطين، الذين بخبث ومكر يكمنون لأولاد الله الأبرياء ليسقطوهم فى الخطايا.

ع٤: ٤- بلا إثم مني يجرون و يعدون أنفسهم استيقظ إلى لقائي و انظر.

١- يوضح داود لله أن أعداءه يتجمهرون، ويجرون نحوه، أى يسرعون ليهلكوه. وهم يعدون المؤامرة لقتله، مع علمهم أنه برئ؛ لذا يستنجد بالله لينظر إليه وينقذه. وإن كانوا قد تجمهروا حول بيته ليلاً، ولكنه يثق فى الله القادر على إنقاذه؛ لذا يقول له استيقظ لأنهم يحيطون بى، ولا تنتظر يا الله إلى الصباح لئلا يقتلوننى. وفعلاً حرك الله ميكال؛ فأنزلته ليلاً من الكوة، ونجا من أيدى أعدائه.

٢- يطلب داود أن ينظر الله إلى براءته؛ لينقذه من الأشرار الذين يريدون إهلاكه.

ع٥: ٥- و أنت يا رب إله الجنود إله اسرائيل انتبه لتطالب كل الامم كل غادر أثيم لا ترحم سلاه.

١- عندما شعر داود باقتراب الأعداء منه؛ ليقتلوه، صرخ إلى الله الذى يثق فى قوته؛ لذا دعاه رب الجنود، وهو فى نفس الوقت إله إسرائيل، فقوته لصالح شعبه وأولاده. لذا يطلب منه داود أن ينتبه، أى يستعد للتدخل لإنقاذه من الموت. ولأن شاول، ومعاونيه ساروا فى الشر فى محاولات قتل داود، فهم يشبهون الأمم فى شرهم، واستحقوا مطالبة الله لهم، أى محاسبتهم، ومعاقبتهم على غدرهم وإثمهم، فعقاب الإصرار على الشر هو الهلاك.

٢- هذا المزمور يصلح أن يردده شعب الله فى حروبهم مع الأمم المحيطة بهم، إذ أنه يذكر هنا كلمة الأمم، وقد يعنى بها الأمم المحيطة بشعب الله، فيطالب الله القوى، رب الجنود، الحامى لشعبه إسرائيل أن ينتبه، ويحاسب الأمم، ويعاقبهم بلا رحمة؛ لرفضهم الله، وإصرارهم على الشر.

٣- ينهى هذه الآية بكلمة سلاه، وهى وقفة موسيقية للتأمل فى قوة الله المساندة لأولاده.

ع٦: ٦- يعودون عند المساء يهرون مثل الكلب و يدورون في المدينة.

يهرون : صوت الكلب الذى يظهر ضعفه، وهو غير النباح الذى يظهر قوته.

١- يصف داود أعداءه بأنهم مثل الكلاب التى تأتى عند المساء، وتصدر أصواتاً ضعيفة. فقد أتى فعلاً رجال، وراقبوا بيت داود ليلاً، وكانوا يكلمون بعضهم بعضاً بأصوات خافتة حتى لا يشعر بهم أحد. ويدورون فى مدينة أورشليم، ليتجسسوا، ويعرفوا أخبار داود، ويتأكدوا من وجوده فى بيته حتى يستطيعوا قتله.

٢- اجتماع الأشرار فى المساء حيث الظلمة، يبين ميلهم للشر الذى يصنعونه فى الظلمة، ويقضون ليلهم فى قلق، وتدبير للمؤامرات، أما البار فيعطيه الله نوماً هادئاً فى الليل.

ع٧: ٧- هوذا يبقون بأفواههم سيوف في شفاههم لأنهم يقولون من سامع.

يبقون : يتكلمون بالشر.

يستكمل داود وصف أعدائه بثلاثة أمور؛ أولها أنهم يتكلمون كلاماً شريراً، ثانياً يظلمون الـــناس، فكلمـــاتهم تجـــرح وتهلك؛ لذا دعاها سيوف. وثالثاً يستهينون بطول أناة الله عليهم، ويظنون أنه لا يسمع شرورهم. كل هذا معناه تمادى الأعداء فى خطاياهم، غير مستفيدين من طول أناة الله كفرصة لتوبتهم.

ع٨: ٨- أما أنت يا رب فتضحك بهم تستهزئ بجميع الأمم.

يـــرفع داود نظـــره إلى الله، ويحول عينيه عن محاولات الأشرار إهلاكه، فيرى الله فى قـــوته يستهزئ بكل مؤامرتهم الشريرة، فهو قادر أن يبطلها فى لحظة، وينجى ابنه داود. هذا يبين مدى إيمان داود، وثقته فى الله.

ع٩: ٩- من قوته إليك التجئ لأن الله ملجأي.

عندما نظر داود إلى قوة أعدائه شعر بضعفه، فأسرع ينظر إلى الله، الذى هو أقوى من الكل، والتجأ إليه ليحميه من العدو؛ لأن داود قد تعود أن يلتجئ إلى الله، ويتحصن فيه، فيحيا مطمئناً مهما أحاط به الشر.

✝ *تعود أن تنظر إلى الله كل حين؛ لتعتمد عليه، فلا تهتز من اضطرابات العالم المحيطة بك، ويسهل عليك أن تطلبه، فيبطل كل مؤامرات إبليس، وإذ تطمئن تتمتع بعشرة الله وخدمته.*

(٢) الله المخلص (ع١٠-١٥):

ع١٠: ١٠- الهي رحمته تتقدمني الله يريني بأعدائي.

١- إذ اطمـــأن داود لله حصنه، وملجأه أخذ يصف باتضاع إلهه، بأن رحمته تتقدمه، أى أنه يحيا برحمة الله؛ لأنه خاطئ، وضعيف، ومقصر.

٢- الله الذى يحمى داود يريه ضعف أعدائه، وكيف يؤدبهم الله، ويعاقبهم؛ لأنهم أساءوا إليه، كما يرشده كيف يتصرف معهم، وهكذا يتمتع داود برؤية الله، وسماع صوته.

ع١١: ١١- **لا تقتلهم لئلا ينسى شعبي تيههم بقوتك و اهبطهم يا رب ترسنا.**

تيههم : اجعلهم يتوهون، أى يتفرقون، ويتبددون، ويتشتتون، ولا يعرفون طريقهم.

ترسنا : الترس آلة دفاعية كان يستخدمها الجندى قديماً، وهى قطعة خشبية لها عروة خلفية يضع الجندى فيها يده، ويحركها أمام وجهه وجسمه ليحميه من السهام.

١- يطلب داود من الله ألا يقبل أعداء شعبه، بل يجعلهم تائهين، أى فى ضعف ولا يعرفون كيف يسيرون، أو يتصرفون، ويهبطهم، أى ينزلهم عن كبريائهم، ويشعرون بضعفهم. وبهذا تظهر محبة داود لشعبه ولأعدائه فيما يلى :

أ - يحمى الله شعبه من الأعداء الذين صاروا ضعفاء، ولا يستطيعون أن يسيئوا إلى شعبه.

ب -إذ ينظر شعب الله أعداءهم فى ضعف يثبت إيمانهم بالله الذى هو ترسهم، والمدافع عنهم.

ج - يظل شعب الله فى استعداد للحرب، والدفاع عن بلادهم، أى لا يتهاونون؛ لأن الأعداء مازالوا موجودين، ولكن ضعفاء.

د - فرصة للأعداء أن يتوبوا، ويؤمنوا، ويرجعوا إلى الله، وهذا يبين قلب داود المتسع المحب حتى لأعدائه.

٢- هذه الآية تنطبق على المسيح الذى قام عليه اليهود، وصلبوه، ولكنه لم ينتقم منهم، ويقتلهم، كما أراد بطرس أن يقتل بسيفه الذين أتوا للقبض على المسيح، فقال له أنه لو أراد لطلب اثنى عشر جيشاً من الملائكة؛ ليحاربوا عنه، ولكنه يريد أن يفدى البشرية (مت٢٦: ٥٣). وبعد قيامته لم يقتل اليهود، ولكن شتتهم فى بلاد العالم بعد

خـــراب أورشليم عام ٧٠م، فصاروا فى ضعف، وكذلك قايين بعد قتله هابيل صار تائهاً فى الأرض، فنتيجة الخطية دائماً هى التيهان والضعف (تك٤: ١٢-١٤).

ع١٢: ١٢- خطية أفواههم هي كلام شفاههم و ليؤخذوا بكبريائهم و من اللعنة و من الكذب الذي يحدثون به.

١- حدد داود خطايا أعدائه فى خطيتين :

أ - كلامهم؛ إذ سقطوا فى خطايا الكلام، مثل اللعن، أى الشتائم، والكذب.

ب -كبرياؤهم، إذ شعروا أن مؤامراتهم لابد أن تنجح، ووثقوا فى قوتهم الشخصية.

وبهاتـــين الخطيتـــين أخـــذهم الله، أى حاســـبهم، وعاقبهم، فهلك شاول، وأبناؤه فى الحرب، وانتقل العرش إلى داود.

٢- هـــذه الآية نبوة عن المسيح، الذى قام عليه اليهود بكبرياء، وبكلمات شريرة طالبين صـــلبه، وتخيلوا أنهم قد تخلصوا منه بموته على الصليب، ولكن الحقيقة أنه قام من الأموات، واجتذبهم للإيمان، وخضعوا له.

ع١٣: ١٣- افـــن بحنق افن و لا يكونوا و ليعلموا أن الله متسلط في يعقوب إلى أقاصي الأرض سلاه.

١- بـــروح النـــبوة يعلـــن داود أن الله سيفنى أعداءه، ويكرر كلمة "إفن" مرتين؛ لأنهم ســـيهلكون على الأرض، ثم فى الحياة الأخرى. وبهذا الفناء، أى عندما ينتهى وجود هؤلاء الأشرار، يتمجد الله فى شعبه بنى يعقوب، أى المؤمنين به، لأنه حفظ أولاده، وأفنى الأشرار الذين يضايقونهم، فيثبت إيمان الأبرار، ويخشى باقى الأشرار؛ لعلهم يرجعون، ويؤمنون ويتوبون.

٢- تمت هذه الآية فى اليهود الذين قاوموا المسيح، فأفناهم على الأرض بخراب أورشليم عام ٧٠م بيد الرومان، ثم سيفنيهم فى يوم الدينونة، فى العذاب الأبدى.

٣- تنتهـــى هذه الآية بكلمة سلاه، وهى وقفة موسيقية للتأمل فى قوة الله التى تتمجد فى أولاده، وتعاقب مقاوميه.

ع١٤: ١٤- و يعودون عند المساء يهرون مثل الكلب و يدورون في المدينة.

الآيـــة (١٤) هـــى تكرار لـــ (ع٦)، ولكن بمعنى آخر إذ يتكلم عن الأشرار فى الأبدية، فيـــصف حياتهم بأنها عند المساء، أى فى الظلمة الخارجية، وفى ضعف يهرون مثل الكلاب، ويـــدورون، أى فى تيه، ويظلون هكذا إلى الأبد فى هذا العذاب، والحيرة، كما عبر عن ذلك موقف الغنى فى مثل الغنى ولعازر (لو١٦: ١٩-٣١).

ع١٥: ١٥- هم يتيهون للاكل إن لم يشبعوا و يبيتوا.

يـــستكمل داود وصـــفه لحالة الأشرار فى العذاب الأبدى، بأنهم فى تيهانهم يعانون من الجوع، ويظلون، أى يبيتون فى هذا الجوع إلى الأبد، بينما الأبرار يشبعون بالحب الإلهى فى الملكوت.

✝ *لا تفرح بالمكاسب التى تحققها بكسر وصايا الله، فهى كلها مؤقتة وزائلة، بل تستوجب الدينونة فى النهاية، وعلى العكس إن سقطت فى خطية، فاسرع إلى التوبة؛ لتنال مراحم الله.*

(٣) تسبحة الخلاص (ع١٦، ١٧):

ع١٦، ١٧: ١٦- أمـــا أنا فأغني بقوتك و أرنم بالغداة برحمتك لأنك كنت ملجأ لي و مناصا في يوم ضيقي. ١٧- يا قوتي لك ارنم لأن الله ملجاي إله رحمتي

الغداة : الصباح الباكر.

مناص : ملجأ.

١- إن كان داود قد بدأ مزموره بالصراخ إلى الله ليخلصه، ولكن بإيمان ينهى المزمور بتسبيح الله القوى الذى خلصه من أعدائه. ويرنم بالغداة بعد خلاصه من أيديهم، وانتهاء التجربة، لأن الله كان ملجأه. ويشكر الله على مراحمه الكثيرة التى يصعب إحصاءها.

٢- يتنبأ داود عن قيامة المسيح فى فجر الأحد "الغداة"، فيسبح الله القوى والرحوم، الذى مات وقام، ليقيم أولاده فيه، ويكون ملجأ لهم على الدوام.

٣- هذه الآية تنطبق على مشاعر داود، وكل المؤمنين به فى الأبدية، فيسبحون الله فى الغداة، التى هى فجر الحياة الجديدة، ويشكرون قوته، ورحمته التى حفظتهم طوال عمرهم، وكانت ملجأ لهم.

✝ *اشكر الله كل يوم على رعايته لك، وإنقاذه لك من الشرور الكثيرة، التى تعرفها، أو التى حفظك منها دون أن تدرى، وبتسبيحك له يثبت إيمانك، وتبتعد عن الخطية، وتتمتع بعشرته.*

المزمور السبعون

الله ناصرنا

لإمام المغنين على السوسن. شهادة مذهبة لداود للتعليم
عند محاربته آرام النهرين وآرام صوبة فرجع يوآب وضرب من أدوم
فى وادى الملح اثنى عشر ألفاً
"يا الله رفضتنا اقتحمتنا ... " (٦٠)

* ✣ *

مقدمة :

١- **كاتبه :** داود النبى.

٢- متى كتب ؟

أ - عندما كان بنو إسرائيل يحاربون آرام النهرين، الذى يسكن شمال العراق وآرام صوبة، الذى يسكن غرب آرام النهرين، أى شمال سوريا، ووجد مقاومة شديدة منهم. وفى نفس الوقت ضرب أدوم جنوب مملكة يهوذا، فأرسل داود أبيشاى فقتل ستة آلاف منهم، ثم يوآب فقتل منهم أثنى عشر ألفاً، أى قتلا ١٨٠٠٠ من الأدوميين (٢صم٨: ١٣). وكان ذلك فى وادى الملح، وهو ما يسمى بالغور، ووادى الملح وادى مهجور يقع جنوب مملكة يهوذا، على حدود أدوم، جنوب البحر الميت.

ب - هناك رأى آخر مكمل للرأى السابق، وهو أن داود تذكر أيضاً ما حدث له عندما كان مطروداً من شاول، وعندما تملك لمدة سبع سنوات على سبط يهوذا، وكان ايشبوشث ابن شاول يحاربه، فاحتمل داود معاناة كثيرة، ولكن الله نصره، وتملك بعد ذلك على كل إسرائيل.

٣- كان يرنم هذا المزمور على لحن يسمى السوسن، وهناك رأى آخر أن السوسن آلة موسيقية تشبه زهرة السوسن ذات الرائحة الذكية.

٤- يعتبـــر هذا المزمور شهادة من داود على معونة الله وقوته التى تساند أولاده. وداود يقـــصد بهـــذا المزمور تعليم أولاد الله فى كل جيل، أن يؤمنوا، ويتكلوا عليه. وكان اللاويـــون يرددون هذا المزمور فى جماعة لها إمام؛ ليعلموا الشعب أن لا ينزعجوا مـــن الـــضيقات، بل يصبروا، ويجاهدوا، ويقدموا توبة عن خطاياهم، فيتدخل الله، وينـــصرهم علـــى أعدائهم، فيشكروه، ويمجدوه؛ لأنه هو وحده سبب نصرتهم. وما أجمل أن يقدم التعليم بشكل تسبيح، وشكر لله.

٥- هـــذا المزمور مذهبة لداود، أى أنه من المزامير العظيمة الغالية لداود، وكان يكتب بماء الذهب.

٦- هذا المزمور من المزامير المسيانية؛ لأن داود فيها يرمز للمسيح، الذى احتمل الآلام من أجلنا، ثم انتصر على كل أعدائه الشياطين بالصليب.

٧- يعتبر هذا المزمور نبوة عن السبى الأشورى، ثم السبى البابلى، ثم تتجلى عظمة الله فى ارجاع شعبه من السبى، وإعادة بناء الهيكل، والفرح بنعمة الله، وتمجيده.

٨- يناســـب هذا المزمور كل إنسان فى ضيقة، ويساعده أن يصبر حتى ينال نصرة الله، واجتياز الضيقة، فيسبحه.

٩- هذا المزمور لا يوجد بالأجبية.

(١) تأديب ورجاء (ع١-٥):

ع١: ١- **يا الله رفضتنا أقتحمتنا سخطت أرجعنا.**

سخطت : غضبت جداً.

١- يعاتب داود الله لأنه رفض أولاده، واقتحمهم، أى دخل بين صفوف الجيش، وفرقه، وشـــتته. وكـــذلك ســـخط عليه، أى أدبه بغضب شديد، كل هذا يظهر تخلى الله عن

شـــعبه، فتعرضوا لعنف جيوش الأعداء. ولكن يظهر إيمان داود، ورجاؤه فى الله، بقوله أرجعنا، أى ارجع عنايتك لنا، ولنعد إلى أحضانك، فترعانا بأبوتك ومحبتك.

٢- هذه الآية نبوة عما حدث فى السبى الأشورى، ثم البابلى، عندما تخلى الله عن شعبه، وأدبهم بالسبى، فأقتحمهم الأعداء، وخربوا بلادهم، وأخذوهم عبيداً. ولكن شعب الله تـــاب، وترك عنه الأوثان، والشهوات، وطلبوا منه أن يرجعهم من السبى، فأعادهم بكرامة عظيمة، وبنوا الهيكل.

٣- هذه الآية أيضاً نبوة عن المسيح الذى رُفض، واقتحم، وأتى عليه السخط الإلهى فى العذابات، والصليب لأجلنا؛ لأنه حمل خطايا العالم كله، ولكنه يرجع بقوة فى القيامة المقدسة.

ع٢: ٢- **زلزلت الأرض فصمتها أجبر كسرها لأنها متزعزعة.**

فصمتها : فصلتها، وقسمتها.

١- يظهـــر داود مـــا حدث لجيشه وهو يحارب الآراميين، ويشبه ما حدث بزلزال قسم الأرض تحت أرجلهم، فهجم الأعداء عليهم، ولذا يطلب من الله أن يجبر الكسر الذى حدث فى الجيش، فاستجاب الله، وتغلب على الآراميين، وأيضاً على الأدوميين الذين فى الجنوب.

٢- هذه الآية نبوة عما حدث لأورشليم فى الهجوم البابلى، ويشبهه بزلزال قسم الأرض، وزعـــزعها، فيطلب من الله أن يجبر كسرها، وهذا ما حدث عندما أرجع الله شعبه من السبى، وبنوا الهيكل، وعبدوا الله فيه.

٣- هـــذه نبوة عن المسيح المصلوب الذى تزلزلت الأرض عند صلبه، ولكنه قام وأعاد الهدوء للنفوس التى آمنت به فعاشوا فى طمأنينة، وأصلح كل ضعف فيهم.

ع٣: ٣- **أريت شعبك عسرا سقيتنا خمر الترنح.**

عسراً : ضيقة.

الترنح : التمايل والاهتزاز كما يحدث لمن يسكر من الخمر.

١- مـــا حـــدث مـــع جيش بنى إسرائيل أمام آرام يصفه داود بالعسر، ويشبهه بالخمر المـــسكرة، التـــى تجعل من يشربها يترنح، أى صار جيش بنى إسرائيل ضعيفاً أمام آرام، ولكـــن عندما طلب الله استعاد قوته، وانتصر على الأعداء، بل وانتصر أيضاً على أدوم، الذى استغل الفرصة، وهاجم جنوب بلاد اليهود.

٢- هـــذا العـــسر، وخمر الترنح هو ما حدث مع المسيحيين من بداية العصر الرسولى حتى اليوم، ولكن الله لا يترك شعبه الصارخين إليه فى توبة.

ع٤: ٤- أعطيت خائفيك راية ترفع لأجل الحق سلاه.

١- يظهـــر هـــنا داود استجابة الله لصراخ شعبه الذى أدبه، فرجع إليه، حينئذ تحنن الله علـــى شعبه، الذى يخافه، وأعطاهم راية هى راية النصرة، إذ كان معتاداً قديماً فى الحـــروب أن ترفع الجيوش راية للنصرة. وهذه الراية ترفع لإعلان الحق الذى هو الله المساند لشعبه، فيهزم أعداءه.

٢- أول راية أعطاها الله لشعبه؛ ليطمئنه كانت قوس قزح، ليؤكد لهم أنه لن يغرق العالم بطوفان مرة أخرى، ومازالت هذه الراية ترفع حتى الآن، عندما ينزل المطر بشدة.

٣- رفـــع شـــعب الله فى مصر أيام موسى الراية على بيوتهم وهى الدم الذى لطخوا به العتـــبة العلـــيا، والقائمتـــين، عندما ذبحوا الخروف، فاجتاز الملاك المهلك من أمام بيوتهم؛ لأنهم فى حماية الدم، الذى يرمز لدم المسيح.

٤- فى الحرب مع الشيطان الراية هى المسيح المصلوب، وهو الحق، الذى قيد الشيطان بالصليب، فرايتنا هى الصليب. والكنيسة تؤكد هذه الآية فى أبصالية يوم الجمعة.

٥- كلمة سلاه وقفة موسيقية للتأمل فى قوة الله التى يهبها لخائفيه، الذين يحبون الحق.

ع٥: ٥- لكي ينجو أحباؤك خلص بيمينك و استجب لي.

١- رايـــة النـــصرة التـــى وهبها الله لأحبائه؛ أولاده وخائفيه تنجيهم من أيدى الأعداء، ويخلـــصون مـــن كـــل ضـــيقة بقوة الله، أى يمينه، فيفرح داود؛ لأن الله استجاب لصلواته، ونجى شعبه.

٢- إن داود هـــنا يطلب لشعبه وليس لنفسه فقط، إذ يشعر بمسئوليته، وأبوته لكل شعبه، فيصلى لأجلهم ليعطيهم الله النصرة الكاملة؛ لأن يمين الله قادرة على كل شئ.

✝ *اهتم أن تصلى من أجل كل من حولك، فأنت مسئول عنهم أمام الله أن ترشدهم، وتشجعهم فى علاقتهم بالله، وإن لم تستطع أن تتكلم فعلى الأقل ارفع صلواتك، وكن قدوة لهم.*

(٢) الفرح بنصرة الله (ع٦-٨):

ع٦: ٦- الله قد تكلم بقدسه ابتهج أقسم شكيم و أقيس وادي سكوت.

شـــكيم : مدينة تقع غرب نهر الأردن، بين جبلى جرزيم وعيبال، وتسمى حالياً نابلس، وقد سكن فيها يعقوب قديماً.

سكوت : منطقة تقع شرق نهر الأردن، جنوب نهر يبوق، وقد سكن فيها يعقوب قديماً.

١- الله أمـــر بكلامـــه المقـــدس، ووعد داود أن يعطيه مملكة إسرائيل كلها، التى تسكن شـــرق، وغرب نهر الأردن، أى أرض كنعان، وكل ما حولها. والله يفرح، ويبتهج بهذا، ويقسم الأرض، ويقيس حدودها، ويعطيها كلها لشعبه الذى يملك عليه داود.

٢- ينطـــبق هذا الكلام أيضاً على داود، الذى يفرح بوعد الله له، فيتملك الأرض شرق وغـــرب نهـــر الأردن، وتخضع له الأمم المحيطة به. وهذه الأرض هى التى سكن فيها الآباء الأولون إبراهيم، واسحق، ويعقوب، وباركوها.

٣- الله فـــى ملء الزمان تكلم بابنه القدوس، الذى تجسد لفدائنا. والله يبتهج لأن ابنه هو موضـــع سروره. ويقسم ويقيس الأرض التى ترمز إلى بركات العهد الجديد المعطاة فـــى كنيـــسته فـــى شكل الأسرار المقدسة، ووسائط النعمة، وثمار ومواهب الروح القدس.

ع٧: ٧- لي جلعاد و لي منسى و أفرايم خوذة رأسي يهوذا صولجاني.

جلعـــاد : حفيد منسى، وهى منطقة واسعة تقع شرق نهر الأردن، وقد سكن فيها نصف سبط منسى.

أفرايم : أكبر الأسباط فى مملكة إسرائيل الشمالية، وهو خط الدفاع الأول لها.

يهـــوذا : السبط الذى أتى منه الملك داود، واستمر نسله يملك على هذا السبط حتى أتى من نسله المسيح.

صولجانى : العصا الذهبية التى يمسك بها الملك، وتمثل سلطانه، وملكه.

١- يعلـــن الله أن له منطقة شرق الأردن، وهى جلعاد حيث سكن نصف سبط منسى مع ســـبطى رأوبـــين، وجـــاد، أى أن الله أسكن شعبه شرق نهر الأردن، وكذلك أسكنه غـــرب نهر الأردن، حيث ملَّك سبط أفرايم الكبير فى العدد، والذى تملك فى منطقة واســـعة، ويمـــثل القوة الكبرى فى المملكة الشمالية إسرائيل، لذا دعاه خوذتى، أى حمايـــة رأســـى، إذ هو المدافع الأول عن مملكة إسرائيل. أما يهوذا فهو سبط كبير أيضاً يسكن جنوباً غرب نهر الأردن، ومنه جاء الملك داود، ونسله الذين ملكوا على مملكة يهوذا.

٢- إن كـــان الله قـــد سمح لشعبه الساكن شرق الأردن، وفى مملكة إسرائيل أن يؤخذوا عبـــيداً فـــى الـــسبى الأشورى، وكذلك مملكة يهوذا تؤخذ مع السبى البابلى، ولكنهم جميعاً أولاده الذين يعيدهم من السبى، ويحفظهم؛ لأنهم آمنوا به، وعاشوا معه.

ع٨: ٨- موآب مرحضتي على أدوم أطرح نعلي يا فلسطين اهتفي علي.

موآب : ابن لوط، وهو شعب معادى لشعب الله، ويسكن شرق البحر الميت.

أدوم : نسل عيسو، وهو شعب معادى لشعب الله، يسكن جنوب مملكة يهوذا.

فلسطين : شعب معادى لشعب الله ويسكن جنوب شرق مملكة يهوذا.

مرحضتى : إناء للغسيل من القاذورات.

١- بعد أن أظهر داود نعمة الله المعطاة له بتملك أرض جلعاد، وسكن سبط منسى فيها، والقـــوة المعطاة لسبط أفرايم، والحكمة المعطاة لسبط يهوذا ليخرج منه الملوك، تكلم فى هذه الآية عن الشعوب المعادية، المقاومة لبنى إسرائيل. وأظهر تمنياته أن يصير موآب مرحضة له، أى يكون منحطاً، هو وآلهته الوثنية، فلا ينجذب إليها شعب الله،

بـــل يحتقرها. وبالنسبة لأدوم المتكبر بسكنه فى الجبال، ينحط، ويدوسه داود، وبنو إســـرائيل بـــنعالهم. أما فلسطين التى أذلت بنى إسرائيل كثيراً، فيقهرها داود؛ حتى تهتف عليه وتصرخ متألمة مما سيصنعه فيها، حينما ينتصر عليها.

٢- الله الـــذى أنعـــم على شعبه بتملك أرض كنعان، وما حولها، أعطى أيضاً شعبه أن يتغلبوا على الأمم المحيطة بهم حتى لا تقاومهم، وقد حدث هذا فعلاً فى أيام داود، ثم سليمان.

✝ *إن كان الله معنا، فمن علينا. لا تضطرب من الضيقات، أو التهديدات، بل تذكر دائماً قوة الله التى معك، فتسندك، بل وتمجدك، وتفرح قلبك.*

(٣) التماس النصرة (ع٩-١٢):

ع٩: ٩- من يقودني الى المدينة المحصنة من يهديني إلى أدوم.

إذ نظر داود إلى عاصمة بلاد أدوم المرتفعة على الجبال، ومتحصنة بها، ويصعب جداً الوصـــول إلـــيها وإخضاعها؛ صرخ إلى الله، وقال – معبراً عن ضعفه – من يقودنى إليها، وهذا يظهر اتضاع داود، وإعلانه احتياجه لله، خاصة أمام قوة الأعداء، أى أدوم.

ع١٠: ١٠- أليس أنت يا الله الذي رفضتنا و لا تخرج يا الله مع جيوشنا.

اســـتكمل داود صـــلاته، وقال لله ليس غيرك يا رب يوصلنى إلى أدوم، فأنتصر عليها بقـــوتك، وأنـــا أعلـــم أنك رفضتنا، ولم تخرج مع حيوشنا مؤقتاً، لتأديبنا، لنثق أن القوة منك وليست منا، فنتضع، ونتوب عن خطايانا.

ع١١، ١٢: ١١- أعطنا عونا في الضيق فباطل هو خلاص الإنسان. ١٢- بالله نصنع ببأس وهو يدوس أعداءنا

بأس : قوة.

١- فـــى الخـــتام يعلن داود أن الإنسان عاجز عن أن يخلص نفسه، ولابد أن يحتاج إلى معـــونة الله. فقوة الإنسان تبدو فى الظاهر قوية، ولكنها مؤقتة، وضعيفة أمام تقلبات الحياة. والحل هو الالتجاء إلى الله لطلب معونته.

٢- يقول داود إذا اتكلنا على الله، فإنه يتدخل بقوة جبارة، ويهزم أعداءنا، ويدوسهم، فلا تـــصير لهم قوة أمامنا، سواء الشياطين، أو الأشرار الذين يتبعونهم؛ لأن قوة الله لا تقاوم.

✝ *لا تضطرب من عجزك، وضعف قوتك أمام متطلبات الحياة؛ لأن إلهك قادر أن يكمل كل نقص فيك، بل يسندك فتصير أقوى ممن حولك، ومتميزاً، فتمجد الله.*

المزمور الحَادِى والسبعون

شكر لله المحصن

لإمام المغنين على ذوات الأوتار . لداود

"اسمع يا الله صراخى واصغ إلى صلاتى..." (ع١)

* ✣ *

مقدمة :

١- **كاتبه :** داود النبى.

٢- **متى كتب ؟** عندما هرب من وجه أبشالوم ابنه، ثم انتصر جيش داود على جيش بنى إسرائيل، وقتل أبشالوم.

٣- كان هذا المزمور يرنمه مجموعة من اللاويين بقيادة إمام، أى قائد.

٤- يصاحب ترديد هذا المزمور آلة موسيقية تسمى ذات الأوتار، وهى آلة وترية قديمة تشبه العود، والربابة.

٥- يظهر هذا المزمور داود المصلى، المؤمن، والواثق من الله والمملوء رجاءً، والمحب لعبادته.

٦- هذا المزمور نبوة عن مشاعر المسبيين قبل رجوعهم من السبى إلى أورشليم، وإعادة بناء الهيكل.

٧- يعتبر هذا المزمور من المزامير الليتورجية، إذ يرددها جماعة شعب الله فى الضيقات، وعند الصلاة من أجل الملك، أو رئيس الكهنة.

٨- يعتبر هذا المزمور أيضاً من المزامير المسيانية؛ لأنه يتكلم بروح النبوة عن المسيح الملك الذى يملك إلى الدهر (ع٦، ٧).

٩- يوجد هذا المزمور بالأجبية فى صلاة الساعة السادسة، التى فيها قدم المسيح نفسه على الصليب لأجل خلاصنا؛ لذا فهذا المزمور يصرخ إلى الله الملك؛ لينجينا من كل ضيقاتنا، ويثبتنا فيه، ويعطينا خلاصاً كاملاً.

(١) صراخ إلى الله الملجأ (ع١-٤):

ع١، ٢: ١- اسمع يا الله صراخي و اصغ الى صلاتي. ٢- من أقصى الأرض أدعوك إذا غشي على قلبي إلى صخرة أرفع مني تهديني.

غشى : فقد الوعى، ويقصد هنا الضعف، وفى الأصل العبرى تعنى التألم والإلتواء.

١- شعر داود أنه بعيد عن أورشليم المدينة المقدسة، وعن تابوت عهد الله، فأحس بالعزلة، وأنه فى أقاصى الأرض؛ لذا صرخ إلى الله بصلوات حارة، وترجى أن يسمعه الله، خاصة وأنه فى ضعف شديد غمر قلبه، وجعله يتألم بشدة، ويتلوى خاصة وأنه معزول، ومطرود من ابنه. وطلب من الله أن يهديه إلى صخرة مرتفعة، "ارفع منى"، وثابتة فيصعد عليها، وكان إيمانه أن صخرته هو الله، وأن الله سيرفعه على هذه الصخرة، أى يثبت إيمانه، ويسمو به فوق كل أحزانه وآلامه، ويعطيه طمأنينة وسلاماً، فكان داود يطلب من الله ليس فقط حمايته، بل السمو به فوق أتعابه.

٢- هاتان الآيتان نبوة عن المسبيين من السبى الأشورى، والبابلى الذين يصلون وهم بعيدون عن أورشليم، ومتفرقون فى العالم، ومتألمون، ولكن رجاءهم هو الرجوع إلى أورشليم، وبناء الهيكل، حيث الله صخرتهم.

٣- المسيح هو الصخرة التى ظهرت فى العهد القديم مع موسى، ويتكلم عنها هنا داود، والتى هى رجاء البشرية، أى الصليب الذى قدم خلاصاً للعالم كله.

ع٣: ٣- لأنك كنت ملجأ لي برج قوة من وجه العدو.

١- يتذكر داود حماية الله له طوال حياته السابقة، فيمتلئ ثقة، وإيمان بالله، ويقول "كنت ملجأ لى". وهكذا ينبغى لكل إنسان أن يتذكر أعمال الله السابقة، ويشكره عليها؛ لينمو ويثبت إيمانه.

٢- كان الله لداود ليس فقط ملجأ، بل برج يراقب منه العدو فيكتشف الأعداء الخفيين والمختبئين، فيضربهم بالسهام. فالله لم يحم داود فقط، بل أعطاه قوة لمهاجمة أعدائه، فخافوه. وهكذا أيضاً الشياطين تخاف من أولاد الله القديسين.

٣- إن المسيح هو ملجأ لأولاده يحميهم من كل خطية، وهو برج قوة يكتشفون به كل حيل الشياطين، بل يهاجمونهم بالاتضاع، واكتساب الفضائل، وعمل الخير، وهو أيضاً يصد عنهم الأعداء الخفيين، أى الشياطين، ويقهرهم.

٤- ١- إذ تيقن داود وهو فى منفاه من وجه أبشالوم أن الله هو ملجأه، وقوته، تمنى أن يسكن فى مسكن الله، أى هيكله إلى الأبد. وليس المقصود بالطبع أن يقيم داخل القدس، أو قدس الأقداس، ولكن يقيم بجوار هيكل الله، كما يعنى الأصل العبرى للكلمة، حتى يستطيع أن يقدم عبادة دائمة لله. بل أنه من محبته لبيت الله تمنى أن يسكن قلبه، أى يتمتع طوال حياته بسكنى الله فيه.

٢- تمنى داود أن يحميه الله بستر جناحيه، فلا يستطيع أحد أن يؤذيه؛ لأن الله يحوطه برعايته، ومحبته، كما كان الكاروبين ينشرون أجنحتهم على غطاء تابوت عهد الله، لذا كان يسمى الغطاء كرسى الرحمة، وكان مجد الله يظهر على غطاء التابوت. أى أن داود يتمنى أن ينال مراحم الله عندما يظلل عليه بجناحيه.

٣- المقصود بمسكن الله أورشليم، حيث تابوت عهد الله، فيتمنى داود أن يقدم عبادة لله طوال حياته. ومسكن الله أيضاً أورشليم السماوية، فيتمنى داود أن يحيا إلى الأبد مع الله.

٤- تنتهى الآية بكلمة سلاه، وهى وقفة موسيقية يتأمل فيها الإنسان محبة الله ورعايته، ورحمته.

✝ *هل تشتاق للوجود فى الكنيسة حتى تتمتع برؤية الله، وتتغذى بأسراره المقدسة، وتلقى بكل أتعابك فى أحضانه، فيطمئن قلبك، وتسلم بقوة فى كل خطواتك ؟!*

(٢) بركات ونذور (ع٥-٨):

ع٥: ٥- لأنك أنت يا الله استمعت نذوري أعطيت ميراث خائفي اسمك.

١- إذ تعلق قلب داود ببيت الله تمنى وهو فى منفاه أن يقدم نذوراً لله، وذكرها فى صلواته، وفرح الله عندما سمعها لأنها تعبر عن اشتياق داود لبيت الله، وإيمانه بقوة

الله القــادرة أن تعــيده من منفاه إلى أورشليم. وذكر الله بالبركات التى أعطاها له، ولكــل خائفى الله وهى أرض الميعاد التى طردها منها ابنه، ولكن الله قادر أن يعيده إليها. وهذه الأرض هى عربون لميراث الحياة الأبدية.

٢- هذه الآية نبوة عن المسيح الذى قدم نفسه نذراً عنا أمام الآب، عندما قال فى صلاته الــشفاعية "من أجلهم أقدس أنا ذاتى" (يو١٧: ١٩) ونحن نتجاوب مع محبة المسيح، فــنقدس أنفــسنا له طوال حياتنا؛ إذ صرنا ميراثاً لله، وملكاً له فى المسيح، فنحيا له مكرسين قلوبنا على الأرض، ثم نتمتع بعشرته فى الملكوت إلى الأبد.

ع٦، ٧: ٦- إلى ايام الملك تضيف أياما سنينه كدور فدور. ٧- يجلس قدام الله إلى الدهر اجعل رحمة و حقا يحفظانه.

١- بالإيمان رأى داود أن الله سيعيده من منفاه إلى عرشه فى أورشليم، وهكذا تمتد أيامه وسنينه كملك، فيثبت جالساً على عرشه أمام الله ويحفظه الله عاملاً بالرحمة والحق، أى العــدل، فــيحكم شعبه بالاستقامة. بالإضافة إلى أنه يملك إلى الدهر فى ملكوت السموات.

٢- هاتــان الآيتان نبوة واضحة عن المسيح الملك، الذى يملك إلى الدهر، أى إلى الأبد، وحكمــه بالرحمة والحق. فقد وفىَّ العدل الإلهى، أى الحق على الصليب بموته عنا، وظهــرت رحمــته فى غفران خطايانا وتجديد حياتنا فيه. ونحن إذ نسلك باستقامة، ونملــك علــى أنفسنا بضبط شهواتنا، وتوجيه طاقتنا لله، يتمجد الله فينا، ويملك من خلالنا، وبكوننا ملوكاً نكون امتداداً لملكه.

ع٨: ٨- هكذا أرنم لاسمك إلى الأبد لوفاء نذوري يوما فيوما

١- نتــيجة أعمــال الله التــى ذكــرها داود فى الآيات السابقة، يشكر الله فى ختام هذا المــزمور، ويظــل يشكره طوال حياته، بل يتمنى أن يدخل إلى الملكوت السماوى

ليدوم فى هذا الشكر إلى الأبد. وهكذا انتقل داود من الاستغاثة والصراخ لله لحاجته إليه التى ذكرها فى أول المزمور، وبدأ يشكره فى نهاية المزمور، بل دخل فى حياة الشكر الدائم.

٢- لم يكتفِ داود بالشكر، بل وعد أن يوفى نذوره التى قدمها لله، وهو فى منفاه، ويعد أن يوفيها يوماً فيوماً. ويقصد بهذا ليس فقط نذراً معيناً محدداً، بل عبادة مستمرة لله يقدمها كل يوم.

✝ *إن كـــنت تطلب، وتلح على الله؛ ليسد احتياجاتك ويحل مشاكلك، فلا تنسى أن تشكره بعد أن يتدخل، ويظهر محبته لك؛ لأنك بالشكر تتلذذ بعطاياه، وينمو إيمانك وفرحك بالله.*

المزمور الثَّانى والسبعون

الاتكال على الله المخلص

لإمام المغنين على يدوثون. مزمور لداود

"إنما لله انتظرت نفسى.." (ع١)

* ✣ *

مقدمة :

١- **كاتبه :** داود النبى.

٢- متى كتب ؟

عندما كان داود هارباً من وجه أبشالوم ابنه.

٣- كتب داود هذا المزمور، وأعطاه لقائد مغنين اسمه يدوثون، وهو غالباً ايثان الأزراحى، أحد رؤساء المغنين الثلاثة أيام داود؛ إذ كان مع آساف، وهيمان الأزراحى (١أى١٥: ١٧). ويوجد أيضاً إسم يدوثون فى عنوان مزامير (٣٩، ٧٧).

٤- يظهر هذا المزمور شجاعة داود، وثقته ورجاءه فى الله، فهو مزمور مشجع، ومساند لكل من يمر فى ضيقة.

٥- هذا المزمور أيضاً يعلم الصبر الذى يضبط الغضب، والكبرياء.

٦- لا يوجد هذا المزمور بالأجبية.

(١) الله مخلصى (ع١-٤):

ع١: ١- إنما لله انتظرت نفسي من قبله خلاصي.

١- رغم شدة الضيقة التى يعانى منها داود؛ إذ كان مطروداً من وجه أبشالوم، ومهدداً بالموت، لكن إيمانه لم يهتز فى الله مخلصه، ورفع عينيه نحوه منتظراً خلاصه، بل انتظر الله وحده، كما تعنى الآية فى الأصل العبرى.

٢- داود يتنبأ هنا عن المسيح المخلص وحده لكل البشرية، ولا خلاص بدونه، وذلك بقوله "من قبله خلاصى".

ع٢: ٢- إنما هو صخرتي و خلاصي ملجأي لا اتزعزع كثيرا.

١- يشعر داود أن الله ملجأه، ويشبهه بالصخرة الثابتة القوية، وبالتالى إذ تمسك داود بالله الصخرة تثبت فى إيمانه. وإن كان فى البداية قد اضطرب قليلاً، ولكن رجاءه كان فى العودة إلى مكانه فى أورشليم. فمهما كانت قوة الإنسان فهو ضعيف، ومعرض للاضطراب. والجميل أن نرى تمسك داود بالله، فلم يدم اضطرابه، وشعر بالله مخلصه معه.

ع٣: ٣- إلى متى تهجمون على الإنسان تهدمونه كلكم كحائط منقض كجدار واقع.

منقض : منهدم.

١- يخاطب داود أعداءه ويقول لهم إلى متى تهاجمون الإنسان، وتحاولون تحطيمه كجدار، أو حائط متكسر، أو منهدم. والمقصود بالإنسان هنا هو داود، وهذا يبين مدى معاناة داود حتى أنه تزعزع قليلاً (ع٢)، وفى نفس الوقت يظهر مدى إيمانه بالله الذى يثبته، فلا يقوى عليه جميع أعدائه.

٢- الإنسان أيضاً المقصود به هو المسيح، الذى قام عليه الكل، الرومان واليهود، الرؤساء والشعب، ولكنه احتمل كل هذا لأجلنا، ومات على الصليب، لكن بقوة لاهوته قام من الأموات.

٣- إن الأعداء هنا يرمزون للشياطين، الذين يهاجمون الإنسان الروحى، ويحاولون هدمه، فيعانى ضيقات فى حياته، وقد يسقط فى بعض الخطايا، ولكن بالتوبة الله يقيمه منها.

ع٤: ٤- إنمـــا يتآمرون ليدفعوه عن شرفه يرضون بالكذب بأفواههم يباركون و بقلوبهم يلعنون سلاه.

١- يواصل داود وصف ما يفعله الأشرار بالبار، فيحاولون أن يبعدوه عن الأمانة، وعن عبادة الله. هذا هو الشرف، ويفعلون هذا لأنهم أولاد إبليس، فيحبون الشر، ويكرهون الخير؛ لذلك يحاولون ابعاد داود البار عن بره.

٢- بالإضافة إلى هذا يرمى الأشرار البار باتهامات كاذبة، ويرضون بهذا لأنهم كذابون، وأيـــضاً مرائون. فيباركون البار بكلمات طيبة، ولكن فى قلوبهم يلعنونه، ويشتمونه. هكذا فعل أبشالوم، وشمعى بن جيرا مع داود.

٣- الـــبار أيـــضاً هـــو المسيح، الذى حاول اليهود اصطياده بكلمة، وإيقاعه فى الخطأ، واتهامـــه باتهامات باطلة. وكانوا يظهرون له الود وقلوبهم تريد قتله، كما فعل معه يهوذا الاسخريوطى، الذى سلمه بقبلة.

٤- تنتهى هذه الآية بكلمة "سلاه"، وهى وقفة موسيقية للتأمل فى بشاعة الشر حتى يبتعد عنه الإنسان.

✝ *اسلك فى الخير، واعمل الفضيلة، متمسكاً بوصايا الله، فهذا دليل بنوتك له. وابتعد عن الشر حتى لا تكون ابناً لإبليس. وكلما أحببت البر، وسعيت نحوه يمتلئ قلبك سلاماً، وتنتظرك سعادة لا يعبر عنها فى الملكوت.*

(٢) الله رجائى (ع٥-٨):

ع٥: ٥- إنما لله انتظري يا نفسي لأن من قبله رجائي.

رداً علـــى كـــل مؤامـــرات الأشرار ضد داود نجده لا يتكلم معهم، ولكن يحدث نفسه، ويـــناديها أن تخضع لله، وتحتمل هذه الآلام من الأشرار، وتنتظر الرب رجاءها. وهذا يعنى أمرين :

١- تسليم داود نفسه لله، واتكاله عليه، وقبول جميع الآلام لأجله.

٢- إيمانه ورجاؤه بالله، الذى حتماً سيتدخل وينقذه من أيدى أعدائه، وهذا ما حدث فعلاً؛ إذ أعاد الله داود إلى عرشه.

ع٦، ٧: ٦- إنما هو صخرتي و خلاصي ملجأي فلا أتزعزع. ٧- على الله خلاصي و مجدي صخرة قوتي محتماي في الله.

١- يصف داود الله بأنه :

أ - **صخرتى** : فيعتمد عليه؛ لأن الصخرة ثابتة وقوية.

ب - **خلاصى** : فليس له منقذ من كل أعدائه، وضيقاته إلا الله القادر على كل شئ.

ج - **ملجأى** : فيحتمى فيه، ويتحصن من كل مؤامرات، وهجوم الأشرار.

د - **مجدى** : فالله لا يحمينى فقط، ولكنه أيضاً يهبنى أمجاداً أتذوقها جزئياً على الأرض، ثم بالتمام فى الأبدية.

٢- أعلن داود فى بداية المزمور أنه لا يتزعزع إلا قليلاً (ع٢)، ولكن بعد أن اتكل على الله، ووضع رجاءه فيه، وشعر أنه صخرته، أصبح ثابتاً لا يتزعزع أبداً.

ع٨: ٨- توكلوا عليه في كل حين يا قوم اسكبوا قدامه قلوبكم الله ملجأ لنا سلاه.

١- يلخص داود نصائحه لأولاد الله المؤمنين به فى ثلاثة أمور هى :

أ - **توكلوا على الله** : فهو السند الوحيد فى الحياة، والاتكال عليه لا يكون فقط فى وقت الضيقة، بل فى كل حين، فيحيا الإنسان مطمئناً من هجمات العدو المباشرة والخفية.

ب - **اسكبوا قلوبكم** : أى الصلاة بانسحاق وتضرع إلى الله؛ ليتدخل فى الحياة. والسكب يعنى أيضاً تفريغ القلب من كل خطية، واهتمام عالمى أى التوبة، فيصبح القلب نقياً مستعداً للامتلاء بالله.

ج - **التجئوا إليه** : فهو الحصن الحصين الذى يطمئن داخله الإنسان، ويظل فيه دائماً؛ ليحيا مطمئناً.

٢- تنتهى هذه الآية بكلمة "سلاه"، وهى وقفة موسيقية تدعونا للتفكير فى الله رجائنا الذى نتكل عليه.

✝ *ليتك تعود نفسك على الصلاة كل يوم حينئذ تتحرك مشاعرك نحو الله، وتتكل عليه؛ إذ تشعر بقوته معك، فيفرح قلبك، ويمتلئ بنعمته التى تفيض عليك.*

(٣) الله منكلى (ع٩-١٢):

ع٩: ٩- إنما باطل بنو آدم كذب بنو البشر في الموازين هم إلى فوق هم من باطل أجمعون.

يصف داود قوة البشر بأنها باطلة، إذ هى لا شئ أمام قوة الله. ومقاييس البشر أيضاً باطلة؛ لأن المقياس الحقيقى هو الله، وليس المال، أو الصحة، أو العلاقات الاجتماعية، وبالتالى لا يخاف داود ممن يعادونه؛ لأن قوتهم باطلة، وهو واثق فى إلهه القادر أن يحميه، بل يعيده إلى عرشه بقوة.

ع١٠: ١٠- لا تتكلوا على الظلم و لا تصيروا باطلا في الخطف ان زاد الغنى فلا تضعوا عليه قلبا.

١- ينصح داود شعبه بأمرين هما :

أ - عدم التعلق بمحبة المال، والغنى لأنه باطل، ولا يساند الإنسان، بل القوة من الله.

ب -عدم اللجوء إلى الظلم؛ لأنه وسيلة للطمع فى ممتلكات الآخرين، والخطف منهم، فالظلم وسيلة للغنى الغير مشروع، فهذا يزيد غضب الله على الإنسان.

غضب اليهود على المسيح؛ لأنه طرد الباعة من الهيكل، فمنع تجارتهم، ووسائل غناهم؛ لأنهم أحبوا المال أكثر من الصلاة، حتى أنهم دنسوا هيكل الله بتجارتهم.

ع١١، ١٢: ١١- مـــرة واحدة تكلم الرب و هاتين الإثنتين سمعت أن العزة لله. ١٢- و لك يا رب الرحمة لأنك أنت تجازي الانسان كعمله

١- يقول داود أن الله تكلم مرة واحدة، ويعنى أن كلامه واحد لا يتغير. وقد سمعه داود مـــرتين؛ لأن الله يكـــرر كلامـــه مرات كثيرة، حتى لا ينسى الإنسان وينتبه، ولكن محتوى الكلام واحد.

٢- يتصف الله بصفتين أساسيتين يلزم وجودهما فى الديان، وهما :

أ - **العزة** : أى السلطان، والقدرة، والقوة.

ب - **الرحمة** : أى الإشفاق، والرأفة على الكل.

من أجل هذا إذ يحمل الله هاتين الصفتين بالكمال فيه؛ لذا فهو وحده ديان الأرض كلها، وســـيجازى كـــل إنسان بحسب أعماله فى يوم الدينونة، فيكافئ الأبرار فى الملكوت، ويعاقب الأشرار فى العذاب الأبدى. ولا يمكن إهمال إحدى الصفتين فى الله، أى الاعتماد على رحمته دون مخافته، فنتهاون مع الخطية، أو نخشى سلطانه، وننسى رحمته فنقع فى اليأس.

✝ *تذكر دائماً مخافة الله لترفض الخطية، أو تقوم منها سريعاً إن سقطت. وتذكر أيضاً رحمته؛ لتتشجع مهما حاربك إبليس، وظهر ضعفك أمامه، فإلهك يحبك ويرحمك، وفى نفس الوقت يحميك بمخافته من كل خطية.*

المزمور الثالث والستون

عطش وأفراح

مزمور لداود لما كان فى برية يهوذا

"يا الله إلهى أنت. إليك أبكر.." (ع١)

مقدمة :

١- **كاتبه :** داود.

٢- **متـــى كتب :** أ – عندما كان داود هارباً من وجه أبشالوم فى برية يهوذا (٢صم١٥: ٢٣). وهذا هو الرأى الأرجح؛ لأنه يذكر أن الملك يفرح بالله (ع١١).

ب – عندما كان داود هارباً من وجه شاول فى برية يهوذا (١صم٢٣: ١٤)، وكان صـــموئيل قد مسحه ملكاً، ولكن لم يعلن كملك على الشعب لوجود شاول على العرش.

٣- هـــذا المـــزمور نبوة عن المسبيين فى السبى الأشورى والبابلى، والعطاش إلى الله وعبادته فى هيكله بأورشليم.

٤- يحوى هذا المزمور نبوة عن هلاك شاول، أو أبشالوم (ع٩).

٥- يناسب هذا المزمور كل إنسان يشعر باشتياقه إلى الله، وحاجته للوجود فى بيته.

٦- تـــصلى الكنيسة هذا المزمور فى بداية كل يوم فى صلاة باكر بالأجبية؛ لأنه يظهر اشـــتياقات الإنسان المصلى إلى الله فى بداية اليوم. ثم تصليه الكنيسة مرة أخرى فى صلاة الساعة السادسة التى قال فيها المسيح على الصليب أنه عطشان ليس فقط إلى الماء، بل إلى خلاص البشرية، فترد عليه البشرية بأنها عطشانة إلى حبه وفدائه.

(١) أشواق وتسبيح (ع١-٧) :

ع١: ١- يـــا الله إلهي أنت إليك أبكر عطشت إليك نفسي يشتاق إليك جسدي في أرض ناشفة ويابسة بلا ماء.

١- أشـــواق داود نحو الله بنفسه وجسده جعلته يستيقظ مبكراً ليصلى. وكلمة التبكير فى الأصـــل العبرى تعنى وقت السحر، أى قبل الفجر، وذلك لأن انشغال قلب داود بالله جعلته لا يستطيع أن ينام إلا قليلاً، ثم يستيقظ ليصلى.

٢- كان داود فى البرية حيث العطش لأنه لا يوجد ماء، ولكن عطش نفسه إلى الله كان أقوى. ولما صلى ارتوت نفسه. وعطشه إلى الله ليس فقط للصلاة فى مخدعه، ولكنه عطـــش للوجود فى حضرة الله أمام تابوت العهد، ليقدم عبادة فى أورشليم؛ لأنه كان بعيداً عنها بسبب أبشالوم.

٣- إن الأرض الناشـــفة التـــى بلا ماء لا تستطيع أن تعطى ثماراً، وهذا وصف لنفسية داود التـــى أصـــبحت ناشفة لبعدها عن الله. والحل هو الصلاة فيرتوى ويثمر ثمار الروح.

ع٢: ٢- لكي أبصر قوتك و مجدك كما قد رأيتك في قدسك.

١- كما اختبر داود رؤية الله، وإحساسه به فى أورشليم، عندما قدم عبادة وسط الجموع أمام تابوت العهد، يشتاق الآن أن يرى قوة الله ومجده وهو فى البرية؛ لأن الله يملأ كـــل مكـــان، وهو عاجز عن الذهاب لأورشليم، ومحتاج لقوة الله ومجده، ليس فقط لتـــشبعه، بـــل أيـــضاً لتسنده أمام شر أعدائه. فداود يحب الصلاة التى تعودها فى أورشليم ولا يستطيع أن يستغنى عنها فى أى مكان.

٢- عندما نقول داود أبصر، فهو يعبر عن أشواقه برؤية قوة الله ومجده فى تجسده الذى سيتم فى ملء الزمان.

ع٣: ٣- لأن رحمتك أفضل من الحياة شفتاي تسبحانك.

١- يــشعر داود أن الحــياة مــع الله، والتمتع بعشرته أفضل من كل مباهج حياة العالم، وكذلك أمام عظمة رحمة الله تنطلق شفتاه بتسبيح الله وشكره. ولا تستطيع شفتاه أن تسبح الله إلا بمعونته ورحمته.

٢- إن الحياة مع الله والتمتع برحمته، ولو لفترة قصيرة من العمر أفضل من حياة طويلة بعيداً عن الله.

٣- لعــل هذه الآية نبوة عن مشاعر المسبيين فى بابل، إذ يشعرون أن التمتع برحمة الله وعــبادته فى أورشليم أفضل من كل عظمة الحياة فى بابل، وهناك فى أورشليم يلذ لهم التسبيح أمام هيكل الله.

ع٤: ٤- هكذا أباركك في حياتي باسمك أرفع يدي.

١- إذ تمــتع داود برؤية الله، وشعر بيده المساندة له، أعلن وعداً واضحاً لله أن يباركه فــى حياته، ويقصد طوال حياته، وفى كل أوقات وجوانب حياته؛ لأن الله هو سبب كل بركة، ونجاح، وأمان فى حياته.

٢- رفــع اليدين هو تعبير عن الصلاة، والتضرع، والشكر لله، وهو مشاركة للجسد مع الروح فى الصلاة. ورفع اليدين، ومحبة الصلاة يتمان بمعونة الله الذى يشجعنا على الــصلاة. بل إن الصلاة، ورفع اليدين موجهان لاسم الله، أى شخصه؛ لأن القلب قد تعلــق بالله، فارتفع إليه مع الجسد، وهذا يبين مدى أشواق داود لله، حتى أنها سمت بــه إلى السماء، فارتفعت به عن خطايا كثيرة لانشغاله بحب الله. ورفع اليدين رمزاً للنــصرة علــى الشيطان، كما رفع موسى يديه فتغلب يشوع على عماليق (خر١٧: ١١). ورفــع اليدين أيضاً يعنى الوعد لله بأن يظل داود مستمراً فى الصلاة، كما وعد الله شعبه ورفع يده معلناً وعده بأرض كنعان ميراثاً (خر٦: ٨).

ع٥: ٥- كما من شحم و دسم تشبع نفسي و بشفتي الابتهاج يسبحك فمي.

يعلـــن داود أنـــه كما يشبع الجسد من الشحم والدسم، هكذا أيضاً تشبع نفسه بدسم الحب الإلهـــى، فيـــبارك الله، ويـــسبحه بفرح. وعندما يصلى يزداد شبعه ونموه الروحى، كما ينمو الجـــسد بالـــشحم والدسم. والشحم والدسم يعطيان مذاقاً حسناً للطعام، وكذلك الصلاة والتسبيح تعطى لذة للحياة، بل إن النفس تتذوق حلاوة الأبدية وهى على الأرض؛ لأن الملكوت كله تلذذ بالصلاة والتسبيح.

ع٦: ٦- إذا ذكرتك على فراشي في السهد ألهج بك.

السهد : الأرق وعدم القدرة على النوم.

ألهج : أكرر وأردد اسم الله.

١- بـــدأ داود المزمور بأنه يبكر إلى الصلاة؛ لأن نفسه عطشانة للحب الإلهى، واستمر طوال اليوم يحدث الله، وعندما دخل لينام ظل يحدث الله، ويذكر اسمه، وإذ نام قليلاً مـــن تعـــب اليوم قام وأخذ يردد اسمه القدوس، مع أن الفجر لم يكن قد طلع، وفى التـــرجمة الـــسبعينية فى أوقات الأسحار استيقظ داود، فقد بكر لله من وقت السحر، بيـــنما الظـــلام يغطى الأرض والناس نيام لم يستطع قلبه أن ينام، واستيقظ ليصلى، واســـتمر حتـــى طلع الفجر وبدأ يومه، وحقاً عبر داود عن نفسه عندما قال "أما أنا فصلاة" (مز١٠٩: ٤).

٢- علـــى فراشـــى، أى فـــى وقت راحتى، وفى السهد، أى وقت الضيقة والأرق، كنت أصلى، وألهج باسم الله، فداود يصلى فى جميع الظروف؛ الراحة، أو الضيقة.

ع٧: ٧- لأنك كنت عونا لي و بظل جناحيك ابتهج.

هرب داود من وجه أبشالوم وقبل ذلك من وجه شاول، والله أعانه، إذ لم يمكن مطارديه مـــن الإمـــساك به، أو قتله، فشعر داود بأنه تحت رعاية الله، وهو يظلله بجناحيه، فصار فى فـــرح عظيم، ليس فقط برعاية الله، بل لأنه تلذذ وشبع بحب الله. وقد يكون الله متعه بإحساس

بـــه بـــشكل ما، كما ذكر عن الثلاثة فتية أنهم رأوا الله وسط الأتون، ودانيال رأى الملاك فى الجب (دا ٣: ٢٥؛ ٦: ٢٢) فداود تمتع بعشرة الله، وهذا هو سبب فرحه.

✝ *إذا شعرت باشتياق لله فلا تؤجل، بل قم إلى الصلاة والتسبيح، أو اقرأ فى كتابك المقدس، وتأمل فيه، فتجد الله واضحاً، وتتمتع بعشرته، فيفرح قلبك.*

(٢) فرح وافتخار (ع٨-١١) :

ع٨: ٨- التصقت نفسي بك يمينك تعضدني.

١- من شدة أشواق داود لله لم يكتفِ برعايته، أو رؤيته، ولكنه التصق بالله بالحب؛ حتى تمـــتع به على الدوام. وعندما رأى الله محبة داود، سانده وعضده بيمينه؛ ليثبت فى هـــذا الحـــب. فمـــن يسعى باشتياق لله، ويلتصق به، يتمتع بقوة الله، التى تدخله إلى أعماق الله، فيختبر أموراً لا يعبر عنها، أى يتذوق الملكوت وهو على الأرض.

٢- يمين الله ترمز للمسيح، الذى هو قوة الله، وظهرت فى التجسد، فمن يسعى نحو الله يتمتع بخلاص المسيح وفدائه.

ع٩، ١٠: ٩- أما الذين هم للتهلكة يطلبون نفسي فيدخلون في أسافل الأرض. ١٠- يدفعون إلى يدي السيف يكونون نصيبا لبنات آوى.

بـــنات آوى : حيوان يشبه الثعلب، حجمه وسط بين الثعلب والذئب، وهو من الحيوانات المفترسة.

١- بعد أن عرض داود تمتعه بالله، كمثال لسعادة أولاد الله، عرض على الجانب الآخر مصير الأشرار الذين يريدون إهلاكه، وحدده فى ثلاثة نقاط :

أ - **يدخلـــون فى أسافل الأرض**، أى ينتظرهم الهلاك الأبدى، فيلقون فى الجحيم؛ لإصرارهم على الشر، وقتل الأبرياء مثل داود.

ب – **يدفعون إلى يدى السيف،** أى يهلكون، وهذا هو الهلاك على الأرض، أى أنهم يهلكون على الأرض وفى الحياة الأخرى، حيث العذاب الأبدى.

ج – **يكونون أنصبة لبنات آوى** : الأسد – الذى يرمز للشيطان – عندما يهجم على فريسة يقتلها، ويأكل جزءاً منها، ويترك الباقى للحيوانات المفترسة الأخرى، مثل بنات آوى، فهؤلاء الأشرار يعذبهم الشيطان، وكذلك باقى الأشرار الذين على الأرض يهاجمونهم، أى ينقلب الأشرار بعضهم على بعض، فيظهر خزى كل من يتبع الشر، ويعتمد عليه. كل ما يحدث للأشرار يثبت إيمان الأبرار، فلا ينزعجون من إساءات الأشرار، أو نجاحهم المؤقت، لأن نهايتهم شنيعة.

ع١١: ١١– أما الملك فيفرح بالله يفتخر كل من يحلف به لأن أفواه المتكلمين بالكذب تسد

١– يختم داود المزمور بأن الملك، أى داود يفرح بالله الذى بكر إليه بالصلاة، وتمتع بعشرته، ورعايته، بل يصير داود قدوة لغيره، فيفتخر الأبرار لأجل إيمانهم بالله، ويزداد تمسكهم به، ويحلفون باسمه، وليس بأسماء الآلهة الغريبة؛ لأن الحلف فى العهد القديم كان إعلاناً لإيمان الإنسان، وتبعيته لله، أو الآلهة الوثنية. فعندما يحمى الله داود، يثبت الأبرار المؤمنون بالله فى إيمانهم، بل ويفتخرون بإلههم الذى يحلفون به.

٢– على الجانب الآخر فإن كل الأشرار المتكلمين بالشر، وهو كلام كاذب يحمل ظلماً للأبرياء، وإساءات كلها مؤقتة وبلا قيمة، كل هذا يبطل، وأفواه الأشرار يسدها الله، عندما يرون رعاية الله وحمايته لأولاده، وأن شرور الأشرار لا تصيب الأبرار.

✝ *تأمل عمل الله فى قديسيه، وكذلك فى أولاده الذين حولك، فيثبت إيمانك، وتنمو فى محبتك لله ... حقاً شهية هى أخبار القديسين.*

المزمور الرابع والستون

انتقام الله من مكايد الأشرار

لإمام المغنين . مزمور لداود

"استمع يا الله صوتى فى شكواى .." (ع١)

✻✣✻

مقدمة :

١- **كاتبه :** هو داود النبى كما يظهر من عنوان المزمور.

٢- متى كتب :

أ - عندما كان داود مطارداً من شاول، الذى دبر له مؤامرات كثيرة لإهلاكه.

ب - عندما كان مطارداً من وجه ابنه أبشالوم.

٣- يعتبر هذا المزمور مرثاة شخصية لداود، تُظهر مدى معاناته، ولكن فى نفس الوقت ثقته وإيمانه بالله.

٤- يناسب هذا المزمور كل إنسان يحارب من حوله، وتُدبر له المكايد، فهذا المزمور يثبت إيمانه بالله.

٥- هذا المزمور يعتبر من المزامير المسيانية، إذ أن معظم أياته تتكلم عن أحداث واضحة فى حياة المسيح.

٦- لا يوجد هذا المزمور بصلاة الأجبية.

(١) مكايد الأشرار للأبرار (ع١-٦)

ع١: ١- استمع يا الله صوتي في شكواي من خوف العدو احفظ حياتي.

١- شعر داود بمؤامرات الأعداء المدبرة له، فالتجأ إلى الله بشكوى، طالباً معونته، ليس فقط لإبطال هذه المؤامرات، بل حتى ينزع الخوف من قلبه، فلا يخشى الأعداء؛ لأن الله معه، فلا يستطيع أحد أن يغلبه. ويطلب أيضاً أن ينزع الله الخوف من قلبه من الشياطين، فهم لا شئ أمام حماية الله له.

٢- هذه الصرخة إلى الله نبوة عن المسيح، وهو على الصليب، فيطلب من الآب أن يسمع صلاته، وهذا يثبت ناسوت المسيح. وهذه الصرخة نبوة أيضاً عن صرخات الشهداء، والكنيسة المتألمة فى كل جيل.

ع٢: ٢- استرني من مؤامرة الأشرار من جمهور فاعلي الإثم.

١- يطلب داود من الله أن يحميه، ويستر عليه، فلا تصيبه مؤامرات الأعداء، خاصة وأن أعدادهم كبيرة، وهم جمهور أكبر منه، ولكن اعتماده على قوة الله يطمئنه.

٢- يطلب أيضاً داود بلسان كل مؤمن أن يستر عليه من عرى الخطية، وخزيها، فلا يشمت به جمهور الشياطين، الذين يريدون إسقاطه وإهلاكه.

٣- كانت مؤامرات اليهود على المسيح كثيرة، وتجمهروا بشكل كبير، فهذه الآية نبوة عن المسيح.

ع٣: ٣- الذين صقلوا ألسنتهم كالسيف فوقوا سهمهم كلاما مرا.

صقلوا : تقال على السيف بمعنى تجعله حاداً، وتعنى هنا أن تكون ألسنتهم قوية وحادة فى إيذائه.

فوقوا : ثبتوا السهم فى الوتر، استعداداً ليصيب هدفه. وتعنى هنا قوة ألسنتهم التى توجه كلاماً عنيفاً ليصيب داود.

يصف داود كلام أعدائه، وألسنتهم كالسيف المصقول، الحاد جداً، وبالسهم المصوب بدقة نحو هدفه، ويصف أيضاً كلامهم بأنه مر، وهذا يبين مدى معاناة داود من كلام أعدائه القاسى عليه.

ع٤: ٤ – ليرموا الكامل في المختفى بغتة يرمونه و لا يخشون.

١- كان أعداء داود متربصين له فى كل مكان، حتى عندما كان يختفى عن أعينهم يذهبون إليه، ويرمونه بسهامهم، أى لا يتركونه فى راحة أبداً، ويطاردونه فى كل مكان، وينقضون فجأة عليه؛ ليهلكوه، ولا يخشون الله، فهو بار وكامل ولم يؤذهم فى شئ، ولكنهم أشرار وطبيعتهم شريرة، فيصنعون الشر حتى مع الأبرار.

٢- هذه الآية تنطبق بروح النبوة على المسيح الذى أخفى لاهوته، وسلك بالبر، ولكن اليهود الأشرار صنعوا له مكايد، وانقضوا عليه بكلامهم، وأسئلتهم المحرجة، بل نادوا بصلبه بعد أن هجموا عليه بغتة فى البستان، وقبضوا عليه، ولم يخشوا الله فى كل ما صنعوه.

ع٥: ٥ – يشددون أنفسهم لأمر رديء يتحادثون بطمر فخاخ قالوا من يراهم.

يشددون أنفسهم : يشجعون ويقوون أنفسهم.

طمر : دفن.

١- أظهر داود أن أعداءه كانوا يشجعون أنفسهم للإساءة إليه بأعمال ردية. وكانوا ينصبون له فخاخ يخفونها فى الأرض، ويغطونها حتى لا تظهر، فيسقط فيها داود. وفيما هم يحفرون هذه الفخاخ يقولون فى أنفسهم أن لا أحد يرانا؛ لأنهم يعملون ذلك فى الخفاء، ناسين أن الله يراهم، وسيجازيهم عن شرورهم.

٢- الفخاخ المطمورة إما كمين للانقضاض على داود وقتله، أو شهوات شريرة تغرى الناس بلذاتها، كما دبر الشيطان لداود فخ امرأة أوريا الحثى، فسقط معها، ثم ندم وتاب.

٣- هذه الآية نبوة عن ما حدث مع المسيح، عندما اتفق اليهود على قتله، وحاولوا اصطياده بكلمة، ثم نادوا "اصلبه اصلبه"، ودبروا مكيدة للقبض عليه بواسطة يهوذا الأسخريوطى تلميذه، الذى أعطاهم علامة القبلة لتسليمه. فعلوا كل هذا ونسوا أن الله

يراهم، وسيجازيهم عن أعمالهم، فتم خراب أورشليم سنة ٧٠م على يد الرومان، وقتل عدد ضخم من اليهود.

ع٦: ٦- يخترعون إثما تموا اختراعا محكما و داخل الانسان و قلبه عميق.

١- يواصل داود وصف الأشرار الذين يعادونه، فيقول أنهم يخترعون شروراً متنوعة، واختراعاتهم كانت مدبرة بدقة للإيقاع بداود، وكل إنسان بار، مثل قيام أبشالوم ابن داود بثورة على أبيه، وطرده، ومحاولة قتله، فهذا اختراع لا يأتى على بال إنسان أن يهاجم الابن أبيه، ويحاول إهلاكه. وكذلك جعل الشيطان صديق داود وهو أخيتوفل يضع خطة لقتل داود. وهكذا نرى قلب الإنسان الشرير عميق مملوء شراً، واختراعات إثم.

٢- هذه الآية أيضاً تنطبق على المسيح، إذ جعل الشعب الذى أطعمه المسيح، وشفى مرضاه، وأخرج الشياطين منه، قام عليه وطالب "اصلبه اصلبه". بل أكثر من هذا جعل الشيطان تلميذ المسيح يهوذا الاسخريوطى يقوم عليه، ويبيعه لليهود، ويسلمه لهم.

✝ *إن كانت مؤامرات الأشرار ومكايدهم مدبرة بدقة، ومخفية ليسقط فيها البار، فلا تنزعج؛ لأن كل شئ مكشوف وعريان أمام الله، وهو قادر أن يكشف هذه الفخاخ، وينقذك منها، فهو إلهك الذى يحبك، ويرعاك، فتمجده على إنقاذه لك.*

(٢) الانتقام الإلهى (ع٧-١٠)

ع٧: ٧- فيرميهم الله بسهم بغتة كانت ضربتهم.

١- إن الله أطال أناته على الأشرار، فدبروا مكايد كثيرة، تشمل اختراعات شريرة متنوعة، والله صبر عليهم، ليعطيهم فرصة للتوبة، ولكن إذا أصروا على الشر ينتقم

منهم، فيرميهم فجأة بسهم قاتل، كما عاقب هيرودس الملك، الذى وصفه الصيدونيون أنه إله، فتكبر، وظن أنه إله، فحينئذ ضربه الله بالدود فمات (اع١٢: ٢٢).

٢- نرى هذه الآية فى حياة المسيح الذى حاول الأشرار قتله واستطاعوا فعلاً أن يصلبوه، ويموت على الصليب، ولكن بموته داس الموت، وخلص كل المؤمنين به، إذ رفع دين الخطية عنهم، وأعطاهم حياة جديدة.

ع٨: ٨- و يوقعون ألسنتهم على أنفسهم ينغض الرأس كل من ينظر اليهم.

ينغض الرأس : يهز رأسه احتقاراً وسخرية لما يراه.

إذا كان الأشرار يتكلمون بكلام قاسى على البار، فإن الله يجعل ألسنتهم تأتى على رؤوسهم، أى كلامهم الشرير، ومحاولاتهم اصطياد البار يقعون هم فيها، كانتقام إلهى منهم، فيتعجب كل من يمر بهم، بل ويسخر منهم؛ لأن شرهم قد أتى عليهم.

ع٩: ٩- و يخشى كل إنسان و يخبر بفعل الله و بعمله يفطنون.

يفطنون : يفهمون.

١- بعدما يعاقب الله الأشرار، ويظهر خزيهم أمام الناس، يفهم الكل قوة الله المساندة للبار، أى داود، ويفهمون تدبير الله، ورعايته لأولاده.

٢- تظهر هذه الآية فى المسيح، الذى شمت به اليهود عندما صلب ومات، ولكنهم فهموا تدبير الله عندما رأوه قد قام من الأموات، وظهر لتلاميذه، ثم صعد إلى السماء.

ع١٠: ١٠- يفرح الصديق بالرب و يحتمي به و يبتهج كل المستقيمي القلوب

١- فى الختام يعلن داود أن الصديق، أى داود، يفرح بعمل الله معه، وحمايته له، وكيف أبطل مؤامرات الأعداء، وأنقذه منها. وأيضاً عاقبهم؛ ليثبت داود فى إيمانه، بل وكل الأبرار؛ لأن الله ثبت البر، وأظهر بطلان الشر.

٢- تنطبق هذه الآية على المسيح فإنه هو الصديق الذى يفرح بإكمال سر الفداء، ويبتهج كل تلاميذه بقيامته، ويتشددون؛ لأن الله يحميهم.

✝ *كن واثقاً من مبادئك، وتمسك بوصايا الله، حتى لو ظهر تفوق الأشرار المؤقت، ولكن فى النهاية آمن أن الله سيكافئك بالسلام فى الأرض، والفرح العجيب فى السماء.*

المزمور الخَامِسُ والستون

تسبيح الله على إحساناته

لإمام المغنين . مزمور لداود . تسبيحة

"لك ينبغى التسبيح يا الله فى صهيون .." (١ع)

مقدمة:

١- **كاتبه** : داود النبى.

٢- **متى كتب** ؟ غير معروف بالتحديد، ويرى البعض أن داود كتبه عندما أصعد تابوت عهد الله من بيت عوبيد أدوم الجتى، الذى ظل فيه ثلاثة أشهر (٢صم٦: ١٣-١٦).

٣- هذا المزمور ليتورجى، كان يردده بنو إسرائيل فى عيد الباكورة (لا٢٣: ٩-١٢)، حيث تكتسى الحقول بالقمح (ع١٣). والكنيسة تصلى العددين الأول والثانى منه فى عيدى الصليب وأحد الشعانين؛ لأن بالصليب والخلاص فتح المسيح الباب لكل العالم؛ ليؤمنوا به، ويسبحوه. وكذلك فى صلوات الجناز يقال (ع٤) وأيضاً فى عيد النيروز تصلى (ع١١).

٤- يعتبر هذا المزمور من المزامير المسيانية؛ لأنه نبوة عن المسيح المخلص، الذى يغفر خطايا الذين يؤمنون به (ع٣).

٥- هذا المزمور يقدم مع الثلاثة مزامير التالية له تسبيحاً، وشكراً لله، ويوجد كلمتى مزمور وتسبيحة فى العنوان.

٦- لا يوجد هذا المزمور فى صلوات الأجبية.

(١) تسبيح المخلص (ع١-٤)

ع١: ١ – لك ينبغي التسبيح يا الله في صهيون و لك يوفى النذر.

١- يعلن داود أن الله مستوجب التسبيح فى صهيون، حيث هيكله العظيم، وهناك توفى النذور لله، أى العبادة وتقدمات المحبة، وتتم الوعود المقدمة لله؛ لأنه إله قادر على كل شئ، وهو وحده المخلص للإنسان، ومحبته ورعايته تستحق أن نشكره عليها ونسبحه.

٢- صهيون يقصد بها التل المرتفع، المبنى عليه أورشليم، فالتسبيح يرفعنا إلى السماويات، فنحيا فى روحانية تسمو على أفكار العالم الشريرة، ونقدم التسبيح فى كنيسة العهد الجديد تمهيداً لتقديم التسبيح الدائم فى أورشليم السماوية.

٣- حاول البابليون أن يجعلوا اليهود يسبحون لله فى بابل، فرفضوا؛ لأن التسبيح والعبادة لا تكون إلا فى أورشليم فى هيكل الله، أى فى صهيون. ولعل اليهود وهم فى السبى كانوا يقولون هذه الآية؛ أن التسبيح ينبغى أن يكون فى صهيون فقط، وليس فى أى مكان آخر؛ إذ لا يوجد إلا إله واحد هيكله فى صهيون.

ع٢ : ٢ – يا سامع الصلاة إليك يأتي كل بشر.

١- إذ قدم داود، وكل المؤمنين تسابيحهم فى صهيون، سمع الله واستجاب لهم، وهذا شجع البشر فى العالم كله أن يؤمنوا بالله، ويصلوا له، ويسبحوه. وهذه نبوة واضحة عن إيمان الأمم، فرغم أن اليهود كانوا يرفضون هذا الأمر، إلا أن داود – كإنسان روحانى – كشف له الله إيمان الأمم.

٢- استماع الله للصلوات يظهر محبته للبشر، وكذلك تمنيات داود أن يأتى إلى الله كل بشر يظهر اتساع قلب داود، ومحبته للأمم؛ لأن داود قد امتلأ قلبه بمحبة الله لكثرة صلواته.

ع٣ : ٣- آثام قد قويت علي معاصينا أنت تكفر عنها.

يعتبر داود أن خطاياه قد ثقلت عليه؛ لأن حمل الخطية هو أثقل حمل يعانى منه الإنسان. لكن داود أسرع لله بالتوبة، واعترف بخطاياه، وبمعاناته منها. وفى نفس الوقت أعلن إيمانه بأن الله هو وحده القادر أن يكفر عن هذه الخطايا، ويسامح عنها. وهذه نبوة واضحة عن المسيح الفادى الذى يكفر عن خطايانا.

ع٤: ٤- طوبى للذي تختاره و تقربه ليسكن في ديارك لنشبعن من خير بيتك قدس هيكلك.

تظهر محبة الله فى تقديمه المجد السماوى لمن يؤمن به، ويصلى إليه، ويسبحه، ويعترف بخطاياه. ويبين داود النبى أن المجد السماوى يعطى للمختارين، أى الذين آمنوا بالله، فيقربهم الله إليه على الأرض، ويمتعهم ببركاته من خلال عبادتهم له فى هيكله، ويشبعهم بمحبته. وهذا الإشباع رمزاً لما يقدمه المسيح فى كنيسته للمؤمنين به، حيث يعطيهم ثمار ومواهب الروح القدس، ويشبعهم بأسراره المقدسة، ووسائط النعمة. وكل ما ينالونه فى الكنيسة هو أيضاً عربون لما سيتمتعون به إلى الأبد فى الملكوت؛ ولهذا تودع الكنيسة أحباءها المنتقلين وتتلو هذه الآية فى صلاة الجناز.

✝ *إن الخلاص العظيم الذى أتمه المسيح عنا على الصليب، ويقدمه لنا فى الكنيسة على المذبح كل يوم، جسداً ودماً حقيقيين يستحق منك الشكر، والتسبيح كل يوم. وعندما تشكر يزداد تمتعك ببركات وعطايا الله فى كل وقت.*

(٢) تسبيح القدير (ع٥-٨)

ع٥: ٥- بمخاوف في العدل تستجيبنا يا إله خلاصنا يا متكل جميع أقاصي الأرض و البحر البعيدة.

١- ظهر عدل الله المخوف عندما قدم الآب أعظم عطية للعالم، ببذل ابنه الوحيد على الصليب. وهذا العدل كان مخيفاً للشياطين الذين قيدهم المسيح بصليبه، وبهذا العدل استجاب الله لأولاده المعترفين له بخطاياهم، ووهبهم خلاصه. وعندما رأى العالم عدل الله المخوف خافوا، وآمنوا به؛ لأنهم رأوا معجزاته وقوته، إذ مجد المعترفين باسمه، وأهلك الخطاة، مثل حنانيا وسفيرة (أع٥: ١-١١) فهو مخلص أولاده، مثل الرسل الذين قواهم، فخافهم العالم، رغم ضعفهم الشخصى، ونشروا الكرازة فى المسكونة كلها، فاتحين باب الخلاص بالمسيح لكل من يؤمن به.

٢- أما خلاص الله العجيب، وعدله المخوف فقد شعرت به الأمم وأنه لا إله إلا هو وحده، فآمنوا به واتكلوا عليه، غير مضطربين لأجل هيجان الأشرار، أو تقلبات الحياة.

ع٦: ٦- المثبت الجبال بقوته المتنطق بالقدرة.

المتنطق : الذى يربط منطقة، وهى حزام يوضع على الوسط.

١- تظهر قوة الله فى أنه يثبت الجبال، وهى أقوى وأرسخ شئ على الأرض، أى أنها ثابتة لا تتزعزع. وأيضاً هو مثبت الجبال المعنوية، والمقصود أولاده القديسين، مثل الرسل، والشهداء، وآباء الرهبنة الذين صمدوا أمام كل حروب إبليس. وعلى العكس كل إنسان اعتمد على قوته، مثل ملوك الأرض، والممالك العظيمة تعرضت كلها للزوال والانقلاب.

٢- الله قادر على كل شئ، ويشبهه داود برجل قد تنطق بالقدرة، فمن يستعد لأى عمل يتنطق بملابسه استعداداً للعمل، أما الله فله القدرة الكاملة على كل شئ، ولا يعثر عليه أمر، وبالتالى فهو قادر على خلاصنا.

٣- إن كان الله هو مثبت الجبال والمتنطق بالقدرة، فكل من يؤمن به، ويتمسك بوصاياه يكون ثابتاً مثل الجبل ويتنطق بقوة الله، فيصير له قدرة على عمل أعمال عظيمة، وينتصر على الشيطان.

ع٧: ٧- المهدئ عجيج البحار عجيج أمواجها و ضجيج الأمم.

عجيج : الصوت العالى للأمواج المتلاطمة.

ضجيج : الضوضاء والصياح.

١- تظهر قدرة الله فى تهدئة الأصوات العالية، الناتجة من تلاطم الأمواج، والتى ترعب ركاب السفن؛ لأنها تهددهم بالغرق. والبحار ترمز للعالم، وعجيج أمواجها هو الأصوات العالية الخارجة من اضطرابات وتقلبات العالم، هذه يهدئها الله فى آذان أولاده، فلا ينزعجون منها. وكذلك ضجيج الأمم، أى كبرياء وهيجان الناس على أولاد الله، ويتدخل فيهدئ قوة الشر، ويحمى أولاده. والله يسمح بهيجان العالم، فهذه طبيعته، ولكن يتدخل ليحمى أولاده، فيحيون فى أمان وسلام وسط الاضطرابات؛ لرعايته وقوته.

٢- هذا ما فعله المسيح عندما هاجت الأمواج، وكادت تغرق السفينة التى كان يركبها مع تلاميذه، وقام من نومه، وأمر الرياح والأمواج أن تهدأ فأطاعته، كل هذا بسلطان لاهوته.

ع٨: ٨- و تخاف سكان الأقاصي من آياتك تجعل مطالع الصباح و المساء تبتهج.

١- أمام آيات الله، مثل الضربات العشر، وشق البحر الأحمر (خر٧-١٤) تنظر الأمم، فتخاف الله إله إسرائيل، حتى أن بعضهم آمن وانضم إلى شعب الله، مثل راحاب (يش٦: ٢٥). والآية العظمى هى تجسد المسيح، وفداؤه، كما أعلن أشعياء النبى (اش٧: ١٤).

٢- الطبيعة كلها تفرح بخالقها، ومدبرها، ويختار داود منها الشمس فى مطلع الصباح عندما تشرق، ووقت المساء عندما تغرب. والمساء يرمز لوقت الصليب وموت المسيح ودفنه، ومطلع الصباح يرمز لقيامته. كما يرمز الصباح والمساء إلى المشرق والمغرب، أى العالم كله، أى أن المسيح بفدائه وقيامته أبهج العالم كله فى الشرق والغرب.

✝ *تأمل قدرة الله فى الطبيعة، وفى الكتاب المقدس، فتشعر بعظمته. وهذا يولد فيك مخافته، ومحبته، فتقودك المخافة إلى التوبة عن خطاياك، وتقودك المحبة إلى الالتصاق به، والتمتع بعشرته من خلال الصلوات والقراءات.*

(٣) تسبيح الراعى (ع٩-١٣)

ع٩: ٩- تعهدت الأرض و جعلتها تفيض تغنيها جدا سواقي الله ملآنة ماء تهيء طعامهم لأنك هكذا تعدها.

١- تظهر رعاية الله للإنسان فى اهتمامه بالأرض المزروعة التى تشبع الإنسان، فيعطيها الماء من الأنهار، والينابيع لتروى زرعها. وهذه المياه وفيرة حتى أنها تملأ السواقى التى تروى الأرض، فلا يحتاج الإنسان، ولا يجوع. وتعهد الله للأرض يطمئن الإنسان أن حياته فى يد الله الذى يرعاه. ونرى فى الشرق أنهاراً عظيمة، مثل النيل، والأردن، ودجلة والفرات، ولو نقصت المياه فى هذه الأنهار، فإن الصلاة إلى الله تجعله يملأها، كما حدث فى مصر فى بداية القرن التاسع عشر، أيام محمد على، عندما صلى البابا بطرس الجاولى. هذه المياه ترمز لعمل الروح القدس، الذى يروى المؤمن، أى الزرع فيثبت فى الأرض، أى الكنيسة، ويحيا مع الله.

٢- إعداد الله للأرض لا يقتصر على مياه الأنهار، بل أيضاً يعد الأرض، ويرويها بالأمطار كما فى أرض كنعان، فيعطى الله أولاده المطر المبكر، والمتأخر؛ لتسقى

النباتات، فيأكلون طعامهم بوفرة. ونرى فى الأمطار بركات السماء، التى تهيئ طعام أولاده، ليس فقط المادى، بل بالأحرى الروحى، فيشبعهم دائماً بمحبته، وعشرته، فيتعلقون به، ويتكلون عليه.

ع١٠: ١٠- إرو أتلامها مهد أخاديدها بالغيوث تحللها تبارك غلتها.

أتلامها : جمع تلم وهو شق المحراث فى الأرض؛ لتوضع فيه البذور.

أخاديدها : جمع أخدود، وهو شق مستطيل فى الأرض، ويحتاج من الفلاح تسويته حتى **يستطيع** أن يزرع الأرض.

الغيوث : الأمطار.

غلتها : محاصيلها مثل القمح، والشعير ..

١- إن الله فى اهتمامه بطعام الإنسان يهتم بالأرض المزروعة، فيمهد الأرض، ويجعلها مستوية، وتتخلص من أخاديدها، وتصبح صالحة للزراعة. وعندما يشقها المحراث، ويجعل فيها أتلاماً، ويضع فيها الفلاح البذار يرويها الله بالأمطار، ويحلل كتل الطين، أى يفتتها، فتنمو الزروع فيها، وتعطى غلتها بوفرة ببركة الله، لإشباع احتياجات الإنسان الجسدية.

٢- وهكذا أيضاً يهتم الله بالنفس، فيمهدها، أى يزيل نتائج الخطايا منها، ويجعلها مستوية، ويحللها أى يفحصها بالتوبة ومحاسبة النفس، ثم يرويها بمياه الروح القدس، ويغذيها بجسده ودمه، فتنمو روحياً، وتثمر، ويبارك هذه الثمار الروحية.

ع١١: ١١- كللت السنة بجودك و آثارك تقطر دسما.

١- وهكذا نرى جود الله، ومراحمه يبارك السنة كلها بكل المحاصيل المزروعة فيها، سواء الشتوية أو الصيفية. وتمتلئ الأرض من الخضرة التى تتغذى عليها

الحيوانات، وتظهر آثار بركة الأرض المزروعة فى حيوانات تعطى ألباناً ولحوماً مملوءة دسماً.

٢- الله أيضاً يكلم الإنسان الروحى بمراحمه وجوده طوال السنة، أى طوال عمره، ويحفظه، وينميه، ويباركه، وكذلك تظهر آثار رعايته له، فيعطيه نعمة فى أعين من حوله، ويكون قدوة للآخرين، فيؤثر فيهم. وهكذا يظهر دسم عمل النعمة فيه.

ع١٢: ١٢- تقطر مراع البرية وتنطق الآكام بالبهجة.

تقطر : تفيض.

الآكام : التلال.

١- إذ يبارك الله الأرض يهتم بكل أنواعها، فالسهول، أو الأودية التى فى البرية يعطيها زرعاً تأكله الحيوانات، فتصير مراعى، وإذ تشبع هذه الحيوانات تعطى دسماً من لحوم وألبان. وكذلك الآكام تمتلئ بالمراعى، وتتغذى عليها الحيوانات، فيصير الكل فى بهجة وفرح.

٢- ترمز سهول البرية للمتضعين وكل المؤمنين، أما الآكام فترمز للمتقدمين روحياً، المرتفعين نحو السماء، أى أن كل المؤمنين يفرحون. وترمز أيضاً البرية إلى الأمم التى كانت قفراً، وامتلأت بالخضرة بنعمة الله، والآكام ترمز لليهود الذين عرفوا الله، وارتفعوا إليه من أيام الآباء، فعندما آمنوا بالمسيح فرحوا، وابتهجوا.

ع١٣: ١٣- اكتست المروج غنما و الأودية تتعطف برا تهتف و أيضا تغني

المروج : المراعى الخضراء.

تتعطف : تلبس معطفاً (بالطو) أى تكتسى.

براً : قمحاً.

١- يواصل داود النبى وصف بركات الله الذى يرعى شعبه، فيبارك فى أرضه، ويجعل المروج تمتلئ وتكتسى بالأغنام، وكذلك الأودية أيضاً تكتسى بالقمح. فالإنسان والحيوان يأكلان، وبالتالى يهتف الكل فرحاً؛ لأنه فى شبع ويشكر الله.

٢- الأغنام ترمز للمتقدمين روحياً، والأودية ترمز للمبتدئين؛ الكل يكتسى ويشبع ويشكر الله، فيسبحه ويمجده فى فرح.

✝ *ليتك تشكر الله كل يوم على عطاياه، وبركاته لك، الروحية والمادية، فيطمئن ويفرح قلبك، بل تزداد عطايا الله لك، فتصير نوراً للعالم تدعوهم دون أن تتكلم إلى الحياة مع الله، إذ يرون فى حياتك الهدوء، والسلام، والسعادة.*

المزمور السادس والستون

الجميع يسبحون الله

لإمام المغنين . تسبيحة. مزمور

" اهتفى لله يا كل الأرض .." (ع١)

* ✣ *

مقدمة :

١- لم يذكر اسم كاتب المزمور، فيعد هذا من المزامير اليتيمية، التى لا يُعرف كاتبها، وقد يكون كاتبه داود، أو أى شخص آخر.

٢- هذا المزمور ليتورجى، يقدم تسبيحاً لله، ويدعو الأمم لتسبيحه.

٣- هذا المزمور نبوة عما حدث أيام حزقيا الملك، عند انكسار أشور أمامه، وعن انتصار المكابيين على اليونان، وتسبيحهم لله.

٤- هذا المزمور نبوة واضحة عن إيمان الأمم بالمسيح، وتسبيح كل الأرض؛ يهوداً وأمميين له.

٥- يحمل هذا المزمور نبوة أيضاً عن قيامة المسيح واهب الحياة (ع٩)، ويوجد فى عنوان هذا المزمور فى الترجمة السبعينية كلمة "للقيامة".

٦- لا يوجد هذا المزمور فى صلوات الأجبية.

(١) كل الأرض تسبح الله (ع١-٤):

ع١، ٢: ١- اهتفي لله يا كل الأرض. ٢- رنموا بمجد اسمه اجعلوا تسبيحه ممجدا.

١- ينادى كاتب المزمور البشر جميعاً أن يهتفوا لله، أى يعلنوا فرحهم بالتهليل، والتسبيح، ويرنموا، أى يستمروا فى صلوات الفرح، ممجدين الله على أعماله

العظيمة، سواء غفرانه لخطاياهم إن كانوا يقدمون توبة، أو إنقاذهم من ضيقات، كما أعاد المسبيين من بابل إلى أورشليم، وبنوا الهيكل، أو لأجل قيامة المسيح من الأموات، ليعلن للبشرية النصرة على إبليس، والحياة الجديدة.

٢- الترنيم والهتاف لمجد اسم الله، وليس لمجدنا الشخصى، والترنيم هو أسمى الصلوات؛ لأنه لا يطلب شيئاً للإنسان، بل هو فقط لمجد الله. والترنيم يكون بالشفاة، وأيضاً بالأعمال الصالحة.

ع٣: ٣- قولوا لله ما أهيب أعمالك من عظم قوتك تتملق لك أعداؤك.

أهيب : أرهب وأعظم.

تتملق لك : تخادعك وتكذب عليك.

١- يعلم كاتب المزمور البشر عند هتافهم لله أن يقولوا له ما أهيب أعمالك، وما أعظمها، سواء فى خليقته العظيمة، أو فى إنقاذه لشعبه مثل إخراجهم من مصر بالضربات العشر، وعبورهم البحر الأحمر، وكيف عالهم بالمن والسلوى من السماء، والماء من الصخرة !

٢- عندما يرى الوثنيون أعمال الله العظيمة يخافونه جداً، فيتملقونه، أى يكذبون معلنين خضوعهم له، ثم يتراجعون عن هذا الإيمان الظاهرى، مثلما أعلن فرعون خضوعه لله أثناء الضربات العشر، ثم عاد وقسى قلبه.

ع٤: ٤- كل الأرض تسجد لك و ترنم لك ترنم لاسمك سلاه.

١- كل الأرض يقصد بها البشرية كلها، أى اليهود والأمم. فهذه نبوة عن إيمان الأمم، فتأتى وتسجد فى خضوع لله، معلنة إيمانها. وحينئذ تستطيع أن ترنم لاسمه القدوس.

٢- تنتهى هذه الفقرة بكلمة سلاه، وهى وقفة موسيقية للتأمل فى عظمة الله، ومجده.

✝ *لا تحرم نفسك من متعة تسبيح الله، فترتفع عن الأرضيات، وتنجذب نحو محبة الله، فتشعر بوجوده معك، وتشتاق للسماء، فتسلك سلوكاً روحياً فى خطواتك على الأرض.*

(٢) أعمال الله العظيمة (ع٥-٧):

ع٥، ٦: ٥- هلم انظروا أعمال الله فعله المرهب نحو بني آدم. ٦- حول البحر الى يبس و في النهر عبروا بالرجل هناك فرحنا به.

١- ينادى كاتب المزمور – بالروح القدس – الذين آمنوا، وسبحوا الله أن ينظروا بقلوبهم إلى أعمال الله العظيمة التى عملها مع شعبه، مثل شق البحر الأحمر، وتحويل قاعه إلى أرض يابسة، وكذلك شق نهر الأردن، وجعل قاعه أيضاً أرضاً يابسة، حتى أن بنى إسرائيل استطاعوا أن يسيروا عليها بأقدامهم، ويعبروا إلى البر الآخر. والروح القدس ينادينا دائماً لنرى بقلوبنا، ونستعيد، ونتذكر بعقولنا أعمال الله معنا. وهذا يدخلنا فى إحساس فرح عجيب، فنفرح كما فرح شعب الله قديماً، عند عبورهم البحر الأحمر، ونهر الأردن. وهذا العبور يرمز للمعمودية، التى عبرنا بها من الموت إلى الحياة، فنظل فى فرح دائم.

٢- عندما نتذكر أعمال الله العظيمة فى شق البحر والنهر نفرح، مع أن الحدث لم يحدث معنا، والمفروض أن من حدث معهم قد فرحوا، ولكننا كلنا الذين نؤمن بالله نفرح معاً، فنفرح بأعمال الله القديمة، والحاضرة التى تحدث معنا، بل والمستقبلة أيضاً، أى نفرح بإيمان الذين لم يؤمنوا بعد، وهذا يبين وحدة الكنيسة على مدى الأجيال.

ع٧: ٧- متسلط بقوته إلى الدهر عيناه تراقبان الأمم المتمردون لا يرفعن أنفسهم سلاه.

١- يظهر من الآيات السابقة قوة الله وسلطانه على الأرض كلها، وإن كان البعض لا يؤمنون به، ويقاومون، فعينا الله تراقبانهم، حتى إذا تمردوا يعاقبهم، كما حدث مع فرعون عندما زاد إذلاله لشعب الله، وتكبر جداً، فضربه الله بالضربات العشر، ثم أغرقه فى البحر. فلا يستطيع المتمرد على الله أن يرفع نفسه فوق الله، لكن الله يطيل أناته، ويعطيه فرصة للتوبة، وإن لم يتب ينتقم منه.

٢- فى نهاية هذه الفقرة توجد كلمة سلاه، وهى وقفة موسيقية للتأمل فى قوة الله وسلطانه؛ لنخافه ونبتعد عن كل خطية.

✝ *عندما تقرأ الكتاب المقدس، وترى أعمال الله العظيمة قدم له الشكر، والتمجيد، واثقاً أن الله هو هو أمس واليوم وإلى الأبد، فيطمئن قلبك، ويفرح ويزداد تسبيحك له.*

(٣) تسبيح المؤدب الشافى (ع٨-١٢):

ع٨: ٨- باركوا إلهنا يا أيها الشعوب و سمعوا صوت تسبيحه.

ينادى كاتب المزمور الذين آمنوا من الأمم؛ ليباركوا الله إلهنا، أى إله اليهود المؤمنين به، ثم يطالب الذين آمنوا من الأمم أن يسمعوا أصوات تسابيحهم لمن حولهم،سواء الذين آمنوا ليثبتوا فى إيمانهم، أو الذين لم يؤمنوا بعد؛ ليدعونهم إلى الإيمان. وتسميع أصواتهم ليس فقط بالشفاه، بل بالأحرى بالأعمال، وكذلك بإعلان أعمال الله، وعجائبه معهم.

ع٩: ٩- الجاعل أنفسنا في الحياة و لم يسلم أرجلنا إلى الزلل.

الزلل : الانزلاق والسقوط.

إن الله أعطى الإنسان الحياة، عندما نفخ فيه نسمة حياة، وخلقه من تراب، ثم أعطاه الوصية ليحيا بها. وعندما سقط أعطاه الوعد بالحياة أن نسل المرأة يسحق رأس الحية (تك٣: ١٥). ثم تمم وعد الحياة بتجسده وفدائه، وقيامته، فصار المسيح حياتنا، وبقوته يحمينا من السقوط فى الخطية، وإن سقطنا يقيمنا. وبدوام ثباتنا على المسيح صخرتنا لا تزل أقدامنا.

ع١٠، ١١: ١٠- لأنك جربتنا يا الله محصتنا كمحص الفضة. ١١- أدخلتنا إلى الشبكة جعلت ضغطا على متوننا.

متوننا : ظهورنا.

١- الله فى اهتمامه بأولاده يسمح لهم بالتجارب لتنقيهم من كل شر، كما تمحص الفضة لفصلها عن الشوائب والأوساخ، فيصير أولاد الله أنقياء من كل وسخ الخطية.

٢- كذلك يسمح الله بضيقات لأولاده بأن يسقطوا فى شبكة الأعداء، وأيضاً يضع عليهم أحمالاً ثقيلة فوق ظهورهم، حتى يكادوا يسقطون من شدة الحمل، كما سمح لأولاده بالذل فى مصر قبل أن يحررهم على يد موسى، وكذلك ذل السبى فى أشور وبابل قبل أن يعيدهم إلى بلادهم.

ع١٢: ١٢- ركبت أناسا على رؤوسنا دخلنا في النار و الماء ثم أخرجتنا إلى الخصب.

استمراراً فى تأديب الله لأولاده سمح لهم أن يتسلط عليهم أعداؤهم، كما حدث فى مصر أيام موسى، فركب الأعداء على رؤوس بنى إسرائيل وأذلوهم، ولكن تتدخل نعمة الله، فبعد أن كادوا يهلكون غرقاً فى ذل السخرة، ونار العبودية، أخرجهم الله بيد رفيعة، بعد أن ضرب المصريين بالضربات العشر، وأجاز شعبه فى البحر الأحمر، ولم يغرقوا بل غرق فرعون وجيشه، وعبروا فى برية سيناء، وأدخلهم إلى أرض كنعان، الأرض الخصبة التى تفيض لبناً وعسلاً.

✝ *احتمل الضيقات، فإنها مؤقتة، ويعقبها بركات كثيرة، كما أنها تخلصك من خطاياك، وتحيا فى التوبة، وتتعلم منها فضائل، مثل الاتضاع والإيمان والصلاة.*

(٤) إيفاء النذور والتقدمات (ع١٣-١٥):

١٣- أدخل إلى بيتك بمحرقات أوفيك نذوري. ١٤- التي نطقت بها شفتاي و تكلم بها فمي في ضيقي. ١٥- أصعد لك محرقات سمينة مع بخور كباش أقدم بقرا مع تيوس سلاه.

١- بعد أن تكلم الكاتب بصيغة الجمع يتكلم هنا بصيغة المفرد؛ ليعلن أهمية العبادة الجماعية، وأهمية العلاقة الفردية أيضاً مع الله. فقد مرَّ الكاتب بضيقات، ونذر لله نذوراً إذا أنقذه منها. وتدخل الله، وأنقذه، فأتى إلى بيت الله ليوفى النذور. وهذا يبين مدى أمانته، فإن كان يطلب فى ضيقته، ولكن يحرص أيضاً أن يوفى النذور، ويشكر بعد زوال الضيقة.

٢- النذور والتقدمات تشمل ما يلى :

أ - **محرقات** : وهى ذبائح تحرق بالكامل أمام الله، وترمز للمسيح الذى مات لأجلنا على الصليب. وهذه المحرقات متنوعة؛ ثيران وتيوس، وبقر، وكباش، فهى تقدم عن الشعب كله، والرؤساء، وعامة الشعب.

ب - **بخور** : يرمز للمسيح أيضاً، الذى قدم ذاته على الصليب، فاشتمه أبوه الصالح رائحة ذكية.

٣- لعل هذه الآيات تعبر بروح النبوة عن اشتياقات المسبيين الراجعين لأورشليم؛ ليوفوا نذورهم شكراً لله، الذى ساعدهم فى بناء الهيكل، وإعادة العبادة فيه.

٤- تنتهى هذه الفقرة بكلمة سلاه، وهى وقفة موسيقية للتأمل فى اشتياقات القلب لعبادة الله بالصلاة، وبذل كل جهد من أجله.

✝ *كن سخياً فتقدم محرقات سمينة، أى من أفضل وقتك ومواهبك وكل قدراتك؛ لأن المسيح وهبك حياته كلها على الصليب، ويقدم لك أغلى شئ فى الوجود جسده ودمه على المذبح كل يوم.*

(٥) تسبيح خائفى الله (ع١٦-٢٠):

ع١٦، ١٧: ١٦- هلم اسمعوا فأخبركم يا كل الخائفين الله بما صنع لنفسي. ١٧- صرخت إليه بفمي و تبجيل على لساني.

تبجيل : تعظيم.

١- يحدث كاتب المزمور خائفى الله؛ لأن الذى يخاف الله يبتعد عن الخطية، ويتنقى، ويستطيع أن يسبح الله. ويخبرهم كاتب المزمور عن أعمال الله، ليست فقط التى يعملها مع شعبه، مثل عبور البحر الأحمر، وعبور نهر الأردن (ع٦). ولكن يخبرهم أيضاً بأعمال الله معه، فيصرخ مسبحاً، وممجداً الله بلسانه، أى أن أعمال الله قديمة، ومعاصرة، وفى كل جيل يشعر أولاده بأعماله العظيمة معهم فيمجدوه.

٢- إنه يخبر خائفى الله بأعمال الله معه؛ ليشتركوا معه فى تمجيد الله؛ لأن قوة الله هى سبب كل بركة فى حياة كاتب المزمور، وكل خائفى الله، ولذا وجب تمجيد الله.

ع١٨، ١٩: ١٨- إن راعيت إثما في قلبي لا يستمع لي الرب. ١٩- لكن قد سمع الله أصغى إلى صوت صلاتي.

راعيت : احتفظت وتمسكت.

١- يعلن كاتب المزمور شرط ضرورى لاستجابة الصلاة، وهو التوبة عن كل خطية، أما من يصر على الخطية، أو يتهاون معها، أو يبررها تظل فى قلبه، ولا يستجيب له الله. فضعف الإنسان لا يعطل عمل الله، أما الإصرار على الخطية واستباحتها هو الذى يغضب الله، فلا يصغى، ولا يستجيب الله للصلوات.

٢- الكاتب هنا عندما لا يراعى إثماً فى قلبه، ليس هذا عن كبرياء، بل لأنه يسلك فى طريق الله، فيتوب أولاً بأول عن كل خطية. فهو يترجى الله باتضاع واحتياج وتوبة.

ع٢٠: ٢٠- مبارك الله الذي لم يبعد صلاتي و لا رحمته عني

فى الختام يبارك كاتب المزمور الله؛ لأجل أمرين :

١- قبوله الصلوات.

٢- مراحم الله التى أفاضها عليه، وتشمل سلامه الداخلى، ومحبته لله، وإنقاذه من أتعاب كثيرة..

وقبول الصلوات هو أيضاً من رحمة الله، ولذا وجب فى نهاية كل أمر أن نشكر الله، ونباركه.

✝ *تمسك بمخافة الله حتى تتنقى من خطاياك، وترتفع صلواتك إلى الله، فيستجيبها، وتتمتع بمراحمه الغزيرة.*

المزمور السابع والستون

فرح الأمم بالخلاص

لإمام المغنين على ذوات الأوتار . مزمور . تسبيحة

" ليتحنن الله علينا ويباركنا . لينر بوجهه علينا .. " (ع١)

✻✣✻

مقدمة :

١- **كاتبه** غير معروف، وهو بالتالى يصنف ضمن المزامير اليتيمة، ولكن البعض ينسبه إلى داود.

٢- يغنيه مجموعة من المغنين لهم قائد، أو إمام.

٣- يصاحب ترديد هذا المزمور آلة موسيقية تسمى ذات الأوتار، وهى آلة وترية مثل العود.

٤- نرى فى عنوان المزمور أنه تسبيحة، فهو شكر وحمد لله من أحبائه المؤمنين به، ودعوة للعالم كله أن يشترك فى تسبيحه.

٥- هذا المزمور نبوة واضحة عن إيمان الأمم بالمسيح وتسبيحهم له.

٦- يعتبر هذا المزمورليتورجى، إذ كان يردد فى العهد القديم فى عيد الحصاد، أو البنطقستى، ويردد أيضاً فى عيد المظال. وكان يدعى مزمور البركة، إذ تتكرر فيه كلمة البركة ثلاث مرات.

٧- تردد الآية الأولى من هذا المزمور فى ختام صلاة رفع بخور عشية وباكر.

٨- يوجد هذا المزمور فى الأجبية بصلاة باكر والساعة السادسة، ليبدأ اليوم بالبركة، وكذلك فى الساعة السادسة نال العالم البركة بصلب المسيح، وفدائه له.

(١) معرفة الله مقدمة لكل البشر (ع١، ٢):

ع١: ١- ليتحنن الله علينا و ليباركنا لينر بوجهه علينا سلاه.

١- يطلب كاتب المزمور لنفسه، ولشعبه رأفة الله، ومراحمه، وبركاته، وإذ يتقدم باتضاع واحتياج لا يجد أمامه قضاء الله وعدله، بل رأفته وبركته. وينير الله عليه، فيقدسه، ويباركه، ويعطيه فهماً روحياً، ومعرفة شخص الله العظيم.

٢- إذ ينال الإنسان بركة الله ورأفته، يستطيع أن ينير لغيره، ويتحول إلى إنسان روحى، يتراءف ويرحم من حوله.

٣- تتم هذه المراحم والاستنارة فى المسيح المتجسد فى ملء الزمان، فيحول المؤمنين به إلى ملائكة أرضيين يعرفون الله ويوصلون معرفته للآخرين.

٤- تنتهى هذه الآية بكلمة "سلاه" وهى وقفة موسيقية للتأمل فى حنان الله، وبركاته، ومعرفته التى ينعم بها على الجميع.

ع٢: ٢- لكي يعرف في الأرض طريقك و في كل الأمم خلاصك.

١- عندما يفيض الله مراحمه على العالم، وينيره بوجهه، يُعرف العالم طريقه، أى وصاياه، وخلاصه المقدم للكل؛ الأمم؛ بالإضافة لليهود، وهو الصليب والفداء.

٢- الطريق هو المسيح قال "أنا هو الطريق .." (يو١٤: ٦)، فهو الذى يخلص المؤمنين به، ويوصلهم إلى الملكوت.

✝ *تأمل فى محبة المسيح على الصليب، فهو يسعى لخلاصك، واستنارتك الروحية. وعندما تتأمل، يمتلئ قلبك طمأنينة، وفرح، وأشواق لمعرفة الله، والتمتع بعشرته.*

(٢) إيمان الأمم وتسبيحهم (ع٣-٥):

ع٣: ٣- يحمدك الشعوب يا الله يحمدك الشعوب كلهم.

عندما نالت شعوب العالم، أى الأمم خلاص المسيح رفعت صوتها بالحمد والشكر لله، وبدأت تقدم عبادة لله مع باقى المؤمنين. كل هذا تم فى ملء الزمان، بفداء المسيح، وهذه الآية تتكلم بروح النبوة عن انتشار الإيمان بالمسيح بين الأمم.

ع٤: ٤- تفرح و تبتهج الأمم لأنك تدين الشعوب بالاستقامة و أمم الأرض تهديهم سلاه.

١- تظل الأمم التى آمنت بالمسيح، وتعبده فى حالة فرح مستمر بعشرته، خاصة وأنهم يتمتعون بقيادة الله المستقيم الرأى، فيدينهم ويحكمهم بالحق، وليس مثل أهل العالم المعرضين للخطأ والانحراف، والتحيز.

٢- الله يسعى نحو الأمم التى لم تؤمن بعد، فيبشرهم ليهديهم إليه ويؤمنون، ويشتركون مع باقى الذين آمنوا من الأمم فى عبادة الله، وتسبيحه. وعندما يأتى يوم الدينونة يدينهم باستقامة، فينالون أمجاد الملكوت، أما الأشرار، وغير المؤمنين فيلقون فى العذاب الأبدى.

٣- تنتهى هذه الآية بكلمة "سلاه" وهى وقفة موسيقية للتأمل فى الله ضابط الكل، والذى سنقف أمامه يوم الدينونة.

ع٥: ٥- يحمدك الشعوب يا الله يحمدك الشعوب كلهم.

بعد فرح الأمم التى آمنت بالمسيح بخلاصه وعبادته، اطمأنت أيضاً إلى أن الديان العادل فى يوم الدينونة هو المسيح نفسه إلههم، الذى سيدخلهم إلى الملكوت، فشكروا الله كل يوم؛ لأجل كل ما أعده لهم فى السماء.

✝ *لينك تشكر الله كل يوم على خلاصه، وعلى الملكوت الذى أعده لك حتى يرتفع قلبك عن الخطية، وماديات العالم، ويتعلق قلبك بمحبة الله، الذى أعطاك نفسه على الصليب، ويعطيك تذوق حلاوته على الأرض، وسيعطيك ما لا تستطيع أن تتخيله فى الملكوت.*

(٣) بركة الله ومخافته (ع٦، ٧):

ع٦: ٦- الأرض أعطت غلتها يباركنا الله إلهنا.

١- كتب هذا المزمور فى وقت الحصاد؛ لذا يعلن كاتب المزمور أن هذه الغلة هى بركة الله المعطاة لأولاده؛ لإشباع احتياجاتهم. فهو يبين عناية الله بأولاده.

٢- إن الأرض ترمز للبشر، والغلة هى إيمانهم بالمسيح، هذه هى البركة الحقيقية، التى يهبها الله للبشر. والأرض أيضاً إذ ترمز للبشر الذين منهم العذراء مريم، فتكون الغلة هى ثمرة بطنها، أى المسيح المولود منها.

ع٧: ٧- يباركنا الله و تخشاه كل أقاصي الأرض

١- إذ يرى البشر أن الله هو سبب البركة التى تحييهم، يثقون أن حياتهم فى يده، فيخافونه، ومخافته تبعدهم عن الخطية، وتنقى قلوبهم فيعاينونه وهم على الأرض، ويتمتعون بعشرته.

٢- عندما يتمتع البشر ببركات الله المادية على الأرض يشكرونه، ويميلون لكل عمل صالح، ويستعدون ليوم الدينونة، ويحيون كل يوم فى مخافة الله.

✝ *ما هى الغلة التى تنتجها ؟ إنها الثمار الروحية، فافحص نفسك هل تنفذ الوصية، وتظهر فى حياتك ؟ فعندئذٍ تكون نوراً للعالم وملحاً للأرض.*

المزمور الثامن والستون

الله مخلص شعبه ومنتقم من أعدائه

لإمام المغنين لداود . مزمور تسبيحة

" يقوم الله يتبدد أعداؤه يهرب مبغضوه من أمام وجهه .. " (١٤)

✻✣✻

مقدمة :

١- **كاتبه :** داود النبى.

٢- **متى كتب ؟**

أ - عند إصعاد داود تابوت عهد الله من بيت عوبيد أدوم الجتى (٢صم٦: ١٢-١٥).

ب -كتبه داود بروح النبوة عن أحداث مستقبلية مثل انتصارات الله أيام حزقيا الملك على سنحاريب (٢أى٣٢: ٢٠-٢٣)، أو السنوات الأخيرة من السبى البابلى، أو انتصارات المكابين فى القرن الثانى قبل الميلاد.

٣- كان موسى عند نقله خيمة الاجتماع وتحركه من مكان لآخر يردد بداية هذا المزمور (ع١) (عد١٠: ٣٥).

٤- هذا المزمور من المزامير المسيانية؛ لأنه يتكلم عن حياة المسيح على الأرض وقيامته وصعوده.

٥- اقتبس بولس الرسول (ع١٨) فى رسالة أفسس (أف٤: ٨).

٦- تقتبس مقدمة هذا المزمور (ع١) فى أوشية الاجتماعات بالقداس الإلهى، وتوجد أيضاً فى مقدمة صلاة نصف الليل.

٧- هذا المزمور لا يوجد فى صلوات الأجبية.

(١) فرح الصديقين بالله المنتصر (ع١-٦):

ع١: ١- يقوم الله يتبدد أعداؤه و يهرب مبغضوه من أمام وجهه.

١- كان موسى يردد هذه الآية عند تحرك تابوت عهد الله، وخيمة الاجتماع من مكان إلى آخر من برية سيناء، معلناً قوة الله، الذى يؤمن به شعبه، ويخاف منه أعداؤه، الذين لم يؤمنوا به، ولكنهم يعرفون قوته، وأهمهم الشياطين والآلهة الوثنية، والشعوب التى تتبعهم.

٢- هذه الآية نبوة عن المسيح الذى يقوم من الموت فى اليوم الثالث، مقيداً الشيطان، وكذلك هى نبوة عن القيامة الثانية، ويوم الدينونة حيث يختبئ مبغضو الله من أمام وجهه (رؤ٦: ١٦).

ع٢، ٣: ٢- كما يذرى الدخان تذريهم كما يذوب الشمع قدام النار يبيد الأشرار قدام الله.
٣- و الصديقون يفرحون يبتهجون أمام الله و يطفرون فرحا.

يذرى : يُشتت ويبدد.

يطفرون : يقفزون.

١- ليس للأشرار قوة أمام الله، والمقصود بالأشرار الشياطين وكل من يتبعهم. ويشبههم بالدخان الذى تبدده الرياح، أو يذرى مثل القش، ويتطاير فى الهواء، فيبتعد عن حبات القمح. وهكذا لا يوجد الدخان ويتبدد القش.

٢- يشبه الأشرار أيضاً بالشمع الذى يذوب بحرارة النار، بل ويتطاير فلا يوجد. والنار ترمز لعمل الروح القدس الذى يحرق الخطايا من الإنسان فيتنقى؛ هذا بالنسبة للأبرار، أما الأشرار، أو الشياطين فتحترق كل أعمالهم بنار الروح القدس ولا توجد.

٣- عندما يرى الصديقون قوة الله التى تبدد الأشرار، وأعمالهم – والتى شبهها بالريح الإلهية والنار التى فى نفس الوقت تنقى الصديقين – يفرحون، وبنقاوة قلوبهم

يعاينون الله، فتزداد بهجتهم، بل تتحرك مشاعرهم، ويقفزون متهللين ومسبحين لله، من أجل قوته وأعماله العظيمة معهم، وكيف أنه يحميهم من الشرور المحيطة بهم.

ع٤: ٤- غنوا لله رنموا لاسمه اعدوا طريقا للراكب في القفار باسمه ياه و اهتفوا امامه.

القفار : الصحارى التى ليس فيها ماء، ولا نبات، ولا إنسان.

ياه : اختصار يهوه، وهو اسم الله.

١- يطالب داود النبى أولاد الله أن يهتفوا باسمه، ولعله كان آتياً بتابوت عهد الله من بيت عوبيد أدوم الجتى، فالله راكب فى تابوت عهده بعدما تغرب عند الفلسطينيين الأمميين، ويعود الآن بيد داود إلى أورشليم مدينته المقدسة. فوجوده عند الأمم يرمز إليه بالقفار، أما وجوده بين أولاده فهو بهذا داخل الأرض الجيدة، حيث أولاده الذين ينبتون ويثمرون ثماراً صالحة، واسمه يهوه واضحاً، ومعلناً بين شعبه؛ لذا فيمهدون طريقه بالهتاف والتمجيد، فيفرحون، ويفرحون قلب الله.

٢- الله الراكب الآتى من القفار هو المسيح المتجسد، الذى أعلن اسم الله القدوس؛ لأن الله لم يره أحد، ولكن الإبن الوحيد الذى هو فى حضن الآب هو خبر (يو١: ١٨)؛ لذا هتفت الملائكة، وأولاد الله المؤمنون مثل العذراء؛ لتجسده العظيم.

ع٥: ٥- أبو اليتامى و قاضي الأرامل الله في مسكن قدسه.

١- عندما يكون الإنسان بعيداً عن الله يكون كاليتيم، أى الذى بلا أب، وكالأرملة، أى التى بلا رجل وسند، ولكن بالإيمان يقتنى الإنسان الله فى داخله، فيقدسه الله ويسكن فيه، فيصبح الإنسان مسكن قدس الله، أى أن الله يعتنى بأولاده الضعفاء المحتاجين إليه، فيشبعهم ويرفعهم، ويقدسهم، فيكونوا أسمى من العالم كله؛ لأنه يسكن فيهم، بعد أن خلصهم من الشيطان الذى سيطر عليهم عندما عبدوا الأوثان، أو انغمسوا فى الشهوات، وحولهم من أيتام إلى مؤمنين فخورين بأبيهم، ومن أرامل إلى عروس له.

٢- مسكن قدس الله هو أيضاً أورشليم حيث تابوت عهد الله، وهو أيضاً تجسده فى ملء الزمان، وكذلك هو أورشليم السمائية أى الملكوت، بالإضافة إلى أنه النفس البشرية التى يسكنها الله، كما ذكرنا قبلاً.

ع٦: ٦- الله مسكن المتوحدين في بيت مخرج الأسرى إلى فلاح إنما المتمردون يسكنون الرمضاء.

فلاح : صلاح ونجاح.

الرمضاء : الأرض الجافة والساخنة من شدة حرارة الشمس.

١- المتوحدون هم الذين ليس لهم من يهتم بهم، والذين انفصلوا عن الآخرين، ويقصد بهم شعبه اليهود الذين انفصلوا عن العالم وعبدوا الله، فيسكنهم فى بيته، ويحل فى وسطهم. والمتوحدون أيضاً هم الأيتام والأرامل، وكل إنسان يعانى من ضعف يهتم به الله، ويعطيه استقراراً، بل تميزاً، إذ يستقر بين يدى الله. وكل من استعبد للخطية وصار أسيراً لها يحرره الله ما دام قد آمن به وتاب، ويعطيه نجاحاً فى حياته.

٢- على الجانب الآخر فالمتمردون على الله والرافضون وصاياه والإيمان والحياة معه يبقيهم الله فى جهنم والعذاب الأبدى، حيث النار التى لا تطفأ، ويحرمون تماماً من رؤية الله، والتمتع به.

✝ *الله الحلو متاح لك أن تتمتع برؤيته، وعشرته، فلا تنشغل عنه، واعلم أن خطاياك التى تفصلك عنه يمكنك التخلص منها بالتوبة، مهما سيطرت عليك. وثق أنه سيساعدك، ويحررك من خطاياك، بل وينجحك فى كل خطواتك، ويعطيك استقراراً داخلياً، وتتلذذ بالوجود معه.*

(٢) اجتياز البرية ودخول كنعان (ع٧-١٤):

ع٧: ٧- اللهم عند خروجك أمام شعبك عند صعودك في القفر سلاه.

١- يحدثنا داود عن خروج الله أمام شعبه ليحررهم من عبودية مصر، فسار أمامهم بعمود سحاب نهاراً ليظللهم من حرارة الشمس، وبعمود النار ليلاً لينير لهم الطريق، وعبر البحر الأحمر، وسار بهم فى البرية الجرداء، أى سيناء، فأطعمهم، ورواهم، وحفظهم حتى أتى بهم إلى أرض كنعان. وظل الله يخرج أمام شعبه من خلال أعماله العظيمة معهم، ومازال حتى الآن.

٢- المسيح خرج أمام كنيسته وعبر بها من الموت إلى الحياة بصليبه، وبعد قيامته صعد إلى السموات مرتفعاً عن برية هذا العالم. وكل من يؤمن بالمسيح يراه قائداً له فى العالم. حتى يصعده للسموات. والله يظهر لأولاده المؤمنين به، وليس لكل العالم. فقد تمتع شعب الله قديماً، والكنيسة حديثاً برعاية الله وقيادته؛ حتى لو كان منظرهم فى ضيق ولكنهم فى الحقيقة منتصرين وفرحين لوجود المسيح فى وسطهم.

٣- إن كان الله يخرج أمام شعبه من بنى إسرائيل، فهو أيضاً يخرج أمام الأمم، الذى يرمز إليهم بالقفر؛ لأنهم كانوا بعيدين عن الإيمان، عندما يؤمنون يصعد بهم الإيمان إلى حياة سامية مع الله، ثم أمجاد فى السماء، فيكون المؤمنون من اليهود أو الأمم واحداً فى المسيح، ويصعدون به إلى أمجاد السماء.

٤- يختم الآية بكلمة "سلاه" وهى وقفة موسيقية للتأمل فى الله الذى يقود شعبه، ويقود حياتك ليحفظك ويرعاك.

ع٨: ٨- الأرض ارتعدت السماوات أيضا قطرت أمام وجه الله سينا نفسه من وجه الله إله إسرائيل.

١- عندما ظهر الله على الجبل بالدخان والضباب والرعود والنار، تزلزلت الأرض، وتزلزلت برية سيناء "سينا نفسه"، وقطرت السماوات بالوصايا العشر، وشريعة الله،

ورسم خيمة الاجتماع؛ لأن الله ظهر ليعلن قوته، ومحبته واستعداده أن يسكن فى وسط شعبه، ويعطيهم وصاياه وشريعته؛ ليحيوا بها.

٢- عند صلب المسيح تزلزلت الأرض وتشققت الصخور، وبعد قيامته خرج كثير من الراقدين، أى أن السموات قطرت، فأتت بعض أرواح القديسين السامية، ودخلت أجسادها، وظهرت بعد قيامة المسيح؛ لتؤكد قيامته، وتدعو الناس إلى الإيمان. وفداء المسيح زلزل مملكة الشيطان، أى لا يقف أمام المؤمن بالمسيح كل قوى الشيطان، بل تهتز أمامه.

ع٩: ٩- مطرا غزيرا نضحت يا الله ميراثك و هو معي أنت أصلحته.

أنضحت : أفضت وأمطرت.

١- المطر الغزير الذى منحه لشعبه على برية سيناء هو المن والسلوى، وكذلك وصاياه وشريعته. وعندما وجد خطايا فى شعبه، الذى هو ميراثه، مثل التذمر، أصلحها بنعمته، ونقاه، فمات كل المتذمرين فى برية سيناء، ودخل أولاده الأبرياء فقط أرض كنعان.

٢- داود النبى يقول لله أن ميراثه من الله، أى شعب الله، رعاه داود بأمانة، ولكن داود يعلن باتضاع أنه خاطئ، وضعيف، فلم يستطع أن يرعى شعب الله رعاية كاملة، ولكن الله الحنون تدخل، وأصلح نتائج أخطاء داود. فداود أخطأ بالزنا والقتل، ولكن الله جعله يتوب على يد ناثان، وأخطأ بإحصاء الشعب ولكن الله عاقبه وعاقب الشعب، فعاد هو وشعبه إلى الله بالتوبة.

٣- المطر الغزير أيضاً هو عمل الروح القدس فى الكنيسة "ميراثك"، وإصلاح الله لشعبه عن طريق تبكيتهم بالروح القدس، والتوبة والاعتراف، وكل تأديب كنسى، بالإضافة إلى التناول من الأسرار المقدسة. وهكذا تظهر عناية الله الخاصة لشعبه لخضوعه له. فالله يفيض بالعطايا الكثيرة، التى هى مثل المطر الغزير لكل من يحبه، ويلتصق به.

ع١٠: ١٠- قطيعك سكن فيه هيات بجودك للمساكين يا الله.

١- يواصل داود حديثه عن شعب الله، فيصفهم بأنهم قطيع الله، وهو الراعى الأمين لهم، فأسكنهم فى برية سيناء، التى يصعب أن يسكن فيها إنسان، بل وأطعمهم، ورواهم، وحفظهم فى حروبهم، ونجاهم من كل متاعب البرية، لأنهم شعبه، وهو المسئول عنهم.

ع١١: ١١- الرب يعطي كلمة المبشرات بها جند كثير.

١- الله أعطى شريعته، ووصاياه لموسى بواسطة ملائكة، وموسى بشر وعلم بها شعبه عن طريق الكهنة واللاويين، فهم أيضاً الجند الكثير.

٢- الله أعطى فى العهد الجديد كلمته للبشر وهو تجسد المسيح، وتمم فداء البشرية على الصليب، وبشر بخلاص المسيح "جند كثير" الذين هم الرسل والكهنة، وكل خدام العهد الجديد.

ع١٢: ١٢- ملوك جيوش يهربون يهربون الملازمة البيت تقسم الغنائم.

١- تعرض بنو إسرائيل فى برية سيناء، ثم فى أرض كنعان لمواجهة جيوش مدربة بقيادة ملوك، أما بنو إسرائيل فلم يكونوا مدربين على الحرب، وبقوة الله انتصروا على الأعداء، فهربوا من أمامهم، وسلب بنو إسرائيل غنيمتهم، وكانت كثيرة جداً، فلم يقسمها فقط رجال بنى إسرائيل المحاربون، ولكن أعطوا أيضاً النساء، وكل المرضى والشيوخ الملازمين البيت لعجزهم عن الحرب، فأخذ كل واحد نصيبه من غنيمة الأعداء.

٢- الله ينصر أولاده على جيوش الشياطين، ورؤسائهم، فتهرب الشياطين من أمامهم، ويأخذ أولاد الله غنائم كثيرة من يد الله، هى فضائل، وثمار الروح القدس، وينالها

كل من يلازم بيته أى الكنيسة. وفى النهاية بعد هذه الحياة يأخذ أولاد الله القديسون غنيمة الشياطين، إذ يملكون بدلاً منهم فى السموات.

ع١٣: ١٣- إذا اضطجعتم بين الحظائر فأجنحة حمامة مغشاة بفضة و ريشها بصفرة الذهب.

١- الاضطجاع بين الحظائر المقصود به تملك أرض الميعاد التى وعد الله بها الآباء، وقسمها يشوع لأسباط بنى إسرائيل، فحينما تمتلكون الأرض تتمتعون بحياة مع الله، بسيطة وبريئة مثل الحمامة. وتحتاجون أن تلتزموا بكلمة الله ووصاياه، التى ترمز إليها الفضة، وتكونون مثل الذهب الذى يرمز إلى السماء، أى تكون لكم أشواقاً روحية سماوية.

٢- الاضطجاع بين الحظائر يرمز إلى الاستقرار فى الكنيسة – بيت الله – والتغذى بكلمة الله، بالإضافة للتمتع ببركات الفداء، كل هذا ترمز إليه الفضة، وترتفع حياتكم فى اشتياق للأبدية وملكوت السموات. بالإضافة إلى أن الحمامة تعود إلى بيتها، كما فعلت حمامة نوح عندما عادت إليه، وهذا يرمز إلى النفوس التى عندما تخرج إلى العالم لابد أن ترجع إلى الكنيسة بيتها، حيث تستقر مع الله.

ع١٤: ١٤- عندما شتت القدير ملوكا فيها اثلجت في صلمون.

صلمون : أحد قمم جبل جرزيم الواقع بجوار شكيم، وهو يقع جنوب السامرة بين أسباط إسرائيل الشمالية.

١- إن كان الله قد أسكن شعبه، ومتعهم بأرض كنعان، فعلى الجانب الآخر شتت الملوك الوثنيين الذين سكنوا الأرض قديماً، أى انتصر الله على هؤلاء الملوك، وطردهم من بلادهم.

٢- جبل صلمون معروف فى أرض كنعان بأنه جبل مظلم وداكن، وهذا يرمز للحياة الوثنية المظلمة التى للشعوب التى سكنت فى أرض كنعان. هذا الجبل كساه الله

بالثلج فصار أبيضاً جميلاً، رمزاً للحياة النقية التى لشعب الله الذى سكن فى أرض كنعان، والذى تحدثنا عنه فى الآيات السابقة، حيث ترفرف عليه الحمامة الفضية والذهبية بالمعانى الروحية التى شرحناها.

٣- المسيح بصليبه نقل البشرية من حياة الظلمة التى يرمز إليها جبل صلمون إلى الحياة النقية المستنيرة التى يرمز إليها الثلج الذى غطى الجبل،خاصة قممه.

✝ *ليت استقرارك يكون فى الكنيسة، فتأتى إليها كثيراً لتلقى كل أحمالك ومتاعبك على الله فيها، وتتمتع برؤيته، فيشجعك هذا على الصلاة فى كل حين، والسلوك بوصاياه.*

(٣) السكن فى صهيون، والصعود للسماء (ع١٥-١٨):

ع١٥، ١٦: ١٥- جبل الله جبل باشان جبل أسنمة جبل باشان. ١٦- لماذا أيتها الجبال المسنمة ترصدن الجبل الذي اشتهاه الله لسكنه بل الرب يسكن فيه إلى الأبد.

باشان : منطقة خصبة جداً تقع شرق نهر الأردن، تكثر فيها الزراعات، والحيوانات المملوءة دسماً.

أسنمة أو مسنمة : جمع سنام وهو البروز المثلث الشكل الموجود فى ظهر الجمل، ومملوء بالدهن والدسم.

١- يخاطب داود جبال منطقة باشان الخصبة، والتى كل جبل فيها له عدة قمم تشبه أسنمة الجمال المملوءة دسماً، مثل حيوانات ومزروعات باشان الوفيرة. ويقول لهذه الجبال العظيمة المملوءة خضرة ودسماً، لماذا تراقبن جبل صهيون المقام عليه مدينة أورشليم، التى فيها تابوت عهد الله، وبعد هذا هيكل سليمان ؟ فجبل الله جبل باشان، أى الذى ملأه الله من الدسم والخضرة، ينظر إلى جبل صغير هو جبل صهيون، ويطوبه لأنه نال بركة سكنى الله بوجود بيت الرب فيه.

٢- جبل باشان يرمز للأمم التى دخلت إلى الإيمان، وتنظر إلى أورشليم، المقامة على جبل صهيون، وترى خلاصها بالمسيح المتجسد لفداء البشرية.

٣- إن كانت الجبال العالية التى وهبها الله دسماً مثل باشان تُعجب بعظمة جبل صهيون الصغيرة؛ لتميزه بوجود الله فيه، فلا يصح لشعب الله أن يذبح فى مكان آخر غير بيت الرب، كما أخطأ الكثيرون فى أزمنة مختلفة وذبحوا على جبال ليست هى جبل الله.

٤- إن جبال العالم غنية وعظيمة، ولكن كنيسة الله، أى بيته، حتى وإن كانت تبدو صغيرة، مثل جبل صهيون، ولكنها أعظم من أى مكان فى العالم؛ لسكن الله فيها، ليس فقط فى هذا العالم، بل بعد زوال السماء والأرض يظل ساكناً فيها، أى فى ملكوت السموات، حيث الكنيسة المنتصرة.

ع١٧: ١٧- **مركبات الله ربوات ألوف مكررة الرب فيها سينا في القدس.**

ربوات : جمع ربوة وهى عشرة آلاف.

١- يظهر داود عظمة الله الذى يظهر مجده بين ملائكته التى تحمل عرشه. ويبين أن أعدادها كبيرة جداً، فهى ألوف الألوف، وربوات الربوات، إذ يقول أنها مكررة، ويعنى أنها ملايين الملايين، كل هذه الملائكة تسبح الله وتمجده. وكما يملك الله على ملائكته يتكرر أيضاً ملكه على كل من يؤمن به من البشر.

٢- إن كان الله محوطاً بربوات من ملائكته فى السماء، فهو أيضاً ظهر بين شعبه فى سيناء، وسكن فى خيمة الاجتماع، التى قدسها لنفسه، وظل أيضاً يقدس هيكل سليمان، ومدينة أورشليم، فهو فى كل الأجيال يعمل، كما عمل مع شعبه بعبور البحر، والمن والسلوى، والماء من الصخرة. وهو يقدس كنيسته على مر الزمان، وكل نفس بشرية تؤمن به وتحبه وتخضع له، لكى يكون ملكوته فى السماء بين ملائكته، وفى الأرض يسكن فى أولاده المؤمنين به.

ع١٨: ١٨- **صعدت إلى العلاء سبيت سبيا قبلت عطايا بين الناس و أيضا المتمردين للسكن أيها الرب الإله.**

١- يتنبأ داود فى هذه الآية عن المسيح الذى قام من الأموات، وصعد إلى السموات، وأصعد المؤمنين به، الذين كانوا فى الجحيم، وأدخلهم إلى الفردوس، أى النفوس التى كانت تحت سلطان إبليس حررهم، وصاروا تابعين له، إذ اشتراهم بدمه، فصاروا عبيداً له، وسباهم بحبه. هؤلاء السبايا هم العطايا التى قبلها المسيح الإبن من الآب، وهذه النفوس كان بعضها متمرداً على الله، وسار فى الشر زماناً، ولكنه آمن بالمسيح، فصار مسكناً لله، واقتبس بولس الرسول هذه الآية فى (أف٤: ٨).

٢- المسيح فى تجسده اتضع وقبل عطايا من الناس، مثل هدايا المجوس، والذين كانوا يضعون مالاً فى الصندوق الذى مع يهوذا الاسخريوطى؛ لتوفير احتياجات المسيح وتلاميذه، ومريم أم مرقس التى استضافت المسيح فى بيتها فى العلية، والذين وهبوا الجحش والأتان للمسيح، فقد قبل منهم العطايا؛ ليشجعهم على العطاء، ووهبهم الحياة بفدائه وهى أعظم عطية.

✝ *إن المسيح قد صعد إلى السماء ليصعدك فيه إلى الأمجاد، فتذكر أنك غريب على الأرض ومكانك فى السماء؛ لتبتعد عن كل خطية، وتحيا روحياً سماوياً.*

(٤) الله المخلص والمنتقم (ع١٩-٣١):

ع١٩: ١٩- مبارك الرب يوما فيوما يحملنا إله خلاصنا سلاه.

١- تظهر رعاية الله لأولاده فى أنه يحملهم طوال عمرهم على يديه، أى يحفظهم، ويدبر احتياجاتهم، ويرعاهم؛ ليس فقط الرعاية المادية، بل بالأحرى الرعاية الروحية، أى يهتم بخلاص نفوسهم. وهذه الرعاية تتم كل يوم؛ لذا فأولاده يباركونه، ويمجدونه كل يوم.

٢- تنتهى هذه الآية بكلمة سلاه وهى وقفة موسيقية للتأمل فى محبة الله ورعايته لنا كل يوم.

ع٢٠: ٢٠- الله لنا اله خلاص و عند الرب السيد للموت مخارج.

إن إلهنا هو مخلصنا من كل ضيقات حياتنا، حتى لو كانت صعبة تصل إلى الموت. فكما قام المسيح من الأموات، هكذا إلهنا قادر أن يقيمنا من الضيقات، حتى لو وصلت بنا إلى درجة الموت. "فغير المستطاع عند الناس مستطاع عند الله" (لو١٨: ٢٧). لذا فنحن نحيا مطمئنين دائماً مهما أحاطت بنا الضيقات.

ع٢١: ٢١- و لكن الله يسحق رؤوس أعدائه الهامة الشعراء للسالك في ذنوبه.

الهامة : قمة الرأس.

الشعراء : كثيرة الشعر.

إن كان الله يرعى أولاده، فهو فى نفس الوقت يرفض الشر، ويعاقب عليه، فمن يتكبر ويتعاجب بشعره مثل أبشالوم لا ينتظره إلا الهلاك، بل الله يحاسب الأشرار على كل خطية يعملونها؛ لأنه يعرف كل خطية، حتى لو كانت صغيرة مثل الشعرة. ومن يرفع رأسه على الله ويتسلط على غيره، ويظلمه، فالله يسحق كل هذه الرؤوس المتعالية عليه.

ع٢٢، ٢٣: ٢٢- قال الرب من باشان ارجع إرجع من أعماق البحر. ٢٣- لكي تصبغ رجلك بالدم ألسن كلابك من الأعداء نصيبهم.

١- يواصل الله حديثه عن انتقامه من الأشرار المتمردين على الله، فالله يمسكهم حتى لو حاولوا الهرب منه، وصعدوا على الجبال، مثل جبل باشان، أو هربوا فى عمق البحر؛ لأنه يجمعهم وينصر شعبه عليهم وتلحس الكلاب دماءهم، كما لحست الكلاب دم آخاب وإيزابل. وهكذا يدوس شعب الله الضعيف أعداءه الأقوياء، فتصطبغ أرجلهم بدماء الأعداء، وكانت هذه عادة قديمة فى الحروب أن يصبغ المنتصر رجليه بدماء الأعداء. والمقصود أن الله ينصر أولاده مهما كانوا ضعفاء، ومهما تجبر عليهم أعداؤهم.

٢- هاتان الآيتان نبوة عن المسيح، الذى قيد الشيطان بالصليب، واجتاز المعصرة وحده، واصطبغت ثيابه بالدم. وهكذا بسفك دمه على الصليب انتصر نصرة عظيمة على الشيطان.

ع٢٤-٢٦: ٢٤- رأوا طرقك يا الله طرق إلهي ملكي في القدس. ٢٥- من قدام المغنون من وراء ضاربو الأوتار في الوسط فتيات ضاربات الدفوف. ٢٦- في الجماعات باركوا الله الرب أيها الخارجون من عين اسرائيل.

١- عندما أعاد داود التابوت من بيت عوبيد أدوم الجتى إلى أورشليم فرح جداً، وفرح معه كل بنى إسرائيل، وتمسكوا بوصايا الله وطرقه؛ ليحيوا لله، وأعلنوا خضوعهم لله ليملك على قلوبهم. وكان المرنمون من اللاويين والعذارى يرنمون أمام التابوت، ويعزفون الآلات الموسيقية، مثل الآلات الوترية والدفوف، كما رنموا بالدفوف بعد عبورهم البحر الأحمر.

٢- ثم ينادى داود على المؤمنين بالله، الذين ارتووا بمياه النعمة وسط شعب الله، أى من عين إسرائيل؛ ليباركوا الله ويسبحوه تسبيحاً جماعياً.

٣- هذه الآيات نبوة عن الرسل والمؤمنين بالمسيح، الذين رأوا حياة المسيح على الأرض، وتعلموا طرقه ووصاياه؛ ليهتفوا ويرنموا لله. والمسيحيون هم الخارجون من شعب الله اليهود، أى من عين إسرائيل لأنهم إسرائيل الجديد. وحتى الآن مازالت الكنيسة تسبح الله كل يوم بتسابيح الشكر والتمجيد.

ع٢٧: ٢٧- هناك بنيامين الصغير متسلطهم رؤساء يهوذا جلهم رؤساء زبولون رؤساء نفتالي.

١- يستكمل داود كلامه عن موكب الفرح والنصرة لأولاد الله، فيذكر أربعة من أسباط بنى إسرائيل، فمنهم بنيامين الذى كان سبطاً صغيراً ولكن منه أتى أول ملوك بنى إسرائيل وهو شاول بن قيس. ويهوذا كان سبطاً كبيراً، وسكن هذان السبطان

متجاورين، ومقابلهما سكن سبطا زبولون ونفتالى. وهو هنا يقصد أن الأسباط كلها فرحت برعاية الله وعمله فيهم.

٢- من هذه الأسباط الأربعة جاء معظم تلاميذ المسيح، فمن بنيامين أتى بولس، ومن يهوذا جاء بطرس وأندراوس ويعقوب ويوحنا، ومعظم الباقين من زبولون ونفتالى؛ أى أن الكنيسة برسلها تفرح بعمل الله فيها.

ع٢٨: ٢٨- قد أمر إلهك بعزك أيد يا الله هذا الذي فعلته لنا.

عزك : مجدك وقوتك.

يطمئن داود شعب الله ويقول له إن الله أمر بعزك، فلا تتزعج من قوة الأعداء وتهديداتهم؛ لأن إلهك ضابط الكل يحميك، ووعدك بالمجد والقوة، ولذا يطلب شعب الله منه أن يسانده فى كل أعماله لتتبارك وتنجح. وهذه نبوة عن كرازة الرسل، فيطلبون من الله أن يؤيدهم فيها.

ع٢٩: ٢٩- من هيكلك فوق أورشليم لك تقدم ملوك هدايا.

هذه الآية نبوة واضحة عن إيمان الأمم بالمسيح، فيأتون إلى هيكل العهد الجديد فى أورشليم، حيث تمم المسيح فداءه، فالهيكل هو المسيح الإله المتأنس المصلوب عن العالم، ويعلنون إيمانهم به، بل ويقدمون هدايا، مثل المجوس ملوك المشرق الآتين بهدايا للمسيح. وكل مؤمن هو ملك على نفسه يقدم هديته للمسيح وهى محبته وخضوعه وطاعته لوصاياه.

ع٣٠، ٣١: ٣٠- انتهر وحش القصب صوار الثيران مع عجول الشعوب المترامين بقطع فضة شتت الشعوب الذين يسرون بالقتال. ٣١- يأتي شرفاء من مصر كوش تسرع بيديها إلى الله.

وحش القصب : كان ينمو فى بلاد اليهود غاب، أو قصب فى بعض المستنقعات، ويسكن فيها السباع. وقد يكون المقصود التماسيح التى تعيش بين أعواد القصب فى مصر. والمقصود بهذه الوحوش أعداء بنى إسرائيل.

صوار الثيران : أى قطيع أو تجمع الثيران.

كوش : الحبشة أو أثيوبيا.

١- يطلب داود من الله أن ينتهر أعداء شعبه الذين لهم الطباع الوحشية، وهم إما الأمم المحيطة، أو الهراطقة الموجودين بين شعب الله، والذين يعبر عنهم بوحش القصب. وكذلك ينتهر صوار الثيران، والمقصود بالثيران الذين يتصفون بالكبرياء، أى أعداء شعب الله المتكبرين الذين يقاومون الله. بالإضافة إلى عجول الشعوب، أى شعوب الأمم الذين ينقادون ويخضعون للإيمان بالمسيح، ويقدمون هدايا مثل الفضة. والفضة أيضاً ترمز للفداء، أى يطلبون المسيح الفادى. ومن بين هؤلاء الشعوب عظماء المصريين الذين يتميزون بالعلم والكرامة، وكذلك شعب الحبشة الذى يمد يديه ويخضع للإيمان.

٢- يطلب أيضاً داود من الله أن يفرق ويبعد شعوب الأمم التى لا تريد أن تؤمن، فيحمى شعبه منهم.

✝ *ليتك لا تقاوم وصايا الله لأجل أغراضك الشخصية، بل اخضع له وتمسك بها فتجد حياتك، وتفرح بعمل الله فيك، فهو يريد خلاصك، وينبغى أن يمتعك بعشرته، ويهبك كنوزه.*

(٥) تسبيح الله العظيم (ع٣٢-٣٥):

ع٣٢: ٣٢- يا ممالك الأرض غنوا لله رنموا للسيد سلاه.

١- يدعو داود كل الأمم لتسبيح الله ويقصد الذين آمنوا من الأمم بالمسيح، أو الذين سمعوا عن المسيح. فيدعوهم أن يؤمنوا، ثم يسبحوا الله، معلنين فرحهم به كسيد لهم يملك على قلوبهم، ويمتعهم برعايته.

٢- تنتهى الآية بكلمة "سلاه" وهى وقفة موسيقية للتأمل فى عظمة الله حتى نسبحه ونمجده.

ع٣٣: ٣٣- للراكب على سماء السماوات القديمة هوذا يعطي صوته صوت قوة.

١- يصف الله بأنه يملك على أعلى السموات القديمة، أى التى خلقها منذ بداية الخليقة. فهو هنا يشير إلى أزلية الله، وإلى أنه خالق كل الخليقة.

٢- يتحدث أيضاً عن صوت الله القوى، وهذا ليس فقط من خلال الرعود والبروق، والرياح الشديدة، بل أيضاً من خلال كلام المسيح القوى، الذى انتهر الرياح والأمواج وأخرج الشياطين وأقام لعازر ... وكذلك من خلال كلامه القوى، الذى يرعب الخطاة، كما تكلم بولس مع فيلكس الوالى عن الدينونة فارتعب فيلكس (أع٢٤: ٢٥). وهذه الآية أيضاً تشير إلى صوت الله القوى فى يوم الدينونة، حيث يرتعب الخطاة، ويفرح الصديقون.

ع٣٤: ٣٤- اعطوا عزا لله على اسرائيل جلاله و قوته في الغمام.

١- يطلب داود أيضاً الأمم الذين آمنوا أن يمجدوا الله العظيم والمعتز فوق جميع الآلهة، والذى تظهر عظمته وجلاله على شعبه إسرائيل، فيمجدونه على الدوام، وهو يحميهم ويقهر أعداءهم، كما ضرب المصريين بالضربات العشر، وأغرق فرعون وجيشه فى البحر الأحمر، وفى نفس الوقت حفظ شعبه، وعبر بهم إلى برية سيناء، وحررهم من العبودية.

٢- تظهر أيضاً قوة الله فى السحاب والضباب المرتفع فى السماء بلونه الأبيض الجميل، وهو يرمز إلى قديسيه الذين يحيون على الأرض فى حياة سامية سماوية نورانية.

ع٣٥: ٣٥- مخـــوف أنت يا الله من مقادسك إله إسرائيل هو المعطي قوة و شدة للشعب مبارك الله

١- يتحدث أيضاً داود عن مخافة الله العظيمة فى مقادسه وهى أماكن العبادة حول تابوت عهد الله فى أورشليم، وأيضاً باقى أجزاء الخيمة الموجودة فى جبعون أثناء حياة داود. وكذلك المقادس هى كل النفوس التى تقدست لله وعبدته من كل قلبها، إذ يعطى مهابة لأولاده فى أعين الآخرين؛ لأن العالم يرى فيهم قوة الله وعظمة تنفيذ الوصية.

٢- الله هو مصدر القوة الشعبية، ولذا فهو يحمى شعبه الذى يعبده ويقهر أعداءه، فتظهر قوته فيهم، إذ ليس لهم مصدر قوة إلا الله، لذا فهم يباركونه ويسبحونه على الدوام.

✝ *تأمل عظمة الله ومخافته ليطمئن قلبك، إذ هو إلهك الذى يحميك، وفى نفس الوقت ارفض كل خطية حتى لا تغضبه، ويتنقى ويتفرغ قلبك لتسبيحه كل حين.*

المزمور التاسع والستون

الله مخلص المتضايقين

لإمام المغنين . على السوسن . لداود

"خلصنى يا الله لأن المياه قد دخلت إلى نفسى..." (٦٩)

✻✣✻

مقدمة :

١- **كاتبه :** داود النبى.

٢- متى كتب ؟

عندما كان داود هارباً من وجه ابنه أبشالوم، ثم قامت الحرب بينهما، ومات أبشالوم، وقبل أن يرجع داود إلى عرشه. فكان يحيا ويتذكر آلامه التى مرَّ بها ومازال يعانى منها، وهو غريب عن عرشه فى أورشليم.

٣- هذا المزمور يرنم على السوسن وهو :

أ- لحن خاص.

ب- آلة موسيقية تشبه زهرة السوسن.

٤- يعتبر من المزامير المسيانية لأنه يتكلم بوضوح عن آلام المسيح.

٥- يتشابه هذا المزمور مع مزمور ٢٢ فى الحديث عن آلام المسيح.

٦- اقتبس من هذا المزمور آيات كثيرة فى العهد الجديد، فهو من أكثر المزامير التى اقتبس منها (مت٢٧: ٣٥، مر١٥: ٢٤، يو١٥: ٢٥، اع١: ٢٠، رو١٥: ٣).

٧- تصلى أجزاء كثيرة من هذا المزمور فى الصلاة على الراقدين فى صلاة الثالث.

٨- لا يوجد هذا المزمور فى صلوات الأجبية.

(١) ضيق وظلم (ع١-٤):

ع١: ١- خلصني يا الله لان المياه قد دخلت إلى نفسي.

١- يشعر داود أن الأحزان زادت عليه، فصارت مثل مياه ارتفعت حتى غطت جسمه كله إلى عنقه وكادت تغرقه. لذا يطلب الخلاص من الله؛ ليرفع عنه هذه الأحداث، إذ كان سبطه يهوذا متقاعس عن إرجاعه إلى عرشه، فى الوقت الذى كان ينبغى عليه أن يكون أول الأسباط المهتم بهذا؛ لأن أورشليم تقع فى سبط يهوذا، وباقى الأسباط كانت تريد إرجاعه، وأصبح هناك صراع متوقع بين الأسباط وبين سبط يهوذا. كل هذا وداود مطرود غريب عن مدينته أورشليم، وبعيداً عن تابوت عهد الله، ومتألم بسبب ما فعله أبشالوم به، وخيانة الكثيرين له. لذا طلب من الله أن يخلصه من كل هذه المتاعب النفسية، بالإضافة للمتاعب الجسدية، إذ أنه لا يحيا مكرماً كملك.

٢- هذه الآية نبوة عن المسيح الذى تجمعت عليه الأحزان فى الأسبوع الأخير من حياته، وخاصة عندما كان يصلى فى بستان جثيمانى قبل القبض عليه.

٣- هذه الآية نبوة أيضاً عن السبى البابلى، فهذه هى مشاعر اليهود عند سبيهم. وهى نبوة أيضاً عن يونان النبى، فهذه هى مشاعره وهو فى بطن الحوت.

ع٢: ٢- غرقت في حمأة عميقة و ليس مقر دخلت إلى أعماق المياه و السيل غمرني.

حمأة : طين أسود.

السيل : تيار مياه شديد.

١- يصور داود مدى آلامه كأنه قد غرق فى طين عميق، ولا يجد مكاناً تستقر عليه قدماه، بل يغوص بلا نهاية، أى أنه معرض للهلاك. ثم يصور نفسه أيضاً وقد دخل فى مياه عميقة، وغطته تيارات مياه قوية، فكاد يغرق، هكذا أيضاً أحزانه وآلامه، خاصة وأنه لا يجد مخرجاً منها ولا سند يستند عليه، ولم يعد أمامه إلا الله مخلصه.

٢- هذه أيضاً نبوة عن المسيح، وهو فى الأسبوع الأخير من حياته غارقاً فى أحزانه وآلامه من أجل فداء البشرية.

ع٣: ٣- تعبت من صراخي يبس حلقي كلت عيناي من انتظار إلهي.

كلت : تعبت.

١- يعبر داود عن أوجاعه الكثيرة التى شملت كل أعضائه، فقدماه لا تجد لها مستقراً كما فى الآية السابقة، وكذلك فى هذه الآية نجد أن حلقه قد تعب وجف ولم يعد قادراً على مواصلة الصراخ. أما عيناه فقد تعبت من كثرة التطلع إلى الله، وهو متأنى لا يستجيب. فهذه الآية تعبر عن مدى أحزان داود، وحاجته الشديدة لله. وهى نوع من التوسل والإلحاح على الله ليتحنن عليه.

٢- لعل هذه الآية تصور جزءً من آلام المسيح على الصليب، حيث جف حلقه، إذ قال أنا عطشان، وكلت عيناه وهو يحمل كأس غضب الله عن البشرية، ويطلب أن تعبر عنه الكأس فلا تعبر، وتمم الفداء ليفدينا بحبه العجيب.

ع٤: ٤- أكثر من شعر رأسي الذين يبغضونني بلا سبب اعتز مستهلكي أعدائي ظلما حينئذ رددت الذي لم اخطفه.

١- يبين داود كثرة الذين ظلموه، وأبغضوه، فيقول أنهم أكثر من شعر رأسه، وأنهم حاولوا استهلاكه بشرورهم الكثيرة ليتخلصوا منه، وهو فى كل هذا مظلوم لم يفعل شراً، ورد لهم ما لم يخطفه وهو عرش الملك؛ لأن الله هو الذى مسحه بيد صموئيل، وأقامه الشعب ملكاً. أما الذين قاموا على داود فكثيرون يصعب حصرهم، مثل شمعى بن جيرا وأخيتوفل.

٢- تنطبق هذه الآية أيضاً على المسيح الذى قام عليه شعب اليهود والكتبة والفريسيون، وحاولوا اصطياده فى أخطاء فعجزوا، ورد ما لم يخطفه، إذ صلب كذبيحة إثم عنا

مع أنه لم يخطئ، ورد آدم الذى خطفه الشيطان وأسقطه فى الخطية، فأعاده إلى الفردوس.

✝ *إذا كنت تعانى من آلام وأحزان فاعلم أن مسيحك قد تألم قبلاً عنك، وهو غير مخطئ، فاطلب معونته فيسندك، بل ويعوضك عما احتملته ببركات وفيرة.*

(٢) توبة واحتمال (ع٥-١٢):

ع٥: ٥- يا الله أنت عرفت حماقتي و ذنوبي عنك لم تخف.

إن كان داود قد أعلن فى الآيات السابقة أنه مظلوم، وتعرض لمتاعب كثيرة، ولكنه يعود فيعترف بحماقته وذنوبه. وليس هناك تعارض بين هذه الآية والآيات السابقة، لأنه لا يوجد إنسان بلا خطية، سواء خطايا إرادية ولو قليلة، بالإضافة إلى الخطايا التى يعملها بدون معرفة وبجهل. وهذا يبين أمرين :

١- تدقيق داود وتوبته عن كل خطية.

٢- اتضاع داود فى إعلان ضعفه بقوله حماقتى؛ لأنه إن كان الله ينسب حماقة لملائكته فبالأولى البشر يسقطون فى حماقات مختلفة.

ع٦-٨: ٦- لا يخز بي منتظروك يا سيد رب الجنود لا يخجل بي ملتمسوك يا إله إسرائيل. ٧- لأني من أجلك احتملت العار غطى الخجل وجهي. ٨- صرت أجنبيا عند إخوتي و غريبا عند بني أمي.

١- فيما كان داود يتألم ويحتمل آلام الطرد من أورشليم والتعرض للموت أشفق قلبه على كل المؤمنين بالله، والذين يرون فى الملك داود قدوة لهم لئلا يتشككوا فى طريق البر ويتركوا الله. فهو متمتع برعاية الله له وفى شبع روحى، ولكن بأبوة عجيبة يشفق على أولاده أى شعبه لئلا يعثروا مما يلى :

أ – الخزى والعار الذى غطى داود فى هروبه حافى القدمين من وجه أبشالوم، وتعيير الناس له، مثل تعيير شمعى بن جيرا (٢صم١٦: ٧، ٨).

ب – عامله إخوته اليهود باحتقار بل بعداوة واعتبروه كأنه أجنبى وغريب عنهم، وقاموا فى جيش كبير ليهلكوه هو وكل من معه.

٢– هذه الآيات تنطبق على المسيح الذى احتمل عار وخزى الصليب والاتهامات الزور التى وجهت إليه، ولكنه يطلب من الآب ألا يسمح أن يتشكك كل من ينتظرون المسيا الآتى؛ حتى إذا رأوه فى ضعف لا يشكون فيه، بل يتعلمون منه الاحتمال، ومحبة المسيئين.

ع٩: ٩– لأن غيرة بيتك أكلتني و تعييرات معيريك وقعت علي.

١– إن كان داود مطروداً من أورشليم لكن قلبه متعلق ببيت الرب، أى الخيمة التى فيها تابوت العهد، وهو يغار على بيت الرب غيرة حسنة ويخشى أن يسئ الأشرار إلى هذا البيت، بل هو مشتاق أن يكون بجوار بيت الرب كل يوم؛ ليقدم عبادة مقدسة لله.

٢– كل من يقاوم الله وامتلأ قلبه بالشر عيَّر داود وقاومه؛ لأنه يسلك بالاستقامة، بالإضافة إلى أن كل من كان يقاوم الله، أو يعيره كان يحزن داود؛ لأن داود تعلق بالله، ولا يريد أن يسئ أحد إلى اسم الله.

٣– غيرة بيت الله أكلت قلب المسيح، فطرد الباعة من الهيكل، وقال "بيتى بيت الصلاة يدعى، وأنتم جعلتموه مغارة لصوص" (مت٢١: ١٣) بالإضافة إلى احتماله تعييرات، واتهامات كثيرة من اليهود والكهنة. كل هذا قبله لأجل خلاصنا وفدائنا.

ع١٠، ١١: ١٠– و أبكيت بصوم نفسي فصار ذلك عارا علي. ١١– جعلت لباسي مسحا وصرت لهم مثلا.

مسحاً : ملابس خشنة تلبس للتذلل أمام الله.

١- يوضح داود ما احتمله من أتعاب الجهاد الروحى وهو :

أ - البكاء بالصلوات أمام الله تحمل معنى التوبة، وطلب المعونة والخلاص.

ب - الصوم والتذلل أمام الله، ولكن أعداء داود اعتبروا بكاءه وصومه ضعفاً وعاراً، ولكنه لم يهتم بآرائهم،وتمسك بجهاده من أجل الله.

ج - لبس المسوح وتذلل أمام الله بعد سقوطه فى الخطية مع امرأة أوريا الحثى، وبعدما ولدت له طفلاً ومرض وتعرض للموت (٢صم١٢: ١٦، ١٧).

د - صار داود لمن حوله مثلاً يستهزئون به واحتملهم. وكان مثلاً ورمزاً للمسيح.

كل هذا يبين مدى أمانة داود فى جهاده الروحى، واحتماله تعييرات أعدائه.

٢- هاتان الآيتان نبوة عن المسيح الذى حزن على أورشليم (مت٢٣: ٣٧) وصام أربعين يوماً، ولبس جسدنا فكان له كالمسح، وصار مثالاً للهزء والعار عند صلبه؛ كل هذا احتمله من أجل خلاصنا.

ع١٢: ١٢- يتكلم في الجالسون في الباب و أغاني شرابي المسكر.

١- بعد أن كان داود الملك الجالس على العرش والقاضى الذى يحكم شعبه، تحول إلى إنسان مطرود من المدينة، يحكم عليه الشيوخ الجالسين بجوار الباب فى ساحة المدينة، أى صار فى ضعف ومتهم تفحص حالته، مع أنه فى الحقيقة برئ، وأكثر من هذا بدأ السكارى يستهزئون به بأغانى مملوءة سخرية.

٢- هذه الآية نبوة عن المسيح الذى اتهمه الكتبة والفريسيون ورؤساء الكهنة باتهامات زور كثيرة، وحاكموه فى نهاية حياته على الأرض، واستهزأ به الجند السكارى بالخطية، فتطاولوا على رب المجد الذى بلا خطية.

✝ *إن كنت معرضاً للسقوط فى خطايا متنوعة، فعلى الأقل قدم توبة بجهاد وتذلل أمام الله، فيرفعها عنك، بل يعزى قلبك، ويعيدك إلى أحضانه.*

(٣) طلب الخلاص (ع١٣-٢١):

ع١٣: ١٣- أما أنا فلك صلاتي يا رب في وقت رضى يا الله بكثرة رحمتك استجب لي بحق خلاصك.

١- أمام كل الضيقات التى واجهت داود، لم يستطع إلا أن يوجه صلاته لله باتضاع، وتذلل. وهذا ما يطلبه الله ليرضى على الإنسان؛ لأنه يحب المتضعين الصارخين إليه، وتفيض عليهم مراحمه ويستجيب لهم.

٢- المسيح أيضاً صلى فى بستان جثيمانى باتضاع وحرارة، ثم قدم ذاته ذبيحة على الصليب من أجلنا؛ كل هذا أرضى الآب، واستجاب له، وقبل ذبيحته، وبموته فدانا ونلنا مراحم عظيمة.

ع١٤، ١٥: ١٤- نجني من الطين فلا أغرق نجني من مبغضي ومن أعماق المياه. ١٥- لا يغمرني سيل المياه و لا يبتلعني العمق و لا تطبق الهاوية علي فاها.

١- يطلب داود من الله أن ينجيه من الطين حتى لا يغوص ويغرق فيه، ومن المياه فلا يسقط إلى أعماقها، فيغرق. والمقصود بالطين والماء هم الأشرار الذين يبغضون داود، ويحاولون إهلاكه مع إنه برئ. وطلبه النجاة يتضمن أيضاً أن يحفظه الله فى البر فلا ينساق مع الأشرار فى شرهم. وبالتالى فى النهاية لا يدخل فى الهاوية وتغلق فمها عليه، أى لا يخرج منها إلى الأبد، فهو له رجاء بالمسيا المنتظر الذى هو قادر أن يخرجه من الهاوية، ويرفعه إلى الفردوس.

٢- تنطبق هاتان الآيتان على المسيح، فيقصد بالطين والماء الخطايا التى حملها المسيح من أجلنا، أى خطايا البشرية كلها، وبسببها صلب ومات، ونزل إلى الهاوية أى الجحيم. ولكن لم تستطع الهاوية أن تمسك به، بل أخرج آدم وبنيه، وكل من مات على الرجاء، وأصعدهم إلى الفردوس.

ع١٦-١٩: ١٦- استجب لي يا رب لأن رحمتك صالحة ككثرة مراحمك التفت إلي. ١٧- و لا تحجب وجهك عن عبدك لأن لي ضيقا استجب لي سريعا. ١٨- اقترب إلى نفسي فكها بسبب أعدائي افدني. ١٩- أنت عرفت عاري و خزيي و خجلي قدامك جميع مضايقي.

١- يتضرع داود إلى الله ليشمله بمراحمه؛ لأنه يعانى من آلام خطاياه، وآلام مضايقة أعدائه له، فيلح على الله ليستجب له. وهو يشعر بضعفه وعدم استحقاقه ولكن رجاءه مراحم الله.

٢- من شدة ندم داود يترجى الله ألا يحجب وجهه عنه، إذ يشعر أنه خاطئ جداً، ولا يستحق محبة الله ورعايته، بل يشعر أن الخطية قيدته ومحتاج أن يفكه الله منها، ويحرره، بل يفديه، أى يرفع خطاياه عنه. فهو يؤمن بالمسيح الفادى الآتى فى ملء الزمان، ويثق أيضاً أن الله عالم بكل شئ؛ بخطاياه ومضايقة أعدائه له. فيطلب بإيمان منه أن يتدخل ويرحمه ويرفع عنه كل هذه الآلام.

٣- هذه الآيات عن المسيح الذى حمل خطايانا على صليبه، ويطلب من الآب أن يرفعها عنه، معبراً عن شناعة الخطية، وضيقه منها، كما طلب فى بستان جثيمانى أن تعبر عنه كأس الآلام.

ع٢٠، ٢١: ٢٠- العار قد كسر قلبي فمرضت انتظرت رقة فلم تكن و معزين فلم أجد.
٢١- و يجعلون في طعامي علقما و في عطشي يسقونني خلا.

علقماً : نبات شديد المرارة.

١- يعبر داود عن معاناته من العار الذى لحق به عندما طرده أبشالوم، بل واضطجع مع نسائه على سطح قصره أمام كل الشعب، فكان هذا العار ثقيلاً على داود حتى أنه مرض. وانتظر داود تراجع من أبشالوم، ولكن وجد حتى مشيريه مثل أخيتوفل يقفون ضده، فلم يجد تعزية، ولا مشاعر رقيقة، فمن أجل كل هذه الآلام يطلب مراحم الله.

٢- أما المسيح فكان عار الصليب ثقيلاً عليه، واجتاز المعصرة وحده ولم يجد تعزية، ولا مشاعر رقيقة من أحد؛ بل حتى فى عطشه سقوه خلاً ممزوجاً بالمرارة والعلقم. وهذه الآية (ع٢١) تنطبق على المسيح، وتنطبق رمزياً على داود، إذ احتمل آلاماً تشبه مرارة العلقم.

✝ *إن الخطية تقيد حياتك فلا تنبهر بجمالها، ولا تنزلق جرياً وراء لذتها، وإن سقطت فيها أسرع إلى الله بتذلل، فهو رحيم، وأب حنون مستعد أن يقبل توبتك ويحررك منها، فتعود إلى بنوتك الأولى لله. تمسك بصلواتك وقراءاتك، وفوق الكل أسرار الكنيسة، فتظل ثابتاً فى حرية مجد أولاد الله.*

(٤) عقاب الأشرار (ع٢٢-٢٨):

ع٢٢: ٢٢- لتصر مائدتهم قدامهم فخا و للآمنين شركا.

شركاً : مصيدة أو فخ.

١- لقد سبب الأشرار متاعب كثيرة للبار فأعطوه مراً وخلاً ليشرب (ع٢١)؛ لذا فيقول هنا نبوة عما سيحدث لهم؛ ويقصد اليهود الذين قاموا على المسيح وصلبوه، فتصير مائدتهم فخاً. أى أن خيراتهم تشغلهم، وتبعدهم عن الله. وكما يضع الصياد طعاماً ليسقط الحيوان فى شبكته، هكذا إبليس يستخدم مائدتهم وانشغالاتهم المادية لتبعدهم عن الله، ويسمح الله بهذا لأنهم أصروا على خطيتهم، وهى تعذيب البار، والمقصود بالبار المسيح، أو داود الذى يرمز إليه. وفيما هم مطمئنين آمنين يقعون فى الشرك.

٢- لقد استعان اليهود بالرومان وسلطانهم فصلبوا المسيح، ولكن الرومان صاروا لهم فخاً، فحاصروا أورشليم ودمروها عام ٧٠م. وقد أوضح بولس الرسول أن هذه الآيات نبوة عن اليهود الذين صلبوا المسيح (رو١١: ٩، ١٠).

٣- إن الكتاب المقدس هو الطعام الروحى، فاليهود لم يفهموا الكتاب المقدس، وكل نبواته عن المسيا، فرفضوا يسوع المسيح، أى صارت كلمة الله لهم فخاً، فقاموا على المسيح وصلبوه. واستمروا فى تقديم الذبائح بعد أن أتم المسيح الفداء على الصليب، فصارت مائدتهم، أى مذبحهم الذى يقدمون عليه ذبائحهم، فخاً يبعدهم عن الإيمان بالمسيح الذبيح الحقيقى عنا، الذى ترمز إليه هذه الذبائح.

ع٢٣: ٢٣- لتظلم عيونهم عن البصر و قلقل متونهم دائما.

متونهم : ظهورهم.

١- إن كان البار قد كلَّت عيناه من انتظار الرب بكثرة ما يعانيه من الأشرار (ع٣)، فالله يعاقب الأشرار بأن تظلم عيونهم فلا يبصرون، أى يفقدون القدرة على التمييز. فاليهود لم يميزوا أن يسوع هو المسيا المنتظر، مع أنه بعد المسيح لم يظهر نبى واحد فى شعب اليهود؛ لأن الأنبياء كانوا يمهدون الطريق، ويتنبأون عن المسيا المنتظر، بل أن عيونهم اظلَّمت ساعة الصليب عندما صارت ظلمة على الأرض كلها.

٢- الإنسان عندما يتعب فى العمل يشعر بآلام فى ظهره، فيحتاج إلى النوم والراحة، أما الأشرار فتظل ظهورهم فى ألم واضطراب دائم؛ لأن قلقهم الداخلى يسبب لهم آلاماً جسدية، وهؤلاء الأشرار، مثل اليهود الذين جلدوا المسيح على ظهره وصلبوه، عاشوا بعد هذا مضطربين.

٣- هذه الآيات قد تبدو أنها تمنى الشر للأشرار، ولكن داود هنا يقرر حقائق ونبوات عن اليهود الذين سيصلبون المسيح. إنه إنذار قبل الحدث بمئات السنين لعلهم يتوبون.

ع٢٤، ٢٥: ٢٤- صب عليهم سخطك و ليدركهم حمو غضبك. ٢٥- لتصر دارهم خرابا وفي خيامهم لا يكن ساكن.

سخطك : غضبك الشديد.

يتنبأ داود عن اليهود الذين صلبوا المسيح وعن يهوذا الاسخريوطى، وعن الأشرار فى يوم الدينونة، فيطلب من الله أن يعاقبهم بغضبه الشديد، ويخرب بيوتهم فلا يكون لهم راحة ولا استقرار. وهذا ما حدث فى خراب أورشليم عام ٧٠م، وكذلك فى موت يهوذا ميتة شنيعة. أما يوم الدينونة فالعقاب لا يمكن تخيله من فظاعته. كل هذا ليضع مخافة الله فى قلوب الكل؛ ليتوبوا ويرجعوا إلى الله، فيرفع غضبه عنهم.

ع٢٦: ٢٦- لأن الذي ضربته أنت هم طردوه و بوجع الذين جرحتهم يتحدثون.

١- سمح الله أن يضرب داود أى يعانى من آلام؛ ليتشدد، ويصير قوياً وقادراً على حكم وقيادة بلاده كملك. ولكن شاول قام عليه، وطارده وحاول قتله، فشاول بشره حقق مشيئة الله وهى ضرب داود، ولكنه يحاسب ويعاقب على شره. والذين شاركوا داود

وهو مطرود من وجه شاول هم أيضاً تعرضوا لنفس متاعب الطرد من وجه شاول ومحاولة قتلهم فهم يتحدثون بوجع، أى بحزن عن كل ما لاقوه من مطاردات شاول لهم.

٢- تنطبق هذه الآية على المسيح الذى سر الآب أن يسحقه بالحزن (أش٥٣: ١٠) فضربه بحمل خطايا العالم المرة على الصليب. واليهود طردوه من بينهم بمحاولة اصطياده بكلمة، ومحاولة قتله التى انتهت بصلبه. وتلاميذ المسيح وكل تابعيه تعرضوا لآلام واضطهادات كثيرة من اليهود،وهم يحدثوننا بوجع عن كل هذه الاضطهادات، كما يظهر من سفر أعمال الرسل وتاريخ الكنيسة.

ع٢٧، ٢٨: ٢٧- أجعل إثما على إثمهم و لا يدخلوا في برك. ٢٨- ليمحوا من سفر الأحياء ومع الصديقين لا يكتبوا.

١- يطالب داود الله أن يجمع آثام الأشرار الذين يضطهدون الأبرار. إذ أن الأشرار تمادوا فى شرهم، وأساءوا ليس فقط للبار، بل لتابعيه.

٢- يطلب أيضاً داود أن يعاقب هؤلاء الأشرار بعدم الدخول فى بر المسيح، أى ينالون فداءه، وبالتالى لا يدخلون الملكوت، بل يلقون فى العذاب الأبدى. فلا يكتب اسمهم فى سفر الحياة، أى لا يكون لهم نصيب مع المسيح، وبالتالى يحرمون من شركة القديسين.

✝ *لا تتهاون مع الشر فإن إلهك طويل الأناة وكثير المراحم وهو أيضاً عادل، ويجازى عن كل فكر وكلمة وعمل شرير. لا تتحدى الله بخطاياك، بل على العكس ارجع إليه بالتوبة والاتضاع فيقبلك. ولا تنزعج من ضعفك فإنه يحب الضعفاء ويساندهم، وينقذهم من كل خطية.*

(٥) تسبيح الله مخلص أولاده (ع٢٩-٣٦):

ع٢٩: ٢٩- أما أنا فمسكين و كئيب خلاصك يا الله فليرفعني.

بعد كل الآلام التى قابلها داود لم يرد عليها بأية إساءة، فلم يقابل العنف بالعنف، ولكنه احتملها باتضاع ومسكنة روحية، وغطى وجهه علامات الألم والاكتئاب. وعندما قبل هذه الآلام من أجل الله، باركه ببركات روحية كثيرة. **أولها** مذكور فى هذه الآية، وهو خلاصه الذى يرفع داود من آلامه، أى أن داود آمن بالله المخلص، فارتفع قلبه، وعاش على الرجاء. وبالفعل خلصه الله من يد شاول، ثم من يد أبشالوم، ومن يد كل إنسان يريد أن يسئ إليه. ورجاء داود الأكبر كان فى المسيح الآتى فى ملء الزمان ليرفعه من الجحيم إلى الفردوس. فقد عاش داود على الرجاء، فارتفع قلبه فرحاً.

ع٣٠، ٣١: ٣٠- أسبح اسم الله بتسبيح و أعظمه بحمد. ٣١- فيستطاب عند الرب أكثر من ثور بقر ذي قرون و أظلاف.

يستطاب : يصبح تقدمة طيبة يرضى الله عنها.

أظلاف : أظافر.

البركة الثانية التى يهبها الله لأولاده الأبرار المحتملين الآلام من أجله هى أن يسبحوه، ويعظموه، ويشكروه على خلاصه. وهذا التسبيح له قيمة عظيمة فى نظر الله؛ لأنه تسبيح رغم ما عانوه من آلام، ولأنهم تذوقوا واختبروا عشرة الله من خلال الضيقة، فسبحوه ومجدوه. وهذا التسبيح قيمته فى نظر الله أعظم من جميع الذبائح الحيوانية، والتقدمات حتى لو كانت الذبيحة كبيرة مثل ثور بقر.

ع٣٢، ٣٣: ٣٢- يرى ذلك الودعاء فيفرحون و تحيا قلوبكم يا طالبي الله. ٣٣- لأن الرب سامع للمساكين و لا يحتقر أسراه.

١- **البركة الثالثة** التى يهبها الله للأبرار المحتملين الآلام هى الفرح، إذ تبتهج قلوبهم بعشرة الله وعمله فيهم، وإنقاذه لهم من أعدائهم.

٢- أما **البركة الرابعة** فهى الحياة مع الله، وهم على الأرض، ثم الحياة الأبدية فى الملكوت. فهو يهبها لكل من يعانى الآلام، ويلتجئ إلى الله بطلبات كثيرة، فهو يعتبر طلباتهم ويستجيب لها، ويحررهم من عبودية العالم إن كانوا مستعبدين، ومن عبودية الخطية، فيحيون معه، ويتمتعون بعشرته، ومن أسر الجسد، فيخلعونه، وينطلقون بالروح، ويفرحون فى السماء. وايضاً كل من تعلق بالله وصار أسيراً لحبه، مثل بولس الرسول (فل١: ١) ليتمتع بالحياة مع الله.

ع٣٤-٣٦: ٣٤- تسبحه السماوات و الأرض البحار و كل ما يدب فيها. ٣٥- لأن الله يخلص صهيون و يبني مدن يهوذا فيسكنون هناك و يرثونها. ٣٦- و نسل عبيده يملكونها و محبو اسمه يسكنون فيها

١- **البركة الخامسة** هى تسبيح الخليقة كلها لله، مشاركة البار الذى احتمل الآلام لأجل الله، فيرى كل الخليقة حوله تشاركه التسبيح؛ السموات وكل ما فيها من ملائكة، والأرض وكل ما عليها من بشر وحيوانات، ونباتات، وكذلك البحار وكل الحيوانات التى تتحرك وتدب فيها، كل هذه تسير فى نظامها خاضعة لله، فتنقاد وراء الإنسان المخلوق الأعظم قائد التسبيح لله.

٢- **البركة السادسة** هى هبة الخلاص لصهيون ويهوذا والساكنين فيها، وذلك من خلال الخلاص الذى يتم فى ملء الزمان للمسيح الفادى، حينما يؤسس كنيسته فى كل

مكان، فيجد أولاده السكن والاستقرار فيها، ويحيون لله، ليس فقط فى هيكل واحد فى العالم، أى فى أورشليم، بل فى كل مكان. فالمسيح وإن كان قد خرج خلاصه من أورشليم لكنه ينشر كنائسه فى كل العالم، ويسكن فيها الأبرار الذين احتملوا الآلام بشكر وظلوا يطلبون الله، وكل أسرى حبه، كما ذكرنا فى الآيات السابقة (ع٣٢، ٣٣). ويتمتع أيضاً الأبرار الذين ساروا فى طريق آبائهم الأبرار بالحياة فى الكنيسة، التى هى أيقونة السماء، أو صهيون الجديدة، وأورشليم السمائية.

✝ *إن عطايا الله لك متجددة كل يوم، فأقل شئ أن تشكره وتسبحه، فيفرح قلبك وتتمتع بعشرته، ويتعلق قلبك بملكوت السموات.*

المزمور السبعون

خلاص الأبرار وخزى الأشرار

لإمام المغنين لداود للتذكير

"اللهم إلى تنجيتى يا رب. إلى معونتى أسرع" ؛ا

⁂

مقدمة :

١- **كاتبه** : هو داود النبى.

٢- **متى كُتب ؟**

عندما كان داود معرضاً لتجربة شديدة، ولعلها كانت مطاردات شاول له، أو طرد أبشالوم له، أو أية تجربة أخرى.

٣- نرى فى العنوان كلمة للتذكير، أى تذكير الله ليتدخل لحاجة داود الشديدة له.

٤- هذا المزمور يناسب كل إنسان فى ضيقة؛ ليتقوى، ويزداد تمسكه بالله.

٥- هذا المزمور ليتورجى، أى يصلى فى صلاة جماعية، وغالباً وقت تقديم البخور فى القدس.

٦- من جهة المعنى يعتبر هذا المزمور امتداداً للمزمور (٦٩) ومقدمة للمزمور (٧١)، فهذه المزامير الثلاث تطلب الخلاص من الله بسبب الضيقة الشديدة.

٧- يوجد تشابه شديد بين هذا المزمور ومزمور (٤٠) إذ أن الآيات الخمسة فى المزمور ٧٠ تتكرر فى الآيات (مز٤٠: ١٣-١٧) مع اختلافات لفظية قليلة لا تغير المعنى العام لكل آية.

٨- يوجد هذا المزمور فى صلاة باكر فى الأجبية؛ لأن المصلى يبدأ يومه بطلب معونة الله، حتى يواجه أية ضيقات يمكن أن تقابله.

ملحوظة : راجع تفسير (مز٤٠: ١٣-١٧) الموجودة بالجزء العاشر من الموسوعة الكنسية. ونقدم لك أيها القارئ هنا تفسيراً مختصراً لكل آية.

ع١: ١- اللهم إلى تنجيتي يا رب إلى معونتي أسرع.

كان داود فى معاناة شديدة فى تجربته، فطلب النجاة من الله، بل الإسراع إلى معونته، فهذا يعنى إيمانه بالله، وشعوره بحاجته الشديدة له، ومعاناته الصعبة التى لا يستطيع احتمالها؛ لذا طلب سرعة النجدة من الله.

ع٢: ٢- ليخز و يخجل طالبو نفسي ليرتد إلى خلف و يخجل المشتهون لي شرا.

آمن داود بأن الله سيخلصه من أيدى أعدائه، وبالتالى سيغطيهم الخزى. وكذلك من يشتهون أذية وهلاك داود سيخافون، ويرجعون إلى الوراء أمام قوة الله المنقذة لداود.

ع٣: ٣- ليرجع من أجل خزيهم القائلون هه هه.

عندما يخزى الذين يريدون إهلاك داود، والمشتهون أذيته يتراجعون، حينئذ سيخزى أيضاً، ويتراجع كل الذين شمتوا بداود، واستهزأوا به عندما كان يعانى من تجربته، ورفعوا أصواتهم عليه بالهزء قائلين هه هه.

ع٤: ٤- و ليبتهج و يفرح بك كل طالبيك و ليقل دائما محبو خلاصك ليتعظم الرب.

على الجانب الآخر يدعو داود كل الأبرار المتمسكين بالله أن يبتهجوا ويفرحوا بخلاص الله الذى نالوه، ثم يمجدوا الله ويعظموه. وهكذا يقضى أولاد الله أيامهم، فرحين بالخلاص، ممجدين اسم الله القدوس.

ع٥: ٥- أما أنا فمسكين و فقير اللهم أسرع إلي معيني و منقذي أنت يا رب لا تبطؤ

يعلن داود فى نهاية المزمور إتضاعه واحتياجه أمام الله، فيطلب معونة الله وخلاصه الدائم له؛ لأن العدو الشيطان لا يهدأ أبداً، ويكرر هجماته، ويثير الأشرار ضد من يسلك فى وصايا الله، فيحتاج داود لحماية الله الدائمة.

✝ *ثق أن إلهك ينتظر صلواتك ليستجيب لك؛ لأنه يحبك، وقد مات عنك على الصليب، فلا تتوانى فى طلب معونته، وعندما تزداد الضيقات عليك اصرخ إليه، واثقاً أنه يحفظك وينجيك فتمجده.*

المزمور الحَادِى والسبعون

" شكر الله الملجأ "

"بك يا رب احتميت فلا أخزى إلى الدهر ..." (١٤)

⁂

مقدمة :

١- **كاتبه :** أ- هذا المزمور من المزامير اليتيمة، أى التى لا يعلن كاتبها فى عنوانها، ولكن ينسب كثير من الآباء هذا المزمور لداود.

ب- يرى البعض أن كاتبه هو إرميا النبى لتشابه أسلوبه مع أسلوب إرميا وكذلك الأحداث التى مرت بإرميا (ع٢٠)

٢- متى كتب؟

إذا كان كاتبه داود فيكون فى أواخر حياته، عندما طرده أبشالوم، أو أى ضيقات قابلته فى شيخوخته.

٣- لمن كتب؟

يوجد فى الترجمة السبعينية فى عنوان المزمور "لداود. مزمور تغنى به أبناء يوناداب". ويوناداب هذا هو ابن ركاب، أى نسل الركابين الذين تمسكوا بتعاليم أبيهم فى عدم شرب الخمر وعدم بناء بيوت، أو غرس كروم (إر ٣٥ : ٥ – ١٠) أى كانوا يحيون متكلين على الله.

٤- يوجد أيضاً فى عنوان هذا المزمور فى الترجمة السبعينية "وللذين اقتيدوا للسبى"، ومعنى هذا أن المزمور يتنبأ عن فترة السبى والآلام التى عاناها شعب الله، وهو ذاهب للسبى (ع٢٠).

٥- يتشابه هذا المزمور مع مزمور (٣١) فى مقدمته، ويتشابه مع مزمور ٣٥ فى ختامه. فنجد (ع ١-٣) يشبه (مز ٣١: ١-٣) وأيضاً الآيات فى (ع ٢٣ ، ٢٤) تشبه (مز ٣٥ : ٢٦-٢٨)

٦- هذا المزمور مملوء بمشاعر الإيمان بقوة الله المساند لأولاده، ويدعو من يقوله إلى الشكر والتسبيح، فهو يناسب كل إنسان يعبر بضيقة ليتقوى إيمانه ومحبته لله.

٧- لا يوجد هذا المزمور فى صلاة الأجبية.

(١) أنت حصنى وصخرتى (ع١-٨):

ع١: ١- بك يا رب احتميت فلا أخزى إلى الدهر.

يتكلم كاتب المزمور عن خبرة إيمانية، فقد طلب حماية الله، فوجد معونة كبيرة، وبالتالى ارتفع على أعدائه. ولم يخز، أى لم يهمله الله، بل على العكس خزى أعداؤه. وهذا يؤكد قوة إيمانه الذى يحيا به طوال حياته. وتظهر هذه الآية أيضاً أبوة الله ورعايته الذى لا يترك أولاده إلى الأبد، فهو يحفظهم فى هذه الحياة، ويمتعهم فى الحياة الأخرى.

ع٢: ٢- بعدلك نجني و أنقذني أمل إلي أذنك و خلصني.

١- إذ تأكد داود من قوة الله التى تسانده طلب منه أن ينقذه من الضيقة التى يمر بها. وطلب داود من الله أن ينقذه بعدله وهذا يظهر داود بعدل الله، وبراءته من التهم التى يوجهها إليه أعداؤه.

٢- طلب داود من الله أن يميل أذنه إليه يظهر أمرين:

أ- إعلان داود ضعفه، إذ صوته ضعيف.

ب- ثقة داود فى حنان الله واتضاعه، فيميل أذنه ويتنازل فيقترب إليه. وقد كمل هذا فى تجسد المسيح فى ملء الزمان، إذ نزل إلينا من السماء، ليفدينا ويحيينا.

ع٣: ٣- كن لي صخرة ملجأ أدخله دائما أمرت بخلاصي لأنك صخرتي و حصني.

١- يطلب داود من الله أن يكون حصناً له، أى مكان قوى جداً يدخل إليه، ويحتمى، فلا يستطيع أحد أن يؤذيه. وهذا يبين إيمان داود بقوة الله، وفى نفس الوقت احتياجه الشديد له.

٢- العجيب هو إيمان داود بعد هذه الطلبة، إذ وثق أن الله سمعه، وسيستجيب له، ويخلصه ويحميه، فقال بصيغة الماضى "أمرت بخلاصى" أى أنه مؤمن بأن الله استجاب، وأمر، ويبقى فقط تنفيذ أمره الإلهى الذى لابد أن يتم، ولا يستطيع أحد أن يقاومه.

٣- هذه الآية تتكلم أيضاً عن الصخرة التى رافقت شعب الله فى البرية، وأعطتهم الماء، ليشربوا والتى هى رمز للمسيح كما أعلن لنا العهد الجديد (تث٨: ١٥).

ع٤: ٤- يا إلهي نجني من يد الشرير من كف فاعل الشر و الظالم.

يطلب داود من الله أن ينقذه من الشرير، وهو الشيطان، ومن فاعل الشر، وهو كل من يطيع أفكار إبليس، ويؤذى غيره، ومن الظالم، وهو من يغتصب حق غيره، ويسلك بأنانية على حساب الآخرين. فداود يثق فى يد الله القادرة أن تخلصه من كف الأشرار؛ لأن يد الله أقوى من كل البشر لذا فهو يطلب بثقة، فينال طمأنينة.

ع٥: ٥- لأنك أنت رجائي يا سيدي الرب متكلي منذ صباي.

إن كل طلبات داود من الله مستندة على أمرين:

أ- أن الله رجاؤه وليس البشر، أو الماديات، لذا فهو يطلب منه كل احتياجاته، ولا ييأس أبداً مهما ضاقت به الأمور.

ب- أنه متكل على الله منذ أن وعى وفهم، أى عندما كان صبياً، فهو له خبرة طويلة فى الاتكال على الله، تعطيه طمأنينة وسط الضيقات.

ع٦: ٦- عليك استندت من البطن و أنت مخرجي من أحشاء أمي بك تسبيحي دائما.

يوضح داود هنا أن الله هو سنده حتى وهو جنين، وعند خروجه من البطن، فالله هو الذى كونه فى بطن أمه، وهو الذى أخرجه مولوداً من بطن أمه، ثم بالتالى يتعهده طوال حياته، ولذا فهو يتكل عليه. فالله هو العارف منشأة فيستطيع أن يقوده ويرشده فى كل خطواته. ومن أجل كل هذه الرعاية يسبحه، ويشكره كل حين. والآيات (ع ٥، ٦) فى هذا المزمور تشبه (مز ٢٢ : ٩، ١٠) وتشبه أيضاً كلام إرميا النبى (إر ١ : ٥).

ع٧: ٧- صرت كآية لكثيرين أما أنت فملجأي القوي.

إذ احتمل داود آلاماً كثيرة واجتاز فى ضيقات، ولكن الله انقذه، فصار مثالاً وقدوة، وأعجوبة لعمل الله العظيم فى البشر، أى صار نوراً للعالم ليقتدى به الأبرار، فيلتجئون إلى الله الملجأ الحصين فى كل ضيقة، ليتمتعوا بعمله العجيب فيهم. وداود هنا رمزٌ للمسيح الذى أتم كل بر، واحتمل الآلام وحده على الصليب لأجل خلاصنا، وعلى مثاله يسلك كل أولاده، كما قال بولس الرسول "صرنا منظرا للناس والملائكة" (اكو٤: ٩-١٣). أى كما أن المسيح كان نوراً للعالم هكذا أيضاً أوصى تابعيه أن يكونوا نوراً للعالم.

ع٨: ٨- يمتلئ فمي من تسبيحك اليوم كله من مجدك.

بعد أن تذوق المرنم عمل الله فى الضيقات، تعلق قلبه بمحبة الله، ونسى آلام الضيقات، وأصبح شغله الشاغل تمجيد الله طوال يومه. وهكذا انتقل من الحزن إلى الفرح وهذا من أهم بركات التسبيح.

✝ *إذا قابلت ضيقات فى حياتك، فأسرع وانظر إلى الله ملجأك، واطلب معونته، فيجتاز بك وسط الضيقات، وتفرح بعشرته، فيرتفع قلبك بتسبيحه وشكره.*

(٢) تسبيح الله المعين (ع ٩-١٦):

ع٩: ٩- لا ترفضني في زمن الشيخوخة لا تتركني عند فناء قوتي.

١- يطلب داود من الله أن يظل يحميه، ويسانده فى شيخوخته، لأن الشيخوخة يصاحبها ضعف الجسم، وعدم القدرة على محاربة الأعداء، وهذا يثبت أن داود كتب هذا المزمور فى أواخر حياته، أى فى الستينات من عمره. وقد مات داود فى سن السبعين، ومن المعروف وأن داود كان رجل حرب منذ صباه، وكان قائداً حربياً فى جيش شاول، ثم بعد تملكه. ولكن عندما كبر فى السن طلب منه قادة جيشه أن يستريح حتى لا يتعرض للمخاطر فى الحرب (٢صم ٢١ : ١٧).

٢- زمن الشيخوخة من الناحية الروحية، هى فترة الفتور والضعف الروحى، ولذا فالإنسان الروحى يطلب من الله أن لا يتركه عند ضعفه وشيخوخته الروحية بل يقيمه ويشجعه.

ع (١٠ ، ١١): ١٠- لأن أعدائي تقاولوا علي و الذين يرصدون نفسي تآمروا معا.
١١- قائلين إن الله قد تركه ألحقوه و امسكوه لأنه لا منقذ له.

١- انتهز أعداء داود ضعفه بسبب شيخوخته، ,إذ كانوا يراقبونه دائماً وقالوا إنه ضعيف فيمكن مهاجمته، ثم ادعوا كذباً أن الله تركه، ولن ينقذه من أيديهم. وبهذا أوهموا أنفسهم، وحاولوا أن يوهموا داود أنه ضعيف، وبلا سند حتى يخاف. ولكن ظل داود ثابتاً فى إيمانه حتى نهاية حياته، بل فى آخر حياته، عندما حاول ابنه أدونيا اغتصاب الملك أصدر قراراً بتمليك سليمان خلفاً له، وتم فعلاً هذا (١مل١: ٢٩).

٢- هاتان الآيتان تنطبقان على المسيح وهو فى آلامه الأخيرة، وصلبه، خاصة عندما صرخ وهو على الصليب قائلاً : "إلهى إلهى لماذا تركتنى" (مت ٢٧ : ٤٣). كل هذا قاله الشيطان على المسيح، ويردده اليهود الأشرار بعده، ولكن الشيطان فوجئ بعد موت المسيح أنه قبض على الشيطان وقيده، وأطلق المؤمنين من الجحيم،

وأصعدهم إلى الفردوس؛ لأن الشيطان كان يظن أنه سيقبض على روح المسيح ويضعها فى الجحيم، مثل باقى البشر. فالشيطان يحاول دائماً محاربة أولاد الله من خلال نقاط ضعفهم، سواء فى شيخوختهم، أو فى أى وقت آخر؛ ليبعدهم عن الله.

ع١٢: ١٢– يا الله لا تبعد عني يا إلهي إلى معونتي أسرع.

لم يكن أمام داود، وهو فى ضعف الشيخوخة، وإدعاءات وتهديدات أعدائه إلا أن يلتجئ إلى الله. فطلب منه ألا يبعد عنه، ويظل مسانداً له، ويعينه، وإذ يرى الأعداء أن الله قريب منه يخافون، ويهربون.

ع١٣: ١٣– ليخز و يفن مخاصمو نفسي ليلبس العار و الخجل الملتمسون لي شرا.

لثقة داود فى الله يؤمن أنه سيسانده فى ضعفه، فيظهر كذب وإدعاءات أعدائه، بل يغطيهم الخزى والخجل والعار، ويصبحون معرضين للفناء، أى يبددهم الله لأجل شرهم.

ع١٤: ١٤– أما أنا فأرجو دائما وأزيد على كل تسبيحك.

١- تزايد إيمان داود فأصبح له رجاء مستمر فى الله لا يتزعزع مهما كانت الضيقات، أو التهديدات.

٢- وأيضاً أمام أعمال الله العجيبة وحمايته لداود تزايد تسبيحه، وشكره لله. إذ بالتسبيح تستنير عينى المسبح، فيرى كل جديد من أعمال الله معه، ويشكره عليها، ثم يزيد الله مراحمه ومساندته لهذا الإنسان الشاكر، فيزداد أيضاً شكره، وتسبيحه.

ع١٥: ١٥– فمي يحدث بعدلك اليوم كله بخلاصك لأني لا أعرف لها أعدادا.

١- إذ يرى داود أعمال الله وسط عالم ملئ بالظلم، يتكلم ويعلن عدل الله الذى يرفض كل ظلم، وإن تأنى على الظالمين، واحتمل الأبرار الآلام فترة، ولكنه ينجيهم من أيدى الأشرار، ويخلصهم. وإحساناته عليهم يصعب عدَّها لأنها كثيرة جداً. هذا ما اختبره داود؛ لأنه قابل ضيقات كثيرة من شاول وأبشالوم ومن كثيرين، ولكن الله أنقذه من أيديهم وتمجد.

٢- إن داود يحدث بعدل الله اليوم كله، أى أنه يسبح الله طوال حياته، ويشكره فى الضيقة والسعة.

ع١٦: ١٦- آتي بجبروت السيد الرب أذكر برك وحدك.

جبروت: قوة عظيمة.

١- بعد كل هذا التسبيح يشعر داود بثقة كبيرة فى نفسه، وبقوة يغلب بها كل أعدائه. هذه القوة يعبر عنها بـــ "جبروت"، ولكنه ينسب هذه القوة إلى الله، فهو يمجد الله، ويعلن اتضاعه أمامه، أى لا يسرق مجد الله، والمتضع يهبه الله قوة بلا حدود.

٢- لا يسبح داود إلا الله وحده، فهو وحده البار الكامل فى بره، وهو لا ينسب المجد لنفسه، ولا لأى إله وثنى، أو آية قوة فى العالم، بل إن سبب كل بركة وفضيلة فى حياته هى من الله، وجميع أعماله الصالحة أيضاً هى من الله.

✝ *على قدر ما تشكر الله وتنسب المجد له، يفرح قلبك بالله، ويفرح الله بك، وتتلذذ حياتك بعشرة الله، وتفيض عليك مراحم كثيرة، بل تستنير عيناك ويكشف الله لك عن أسراره التى تفوق العقل.*

٣- شكر وإعلان عظائم الله (ع١٧-٢٤):

ع١٧: ١٧- اللهم قد علمتني منذ صباي و إلى الآن اخبر بعجائبك.

يعلن داود عناية الله به، فقد علمه كيف يسلك فى طريقه منذ صباه، فتمتع بعشره الله منذ بداية حياته، وتعلم كيف يصلى، ويسبح الله، وإذ تذوق حلاوة التسبيح لم يعد قادراً على تركه، فصارت الصلاة والتسبيح هى حياته حتى قال "أما أنا فصلاة" (مز١٠٩: ٤).

ع١٨: ١٨- و أيضا إلى الشيخوخة و الشيب يا الله لا تتركني حتى أخبر بذراعك الجيل المقبل وبقوتك كل آت.

يكرر داود طلب وجود الله معه فى وقت الشيخوخة والشيب، ليس فقط ليعينه فى ضعف الشيخوخة، كما ذكر فى (ع٩)، ولكن أيضاً ليظل قوياً فى إيمانه ومحبته لله، فيستطيع أن يخدم ويبشر المحيطين به، أى يحدثهم عن الله القوى، القادر أن يساند أولاده بذراعه القوية، ويعلم كل طفل وصبى أتى إلى العالم كيف يحيا مع الله. وبهذا يظهر اهتمام داود بالتلمذة على يد الله حتى آخر عمره، وأيضاً اهتمامه بتلمذة كل من حوله ليعرفوا الله.

ع١٩: ١٩- و برك إلى العلياء يا الله الذي صنعت العظائم يا الله من مثلك.

١- يصف داود بر الله بأنه عالى وسامى جداً، فهو أعلى من جميع الآلهة لأنها شياطين، ويظنها الوثنيون آلهة، فهو يصنع عظائم مع أولاده، وليس مثله. فإن كان آدم الأول قد سقط عندما أراد أن يصير عارفاً الخير والشر مثل الله، فداود الذى يرمز للمسيح – آدم الثانى – يعلن أنه ليس مثل الله.

٢- إن بر الله هو محبته وأمانته فى رعاية أولاده، منذ آدم حتى اليوم، وهو أيضاً تجسده، وبذله نفسه لفداء البشرية.

ع٢٠: ٢٠- أنت الذي أريتنا ضيقات كثيرة و ردية تعود فتحيينا و من أعماق الأرض تعود فتصعدنا.

١- يتنبأ كاتب المزمور هنا عن بنى إسرائيل فى أرض مصر، الذين احتملوا عبودية مرة وأتعاب كثيرة، ولكن الله أعطاهم الحياة من جديد بعبورهم البحر الأحمر وصعودهم إلى برية سينا، وتخلصهم من فرعون وجيشه الذين غرقوا.

٢- هذه الآية نبوة أيضاً عن السبى الذى عانى منه شعب بنى إسرائيل، ولكن الله أحياهم من جديد، بإرجاعهم من السبى، وإصعادهم إلى أورشليم، ليبنوا الهيكل.

٣- هذه الآية كذلك تتنبأ عن المسيح فى آلامه وصلبه، ولكنه عاد إلى الحياة بقيامته، وصعد إلى السماوات. وتنطبق أيضاً على كل إنسان يتوب، ويعانى من آلام ترك الخطية، ثم يعود إلى الحياة، فيصعد، ويرتفع فوق كل خطية وشهوة ردية.

ع٢١: ٢١- تزيد عظمتي و ترجع فتعزيني.

١- يقرر داود عمل الله مع أولاده، الذين مثالهم هو داود نفسه، فيهبه الله بركات كثيرة، فيتعاظم جداً ويعزى قلبه بعمل روحه القدوس فيه، ليعوضه عن كل ما احتمله من ضيقات. وهكذا بعد أن احتمل داود مطاردات شاول، ثم أبشالوم. عاد الله فعظمه، وانتصر على كل أعدائه المحيطين به.

٢- هذا أيضاً ما يحدث مع كل مؤمن بالمسيح، فبعد أن كان محكوماً عليه بالموت يتمتع بفداء المسيح، ويستعيد عظمته كإنسان، ويسكن فيه الروح القدس؛ ليعزيه كل أيامه.

ع٢٢-٢٤: ٢٢- فأنا أيضا أحمدك برباب حقك يا إلهي أرنم لك بالعود يا قدوس إسرائيل. ٢٣- تبتهج شفتاي إذ أرنم لك و نفسي التي فديتها. ٢٤- و لساني أيضا اليوم كله يلهج ببرك لأنه قد خزي لأنه قد خجل الملتمسون لي شرا

١- ينهى داود المزمور بتسبيح لله، مستخدماً الآلات الموسيقية، مثل الرباب والعود.فهذا ما يستحقه الله من الإنسان الذى خلقه، من أجل كل بره وقداسته، بل وعطاياه

ومساندته لأولاده، وتخليصهم من أعدائهم، فينال الأعداء الخزى والعار. ويرفع أولاد الله ليس فقط ألسنتهم، وشفاهم، بل وأنفسهم بالتسبيح والحمد لله.

٢- إن كان حمد الله واجب فى العهد القديم على كل أعماله العظيمة مع أولاده، فكم بالأحرى يستحق الشكر والتمجيد فى العهد الجديد؛ لأجل فدائه، الذى خلصهم من الشيطان، وأعطاهم الحياة معه، ثم ملكوت السماوات.

✝ *ما أعظم التسبيح لله، فهو ليس فقط واجب علينا نحوه، ولكنه أيضاً يبهج قلوبنا، فنحيا فى فرح دائم، وتعلق بالحياة الأبدية.*

المزمور الثانى والسبعون

مملكة الله

لسليمان

"اللهم أعطى أحكامك للملك وبرك لابن الملك..." (ع١)

✻✣✻

مقدمة :

١- **كاتبه:** أ- سليمان الملك، وقد يكون فى ذهنه توصيات أبيه داود له عندما ملكه.
ب- هناك رأى آخر بأن كاتبه داود النبى ووجهه إلى سليمان ابنه عندما ملكه؛ ليكون ملكاً حقيقياً كما يريد الله.

٢- يحدثنا هذا المزمور عن مملكة الله وصفاتها وبركاتها، وهو مثال وقدوة لكل الدول والممالك فى العالم على مر الأجيال.

٣- يتكلم هذا المزمور بوضوح عن المسيح، فهو مزمور مسيانى، ولأن سليمان رمز للمسيح، فهناك آيات لا يمكن أن تنطبق إلا على المسيح (ع٨، ١١ ، ١٧).

٤- هذا المزمور ليتورجى، فكان يردد فى الكنيسة قديماً فى عيدىّ الميلاد والعماد.

٥- بنهاية هذا المزمور ينتهى القسم الثانى من المزامير، كما كان يقسمه اليهود، وهو الذى يشمل (مز ٤٢ – ٧٢). ولذا يلاحظ القارئ أن آخر آيات هذا المزمور تنتهى بكلمة آمين، ثم أمين الليلويا. ثم يضيف بعد نهاية هذا المزمور ويقول "تمت صلوات داود بن يسى"، وذلك لأن كاتب معظم المزامير فى هذا الجزء هو داود النبى مثل باقى الأقسام الخمس فى المزامير. وليس المقصود أن داود لم يكتب الأقسام التالية، ولكن يقصد فقط انتهاء القسم الثانى.

٦- يوجد تشابه بين هذا المزمور والجزء الأخير من سفر الخروج (خر ٢٥ – ٤٠) حيث يكلمنا عن ملك الله على شعبه من خلال خيمة الاجتماع.
ويوجد تشابه أيضاً بين هذا المزمور وسفر أشعياء (اش ١١: ١-٥؛ ٦٠ – ٦٢).

٧- هذا المزمور غير موجود بالأجبية.

(١) صفات مملكة الله (ع١-٧):

ع١: ١- اللهم أعطي أحكامك للملك و برك لابن الملك.

١- يطلب كاتب المزمور وهو سليمان، أو داود للملك وابن الملك فى نفس الوقت، وهذا ينطبق على سليمان، وليس على داود، أو شاول الذى سبقه. ويطلب له أمرين هما:

أ- **أحكامك** أى الحكمة وذلك لصغر سن سليمان وهذا الأمر امتدحه الله؛ لأنه لم يطلب غنى، أو قوة على الأعداء، بل طلب شيئاً يفيده ويفيد شعبه روحياً وإدارياً.

ب- **برك** والمقصود بالبر العدل والصلاح؛ ليخلص ويحيا مع الله، ويكون قدوة لشعبه.

٢- هذه الآية تنطبق أيضاً على المسيح، وهو ابن الملك؛ لأنه من نسل داود. فالمسيح هو أقنوم الحكمة، وفيه كمال العدل.

ع٢: ٢- يدين شعبك بالعدل و مساكينك بالحق.

١- يبدأ كاتب المزمور من هذه الآية فى سرد صفات الملك، ويقصد الملك سليمان، أو المسيح. وأول صفتين هما **العدل والحق**، فهو يستخدمهما فى حكمه لشعبه. وهذا الشعب هو اليهود، الذين يتصفون بالاتضاع أمام الله، ولذلك يسميهم المساكين، أى المساكين بالروح.

٢- إن الملك يدين شعبه الذين هم اليهود، وكذلك المساكين، وقد يكون المقصود بهم الأمم، أى يحكم اليهود والأمم بالعدل والحق. وهذه نبوة عن المسيح الذى يؤمن به الأمم، فيدين ويحكم العالم كله، أى كل البشر الذين آمنوا به من اليهود، أو الأمم.

ع٣: ٣- تحمل الجبال سلاما للشعب و الآكام بالبر.

١- الصفتين الثالثة والرابعة هما **السلام والبر**. ويقصد بالجبال التى تحمل سلاماً العظماء روحياً، وحياتهم سامية مثل الجبال المرتفعة. هؤلاء مملؤون سلاماً، وفى نفس الوقت قدوة لباقى الشعب. أما الآكام فهم أيضاً الروحانيون الأقل مرتبة من الجبال. وهؤلاء مملؤون براً وصلاحاً، وهم أيضاً قدوة لغيرهم. ومعنى هذا أن عهد سليمان كان عهد سلام، وأعطى فرصة للروحانيين أن يحيوا مع الله، ويسموا فى حياتهم.

٢- هذه الآية تنطبق أيضاً على المسيح الذى هو إله السلام، وأعطى السلام لتلاميذه، وشعبه، وكذلك هو البار القدوس، الذى قال "من منكم يبكتنى على خطية" (يو٨ : ٤٦).

٣- الجبال ايضاً ترمز للملائكة والقديسين الذين فى السماء، وهم الكنيسة المنتصرة، أما الآكام فترمز للقديسين الأحياء على الأرض، أى الكنيسة المجاهدة.

ع٤: ٤- يقضي لمساكين الشعب يخلص بني البائسين و يسحق الظالم.

١- الصفة الخامسة فى الملك هى أنه **ديان**، فينصف المظلوم، ويعاقب الظالم. فيخلص المساكين والبائسين، أى الضعفاء والعاجزين، وفى نفس الوقت يعاقب الظالم بسحقه، أى إبادة قدرته، وتسلطه على المساكين.

٢- المساكين والبائسون هم المتضعون، هؤلاء يخلصهم المسيح بدمه على الصليب، أما الظالم وهو الشيطان فيسحقه بأن يقيده، وبعد هذا فى يوم الدينونة يلقيه فى العذاب الأبدى.

ع٥: ٥- يخشونك ما دامت الشمس و قدام القمر الى دور فدور.

١- الصفة السادسة فى الملك هى **المخافة**، أى يخافه ويخشاه ويحترمه شعبه. وقد كان لسليمان مهابة عظيمة من أجل قوته وعدله، وذكائه الشديد. فكان يدير البلاد على

أحسن حال، ولا يستطيع أن يقف أحد قدامه، حتى مقاوميه هربوا، أو كانوا مقيدين عاجزين عن التغلب عليه، والمقصود بالشمس والقمر؛ النهار والليل، أى طوال الليل.

٢- تنطبق هذه الآية على المسيح أكثر من سليمان، فهو شمس البر المشرق على كنيسته التى هى القمر، ومخافته فى قلوب الكل لأجل سلطانه، إذ كان يتكلم بسلطان وليس كالكتبة والفريسيين (مت٧: ٢٩) بالإضافة إلى أن مخافته وملكه يدومان إلى دور فدور، أى إلى الأبد، كما أعلن الملاك للسيدة العذراء (لو ١ : ٣٢).

ع٦: ٦- ينزل مثل المطر على الجزاز و مثل الغيوث الذارفة على الارض.

الجزاز : جمع جزة وهى قطعة من الصوف مأخوذة من الغنم.

الغيوث: جمع غيث وهو المطر.

الذارفة : التى تسيل وتجرى.

١- الصفة السابعة للملك هى **التعزية الروحية**، فسليمان كان ناجحاً فى إدارة بلاده، وكان له سلطان، فخافته الأمم المحيطة، وتعاون معه ليس فقط شعبه، بل أيضاً جيرانه. فصارت بلاده غنية؛ حتى أن الكتاب المقدس أعلن أن الذهب والفضة كانت كالحجارة فى أورشليم (٢ أى ١ : ١٥). فأفاض خيراً على الجزاز، أى أورشليم وكذلك على الأرض التى هى كل بلاد بنى إسرائيل.

٢- بفداء المسيح أعطى الخلاص لكل من يؤمن به من العالم كله، فأفاض بركات الخلاص بالروح القدس على الجزاز الذين هم اليهود الذين تنصروا، وعلى الأرض التى هى الأمم التى آمنت به.

٣- الجزاز هو العذراء التى نالت البشرى بالحبل الإلهى لخلاص العالم، والأرض هى العالم كله الذى نال بشارة الخلاص بواسطة الغيوث، الذين هم الرسل والكهنة والخدام.

ع٧: ٧- يشرق في أيامه الصديق و كثرة السلام إلى أن يضمحل القمر.

يضمحل: يزول

١- الصفة الثامنة للملك هى **واهب الفرح؛** لأن أيام سليمان كانت سلاماً، فأعطت فرصة للصديقين أن ينموا روحياً، فتمتعوا بعشرة الله، وظلوا فى انشغالهم بالله، وعبادته فى هيكله، والتعلق به حتى اضمحل القمر، الذى هو سلميان، أى حتى نهاية حياة سليمان.

٢- وعندما نطبق هذه الآية على المسيح، فيعنى هذا أن الصديقين ينمون فى العهد الجديد بقوة من أجل بركات الخلاص التى ينالونها بالمسيح، ويفرحون، بل يشرقون على غيرهم فيكونون نوراً للعالم، كما أوصاهم المسيح، ويظل الصديقون منيرين طوال حياة الكنيسة على الأرض، والتى يُرمز إليها بالقمر.

✝ *تمتع بصفات مملكة الله فى كنيسته، واهتم بحضور الكنيسة، ونوال أسرارها، فتحيا مع القديسين السمائيين وأنت على الأرض، وتفرح كل حين بالمسيح الساكن فيك.*

(٢) امتداد مملكة الله (ع٨-١١):

ع٨: ٨- و يملك من البحر إلى البحر و من النهر إلى أقاصي الأرض.

١- الصفة التاسعة للملك هى أن له سلطان عظيم، فقد وهب الله سليمان أن يكون أعظم ملوك عصره، وامتد ملكه من بحر إلى بحر، ومن نهر إلى أقصى الأرض، أى أن مملكته كانت واسعة جداً، فقد وصلت مملكة بنى إسرائيل إلى أقصى اتساعها فى أيام داود، وسليمان. ولعل المقصود من بحر إلى بحر، أى من البحر الأبيض غرباً إلى البحر الأحمر جنوباً، ولعل المقصود بالنهر هو نهر الفرات وإلى أقصى الأرض، أى امتداد شاسع لمملكة سليمان لأن الله باركه.

٢- وإذا طبقنا هذه الآية على المسيح، فالمقصود أنه ملك الملوك الذى ملك على الأرض كلها؛ إذ آمن به الكثيرون من شعوب الأرض المختلفة (أع٤: ٤).

ع٩-١١: ٩- أمامه تجثو أهل البرية و أعداؤه يلحسون التراب. ١٠- ملوك ترشيش والجزائر يرسلون تقدمة ملوك شبا و سبا يقدمون هدية. ١١- و يسجد له كل الملوك كل الأمم تتعبد له.

تجثو : تركع وتسجد

ترشيش: مدينة تجارية هامة فى جنوب أسبانيا، وهى آخر المراكز التجارية المشهورة فى العالم القديم، إذ تقع فى أقصى غرب العالم.

شبا وسبا: بلاد تقع فى جنوب شبه الجزيرة العربية.

١- تعاظم الملك سليمان حتى خضعت له الأمم المحيطة به، وحاولوا استرضاءه بتقديم هدايا له؛ إذ كان قوياً، وغنياً ببركة الله، حتى أن الملوك خافوه. وأتت ملكة سبأ بهدايا كثيرة، وتعجبت عندما نظرت مجده العظيم، أما الذين حاولوا أن يقفوا ضده، عجزوا عن مقاومته، وخضعوا له كما عبرت الآية (ع٩) أنهم يلحسون التراب، أى أن سلطانه امتد فى الأرض كلها بخضوع الملوك له.

٢-هذه الآية منطبقة بوضوح على المسيح الذى هو ملك الملوك، وخضع له ملوك الأرض ورؤساؤها، مثل المجوس، الذين أتوا من المشرق وسجدوا له، وقدموا هدايا، وخضع له بالإيمان كثير من رؤساء وملوك الأرض.

✝ *إن تمسكت بوصايا الله يعطيك مهابة فى أعين من حولك، ويرون الله فيك فيخضعون لك، أى يحترمونك ويتعلمون منك دون أن تدرى، فلا تتنازل عن مركزك العظيم بالخضوع لشهوات العالم، وكن دائماً نوراً للعالم.*

(٣) مملكة حب (ع١٢-١٤):

ع١٢: ١٢– لأنه ينجي الفقير المستغيث و المسكين إذ لا معين له.

١– يبين كاتب المزمور صفات الملك المحب، فيوضح محبته لشعبه بصفات كثيرة أولها **المُنجى**، فهو يهتم بالفقراء، وبصرخاتهم إليه، فيعولهم، وينجيهم من كل آثار الفقر، مثل الإحساس بالحرمان. ويحميهم من السقوط فى السرقة، والتذمر، والتمرد فيعطيهم سلاماً.

٢– والصفة الثانية للملك هى أنه **المعين للضعفاء والمساكين**، فيساندهم فى كل احتياجاتهم الروحية، والنفسية، والجسدية.

هذه هى صفات الملك سليمان إلى حد كبير، ولكن يظهر كمالها فى المسيح ملك الملوك، الذى اهتم وساند كل محتاج، خاصة الذين ليس لهم أحد، مثل مريض بيت حسدا (يو ٥: ١–١٥).

ع١٣: ١٣– يشفق على المسكين و البائس و يخلص أنفس الفقراء.

١– الصفة الثالثة للملك المحب هى **الإشفاق على المساكين، والبائسين**، فقلبه مملوء بالحنان، وليس فقط يساعدهم، ولكنه يترفق بهم، ويتأنى عليهم، كما تحنوا الأم على رضيعها، وبهذا يشجعهم، ويفرح قلوبهم.

٢– الصفة الرابعة للملك المحب هى أنه **المخلص**، فيخلص الفقراء من الفقر، ويشبعهم، وكذلك من آثاره فى حياتهم، فيحيوا مطمئنين، ونفسيتهم قوية، وشاكرين الله.

ع١٤: ١٤– من الظلم و الخطف يفدي أنفسهم و يكرم دمهم في عينيه.

١– الصفة الخامسة للملك المحب هى أنه **الفادى**، الذى يفدى شعبه من الظلم، وطمع الآخرين فيهم، الذين يخطفون منهم ممتلكاتهم الصغيرة. وذلك لأن الملك عادل، وقوى، وقادر على حماية شعبه الضعيف. وتكمل هذه الصفة فى المسيح الذى فدى

شعبه بموته عنه على الصليب وإعطائه حياة جديدة فيه، ونجاه من الظالم الذى هو الشيطان.

٢- الصفة السادسة للملك المحب هى أنه **يكرم الذين احتملوا الشدائد والضيقات،** وماتوا ظلماً، فيهتم بأجسادهم ومقابرهم، ويظهر برهم، وصلاحهم. وتظهر عظمة هذه الصفة فى المسيح الذى يكرم أجساد قديسيه، فيجعل بعضها لا يتحلل، ويشجع شعبه على إقامة أعيادهم وتماجيدهم، وتسمية كنيسته على أسمائهم

✝ *ليتك تظهر محبتك لمن حولك خاصة المحتاجين والضعفاء، والعاجزين، ولا تكتف بمساعدتهم، ولكن ابتسامتك وكلماتك الطيبة هم فى أشد الاحتياج إليها. وقد يكون هؤلاء المحتاجين للكلمة الطيبة هم أهل بيتك، فلا تتساهم.*

(٤) مملكة مباركة (ع١٥-١٩):

ع١٥: ١٥- و يعيش و يعطيه من ذهب شبا و يصلي لأجله دائما اليوم كله يباركه.

١- يتكلم هنا عن بركات الله للملك، فيعيطيه أن يعيش ويحيا، وهذه تحية تقدم للملك حتى الآن "يحيا الملك".

٢- ويغنى الله الملك فيقدم له الشعب تقدمات ثمينة، مثل الذهب النقى المأخوذ من بلاد شبا. وقد أغتنى سليمان جداً، فصار أغنى ملوك عصره. والذهب يرمز للحياة السماوية، أى أن الشعب قدم له، ليس فقط عطايا مادية، بل قلوبهم وحياتهم التى تحيا بوصايا الله، فصارت سامية.

٣- كذلك أحب الشعب سليمان الملك، فكان يصلى لأجله دائماً وذلك لصفاته العظيمة السابق ذكرها، وهذا مفرح لقلب الله، أن يحب الملك شعبه، ويحب الشعب الملك، ويصلون لأجله.

٤- يعطى الله للملك بركة دائمة طوال حياته، فكل ما يعمل ينجح فيه. وقد نجحت تجارة، وأعمال سليمان، وعلاقاته بالأمم المحيطة.

٥- عندما نطبق هذه الآية على المسيح نجده أنه هو الحى إلى الأبد، وقدم له المجوس هدايا، ذهب، ولبان، ومر. وأظهر الآب محبته وبركته للإبن، حتى أن المؤمنين بالمسيح يصلون باسمه على الدوام، ويباركونه.

ع١٦: ١٦- تكون حفنة بر في الأرض في رؤوس الجبال تتمايل مثل لبنان ثمرتها و يزهرون من المدينة مثل عشب الأرض.

حفنة : ملء الكف.

بر : حبوب القمح.

١- يبين كاتب المزمور بركة الله مع أولاده، فيكونون مثل حفنة من حبوب القمح تلقى على الجبال، فتنمو وتعطى سنابل حتى على رؤوس الجبال التى يصعب الزراعة عليها لشدة الهواء، ويكون المحصول وفير مثل أشجار لبنان الممتلئة ثماراً، وتتمايل مع الرياح، وتكون الثمار كثيرة فى المدينة وفى الحقل وفى كل مكان، أى أن بركة الله تشمل كل ممتكلات أولاده، الذين تعبوا فى إعدادها، الكـــل يكـــون مباركاً من الله.

٢- تنطبق هذه الآية على الكنيسة التى هى حبة الحنطة، أو حبة الخردل، التى نمت وصارت شجرة عظيمة (مت ١٣: ٣٢) وأصبح لها ثماراً فى كل مكان، فى المدينة وعلى الجبل بنعمة الله، رغم أنها بدأت صغيرة، ولكن انتشرت المسيحية فى كل العالم فى القرن الأول.

ع١٧: ١٧- يكون اسمه إلى الدهر قدام الشمس يمتد اسمه و يتباركون به كل أمم الأرض يطوبونه.

١- تظهر أيضاً بركة الله للملك فى أن يبقى اسمه إلى الدهر، أى خلود نفس سليمان إلى الأبد فى الملكوت؛ لأجل صلاحه. وأيضاً تنتشر أخبار عظمته فى الأرض كلها فى

أيامه، أى حيثما تشرق وتضئ الشمس. بالإضافة إلى هذا يصبح الملك سليمان سبب بركة لكل من يتعامل معه. وفى النهاية كل من يعرفه يباركه ويعظمه، ويمجده.

٢- تنطبق هذه الآية بوضوح على المسيح الذى هو منذ الأزل وإلى الأبد اسمه عظيم، وممتد فى الأرض كلها، وهو مصدر البركة للعالم كله. وفى النهاية يباركه، ويمجده الجميع.

ع١٨: ١٨- مبارك الرب الله إله إسرائيل الصانع العجائب وحده.

فى نهاية المزمور يعلن أن الله يستحق أن نمجده، فهو مبارك من أجل أعماله العظيمة التى عملها؛ سواء فى خلقة الإنسان، أو مع كل البشرية، أو مع شعبه بنى إسرائيل. فهو الإله الوحيد، المستحق البركة، وليست آلهة الأمم الوثنية، التى هى شياطين.

ع١٩: ١٩- و مبارك اسم مجده إلى الدهر و لتمتلئ الأرض كلها من مجده آمين ثم آمين تمت صلوات داود بن يسى

١- يُختم المزمور بإعطاء التمجيد لله إلى الدهر، أى إلى الأبد، فهو ممجد من أولاده على الأرض، وكذلك من السمائيين، بل يتمنى كاتب المزمور أن تمتلئ الأرض من مجده، فترتفع القلوب والألسنة فى كل مكان تمجد الله. وهذا ما تم فعلاً عند الإيمان بالمسيح، فعاد الكثير من الأمم إلى الله الذى خلقهم، ومجدوا اسمه القدوس بحياتهم، بشفاههم.

٢- يرى كثير من الآباء والمفسرين أن الآيتين الأخيرتين من هذا المزمور (ع١٨، ١٩) هما تمجيد لله وضع فى نهاية الكتاب الثانى من المزامير بحسب تقسيم اليهود، وهو من (مز ٤٢) حتى (مز ٧٢)، أى أن هاتين الأيتين ليستا من المزمور ٧٢، بل ختام عام للكتاب الثانى.

٣- نرى أن (ع١٩) تنتهى بكلمة آمين ثم آمين كما تختم باقى كتب المزامير (الأول، والثالث، والرابع) أما الخامس فلم يكتب فيه هكذا؛ لعدم الحاجة إلى ذلك، لأنه واضح أنه نهاية سفر المزامير كله.

✝ *إن بركة الرب عجيبة لأولاده، فهى تغنيك عن كل ما فى العالم؛ إذ يكفى أن يكون الله معك، فتجد أن القليل الذى معك يشبعك ويفرحك، وإن احتجت للكثير يعطيك. فتمسك بوصاياه، وإن أخطأت عد سريعاً بالتوبة، فتحتفظ بالبركة معك دائماً.*

المزمور الثالث والسبعون

معاملات الله مع الأشرار والأبرار

مزمور لآساف

"إنما صالح الله لاسرائيل لأنقياء القلب ..." (١)

✻✣✻

مقدمة :

١- أ - **كاتبه** هو آساف رئيس المغنين أيام داود، وهو من سبط لاوى، وكان يساعده إثنان من رؤساء المغنين هما هيمان الأزراحى، وإيثان (ويدعى أيضاً يدوثون) الأزراحى (١ أى ١٥ : ١٧). وكان آساف يقود التسبيح أمام تابوت العهد فى أورشليم (١ اى ١٦ : ٤ ، ٥ ، ٧ ، ٣٧)، أما هيمان وايثان، فكانا يقودان التسبيح أمام الخيمة فى جبعون (١ أى ١٦ : ٤١).

ب- هناك رأى بأن كاتب هذا المزمور هو داود، وأعطاه لآساف لكى يغنيه. ودعى آساف رائى الملك (١ أى ٢٥ : ٥)، (٢ اى ٢٩ : ٣٠، ٣٥ : ١٥).

٢- **متى كتب؟** أيام داود النبى حينما تعرض آساف لتجربة شخصية كاد يسقط فيها فى خطية ولكن الله أنقذه منها، فثبت إيمانه بالله. وهذا يظهر شجاعة آساف فى ذكر هذا الأمر عن نفسه، مثل داود معلمه الذى ذكر سقوطه فى الخطية وتوبته.

٣- قد يكون هذا المزمور نبوة عن تجربة عظيمة حدثت لشعب الله، وهى السبى، ثم الرجوع منه.

٤- كتب آساف إثنى عشر مزمورا (مز ٥، مز ٧٣ – مز ٨٣).

٥- يتشابه هذا المزمور مع مزمور ٣٧، مزمور ٤٩ فى الحديث عن نجاح الأشرار والضيقات التى تقابل الأبرار، مثلما تعرض أيوب وإرميا لنفس الموضوع.

٦- يحدثنا المزمور عن ثلاثة أمور هامة هى:-

أ- نجاح الأشرار مؤقت.

ب- الهلاك الأبدى ينتظر الأشرار.

ج- فرح الابرار بعشرة الله.

٧- بهذا المزمور يبدأ الكتاب الثالث من كتب المزامير بحسب التقسيم اليهودى، والذى ينتهى بمزمور ٨٩.

٨- يهتم آساف بالعبادة القلبية المقدمة لله، وليس العبادة الظاهرية، القاصرة على تقديم الذبائح، ولذا يذكر كلمة القلب ست مرات فى هذا المزمور.

٩- لا يوجد هذا المزمور بصلوات الأجبية.

(١) نجاح الأشرار (ع١-١٢):

ع١: **١- إنما صالح الله لإسرائيل لأنقياء القلب.**

إنما : أداة شرط للتأكيد بقوله "إنما".

١- يعلن كاتب المزمور ويؤكد أن الله صالح، أى ليس فيه أى شر. وصلاحه هذا يظهر لإسرائيل، أى شعبه المؤمن به، والمتمسك بوصاياه. وإسرائيل فى العهد القديم يرمز لإسرائيل الجديد، أى الكنيسة.

٢- هذا الصلاح يظهر أيضاً لأنقياء القلب، الذين يستطيعون أن يعاينوا الله بنقاوتهم، ويحبونه، ويطيعون وصاياه، فيظهر صلاحه لهم، ويقبلون منه كل معاملاته حتى التجارب لتنقيتهم. أما غير الأنقياء، أى البعيدين عن الله، فلأجل رفضهم الله لا يرون صلاحه؛ مع أن الله صالح مع الكل.

ع٢: **٢- أما أنا فكادت تزل قدماي لولا قليل لزلقت خطواتي.**

تزل : تسقط.

زلقت : تزحلقت.

يعترف كاتب المزمور بأنه كاد يسقط فى خطية، وينحدر إليها، ويفقد توازنه الروحى. وهذا يبين ما يلى:

١- اهتمامه بالتوبة والاعتراف، حتى أنه اعترف علناً أمام كل من يقرأ المزمور.

٢- شجاعته، وتمسكه بالإيمان، فرأى أن فضح الشيطان بإعلان خطيته يمكنه من مقاومة الخطية بقوة الله، ورفض الأفكار التى كادت تسقطه فى فعل ردئ. أما الهراطقة فلم يقاوموا أفكارهم فسقطوا فى الهرطقات، وكذلك الملحدين.

٣- ضرورة التدقيق فى كل خطواتنا لئلا نسقط فجأة فى أحد فخاخ إبليس.

وقد تبدأ بزلة، أى سقطة صغيرة، أو كبيرة مفاجئة، وقد تكون بداية الزلق والانحدار فى خطية كبيرة، وحضيض يصعب القيام منه.

ع٣: ٣- لأني غرت من المتكبرين إذ رأيت سلامة الأشرار.

يوضح كاتب المزمور انه سقط فى خطية الغيرة، وغالباً بعد هذا خطية التذمر عندما رأى أن الأشرار يتمتعون بسلام خارجى، وغالباً أيضاً نجاح فى أعمالهم، وحياتهم. مع أنه يعلم أن الله يبارك لأولاده الأبرار. وهو هنا قد نسى أن ليس لهم سلام داخلى؛ لأن الخطية تنشئ اضطراباً فى النفس. وقد تعجب كثيرون من رجال الله لنجاح الأشرار، مثل كاتب هذا المزمور ومنهم أيوب وإرميا (اى ٢١: ٧ ؛ إر ١٢ :١)

ع٤، ٥: ٤- لأنه ليست في موتهم شدائد و جسمهم سمين. ٥- ليسوا في تعب الناس و مع البشر لا يصابون.

يضيف كاتب المزمور أن الأشرار ليس فقط يتمتعون بسلام خارجى، ولكنهم أيضاً :

١- لا يتعرضون لضيقات صعبة عند موتهم، وقد يكون هذا نتيجة غناهم، واستخدامهم المال لعلاج أمراضهم، ومشاكلهم.

٢- صحتهم جيدة إذ يعبر عن هذا بأن أجسامهم سمينة، وليست هزيلة كالفقراء.

٣- لا يتعرضون لمتاعب الفقر، والمرض، والجهل، إذ يتعلمون، ويعرفون ما يفيدهم فى أعمالهم، فيزداد غناهم، وتقل التجارب التى تقابلهم.

ع٦-٩: ٦- لذلك تقلدوا الكبرياء لبسوا كثوب ظلمهم. ٧- جحظت عيونهم من الشحم جاوزوا تصورات القلب. ٨- يستهزئون و يتكلمون بالشر ظلما من العلاء يتكلمون. ٩- جعلوا أفواههم في السماء وألسنتهم تتمشى في الأرض.

١- يبين كاتب المزمور سر شر الأشرار، وهو الكبرياء، الذى جعلهم يستهزئون بإخوتهم الأبرار، الذين قد يكونون أفقر منهم، أو أقل صحة، وتكلموا عليهم بعجرفة، متعاليين عليهم كأن لهم سلطان السماء، يحكمون على أهل الأرض، إذ يشبهون أنفسهم بالملائكة، وسكان السماء، مع أنهم مرفوضون من الله لشرهم.

٢- نتيجة كبرياء الأشرار سقطوا أيضاً فى خطية الظلم، إذ ظلموا من حولهم سواء بالاستهزاء والكلمات القاسية، أو بالطمع فى ممتلكات غيرهم، لأن الأشرار آنانيون، ولم يختشوا من خطاياهم، بل لبسوها كثوب، فتمادوا فى شرهم.

٣- إذ انغمسوا فى الطمع والشهوات يصور كاتب المزمور تهافتهم على الأكل وشهوة بطونهم بإمتلاء واكتظاظ أجسادهم حتى برزت عيونهم إلى الخارج. فأثر ذلك على نظرهم، وفى نفس الوقت ضعفت بصيرتهم، ففقدوا التمييز لابتعادهم عن الله، وثمادوا فى الإنشغال بالماديات فوق كل تخيل، إذ صاروا عبيداً للشهوات.

ع١٠: ١٠- لذلك يرجع شعبه إلى هنا و كمياه مروية يمتصون منهم.

إذ ينظر شعب الله إلى نجاح الأشرار، ويأتون إلى هنا- أى إلى هذه الحقيقة - وهى هذا النجاح- يتعبون ويظلون فى معاناة الألام، فيمتصونها حتى نهايتها، كما يمتص الإنسان المياه المروية التى تملأ كأسه. والله يسمح بهذا لفائدة أولاده، وتزكيتهم، فينالون بركات عظيمة،

وينجدهم فى الوقت المناسب، ويساندهم، فيتغلبون على أفكار الشك والغيرة من نجاح الأشرار. وذلك كما سمح الله لشعبه أن يشرب كأس السبى سنيناً طويلة حتى تابوا، ورجعوا إلى الله، فجمعهم وأرجعهم إلى بلادهم، وعادوا إلى عبادته فى هيكله.

ع١١: ١١- و قالوا كيف يعلم الله و هل عند العلي معرفة.

١- الأشرار قالوا إن الله لا يعلم شيئاً عما نعمله على الأرض، وهذا بالتالى جعلهم يستبيحون الخطية، فلن يعاقبهم أحد؛ لأن الله لا يراهم. هذا هو التصور الخاطئ والغبى الذى سقط فيه الأشرار.

٢- هناك رأى أخر فى هذه الآية، وهو أن الأبرار عندما تعرضوا للآلام، وطال زمانها ومعاناتهم قالوا أين الله الذى طلبناه؟ لأنه لم ينقذنا ويعيد إلينا حقوقنا، فمن فرط معاناتاهم قالوا أن الله لا يعرف ولا يعلم، لأنه كيف يتفق حنان الله وأبوته مع معاناتنا وآلامنا؟ كيف يهملنا ويتركنا؟ مع أن الله تركهم يتألمون مؤقتاً لأجل فائدتهم.

ع١٢: ١٢- هوذا هؤلاء هم الأشرار و مستريحين إلى الدهر يكثرون ثروة.

يختم كاتب المزمور هذا الجزء بأن الخلاصة هى راحة الأشرار من النواحى المادية، وإزديادهم فى جمع المال بالطرق المشروعة، وغير المشروعة، فيبدو ظاهرياً نجاحهم، وراحتهم مع أنهم متألمون من الداخل، وينتظرهم عذاب أبدى، خاصة وأنهم استعبدوا من تفكيرهم، فلم تعد ضمائرهم تنخسهم، وتمادوا كل يوم فى شرهم.

✝ *تذكر دائماً أن الله أمامك ويرى الخفيات، فيعرف أفكارك، ومشاعر قلبك، ولذا لا تقبل الشر لتلا تغضبه، وإن سقطت فقم سريعاً، وإن حاربك فكر ردئ، فاطلب معونته، حينئذ تنال السلام الداخلى، وتتمتع بالسعادة الحقيقية فى عشرة الله.*

(١) هلاك الأشرار (ع١٣-٢٠):

ع١٣، ١٤: ١٣- حقا قد زكيت قلبي باطلا و غسلت بالنقاوة يدي. ١٤- و كنت مصابا اليوم كله و تأدبت كل صباح.

زكيت قلبى: طهرته وجعلته صالحاً ونقياً

عندما رأى كاتب المزمور نجاح الأشرار، وألام الأبرار، قال فى نفسه لقد تعبت كثيراً فى تطهير قلبى وتنقية أعمال يدى؛ لأن نتيجتها هى الأحزان، وعلى العكس الذين ساروا فى الشر نجحوا، خاصة أنه لاحظ أن الآلام لا تنتهى اليوم كله، أى طوال حياته، إذ تقابله تأديبات إلهية، وأحزان كل يوم.

ع١٥: ١٥- لو قلت أحدث هكذا لغدرت بجيل بنيك.

أيضاً شعر كاتب المزمور أنه لو أعلن تذمره، وتشككه فى صحة سلوكه فى البر وفى الاستقامة، فإنه بهذا سيعثر وبنيه إن كانوا ضعفاء فى الإيمان. فحتى لا يعثرهم صمت، وكتم ضيقه فى داخله مما زاد آلامه.

ع١٦: ١٦- فلما قصدت معرفة هذا إذا هو تعب في عيني.

أخيراً اكتشف كاتب المزمور أن مناقشة كل هذه الأفكار السابق ذكرها متعب، وبلا جدوى، وبالتالى لا داعى للاستمرار فى هذه الأفكار. وهكذا تعلن الحكمة البشرية عجزها عن فهم مقاصد الله، فيعود الإنسان إلى الله بالصلاة والتسبيح ليريحه، ويفهمه ما يستطيع أن يتقبله من يد الله.

ع١٧- ٢٠: ١٧- حتى دخلت مقادس الله و انتبهت إلى آخرتهم. ١٨- حقا في مزالق جعلتهم أسقطتهم إلى البوار. ١٩- كيف صاروا للخراب بغتة اضمحلوا فنوا من الدواهي. ٢٠- كحلم عند التيقظ يا رب عند التيقظ تحتقر خيالهم.

مقادس الله: هيكل الله، أو السماء.

البوار : الخراب والدمار.

بغتة: فجأة.

الدواهى : جمع داهية، وهى المصيبة.

١- عندما دخل الكاتب إلى مقادس الله، أى رجع إلى الله بالصلاة أمام تابوت العهد، أو فى هيكل سليمان، وطلب معونة الله نبهه الله، وأرشده إلى أن نهاية الأشرار هى الهلاك، لأنهم سلكوا طريق الشهوات، وانزلقوا منغمسين فيها، فأثرت على حياتهم، وأصابتهم بمتاعب ومصائب، وخراب، مثل شهوة النساء، أو الخمر، أو أية شهوات شريرة تؤدى بالإنسان إلى متاعب كثيرة، وهو على الأرض. بل إن المصائب، مثل الأمراض، والمشاكل تأتى على الأشرار فجأة، وهم غير واعين، أو محترسين منها؛ لأنهم منغمسون فى شهواتهم، فتصيبهم الدواهى.

٢- أيضاً مقادس الله تعنى السماء، أى أن كاتب المزمور عندما وصل إلى السماء، وعلم بأمجاد الملكوت التى تنتظره فرح جداً، ولكنه اكتشف أن سلوك الأشرار أدى بهم إلى الهلاك والعذاب الأبدى. وتسلط عليهم الموت فجأة، ففيما هم منغمسون فى شهوات العالم سقطوا وماتوا، ولم ينفعهم غناهم، أو قوتهم. وظهر بوضوح أن انغماس الأشرار فى الشهوات، وحياتهم المبهرة فى كل ما اقتنوه من ماديات انتهى فجأة كأنه حلم، واستيقظوا منه، فوجدوا أنفسهم فى الجحيم والهلاك. وهكذا استهزأ، واحتقر الله اعتماد الأشرار على الشهوات والماديات، ونالوا جزاء شرورهم وهو الهلاك الأبدى، فمن يحلم بشئ عظيم عندما يستيقظ يكتشف أنه مجرد حلم، ويعود إلى واقعه التعيس. هذه هى نهاية الأشرار.

✝ *كن أميناً فى التمسك بوصايا الله، ومبادئك المستقيمة، مهما زاغ الأشرار حولك عن الحق، بل وهزأوا بك، وحاولوا إبعادك عن البر، لا تسمح لهم، وثابر فى جهادك، فإن إكليلك فى المجد الأبدى ينتظرك.*

(٣) خلاص المتكلين على الله (ع٢١-٢٨):

ع٢١ ، ٢٢: ٢١- لأنه تمرمر قلبي و انتخست في كليتي. ٢٢- و أنا بليد و لا أعرف صرت كبهيم عندك.

تمرمر: ذاق المر وتألم جداً

انتخست: فى كليتى : توجعت كما من منخاس ضرب فى كليتى.

عندما تذمر كاتب المزمور على الله، كما ظهر فى الآيات السابقة من هذا المزمور، تألم قلبه كمن شرب المر، وتوجع كمن نخس فى كليته فتوجع جداً، ولذا فقد قرر فى النهاية الابتعاد عن كل تذمر، والاتكال الكامل على الله، معلناً جهله أمام حكمة الله، وخضوعه الكامل له، وتركه يقود حياته بحسب مشيئته الإلهية، كما تنقاد البهيمة وراء من يسوقها، لأن البهيمة لا تهتم بأتعاب الطريق، أو استقامته، لأن قائدها هو المسئول، أى أن الإنسان يخضع لله، ويتكل عليه، ويتركه يدبر له حياته، ولا يتعب نفسه بأفكار التذمر.

ع٢٣ ، ٢٤: ٢٣- و لكني دائما معك أمسكت بيدي اليمنى. ٢٤- برأيك تهديني و بعد إلى مجد تأخذني.

١- عندما استسلم كاتب المزمور واتكل على الله، ورفض كل أفكار التشكك التى هاجمته بسبب نجاح الأشرار وضيق الأبرار تمتع بقيادة الله، إذ هداه إلى الطريق الصحيح برأيه. ورأى الله هو وصاياه، وكلامه فى الكتاب المقدس، بل أمسك بيده اليمنى، أى قوَّى أعماله؛ لأن اليد ترمز للعمل، وسانده بقوته الإلهية؛ لأن اليمين يرمز للقوة. وهكذا تمتع كاتب المزمور بعشرة الله، واختبر عمله العظيم فيه.

٢- نقل الله كاتب المزمور إلى مجد عظيم، ويقصد به المجد السماوى الذى ينتظره بعد جهاد هذه الحياة، أو الراحة التى تمتع بها بعد أن أخرجه الله من تجربته، فنال بركات الاحتمال.

٣- قد تكون هاتان الآيتان نبوة عن ضيقة السبى، التى أثنائها عاد الشعب إلى الله بتوبة، وإيمان، فأمسكهم الله، وقادهم إلى بلادهم، وتمتعوا ببناء الهيكل، ومجد عبادة الله فى هيكله.

ع٢٥: ٢٥– من لي في السماء و معك لا أريد شيئا في الأرض.

إذ اختبر كاتب المزمور عشرة الله، وتمتع به، شعر أنه غير محتاج لشئ على الأرض سوى الرب، ثم فى السماء لا يتمنى إلا رؤية الله والتمتع به، فقد أصبح الله هو شغله الشاغل، ومتعة قلبه، وتمنياته إلى الأبد، فهو بهذا يعلن إيمانه وأشواقه للملكوت السماوى.

ع٢٦: ٢٦– قد فني لحمي و قلبي صخرة قلبي و نصيبي الله إلى الدهر.

١– يعلن كاتب المزمور أنه إن فنى لحمه وقلبه، أى ضعف جسدياً، ونفسياً أمام ضغوط التجارب التى مرَّ بها، فإنه يؤمن أن سنده هو الله صخرته، ونصيبه، أى أن الله هو ملجأه الذى يستقر فيه، وهو شبعه الذى يعوضه عن كل ما خسر فى العالم، ولذا فهو لا يخشى التجارب، بل هى سبيله لمعرفة الله صخرته ونصيبه، وبهذا ينمو روحياً ويتمتع بعشرة الله.

٢– يشعر أيضاً كاتب المزمور أنه لكيما يختبر الله ويعرفه، ويصبح الله حياته، ونصيبه لابد أن يتنازل عن ماديات العالم، فيتجرد ويتضع أيضاً حتى يكاد يفنى وحينئذ يعرف الله. والجميل أنه سيتمتع بالله إلى الدهر، أى أنه مشتاق للوجود الدائم فى الأبدية.

ع٢٧: ٢٧– لأنه هوذا البعداء عنك يبيدون تهلك كل من يزني عنك.

يعلن كاتب المزمور فى نهايته أن البعيدين عن الله، أى الأشرار، مهما نجحوا فى العالم، أو تلذذوا بشهوات الزنا، وكل شهوة ردية، ورفضوا الله – وهو الزنا الروحى– فإنه لا ينتظرهم إلا الإبادة، والهلاك فى العذاب الأبدى، أى يحرمون من كل راحة، ومن رؤية الله نتيجة لشرورهم.

ع٢٨: ٢٨– أما أنا فالاقتراب إلى الله حسن لي جعلت بالسيد الرب ملجأي لأخبر بكل صنائعك

١- ويقرر فى الختام أنه سيقترب من الله مبتعدا عن كل خطية، وأنه غير منزعج من نجاح الأشرار، فيتمتع بعشرة الله على الأرض، ثم فى السماء.

٢- القرار الثانى هو شعوره بضرورة الكرازة للآخرين البعيدين عن الله، حتى يؤمنوا به، ويحبوه، ويحيوا له، ولا ينجذبوا إلى الشر. كل هذه الكرازة يقوم بها، وهو فى أحضان الله ملجأه، أى يحيا مع الله، فيستطيع بقوته أن يبشر كل من حوله للابتعاد عن الخطية، والرجوع إلى الله.

✝ *عندما ترى نجاح الأشرار، صلى من أجلهم لينتبهوا من غفلتهم، واشكر الله الذى عرفك طريقك، فيزداد تمسكك بوصاياه، بل تقوى إخوتك، وتثبت إيمانهم، فيحيوا مع الله دائماً.*

المزمور الرابع والسبعون

صلاة حتى لا يرفض الله شعبه

قصيدة لآساف

"لماذا رفضتنا يا الله إلى الأبد" (٧٤)

مقدمة :

١- **كاتبه** : أ- آساف وهو قائد المرنمين، أى كل فرق الترنيم أيام داود (١ أى ١٦: ٥).

ب- داود وأعطاه لآساف حتى يرنمه.

٢- **متى كتب** ؟ فى أيام داود، ولكنه نبوة عن:

أ- تخريب وحرق الهيكل بيد نبوخذنصر فى أيام السبى البابلى. (٢مل٢٥: ١-١٧).

ب- أو أيام انطيوخس الملك (اليونانى) عندما خرب ونهب الهيكل فى زمن المكابين (١مك١: ٢٠-٢٨).

ج- أو تخريب الهيكل بيد تيطس القائد الرومانى عام ٧٠م.

٣- هذا المزمور يناسب كل إنسان يقابل ضيقة عظيمة، وأثنائها قد يشعر بتأخر الله فى التدخل لحل المشكلة. ويناسب الكنيسة كلها عندما تقابلها ضيقة عظيمة.

٤- يوجد تشابه بين هذا المزمور ومزمور ٧٩ وكلاهما لكاتب واحد هو آساف كما يذكر عنوانهما. وهما يتكلمان عن نفس الموضوع، وهو الضيقة التى تحل بأولاد الله.

٥- كتب هذا المزمور بصيغة الماضى تأكيداً لحتمية حدوث هذه النبوة، التى تمت حرفياً عندما دنس العدو الهيكل بدخول الأمم إلى هيكل الله، سواء أيام نبوخذنصر، أو أنطيوخس أو الرومان.

٦- هذا المزمور يرمز إلى تدمير الشيطان للإنسان بإسقاطه فى الخطية، ولكن بفداء المسيح أعاده للحياه معه.

٧- يعتبر هذا المزمور مرثاة للكنيسة، أو شعب الله، أو النفس البشرية، فهى متأثرة بمفارقة الله لها، هى لا تشك فيه، ولكن بحزن تظهر مدى تعبها لفقدانها الله.

٨- هذا المزمور لا يوجد فى صلاة الأجبية.

(١) سكوت الله على قسوة الأشرار (ع١-٩):

ع١: ١- لماذا رفضتنا يا الله إلى الأبد لماذا يدخن غضبك على غنم مرعاك.

١- يعاتب كاتب المزمور الله، لأنه سمح بضيقة شديدة لشعبه، وبهذا يظهر أنه رفض شعبه، وعندما طالت التجربة قال الكاتب - بحزن- أنه يشعر باستمرار الضيقة وامتدادها كأنها إلى الأبد. والله لا يرفض شعبه إلا بسبب خطاياهم، فهو يسمح بالضيقة لتأديبهم حتى يتوبوا، فإن تابوا يسامحهم، ويرفع عنهم الضيقة.

٢- ويتساءل الكاتب بحزن، ليقول لله لماذا تعلن غضبك على شعبك، الذى هو الغنم الذى ترعاه ؟ وغضب الله هو نار آكله يخرج منها دخان أسود يغطى شعب الله، إنذاراً لهم حتى يتوبوا، وإلا فستأكلهم النار ويهلكون، ولكن الجميل أن يقول غنم مرعاك، أى أنك أنت المسئول عنا، واثقاً من محبة الله التى لا تهمل أولاده.

ع٢: ٢- اذكر جماعتك التي اقتنيتها منذ القدم و فديتها سبط ميراثك جبل صهيون هذا الذي سكنت فيه.

فى احتياج كاتب المزمور لله لم يطالبه باحتياجاته، ولكنه ذكره بمحبته لشعبه، وأشار لأمور هامة فى علاقة الله بشعبه:

١- شعب الله هو جماعته المنتسبة إليه، وليس لآخر.

٢- الله هو الذى اقتنى شعبه، ودعى اسمه عليه.

٣- علاقة الله بشعبه قديمة جداً من أيام ابراهيم واسحق ويعقوب.
٤- الله فدى شعبه عندما أخرجه من أرض مصر، فقتل أبكار مصر، ولكن عندما نظر إلى الدم الملطخ على الأبواب، عبر الملاك، ولم يقتل أبكار اسرائيل، أى أنه فداهم بدم الخروف، الذى هو إشارة إلى دم المسيح.
٥- إسرائيل يشمل إثنى عشر سبطا، يجمعها هنا الكاتب بقوله "سبط ميراثك" أى أنهم كلهم ميراث الله فى الأرض، إذ أنهم الشعب الوحيد الذى يؤمن بالله وقتذاك.
٦- سكن الله بنفسه وسط شعبه فى أورشليم، أى صهيون، وبارك هذا الشعب .

بكل هذه التذكارات يحنن الكاتب قلب الله على شعبه لينجيهم من التجارب التى يمرون بها.

ع٣: ٣- ارفع خطواتك إلى الخرب الأبدية الكل قد حطم العدو في المقدس.

ارفع خطواتك: أسرع

١- ينادى كاتب المزمور الله؛ ليتدخل سريعاً من أجل هيكله الذى تم تخريبه، ومن فظاعة التخريب يصفه بأنه خرب أبدية، أى أنه تخرب تخريباً شديداً، أى أنه لن يبنى إلى الأبد، ولكن بالطبع الله قادر أن يعيد بناءه. ويصف ما فعله الأعداء بأنه تخريب للكل، أى تخريب شامل وذلك بقوله " الكل قد حطم العدو"، فالحاجة شديدة لتدخل الله. كل هذا نبوة عن خراب الهيكل، كما ذكرنا فى المقدمة أيام بابل، أو اليونان، أو الرومان
٢- العدو هو الشيطان الذى يخرب النفس البشرية، ولذا ينادى المزمور الله ليسرع إلى نجدة الإنسان، وهذا ما تم فى ملء الزمان بتجسد المسيح، ليعيد الإنسان هيكلاً للروح القدس بعد أن خربه الشيطان.

ع٤-٦: ٤- قد زمجر مقاوموك في وسط معهدك جعلوا آياتهم آيات. ٥- يبان كأنه رافع فؤوس على الأشجار المشتبكة. ٦- و الآن منقوشاته معا بالفؤوس و المعاول يكسرون.

معهدك: مسكنك، أى خيمة الاجتماع

معاول: جمع معول وهى آلة حديدية متينة يكسر بها الصخر، أو يحفر بها الأرض، أو يحطم بها.

١- يشبه كاتب المزمور أصوات الأعداء الذين سيهاجمون الهيكل بأنهم كالأسود وأصواتهم هى زمجرة الأسود، أى أن أصواتهم عالية، يعلنون نصرتهم على شعبك، كأنهم صنعوا آيات عظيمة؛ لأنهم نسوا أن الله القدير يطيل آناته، ولكنه إن كان يؤدب شعبه بتخريب الهيكل، ولكنه سينتقم من الأعداء، ويعيد بناء الهيكل.

٢- يصف قسوتهم فى تحطيم وتخريب الهيكل كأنهم يحملون فئوساً، ويقطعون الأشجار المتشابكة؛ لأنهم كسروا كل الأخشاب المنقوشة التى تزين الهيكل (٢ مل ٢٥ : ٨-١٧؛ إر ٥٢ : ١٢-٢٣).

ع٧-٨: ٧- أطلقوا النار في مقدسك دنسوا للأرض مسكن اسمك. ٨- قالوا في قلوبهم لنفنيهم معا احرقوا كل معاهد الله في الأرض.

معاهد الله : المجامع اليهودية التى أقامها اليهود منذ القرن الثانى قبل الميلاد فى البلاد المختلفة ليقرأوا فيها الأسفار المقدسة ويفسروها ويصلوا. واستمرت حتى أيام المسيح، وفى العصر الرسولى. أما الذبائح فكانت تقدم فى الهيكل فقط فى أورشليم.

١- دخل الأعداء إلى هيكل الله، ونجسوه بأقدامهم؛ لأنه ليس مسموحاً للوثنيين أن يدخلوا الهيكل، وامتدت يدهم الأثيمة لحرق الهيكل بالنار، وحاولوا قتل اليهود. هذا ما حدث على يد نبوخذنصر عند سبى بابل عام ٥٨٧ ق.م، وتكرر على يد انطيوخوس الكبير فى القرن الثانى قبل الميلاد، الذى أحرق أبواب الهيكل، أما عام ٧٠م فقد دمر تيطس الرومانى الهيكل تماماً.

٢- امتدت يد الأعداء لتحطيم المجامع اليهودية المنتشرة فى الأرض كلها. كل هذا يبين قسوة الأعداء مع شعب الله، والله صمت على كل مافعلوه؛ لأنه كان يقصد تأديب شعبه؛ ليتوبوا.

ع٩: ٩- آياتنا لا نرى لا نبي بعد و لا بيننا من يعرف حتى متى.

١- صار اليهود فى ظلام الخطية وابتعدوا عن الله، وأتت عليهم التأديبات السابق ذكرها فى الآيات الماضية، إلى جانب أنهم لم يروا آيات الله، ولا أنبياء يعلنون صوت الله لهم، مع أنه كان هناك أنبياء وآيات، ولكن اليهود لم يفهموها، ولم يطيعوا الأنبياء، بل اعتبروهم أشراراً، وقاموا عليهم وقتلوهم، مثل أشعياء الذى نشروه، وارميا الذى رجموه، وحزقيال الذى قتلوه.

٢- قد تكون هذه الآية نبوة عما سيحدث بعد صلب المسيح وفدائه، فلم يرَ اليهود منذ هذا الحين، وحتى الآن آيات، ولا أنبياء. ومازالوا ينتظرون المسيا، ولا يعرفون متى؛ لأنهم رفضوا المسيا المنتظر عندما تجسد ومات ليفديهم.

✝ *إذا رأيت ضيقات تمر بك، فراجع نفسك بدلاً من التذمر، أو اليأس فقد تكون خطاياك هى السبب، وأسرع إلى التوبة فتنال بركات الله ومراحمه؛ لأنه يحبك.*

(٢) استدعاء الله العظيم (ع١٠-١٧):

ع١٠، ١١: ١٠- حتى متى يا الله يعير المقاوم و يهين العدو اسمك إلى الغاية. ١١- لماذا ترد يدك و يمينك أخرجها من وسط حضنك افن.

١- يسأل كاتب المزمور الله، ويقول له ألا ترى المقاومين، والأعداء يهينون اسمك، ويعيروننا، لأننا شعبك! لماذا تصمت، وتطيل أناتك؟ وإلى متى تخفى يدك ويمينك، أو قوتك ؟ فأنا أومن أنك قادر أن تفنى كل قوة الأعداء. وأنت غيور لا ترضى بهذا

التعيير وهذه الإهانة. وواضح أن كاتب المزمور يستدر مراحم الله؛ ليتحنن على شعبه، ويتدخل، فيقبل توبتهم، وينقذهم.

٢- هاتان الآيتان نبوة عن حرق الهيكل والسبى البابلى، أو اعتداء انطيوخوس، أو مقاومة اليهود للمسيح. فيطلب كاتب المزمور من الله أن يعيد بناء هيكله، ويعلن الحق، ويتمجد الإبن الوحيد كما حدث فى القيامة.

٣- كل نفس بشرية تعانى من حروب إبليس تنادى بهاتين الآيتين الله؛ ليتدخل وينقذها، ويرفعها من ضعفاتها.

ع١٢: ١٢- و الله ملكي منذ القدم فاعل الخلاص في وسط الأرض.

١- يعتمد كاتب المزمور على علاقته بالله أنه ملكه طوال حياته، فهو يتكل عليه دائماً، وهو الذى يحميه ويسنده، وليس فقط فى حياته، بل أيضاً منذ القدم مع آبائه وجدوده؛ إذ أن الله يرعى شعبه من أيام الأباء إبراهيم واسحق ويعقوب، وهو وحده القادر أن يخلصه هو وشعبه من الضيقات الصعبة التى يمر بها. فهو يتكلم مع الله بدالة ليرحمه، وينقذه كما فعل منذ القدم مع شعبه، مثل إخراجهم من مصر بالضربات العشر، ثم شق البحر الأحمر، وعبور شعبه، وغرق المصريين.

٢- لعل كاتب المزمور يتكلم بروح النبوة عن خلاص المسيح فى ملء الزمان، الذى سيصنعه فى أورشليم، فى وسط الأرض.

ع١٣ ، ١٤: ١٣- أنت شققت البحر بقوتك كسرت رؤوس التنانين على المياه. ١٤- أنت رضضت رؤوس لوياثان جعلته طعاما للشعب لأهل البرية.

التنانين : وحوش بحرية قديمة انقرضت، وكانت تهاجم السفن وركابها.

رضضت: كسَّرت

لوياثان: وحش بحرى له رؤوس، وهو شديد الافتراس، وقد انقرض، ويقول البعض لعله التمساح الموجود عند منابع النيل.

١- يذكر كاتب المزمور الله بأعماله السابقة مع شعبه، فهو الذى شق البحر الأحمر؛ ليعبر شعبه على اليابسة فى وسط البحر، وكسر رؤوس التنانين ويقصد بهم الجنود العظماء والأبطال فى جيش فرعون. وقد غرق فرعون وكل جبابرته، ورضض رؤوس لوياثان، ويقصد فرعون، فغرق، وصعدت جثث جيشه على شاطئ برية سيناء، وبدلاً أن يأكل شعب الله أكله الشعب، أى انتصر عليه، وصار مأكلاً لأهل البرية وهم وحوش البرية.

٢- إن التنانين ولوياثان هم أيضاً الشياطين التى يكسرها المسيح فى ماء المعمودية، ويجردها من سلطانها على أولاده، فيتخلص المعمدون من الطبيعة المائلة للشر، ويولدون بالطبيعة الجديدة التى تميل للحياة مع الله. فالمسيح المخلص بفدائه شق المياه، وكسر قوة الشياطين، وأعطى أولاده النصرة والسلطان على الحيات والعقارب، وكل قوة العدو.

ع١٥: ١٥- أنت فجرت عينا و سيلا أنت يبست أنهارا دائمة الجريان.

١- ذكَّر كاتب المزمور الله أيضاً بأعماله القديمة عندما فجر عين الماء، وسالت المياه من الصخرة عندما ضربها موسى. وتكرر هذا الأمر مرات كثيرة فى برية سيناء. وذكَّر الله أيضاً بأنه يبس نهر الأردن عندما دخل الكهنة أيام يشوع بن نون بتابوت العهد، فيبست المياه تحت أقدامهم، وعبر شعب الله، ودخلوا أرض كنعان. فالله القادر أن يفجر المياه، ويبس الأنهار يستطيع بالطبع أن ينقذ شعبه من أعدائه.

٢- ترمز المياه المتفجرة والسيول إلى نفوس الأمم الذين آمنوا بالمسيح، وفاضت منهم مواهب، وأعمال بسبب الروح القدس الذى فيهم. وفى نفس الوقت يبس الله الأنهار

الجارية التى ترمز لليهود الذين رفضوا الإيمان بالمسيح، فيبست أعمال الله فيهم لقساوة قلوبهم.

ع١٦، ١٧: ١٦- لك النهار و لك أيضا الليل أنت هيأت النور و الشمس. ١٧- أنت نصبت كل تخوم الأرض الصيف و الشتاء أنت خلقتهما.

تخوم: حدود

١- يخاطب كاتب المزمور الله، ويذكره بأنه هو خالق النهار والليل، والشمس، وكل الكواكب، ومنظم تعاقب النهار والليل، وكذا تعاقب الصيف والشتاء، وكل فصول السنة، وهو واضع حدود الطبيعة فى حركة البحر، والأرض كلها، وجميع الكواكب. فالله يضع حدوداً ونظاماً لكل خلائقه؛ وبالتالى فإن قدرته عظيمة، وقادر على إنقاذ شعبه؛ لأن بيده كل شئ.

٣- يرمز النهار والنور إلى الأبرار وخائفى الله، والليل يرمز إلى البعيدين عن الله، المنشغلين بالخطية التى يناسبها الظلمة. ولكن الشمس ترمز إلى شمس البر، أى المسيح الذى يشرق على كل المسكونة، فيضئ الأماكن التى كانت مظلمة، ويجعلها نوراً، أى أن الله يعمل فى الكل، القريبين منه والبعيدين، ليؤمن الكل، ويتوب البعيدون، ويحيون معه، فيخلصون.

✝ *تأمل كل يوم فى قوة الله الذى بيده سلطان كل الخليقة؛ حتى يطمئن قلبك، وحتى تخافه، فتبتعد عن الخطية، وحينئذ يكشف لك الله جماله، فتتمتع بعشرته.*

(٣) استغاثة لله المنقذ (ع١٨-٢٣):

ع١٨: ١٨- أذكر هذا أن العدو قد عير الرب و شعبا جاهلا قد أهان اسمك.

عيَّر: أظهر عيوبه ونسب له القبح والنقص.

١- ينادى كاتب المزمور الله مظهراً بجاحة الأعداء الذين يعيرون شعبه، وينسبون الضعف لإلهم، بل يهينون اسم الله القدوس، وبالتالى يطلب منه التدخل السريع؛ ليدافع عن اسمه العظيم، ويخلص شعبه من أيدى أعدائهم، فقد كان الأعداء منذ القديم يتفاخرون بآلهتهم الوثنية، ويتطاولون على اسم إله إسرائيل.

٢- تنطبق هذه الآية أيضاً على ما حدث مع المسيح، الذى أهانه اليهود، وتطاول عليه رؤساؤهم، واتهموه اتهامات شريرة، بأنه يتعامل مع رئيس الشياطين، وأنه مجدف وفاعل شر، وأكول وشريب خمر، محب للعشارين والزوانى.

ع١٩: ١٩- لا تسلم للوحش نفس يمامتك قطيع بائسيك لا تنس إلى الأبد.

١- يستمر كاتب المزمور فى استدرار مراحم الله وعطفه، فيشبه شعب الله- أو كنيسته فى العهد الجديد- باليمامة التى لا تستطيع الدفاع عن نفسها، وهى محبة للهدوء والسلام، ويشبه الشيطان وكل الأشرار بالوحش الذى يهاجم أولاد الله.

٢- ويشبه أيضاً شعب الله بقطيع البائسين، أى جماعة كلها من الفقراء والضعفاء العاجزة عن الدفاع عن نفسها. ولكن الجميل فى الأمر أنه يدعوهم بائسيك، أى أنهم منسوبون لله، والله لا يمكن أن ينسى من اتكل عليه، فيدافع عنه ويخلصه من أعدائه.

ع٢٠: ٢٠- أنظر إلى العهد لأن مظلمات الأرض امتلأت من مساكن الظلم.

مظلمات : الأماكن المظلمة.

يذكر الله أيضاً بعهده مع شعبه الذى قطعه مع الأباء قديماً، والذى ختمه بالدم أيام موسى؛ أن يكون إلهاً لشعبه، وهم يطيعون وصاياه. أى أنه المسئول عن الدفاع عن شعبه ورعايتهم. وفى نفس الوقت يبين لله أن الأرض قد امتلأت ظلماً، وعُمل الكثير من الظلم فى الظلام، ويقصد هنا كل ظلم وقع على شعب الله؛ لذا فيلزم تدخل الله السريع لرفع هذا الظلم عن شعبه.

ع٢١: ٢١– لا يرجعن المنسحق خازيا الفقير و البائس ليسبحا اسمك.

نتيجة تدخل الله، وانقاذه لشعبه يسبحه أولاده، ويمجدوه، لأنه نصرهم على أعدائهم، وداسوا الخزى. ولنوال مراحم الله يلزم الانسحاق– أى الاتضاع– والشعور بالاحتياج كما يشعر الفقير والبائس. فهذه هى أقصر الطرق إلى قلب الله؛ لنوال مراحمه.

ع٢٢، ٢٣: ٢٢– قم يا الله أقم دعواك أذكر تعيير الجاهل إياك اليوم كله. ٢٣– لا تنس صوت أضدادك ضجيج مقاوميك الصاعد دائما

اضدادك : جمع ضدك، والضد هو المقاوم، والمعارض.

ضجيج : صوت مرتفع ومزعج

١– يختم المزمور بطلب قيام الله بعد سكوته فترة، ليقيم دعواه، ويقصد دعوى وتظلم شعبه أمامه؛ لينصفهم. وقد قال دعواك؛ لأن شعب الله منسوب إليه، فدعواهم هى دعواه. فهو القاضى والمدافع فى نفس الوقت عن شعبه.

٢– مما يدعو الله للتدخل السريع هو استمرار الأعداء فى تعيير اسمه القدوس، وإظهار هذا ببجاحة، وقسوة، وعنف، الذى يعبر عنها بالضجيج. فهؤلاء الأعداء يستحقون العقاب لما يلى:

أ– أنهم جهلاء، أى وثنيون، رافضون معرفة الله.

ب– أنهم مقاومون لله (أضدادك).

ج– يتكلمون بعنف وكبرياء، فيرفعون أصواتهم بالضجيج.

٣– وكاتب المزمور لا يقصد الانتقام من الأعداء، ولكن يطلب باتضاع تمجيد اسم الله الذى أهانه الأعداء.

✝ *عندما تتكلم مع الآخر أظهر اهتمامك به، وليس بنفسك، فتكسب محبته وتعاطفه، ويكون مستعداً للإحساس بك، ومساعدتك.*

المزمور الخامس والسبعون

الله المؤدب والمكافئ

لإمام المغنين. على لا تهلك . مزمور لآساف. تسبيحة

"نحمدك يا الله نحمدك واسمك قريب... (ع١)

مقدمة :

١- **كاتبه:** أ- آساف كما يذكر العنوان.

ب- داود كتبه، ثم أعطاه لآساف ليرنمه أمام الهيكل.

٢- **متى كتب ؟**

أ- هناك رأى بأن داود كتبه عندما وقف الملاك فى حقل أرونا اليبوسى وأوقف الوبأ. فشكر الله العادل والرحيم فى نفس الوقت (٢صم٢٤: ١-١٧).

ب- وهناك رأى آخر بأن داود كتب المزمور بعد موت شاول، وتملكه.

٣- هذا المزمور يمجد الله العادل، ضابط الكل، الذى بقوته يعاقب الأشرار، ويكافئ الأبرار.

٤- هناك تكامل بين (مز ٧٤)، (مز ٧٥)، فالأول يعاتب الله لتأخر تدخله لإنقاذ شعبه، وفى هذا المزمور يشكر الله على تدخله، ومكافأة أولاده.

٥- هناك تشابه بين هذا المزمور، والمزمور التالى له، وكذلك صلاة حنة أم صموئيل (١صم٢: ١-١٠) فكلاهما يتحدثان عن الله العادل.

٦- ينادى هذا المزمور كل إنسان ليحترس من الخطية لعقابها الشديد (ع٨)، وينبهه للاستعداد للأبدية (ع ٩، ١٠).

٧- هذا المزمور فى عنوانه على لا تهلك وهى نغمة موسيقية كانت معروفة وقتذاك.

٨- هذا المزمور غير موجود فى صلاة الأجبية.

(١) حمد الله على عدله وقوته (ع١-٣):

ع١: ١- نحمدك يا الله نحمدك و اسمك قريب يحدثون بعجائبك.

١- يبدأ المزمور بحمد الله، ويكرر الكلمة نحمدك؛ ليظهر تعلق القلب بالله، وشكره له على أعماله الكثيرة مع أولاده.

٢- إن عجائب الله على الأرض مع أولاده جعلته قريباً إلى قلوبهم، وارتبطوا به كإله خاص لهم، ولذا فهم يمجدونه، ويحمدونه.

ع٢: ٢- لأني أعين ميعادا أنا بالمستقيمات أقضي.

١- يتكلم الله ويقول للمستغيثين به - حتى ينتقم من الأشرار - أنه قد عين ميعاداً لإبادتهم، وهو الآن يعطيهم فرصة للتوبة. وهو يقضى بالمستقيمات، فيكافئ الأبرار، ويطيل أناته على الأشرار لعلهم يتوبون، ولكن إن لم يتوبوا سيعاقبهم، ويفنيهم. وهو أيضاً قد عين ميعاداً للعالم كله سيدينه فيه، وهو يوم الدينونة العظيم، ويعطى الآن فرصة للأبرار أن يتزكوا أمامه، وللأشرار أن يرجعوا عن خطاياهم.

٢- يطمئن أولاده الذين ينتظرون خلاصه أنه عين ميعاداً لخلاص البشرية بالمسيح الفادى، وأن كل كلام الأنبياء سيتحقق فى المسيح، فيطلب من أولاده أن ينتظروا خلاصه بإيمان، ولو ماتوا على الرجاء، فسيرفعهم المسيح من الجحيم إلى الفردوس بعد أن يتمم الفداء.

ع٣: ٣- ذابت الأرض و كل سكانها أنا وزنت أعمدتها سلاه.

١- يؤكد الله للمتعجلين قضاءه أن الأرض ستذوب وتنتهى هى وكل سكانها وذلك فى يوم الدينونة، ويقصد بسكانها الناس الأرضيين، المنشغلين بشهوات العالم، ولكن الله يطيل أناته على هؤلاء الأرضيين لعلهم يتوبون.

٢- يطمئن الأبرار الذى يطلبون سرعة قضائه بأنه هو خالق الأرض، ومدبرها، وهو وازن أعمدتها؛ إذ كانوا يعتقدون قديماً أن الأرض ثابتة على أعمدة، فالمقصود بالأعمدة الثبات. والله يعرف مدى ثبات هذه الأرض، ومتى ينهى هذا الثبات، أى يوم الدينونة، فتتغير الأرض، وكل الماديات.

٣- مادام الله يقضى بالمستقيمات فالأرضيين الشهوانيين يخافون، ويذوبون مرتعدين، ولكن ياليت خوفهم يتحول إلى توبة ورجوع إلى الله.

٤- ينهى هذه الآيات الثلاثة بكلمة سلاه، وهى وقفة موسيقية للتأمل فى إلهنا ضابط الكل، ومدبر حياتنا، حتى نطمئن وننشغل بمحبته إلى أن يأخذنا عنده فى ملكوته السماوى.

✝ *عندما تعود نفسك على شكر الله تشعر بقربه منك، وهو أيضاً يكشف لك عن نفسه، ليتعلق قلبك به فتفرح، ويزداد شكرك، وحمدك، وتسبيحك.*

(٢) إنذار الأشرار من غضب الرب (ع٤-٨):

ع٤، ٥: ٤- قلت للمفتخرين لا تفتخروا و للأشرار لا ترفعوا قرنا. ٥- لا ترفعوا إلى العلى قرنكم لا تتكلموا بعنق متصلب.

ينادى كاتب المزمور الأشرار، ويحذرهم من استمرار مقاومة الرب، فهذا إنذار إلهى من الله على لسان كاتب المزمور حتى لا يتمادى الأشرار فى شرهم، ويتوبوا، ويعودوا إلى الله. وهو يحذرهم من أمرين:

١- الكبرياء، ويشبهه برفع الحيوان الوحشى قرنه، واستعداده للمقاومة والمحاربة دفاعاً عن شره.

٢- العناد الذى يشبهه بالحيوان الذى يصلب رقبته حتى لا يخضع لمن يقوده فى الطريق، فهو يرفض الطاعة والخضوع.

إصرار الأشرار على الكبرياء والعناد يجعلهم فى ابتعاد دائم عن الله، وبالتالى يسيرون فى طريق الهلاك.

ع٦ ، ٧: ٦- لأنه لا من المشرق و لا من المغرب و لا من برية الجبال. ٧- و لكن الله هو القاضي هذا يضعه و هذا يرفعه.

١- يستكمل كاتب المزمور حديثه عن الأشرار فى تحذيراته لهم، فيقول لهم أن يخافوا الله فقط؛ لأنه هو وحده القاضى الذى يكافئ الأبرار، ويرفعهم، أو يضع الأشرار ويعاقبهم.

٢- يطلب من الأشرار أن يضعوا فى اعتبارهم: أ- لا يخيفهم الناس الآتية من المشرق، أو المغرب، أو من البرارى التى وسط الجبال، أى لا تخافوا من كل البشر.

ب- خافوا من الله وحده الذى لا يمكن الهروب منه سواء فى المشرق، أو المغرب، أو حتى فى البرارى التى بين الجبال.

ج- لا تتظاهروا وترضوا الناس الموجودين فى أى مكان.

ع٨: ٨- لأن في يد الرب كأسا و خمرها مختمرة ملآنة شرابا ممزوجا و هو يسكب منها لكن عكرها يمصه يشربه كل أشرار الأرض.

يظهر كاتب المزمور عقاب الله للأشرار، فيشبهه بكأس فى يد الرب، ونلاحظ فى هذه الكأس عدة أمور هى:

١- أن خمرها "**مختمرة**" أى قوية التأثير، فمن يشربها يسكر بها، أى أن الغضب الإلهى شديد، وقوى التأثير على الأشرار.

٢- "**ملآنة**" أى أن خمرها كثير، فغضب الله سيفيض بوفرة على الأشرار لكل واحد بحسب شره، لعلهم يتوبون، وإن رفضوا التأديب لا ينتظرهم إلا الهلاك.

٣- "**شراباً ممزوجاً**" أى أنها مزيج من أنواع مختلفة من الخمر ليكون تأثيرها أقوى، ويقصد أن الغضب الإلهى سيكون متنوع العقوبات؛ ليكون تأثيره شديد، وينخس الأشرار، ويضيق عليهم لعلهم يتوبون.

٤- "**يسكب منها**" الله سيسكب من كأس غضبه على الأشرار بحسب شرهم؛ لينسوا لذة الشهوات، ويرجعوا إليه، وينتبهوا من غفلتهم.

٥- "**عكرها يمصه، يشربه كل أشرار الأرض**" عكارة الخمر (التفل) الموجود فى قاع الكأس، ويكون مصه وشربه ذا تأثير أقوى وأشد ألماً، وهو يعنى أن الرب فى النهاية يعلن غضبه بشدة للأشرار كآخر فرصة للتوبة.

ويمصه يقصد به أن يشربه حتى النهاية ولا يبقى منه قطرة، أى أن الأشرار المصرين على شرهم سيعطيهم الله غضباً كاملاً يشربونه حتى النهاية على رجاء أن يتوبوا.

✝ *عندما تقابل ضيقة أعلم أن الله ينبهك بها لترجع إليه، وهو لا يريد هلاكك، ولكن لانغماسك فى الشر اضطر أن يوقظك بشدة؛ لتعود إلى أحضانه.*

(٣) مكافأة الأبرار (ع٩، ١٠):

ع٩: ٩- أما أنا فأخبر إلى الدهر أرنم لإله يعقوب.

١- بعد أن تكلم كاتب المزمور عن عقاب الأشرار يعود إلى نفسه، وينظر إلى الله فيمتلئ قلبه فرحاً بحبه وحنانه على أولاده، فيهدأ قلبه ويتمتع بعشرة الله.

٢- من شدة فرح كاتب المزمور أخذ يترنم، ويسبح الله، ويخبر بعمل الله فيه ويبشر كل من حوله، ويجذب البعيدين، بالإضافة إلى تثبيت الأبرار.

ع١٠: ١٠- و كل قرون الأشرار أعضب قرون الصديق تنتصب

أعضب : أكسر.

١- يختم المزمور بإعلان قوة الأبرار، فالبار بقوة الله يكسر قوة الأشرار التى تبدو مسيطرة فى الأرض، ولكن الصديق أى البار فى هدوئه واتكاله على الله ينتصر ويحيا فى سلام.

٢- فى السماء، أى الملكوت تنكسر كل قوى الشر فلا يوجدون، ويلقون فى العذاب الأبدى، أما الصديق، فينال قوة كبيرة جداً يعبر عنها بالقرون، وليس قرناً واحداً. فيرفع الصديق رأسه بقوة ويفرح إلى الأبد، كما يرفع الحيوان رأسه وقرنه ينتصب، معلناً قوته.

✝ *إذا نظرت إلى المسيح يمتلئ قلبك فرحاً، ثم تسبحه، فتثبت فى هذا الفرح، وتستطيع حينئذ أن تبشر غيرك بالفرح، وتقوده للحياة الروحية.*

المزمور السادس والسبعون

"الله العظيم الجبار"

لإمام المغنين على ذوات الأوتار. مزمور لآساف. تسبيحة

"الله معروف فى يهوذا اسمه عظيم فى إسرائيل" (ع١)

✻✣✻

مقدمة :

١- **كاتبه** : أ- آساف كما يظهر من العنوان، وهو كبير المغنين أيام داود.

ب- هناك رأى آخر بأن كاتبه هو داود، وأن آساف هو الذى ترنم به.

٢- **متى كتب ؟**

أ - بعد انتصار داود على الفلسطينيين فى وادى الرفائيين (٢ صم ٥ : ١٧-٢٥).

ب -فى مناسبة تجليس أحد الملوك، أو فى أحد أعياد بنى إسرائيل.

ج- بعد انتصار عظيم على الأعداء، ويرى البعض أنه نبوة عن الانتصار على سنحاريب ملك أشور.

٣- يرنم هذا المزمور بمصاحبة آلة وترية تسمى ذوات الأوتار.

٤- يعتبر هذا المزمور "تسبيحة"، أى تسبيح لله الذى نصر شعبه على أعدائه، وشكر له.

٥- هذا المزمور يتشابه مع المزمور السابق فى أن غرضهما إظهار الله الديان العادل للأرض كلها.

٦- هذا المزمور ضمن مجموعة أناشيد صهيون التى تتكلم عن أورشليم المدينة المقدسة ومن هذه المجموعة مزمورى (٤٨ ، ٨٧).

٧- هذا المزمور يناسب كل إنسان - عندما ينتصر فى أى حرب روحية - أن يردده ليشكر الله الذى سانده وانتصر فى حياته على الخطية.

٨- يعتبر هذا المزمور من المزامير المسيانية، لأنه يتكلم عن المسيح الخارج من سبط يهوذا المنتصر على الشيطان (ع ١ ، ٣).

٩- لا يوجد هذا المزمور فى صلوات الأجبية.

(١) الله العظيم المنتصر (ع١-٣):

ع١: ١- الله معروف في يهوذا اسمه عظيم في إسرائيل.

١- الله معروف وسط شعبه المؤمنين به الذين يعرفونه ليس كإسم فقط، انما كفاعل فى حياتهم وقائد لمسيرتهم. فهو معروف فى يهوذا السبط الذى خرج منه الملوك داود، ونسله، ومعروف وسط كل أسباط بنى إسرائيل، فإن كانت الأمم قد سمعت عنه، لكنه معروف اختبارياً فى وسط المؤمنين به.

٢- الله معروف منذ الأزل؛ لأنه خلق العالم ودبره، حياة الإنسان، ولكنه أعلن نفسه، وصار معروفاً بتجسده فى بيت لحم، فى سبط يهوذا، وبين كل اليهود فى أسباط إسرائيل، وأصبح معروفاً فى حياة أولاده فى العهد الجديد، حيث كشف عن أسراره لهم، لأنهم أحبوه من كل قلوبهم.

٣- الله عظيم فى ذاته، وكامل، ولكن شعبه إسرائيل عرفه من خلال رعايته لهم، وأعماله العظيمة فيهم، الذى جعلهم ينتصرون على أعدائهم، مثل انتصارهم على سنحاريب.

ع٢: ٢- كانت في ساليم مظلته و مسكنه في صهيون.

ساليم: معناها السلام، والمقصود مدينة أورشليم، أى مدينة السلام.

صهيون: أهم الجبال الخمسة المقامة عليها مدينة أورشليم. ويستخدم اسم صهيون للتعبير عن أورشليم.

١- الله يستقر، ويستريح فى ساليم، أى السلام، فهو يرفض الخطية، والاضطراب، ويستقر أيضاً فى صهيون، أى وسط شعبه المؤمن به، ويعلن عظمته ومجده له.

٢- مظلة الله التى فى أورشليم هى خيمة الاجتماع التى بها يظلل على شعبه، ويرعاهم لسكنه فى وسطهم. وقد حدث هذا فى أيام داود، وبعدها صارت المظلة هى هيكل سليمان. وفى ملء الزمان قدم المظلة الحقيقية فى أورشليم، وهى صليبه الذى مات عليه لخلاص البشرية.

ع٣: ٣- هناك سحق القسي البارقة المجن و السيف و القتال سلاه.

القسى البارقة: القسى جمع قوس والبارقة أى اللامعة.

المجن : هو الترس الكبير، والترس هو آلة دفاعية عبارة عن قطعة خشبية لها عروة من الخلف يدخل فيها الجندى يده، ويحرك الترس أمام رأسه وجسمه ليحميه من سهام العدو.

١- هناك فى أورشليم، أو بين شعبه المؤمنين به، والمتمسكين بالسلام، أعلن الله مجده، ونصرهم على أعدائهم مهما كانت أسلحتهم؛ سواء قسى وسهام لامعة، أو سيوف، أو آية آلات دفاعية كانت معهم، كل هذا سحقه الله. أى أن العدو لا يستطيع أن يقف أمام قوة الله، وقد حدث هذا فعلاً أمام أورشليم مع جيش سنحاريب، ثم عند الصليب عندما قيد المسيح الشيطان.

٢- توجد فى نهاية هذه الثلاثة آيات كلمة "سلاه" وهى وقفة موسيقية للتأمل فى عظمة الله وقوته.

✝ *إذا تأملت فى قوة الله تدب فى قلبك مخافته، وفى نفس الوقت تطمئن لأنه يحميك من كل حروب الشياطين، فتنزع عنك خطاياك وتحيا فى سلام، منشغلاً بمحبته، وغير منزعج من أية متاعب تحيط بك.*

(٢) مجد الله وقوته (ع٤-١٠):

ع٤، ٥: ٤- أبهى أنت أمجد من جبال السلب. ٥- سلب أشداء القلب ناموا سنتهم كل رجال البأس لم يجدوا أيديهم.

سنتهم: بداية نومهم حيث يكون نومهم عميقاً

١- يحدث كاتب المزمور الله ويقول له أنك أنت أعظم وأكثر بهاءً من كل عظماء العالم الذين يشبههم بالجبال، والقادرين على سلب وسرقة غيرهم، أى لهم قوة وسلطان كبير. ولعله هنا يقصد الأشوريين أيام سنحاريب.

٢- يصف كاتب المزمور عظماء العالم، أى الأشوريين بأنهم بدلاً من أن يسلبوا سلبهم غيرهم، وناموا نوماً عميقاً، وفقدوا قدرتهم على عمل أى شئ، إذ يقول لم يجدوا أيديهم. ويقصد بكل هذا كيف قتلهم ملاك الرب، لأنهم حاصروا أورشليم، وتعدوا على اسم الرب بكبرياء. وهكذا كل من يتحدى الله إن كان يظن نفسه غالباً ومنتصراً؛ فإنه ينهزم ويصير غنيمة لله، ولأولاده.

٣- قد يكون المقصود بجبال السلب الشياطين، إذ أنهم عظماء فى قدرتهم مثل الجبال، ولكنهم يستخدمون عظمتهم فى الشر، فيريدون سلب طهارة وبر أولاد الله، ولكن بقوة استطاع أولاده أن يدوسوا الشياطين، ويفقدوهم قدرتهم على العمل، فصمتوا واستكانوا مثل النائمين وسيسلب أولاد الله الشياطين، فيأخذون أماكنهم فى السماء التى خلت بسقوطهم، فيتمتعون فى الملكوت بأمجاد لا يعبر عنها.

ع٦: ٦- من انتهارك يا إله يعقوب يسبخ فارس و خيل.

يسبخ : ينام نوماً عميقاً.

١- انتهار الله للمتكبرين، مثل فرعون وكل جيشه إذ نام هؤلاء الأعداء بخيولهم وفرسانهم فى قاع البحر الأحمر؛ أى ماتوا، لأنهم تطاولوا على الله وشعبه.

٢- المسيح الهنا على الصليب انتهر الشيطان وكل قوته، التى يُرمز إليها بالفرس والخيل، وهى أقوى قوة حربية قديمة، وقيد الشيطان، وأخرج آدم وبنيه، وأصعدهم من الجحيم إلى الفردوس.

٣- فى يوم الدينونة ينتهر الله؛ أى إله يعقوب، كل قوى الشر المرموز لها بالفرس والخيل أى الشياطين وكل الأشرار، ويلقيهم فى العذاب الأبدى.

ع٧- ٩: ٧- أنت مهوب أنت فمن يقف قدامك حال غضبك. ٨- من السماء أسمعت حكما الأرض فزعت و سكتت. ٩- عند قيام الله للقضاء لتخليص كل ودعاء الأرض سلاه.

١- يعلن كاتب المزمور عظمة، ومهابة الله، الذى بيده كل السلطان، وبالتالى لا يستطيع أحد أن يقف أمامه، بل يصدر الله عليه أحكامه من السماء، فيخافون ويرتعدون، فإنه طويل الأناة، ولكنه عادل فيدين الأشرار، ويحكم عليهم بالهلاك، كما فعل مع فرعون، وكل جيشه عندما أغرقهم فى البحر الأحمر، ومع الفلسطينيين الذين انهزموا أمام داود، وكذلك مع موآب وبنى عمون وأدوم وأرام أيام داود. وفى نفس الوقت يحفظ ويخلص أولاده الودعاء المؤمنين به، كما خلص شعبه أيام موسى ويشوع، وفى كل الأجيال عندما تمسكوا بوصاياه.

٢- تظهر مهابة الله ومخافته بوضوح يوم الدينونة عندما يرتعب أمامه كل الأشرار، ويصمتون، إذ لا توجد فرصة للتوبة، أو المقاومة ويلقيهم إلى الهلاك، أما الودعاء فيخلصهم، ويمجدهم فى ملكوته.

٣- تنتهى هذه الآيات بكلمة سلاه وهى وقفة موسيقية للتأمل فى عظمة الله وسلطانه، حتى تخافه كل قلوبنا، فتبعد عن كل خطية.

ع١٠: ١٠- لان غضب الانسان يحمدك بقية الغضب تتمنطق بها.

تتمنطق بها: يلبسها كمنطقة، وهى ما يلبس على الوسط إلى أسفل.

١- غضب الإنسان يحمد الله فى أربع حالات هى:

أ- غضب الإنسان المقدس، أى رفض الشر المحيط به، فيحمد ويشكر ويمجد الله، كما فعل فينحاس الكاهن الذى قتل الزناة، وطهر بيت الله (عد ٢٥ : ٧ ،٨) .

ب- غضب الإنسان الشرير الذى يحوله الله إلى الخير، مثل أخوة يوسف الذين غضبوا عليه، وباعوه عبداً، فحول الله ذلك للخير، ورفعه إلى عرش مصر؛ ليخزن القمح، ويحفظ حياة أبيه وإخوته، وكل العالم المحيط به.

ج- غضب الإنسان عندما يتألم لتأديبات الله له، ولكنه يقبل بعد ذلك، ويحتمل برضا هذه الآلام، فتتحول فى النهاية إلى خيره، وينال مكان فى الأبدية، ويحمد الله أمثال أيوب الصديق.

د- غضب الإنسان على نفسه إذا سقط فى خطية، فيتوب عنها ويحمد الله، كما فعل داود عندما نبهه ناثان النبى إلى خطيته.

٢- بقية غضب الإنسان يتمنطق بها الله، ويقصد هنا غضب الأشرار، فيطيل الله آناته عليهم، ولكن يظل يؤدبهم لعلهم يتوبون. وإن أصروا على الخطية يعاقبهم الله بالهلاك، كما ضرب الله فرعون والمصريين بالضربات العشر، وفى النهاية عندما رفضوا الخضوع له أغرقهم فى البحر الأحمر.

٣- إن غضب الإنسان فى أقوى صورة كان على المسيح الذى أهانه اليهود، ثم صلبوه، فحول الله غضبهم إلى خلاص مقدم للبشرية كلها، وهو أعظم حمد يرتفع إلى السماء، ويتمتع به كل المؤمنين، أما بقية الغضب، يتمنطق به الله، ويؤدب به الأشرار على مدى الأجيال. أما إذا لم يؤمنوا ويتوبوا يلقيهم فى العذاب الأبدى.

✝ *إن كان الله عظيم ومخوف، فينبغى يا نفسى أن تتوبى كل يوم، وتبتعدى عن الخطية بكل الوسائل، وتعيشى له، ولا تضطربى، فإنه صاحب السلطان، ولا يقف أحد أمامه، فلا تعودى تنزعجين من تقلبات الحياة، أو تهديدات البشر؛ لأن الله قادر على حمايتك فى جميع الظروف.*

(٣) عبادة الله المهوب (ع١١، ١٢):

ع١١: ١١- أنذروا و أوفوا للرب إلهكم يا جميع الذين حوله ليقدموا هدية للمهوب.

١- ينادى كاتب المزمور كل المحيطين بالله، المحبين اسمه، ليعبدوه بأمانة، وينذروا نذوراً لله، ويوفوها، أى يتعلق قلبهم بالله، الذى يقود كل حياتهم، ويقدموا له هدايا هى توبتهم ومحبتهم وصلواتهم وخدمتهم. ويسجدون أمام إلهنا المهوب المصلوب على الصليب فداءً وخلاصاً لنا، والمهوب فى قيامته، وكل قوته وعمله معنا.

٢- إلهنا المهوب هو الديان فى يوم الدينونة، الذى يقدم له المؤمنون به هداياهم، وهى إيمانهم، وأمانتهم، وفضائلهم، وكل أعمال الرحمة التى عملوها. والنذر الجماعى الذى يحتاجه كل مؤمن هو أن يكرس قلبه لله، ويؤمن به، ويحيا له.

ع١٢: ١٢- يقطف روح الرؤساء هو مهوب لملوك الأرض

١- الله له السلطان على كل البشر، فمهما تعاظم رؤساء وملوك الأرض أمامه، فأرواحهم فى قبضة يده، ويقطفها عندما يريد، كما تقطف الثمار من على الشجر، مثل موت هيرودس إذ أكله الدود وهو حى، وموت بيلشاصر الملك البابلى الذى تكبر وشرب الخمر فى آنية بيت الرب (دا٥: ٣)، وبالتالى لا ننزعج من تسلط البشر، واضطهاداتهم لنا، فحياتهم مؤقته، ويعودون سريعاً إلى التراب الذى أخذوا منه.

٢- الله مهوب لكل إنسان روحى يملك على نفسه، فيضبط أفكاره وكلامه، وتصرفاته، ويحيا لله، بل يملك الله على قلبه، فيحيا مطمئناً ويترجى الحياة الأبدية.

✝ *التصق بالله الذى أحبك، ومات لأجلك، واهتم بعبادته فى صلوات وأصوام كثيرة، فإنها غالية جداً فى نظره. بهذا تتمسك بوصاياه وتخضع له، فيملك على قلبك إلى الأبد.*

المزمور السَابِعُ والسبعون

لله مخلص شعبه

"لإمام المغنين على يدوثون. لأساف، مزمور
صوتى إلى الله فأصرخ، صوتى إلى الله فأصغى إلىَّ.." (٧٧)

* ✣ *

مقدمة :

١- **كاتبه :** أ- آساف رئيس المغنين أيام داود النبى، وهو من سبط لاوى، وكان يرأس جميع فرق المغنين فى الأعياد الرسمية.

ب- هناك رأى بأن كاتبه هو يدوثون، وهو أيضاً قائد للمغنين تحت يد آساف، ويسمى أيضاً إيثان الأزراحى.

٢- يعتبر نبوة عن فترة سيعانى فيها شعب الله من الآلام والإحساس بابتعاد الله عنهم، وهى فترة السبى. ويرى البعض أنها نبوة عن الفترة التى قبل حكم يوشيا الملك، حين ابتعد الشعب عن الله أيام الملكين منسى وآمون.

٣- يشبه هذا المزمور صلاة حبقوق النبى (حب ٣) ، ويرجح أن حبقوق اقتبس، أو تأثر بهذا المزمور؛ لذا ظهر هذا التشابه فى صلاته.

٤- يركز هذا المزمور على عمل الله العجيب فى عبور البحر الأحمر أيام موسى (خروج ١٤ ، ١٥).

٥- يناسب هذا المزمور كل إنسان يعانى من ضيقة وابتعاد الله عنه، فيتذكر أعمال الله السابقة معه، ومع شعبه، فيطمئن قلبه، ويثبت الرجاء فيه.

٦- لا يوجد هذا المزمور فى صلوات الأجبية.

(١) صراخ لتوقف مراحم الله (ع١-١٠) :

ع١: ١- صوتي إلى الله فأصرخ صوتي إلى الله فأصغى إلي.

١- شعر كاتب المزمور بضيق شديد فى داخله واحتياج قوى إلى الله، فصرخ من ألمه إلى الله لينقذه. وهذا يبين إيمانه أولاً لأنه تكلم مع الله، وطلبه لكى ينقذه، ثم إزدادت حرارة الصلاة، فصرخ إليه. وبعد هذا يظهر إيمانه أيضاً فى ثقته أن الله أصغى إلى صلاته.

٢- لعل كاتب المزمور شعر بضعفه، وكثرة خطاياه، فصرخ إلى الله، لأنه ابتعد عنه، فطلب نجدته السريعة، ورحمته، وغفرانه، والله أصغى باهتمام إلى صلاته، وهذا يبين محبة الله، واهتمامه بالمصلين إليه.

ع٢: ٢- في يوم ضيقي التمست الرب يدي في الليل انبسطت و لم تخدر أبت نفسي التعزية.

تخدر : أى صارت كأنها تحت تأثير التخدير، فصارت فاقدة للإحساس (منملة) والعمل. "ولم تخدر" يقصد بها لم تتوقف عن العمل.

١- عندما تعرض كاتب المزمور للضيق اتجه فوراً إلى الله؛ لينقذه، ويسانده، فهو لا يعرف أحداً سواه.

٢- رغم الضيق استمر كاتب المزمور فى العمل، وهو الصلاة، وعمل كل شئ صالح، والأمانة فى مسئولياته رغم الليل، أى الوقت الذى يستريح فيه الكل، ولكن الضيق دفعه للعمل البناء. ولو كان الليل يرمز للخطية، فهو لم يستسلم لحروب الخطية، وظل يجاهد، ولم تتوقف يديه عن العمل.

٣- استمر الكاتب فى الصلوات لينقذه الله من الضيقة، ورفضت نفسه أن يتعزى من كلمات الأحباء، وكل البشر المحيطين به، لأنه كان يطلب التعزية من الله وحده.

وبالإضافة إلى هذا، فقد كان متمسكاً بالصلاة إلى أن يحل الله مشكلته، فهو لا يريد التعزية، بل يطلب أيضاً رفع الضيقة.

ع٣: ٣- أذكر الله فأئن أناجي نفسي فيغشى على روحي سلاه.

يغشى على روحى: أصاب بالإغماء

١- يعبر كاتب المزمور عن مدى ضيقه بأنه عندما كان يصلى، ويذكر اسم الله ليمجده، كان قلبه ينفتح، ويحكى لله كل الآمه، فيتألم فى داخله، ويئن من الآلم النفسى والجسدى، فيتكل على الله، ويستند عليه.

٢- ولكن عندما لا يصلى، ويفكر فى أحواله بينه وبين نفسه فإن روحه، أو نفسيته لا تحتمل آلامه، فيصاب بالإغماء، أى لا يحتمل جسده تذكر صعوبة الآمه. فهذا يبين أنها كانت شديدة جداً، وفوق احتماله لولا مساندة الله التى ينالها من خلال الصلاة.

٣- ينهى هذه الآيات الثلاثة السابقة بكلمة سلاه، وهى وقفة موسيقية للتفكير والتأمل فى الله، الذى يساندنا وقت الضيقة.

ع٤: ٤- أمسكت أجفان عيني انزعجت فلم أتكلم.

من كثرة هموم كاتب المزمور لضيقته الشديدة أمسك أجفان عينيه، أى لم ينم، وظل يفكر فى مشاكله، فانزعج قلبه، وعجز عن الكلام مع الناس، ولكن ظل حديثه مع الله، كما ذكرنا فى الآيات السابقة. فهو يؤكد أن راحته الوحيدة فى الضيقة هى فى الصلاة. وبهذا نرى أن كاتب المزمور عندما فكر فى الضيقة بينه وبين نفسه انزعج؛ لأنها صارت فوق احتماله. وهذه هى فترة معاناة مرَّ بها، أو حرب من الشيطان جعلت ضيقه النفسى يزداد، فماذا سيفعل؟ سنرى فى الآيات التالية.

ع٥: ٥- تفكرت في أيام القدم السنين الدهرية.

وجد كاتب المزمور الحل للخروج من ضيقته، وهو تذكر عمل الله مع شعبه فى القدم والسنين الدهرية، أى القديمة، وكيف حفظ الآباء الأولين، وخلص شعبه من عبودية أرض مصر، وعبر بهم البحر الأحمر، وعالهم أربعين سنة فى البرية .... بالإضافة إلى تذكره أن الله يحبه من قبل تأسيس العالم، ويدبر كل شئ لخيره بما فيها الضيقات. فاطمأن قلبه وقبل الضيقة.

ع٦: ٦- أذكر ترنمي في الليل مع قلبي أناجي و روحي تبحث.

١- عندما تذكر أعمال الله ومحبته، بدأ يرنم ليس فقط أثناء النهار، بل أيضاً فى الليل عندما كان يفكر، وتحول ضيقه إلى فرح. والليل يرمز أيضاً إلى الضيقة، فتحولت ضيقته إلى الراحة والبهجة. وتذكر أيضاً سعادته بأعمال الله السابقة التى ترنم لأجلها وفرح بالله.

٢- عندما حلت الضيقة بكاتب المزمور لم يتضايق ممن حوله الذين أساءوا إليه، ولكنه أخذ يفكر، ويراجع مشاعره، أما روحه المؤمنة بالله، فكانت تبحث عن الله؛ ليتدخل، أى كان يصلى طالباً سرعة عمل الله وإنقاذه له. وهكذا انشغل قلبه بالله، فتعزى ونسى الضيقة؛ لأن الخلوة والتأمل فى الله مشبع ويرفع عن الإنسان آلامه.

ع٧-٩: ٧- هل إلى الدهور يرفض الرب و لا يعود للرضا بعد. ٨- هل انتهت إلى الأبد رحمته انقطعت كلمته إلى دور فدور. ٩- هل نسي الله رأفة أو قفص برجزه مراحمه سلاه.

قفص برجزه مراحمه: أى أنه بسبب غضبه أغلق على مراحمه ومنعها عنا كما لو كانت محصورة فى قفص.

١- يتساءل كاتب المزمور؛ هل الله يرفضنى ويغضب علىَّ من أجل خطاياى؟ والدليل هو وجود هذه الضيقة. ولكنه يؤمن أن الله حنون ورؤوف، لا يمكن أن ينسى أولاده، وطالبيه، فهو سؤال استنكارى؛ لأنه يثق أن الله لو تخلى لفترة لتأديبنا يعود، فيغمر أولاده بمحبته، لأن رحمته غير محدودة، ولا تنتهى، ولا يمكن أن يحرم أولاده وطالبيه منها، ولا يمكن أن يخفى صوته عن شعبه من خلال أنبيائه، ورجاله الأبرار؛ مهما كانت خطيتهم.

٢- ينهى هذه الآيات بكلمة سلاه، وهى وقفة موسيقية للتأمل فى مراحم الله الفياضة على أولاده.

ع١٠: ١٠- **فقلت هذا ما يعلني تغير يمين العلي.**

يعلنى : يجعلنى عليلاً، أى مريضاً، ومتألماً.

١- إن تغير يمين العلى، أى عمل الله القوى معى؛ بمعنى أنه يرعانى ويهتم بى، ثم يتخلى عنى لتأديبى، هذا يسبب لى ألماً شديداً؛ لأنه ليس لى راحة، أو استقرار إلا فى رعاية الله لى، ورحمته علىَّ.

٢- تغير يمين العلى تعنى تجسد المسيح لفداء البشرية، واليمين ترمز للقوة، والمسيح الذى فيه كمال قوة الله تجسد ليخلصنا. ولكن كاتب المزمور عندما علم هذا بروح النبوة صار مريضاً، ومتألماً لأنه علم أيضاً أن شعبه اليهود سيرفضون المسيح، ويصلبونه، وبالتالى فإن قساوة قلب شعبه الموجودة حالياً، ستستمر حتى تجسد المسيح وستسبب لهم تخلى الله عنهم، ودخولهم فى ضيقات كثيرة مثل السبى.

✝ *إن أتت عليك ضيقة، فاسرع إلى الله، وتذكر مراحمه السابقة وتدابيره لحياتك، حتى يطمئن قلبك؛ بل تقبل الضيقة التى لخيرك وتزداد صلواتك، واحساسك بالله، فترتفع فوق الضيقة.*

(٢) تذكر أعمال الله (ع١١-٢٠) :

ع١١: ١١- أذكر أعمال الرب إذ أتذكر عجائبك منذ القدم.

١- إن كان الله عظيماً فى محبته وعطاياه، فينبغى على الإنسان أن يتذكر أعماله القديمة سواء تدبيره العجيب فى خلقته للإنسان والعالم كله، أو رعايته الخاصة لشعبه، وحمايته، ورعايته لهم. كل هذا يولد فى القلب طمأنينة وفرح.

ع١٢: ١٢- و ألهج بجميع أفعالك و بصنائعك أناجي.

لا يكتفى الإنسان الروحى بتذكر أعمال الله، بل أيضاً يلهج بها، ويرددها، ويشكر الله عليها بكل مشاعره أى يناجيه، فيتلذذ بعشرته.

ع١٣: ١٣- اللهم في القدس طريقك أي إله عظيم مثل الله.

١- إن القدس هو الجبل الذى أخذ من عليه موسى الوصايا والشريعة، وهو أيضاً خيمة الاجتماع حيث وضعت الوصايا والشريعة. ولكن فوق كل هذا فالقدس هو قلب الإنسان المحب لله، الذى يحفظ وصاياه، هناك يستريح الله، ويجد طريقه، ويعمل بحرية فى الإنسان، فيقدسه، ويشبعه، ويكشف له أسرار ملكوت السموات.

٢- بعد اختبار الله فى القلب يعلن كاتب المزمور أنه ليس إله مثله، ليس فقط فى خلقته للعالم والإنسان، أو عنايته بشعبه، ولكن بالأكثر فى سكناه داخل قلب محبيه؛ ليشبعهم، ويفرحهم.

ع١٤، ١٥: ١٤- أنت الإله الصانع العجائب عرفت بين الشعوب قوتك. ١٥- فككت بذراعك شعبك بني يعقوب و يوسف سلاه.

١- إن عجائب الله لم تكن بين شعبه فقط، بل ظهرت بين كل شعوب العالم؛ لأنها كانت أعمال عظيمة مبهرة، فقد حرر شعبه من عبودية مصر، ثم شق البحر الأحمر،

وعبرَّ شعبه فيه، أما فرعون وكل جيشه، فأعزقهم فى البحر الأحمر، وانتشر هذا الخبر فى العالم كله، حتى أنه بعد أربعين سنة أعلنت راحاب الزانية التى فى أريحا أنها قد سمعت بإله إسرائيل العظيم، الذى يبَّس بحر سوف تحت أقدام شعبه (يش٢: ١٠).

٢- إن ذراع الله التى فكت شعبه، تشير إلى تجسد المسيح فى ملء الزمان؛ ليحرر المؤمنين به من عبودية الخطية.

٣- تنتهى هذه الآية بكلمة سلاه وهى وقفة موسيقية للتأمل فى عظمة الله وأعماله العجيبة.

ع١٦: ١٦- أبصرتك المياه يا الله أبصرتك المياه ففزعت ارتعدت أيضا اللجج.

اللجج : الأمواج

١- عند تدخل الله لإنقاذ شعبه عند البحر الأحمر، عندما شقه ليعبر شعبه وسط المياه على اليابسة، خافت منه المياه، والأمواج، وانسحبت يميناً، ويساراً لتفسح مكاناً لعبور شعب الله، وهكذا أيضاً مياه نهر الأردن خافت من الله عندما أوقف المياه ليعبر شعبه أيام يشوع ومعه تابوت العهد.

٢- المياه واللجج ترمز للبشر، الذين عندما أبصروا المسيح الإله المتجسد آمنوا به، سواء كانوا من اليهود أو الأمم. وعبور شعب الله بين مياه البحر التى انشقت يرمز للمعمودية التى يعبر فيها المعمد، ثم يخرج ويتحرر من خطاياه.

ع١٧ ، ١٨: ١٧- سكبت الغيوم مياها أعطت السحب صوتا أيضا سهامك طارت.
١٨- صوت رعدك في الزوبعة البروق أضاءت المسكونة ارتعدت و رجفت الأرض.

١- يضيف كاتب المزمور تفاصيل لما حدث عند شق البحر الأحمر، ثم عند دخول فرعون وجيشه وراء بنى اسرائيل، فيذكر أن هناك سحب ظهرت، وأمطرت مياها وحدثت رعود وبروق وزلزلة، فارتجفت الأرض، حتى أن بكر عجلات مركبات

فرعون انخلع (خر ١٤ : ٢٥) فهذه إضافات يعلنها لنا كاتب المزمور تبين أن الله سهامه قد طارت وانطلقت، وهى كل هذه الظواهر الطبيعية، لتخيف فرعون، وكل جيشه، ولكنه لم يؤمن ولم يخف الله، فاستحق فى النهاية أن يهلك، ويغرق فى البحر الأحمر.

٢- إن صوت السحب والرعود والبروق والزلزلة هى صوت الرسل وكهنة العهد الجديد الذين بشروا باسم المسيح، فارتعدت القلوب أمام قوة كلمة الله، كما ارتعد فيلكس الوالى أمام كلمات بولس الرسول (١ع٢٤: ٢٥).

ع١٩، ٢٠: ١٩- في البحر طريقك و سبلك في المياه الكثيرة و آثارك لم تعرف. ٢٠- هديت شعبك كالغنم بيد موسى و هرون

١- الذى شق البحر الأحمر ونهر الأردن هو الله، ولكن عادت المياه كما كانت، وكأنه لم يكن هناك طريق، أو آثار لعمل الله، ولكن الشعوب كلها سمعت بهذه الأحداث العظيمة. كل هذا تم مع شعب الله بقيادة موسى وهرون، فحرر الله شعبه من عبودية مصر وأدخلهم إلى أرض كنعان.

٢- وهكذا أيضاً على مر التاريخ الله يعمل أعمالا عظيمة، ولكنها تنتهى، وينساها الناس، مثل اليهود الذين لم يدركوا أن المسيح هو الله، ومازالوا لا يعرفون آثار الله، وتجسده وفداءه الذى بشر به الرسل، الذين قادوا المؤمنين، ويرمز إليهم موسى وهارون.

٣- موسى هو قائد الشعب، أى الملك والحاكم، وهارون هو الكاهن، وهما رمز للمسيح الملك والكاهن الذى يقود شعبه وكنيسته فى العهد الجديد.

✝ *ليتك كل أسبوع تتذكر أعمال الله التى عملها معك، وتتذكر أيضاً أعماله السابقة فى حياتك وتشكره عليها، فيثبت إيمانك وتزداد ثقتك فى نفسك، ويمتلئ قلبك فرحاً.*

المزمور الثامن والسبعون

رعاية الله وخيانة الإنسان

قصيدة لآساف

"أصغ يا شعبى إلى شريعتى ..." (١-٤)

✻✣✻

مقدمة :

١- **كاتبه:** آساف كبير المغنين أيام داود، وهو من نسل لاوى، وكان رئيساً على كل فرق التسبيح التى نظمها داود النبى للترنيم أمام بيت الرب.

٢- **متى كتب ؟**

أ- فى أيام داود أو بعده مباشرة، وقبل انقسام المملكة؛ لأن أحداث هذا المزمور توقفت عند عصر داود.

ب- يرى البعض أن هذا المزمور كُتب بعد نقل تابوت عهد الله الذى كان فى شيلوه، وأخذه الفلسطينيون ثم عاد إلى بلاد اليهود، وأرجعه داود إلى أورشليم، أى أن الله رضى عن شعبه، وقَبِل أن يسكن فى وسط المدينة المقدسة أورشليم.

٣- يعتبر هذا المزمور من المزامير التاريخية مع المزامير ١٠٥ ، ١٠٦، ١٠٧، ١٣٥، ١٣٦.

٤- يعتبر هذا المزمور ثانى مزمور فى طوله بعد المزمور ١١٩ أطول المزامير.

٥- هدف هذا المزمور إظهار رعاية الله واهتمامه بشعبه، منذ أخرجهم من عبودية أرض مصر، ثم كيف اعتنى بهم فى برية سيناء، وأعتنى بهم فى أرض كنعان حتى ملَّك داود العظيم عليهم. وفى المقابل يبين مدى خيانة شعب الله، وخدامهم له، ونسيانهم لوصاياه وعبادته، فاستحق العقاب.

٦- اقتبس العهد الجديد من هذا المزمور كما فى:

أ- ع٣ ◄——— ايوا : ١ – ٤

ب – ع ١٨ ◄——— اكو ١٠ : ٩

ج – ع ٣٧ ◄——— أع ٨ : ٢١

٧- هذا المزمور غير موجود بصلاة الأجبية.

(٥) ضرورة حفظ الوصايا (١-٨):

ع١: ١- أصغ يا شعبي إلى شريعتي أميلوا أذانكم إلى كلام فمي.

١- الله يخاطب شعبه بنى إسرائيل، ويطلب منهم أن يصغوا، أى ينصتوا باهتمام، ويميلوا آذانهم باتضاع إلى كلامه، وشريعته، فالكلام هو كلام الله الذى أعطاه لموسى والأنبياء، ولذا فهو أهم كلام، ويحتاج إلى إصغاء باتضاع، لنقبل ونفهم كلام الله.

٢- تتكلم هذه الآية بروح النبوة عن المسيح، الذى ينادى رسله، وكهنته، وخدامه، بل وكل شعبه ليسمعوا كلمات العهد الجديد التى تكمل ما قاله فى العهد القديم، كما أعلن فى العظة على الجبل (مت ٥ –٧).

ع٢: ٢- افتح بمثل فمي أذيع ألغازا منذ القدم.

١- الله يخبر شعبه عن طريق كاتب المزمور بكلامه عن طريق أمثال، لأن المثل يوضح الفكرة بطريقة عملية، فيكون قريب إلى القلب، كما فعل المسيح فى العهد الجديد، بالإضافة لاتخاذ الله أنبيائه وسيلة لإعلان وتوضيح كلامه من خلال ما يفعلونه، ليكونوا مثلاً قدام شعبهم كما حدث مع إرميا وحزقيال، وهوشـــع ....

والمثل يصعب على الإنسان أن يرفضه، أما الكلام المباشر فقد يرفضه؛ لأنه يظهر أخطاء سامعيه بوضوح.

٢- أيضاً الله يعلن كلامه بألغاز، والمقصود أنه بالإضافة للكلام المفهوم البسيط المعطى عن طريق مثل، سيعطى الله أيضاً كلاماً عميقاً يصعب إدراك كل ما فيه، فيدرك الإنسان بعضاً من معانى كلام الله، إذ يجد نفسه أمام ألغاز، يكتشف تدريجياً كلما قرأها معان جديدة، فيحيا بها ويشبع. وكلمة الألغاز المكتوبة هنا معناها فى الأصل العبرى الأسرار، أى أن كلام الله مملوء معانى عميقة مثل الأسرار، يكشفها للإنسان تدريجياً.

ع٣-٦: ٣- التي سمعناها و عرفناها و آباؤنا اخبرونا. ٤- لا نخفي عن بنيهم إلى الجيل الآخر مخبرين بتسابيح الرب و قوته و عجائبه التي صنع. ٥- أقام شهادة في يعقوب و وضع شريعة في إسرائيل التي أوصى آباءنا أن يعرفوا بها أبناءهم. ٦- لكي يعلم الجيل الآخر بنون يولدون فيقومون ويخبرون أبناءهم.

١- الأخبار التى يريد أن يعلنها لنا كاتب المزمور قد سمعها وعرفها من الأباء الأولين لشعب الله، وأخبر الأباء أبناءهم بها، والأبناء بدورهم علموها لأولادهم؛ حتى وصلت إلى جيل كاتب المزمور. وهذه الأخبار تحوى التعليم بتسبيح الله وعبادته، وتمجيده على أعماله القوية وعجائبه مع شعبه.

٢- الله أقام خيمة الشهادة، أى خيمة الإجتماع التى تحوى تابوت عهد الله فى وسط شعبه نسل يعقوب، وأعطاهم أيضاً شريعته ليحيوا بها. وعندما يذكر "يعقوب" يقصد به الذى تعقب أخيه، وأمسك به، ويرمز للجهاد الروحى. وعندما يذكر "إسرائيل" يقصد الذى رأى الله فى فنوئيل (تك ٣٢ : ٣١). فهو يدعو شعبه إلى التمسك بالجهاد، فينالون نعمة رؤية الله. فالله يحب شعبه ويعلن نفسه لهم، ويسكن فى وسطهم بخيمة

الاجتماع، ويريد أن يريهم ذاته إن جاهدوا روحياً، وتمسكوا بوصاياه وشرائعه. كل هذا قد كمل فى العهد الجديد عندما تجسد المسيح، وولد وسط شعبه اليهود، وأراهم نفسه بآيات وتعاليم عظيمة، ليؤمنوا به ويخلصوا.

٣- يوضح كاتب المزمور أن المؤمنين بالله مسئولون أن يخبروا أبناءهم، أى الأجيال التالية، ويعرفوهم من هو الله، ووصاياه، وشرائعه، ليخبروا أيضاً أبناءهم، ويعلموهم إياها حتى يأتى ملء الزمان، ويتجسد المسيح، ويتمم خلاصنا على الصليب، ويذهب الرسل، وكل خلفائهم الكهنة والخدام، ليبشروا العالم، وينقلوا الإيمان من جيل إلى جيل حتى اليوم. وهذا التعليم والتسليم هو ما نسميه التقليد المقدس، أى التعليم الشفاهى بالإيمان وكيف نحياه، الذى تسلمناه من الآباء ونعطيه لأولادنا من بعدنا ويطلق عليه بولس الرسول الوديعة (٢ تى ٢ : ٢) .

ع٧ ، ٨: ٧- فيجعلون على الله اعتمادهم و لا ينسون أعمال الله بل يحفظون وصاياه. ٨- و لا يكونون مثل آبائهم جيلا زائغا و ماردا جيلا لم يثبت قلبه و لم تكن روحه أمينة لله.

١- إذا تسلم الأبناء الإيمان والتعاليم السليمة من الآباء يجذبهم هذا إلى الاتكال على الله، وليس على أنفسهم، ويتمسكون بوصايا الله، ويحيون بها.

٢- يحترس الأبناء من السلوك الشرير الذى اتبعه أباؤهم فيمايلى:

أ- "**جيلا زائغاً**" : أى مرتداً عن الإيمان، كما فعل الآباء بعبادتهم العجل الذهبى (خر ٣٢ : ٤).

ب- "**وماردا**": أى متذمراً ومتمرداً على الله، كما تذمر بنو إسرائيل مرات كثيرة فى سيناء.

ج- **جيلاً لم يثبت قلبه:** أى خانوا الله وحاولوا قتل موسى وهارون عدة مرات (عد ١٦ : ٤٢) وحاولوا الرجوع لمصر (عد ١٤ : ٤).

د- " **لم تكن روحه أمينة لله**": أى لم تكن نيتهم نقية، وقلبهم مخلصاً، بل كانوا مرائين يتظاهرون بتبعية الله، ولكن قلوبهم متعلقة بشهوات العالم. والخلاصة يقصد أن يكون الأبناء مطيعين لله، وخاضعين لوصاياه، يسلكون معه بقلب نقى، ويعبدونه بأمانة.

✝ *تذكر أعمال الله السابقة معك؛ ليثبت إيمانك، وتتكل عليه، ولا تستطيع شهوات العالم أن تغريك، فتكون بكل قلبك معه.*

(٢) أعمال الله فى مصر وسيناء (ع٩ - ٣٢):

ع٩ ، ١٠: ٩- بنو أفرايم النازعون في القوس الراموا انقلبوا في يوم الحرب. ١٠- لم يحفظوا عهد الله و أبوا السلوك في شريعته.

النازعون فى القوس : الذين يشدون وتر القوس ليصوبوا سهامهم.

١- يتكلم عن بنى سبط أفرايم المشهورين بكثرة عددهم وقوتهم فى الحرب، والذين اعتمدوا على أنفسهم وليس على الله. هؤلاء انقلبوا فى الحرب، ولم يثبتوا أمام الآشوريين الذين سبوهم عبيداً. فقد تم السبى لسبط أفرايم قبل غيره من الأسباط. وقد يكون المقصود بأفرايم كل مملكة إسرائيل، حيث أنه أكبرها عدداً، فكان يرمز لكل مملكة إسرائيل الشمالية، التى عبدت الأوثان، وابتعدت عن عبادة الله فى هيكله فى أورشليم.

٢- لم يحفظ أفرايم عهد الله وشريعته، ولم يطيعوا أوامره بطرد الكنعانيين سكان الأرض الأصليين، عندما دخلوا أرض كنعان وتملكوها أيام يشوع (يش ١٦ : ١٠).

ع١١-١٣: ١١- و نسوا أفعاله و عجائبه التي أراهم. ١٢- قدام آبائهم صنع أعجوبة في أرض مصر بلاد صوعن. ١٣- شق البحر فعبرهم و نصب المياه كند.

صوعن: مدينة مصرية قديمة كانت تسمى تانيس، وكان يقيم فيها فرعون، وهى فى محافظة الشرقية، أى شرق الدلتا ومكانها الآن قرية "صان الحجر".

ند : نظير ومقابل.

١- الذى سبب انكسار أفرايم، أو إسرائيل هو نسيانهم أفعال الله وقوته مع آبائهم عندما كانوا فى أرض مصر، عندما قابل موسى فرعون فى صوعن، ونزل الله بالضربات العشر على فرعون. وعندما قسى قلبه وخرج وراء شعب الله، ولحق بهم عند البحر الأحمر، ضرب موسى البحر فشقه، ووقفت مياه البحر يميناً ويساراً كسد، وعبر بنو إسرائيل إلى برية سيناء، أما فرعون وجيشه، فلما تبعوا شعب الله غرقوا فى البحر الأحمر.

٢- أيضاً وقفت المياه كالند فى نهر الأردن أيام يشوع عندما دخل تابوت عهد الله فى النهر، وعبر الشعب إلى البر الثانى إلى أرض كنعان.

ع١٤: ١٤- و هداهم بالسحاب نهارا و الليل كله بنور نار.

١- بعد الضربات العشر التى ضرب بها الله المصريين، وسمحوا لبنى إسرائيل أن يخرجوا من مصر، عمل الله معجزات كثيرة مع شعبه، أولها أنه ظهر لهم فى النهار بعمود من السحاب يظلل عليهم، فلا تحرقهم الشمس. وفى نفس الوقت يتحرك عمود من السحاب يظلل عليهم، فلا تحرقهم الشمس. وأيضاً يتقدمهم إلى الأمام، فيتحركون معه ويقودهم، وهذا يرمز لعمل الله فى حماية أولاده من التجارب التى ترمز لها الشمس، وإرشاده لهم فى طريق الحياة بروحه القدوس.

٢- وباقى هذه الأعجوبة أن عمود السحاب فى النهار يتحول ليلاً إلى عمود من النار يمتد من الأرض إلى السماء، ويتقدم أمام الشعب ليضئ لهم طريقهم، ويبدد ظلمة

الليل، ويهديهم إلى الطريق الذى يريده الله لهم. وعمود النار يرمز لعمل الروح القدس الذى ينير، ويهدى أولاد الله إلى طريق الملكوت، ويبدد ظلمة الخطية، ويحرق كل الشر، ويحميهم كما فصل بينهم وبين جيش فرعون عند عبورهم البحر الأحمر.

ع١٥ ، ١٦: ١٥- شق صخورا في البرية و سقاهم كأنه من لجج عظيمة. ١٦- أخرج مجاري من صخرة و أجرى مياها كالأنهار.

لجج : مياه كثيرة

١- العمل المعجزى الثانى الذى عمله الله مع شعبه هو أنه سقاهم ماء فى البرية اليابسة، برية سيناء، وذلك بأن فجر ماء من الصخرة، فخرجت مياه كثيرة سقت كل الشعب.

٢- ذكر خروج الماء من الصخرة مرتين لأن الله كرر إخراج الماء من الصخرة فى البرية مرات كثيرة، سواء شكره الشعب، أو شكوا فيه، أو تذمروا عليه. ونلاحظ أن كلمتى الصخرة المذكورتين مختلفتان فى أصلهما العبرى ونص كلمة الصخرة المذكورة فى ع (١٦) هو نفسه المذكور فى (عد ٢٠ : ١ – ١١) حين شك الشعب فى الله وتذمر عليه ولكن بمحبته ورعايته سقاهم ماء بوفرة.

٣- إن الصخرة ترمز للمسيح كما قال بولس الرسول (اكو ١٠ : ٤)، والعصا التى ضربها ترمز للصليب، وخروج المياه الكثيرة يرمز للروح القدس الذى يسقى المؤمنين، بالإضافة إلى أن ضرب الصخرة يرمز إلى طعن المسيح وهو على الصليب وخروج دم وماء من جنبه.

ع١٧: ١٧- ثم عادوا أيضا ليخطئوا إليه لعصيان العلي في الأرض الناشفة.

تكرر تمرد بنى اسرائيل على الله فى برية سيناء رغم عنايته الشديدة بهم بأعمال معجزية عظيمة، أولها الضربات العشر، ثم عمود السحاب، وعمود النار، وبعد ذلك شق البحر الأحمر، بالإضافة إلى إطعامهم بالمن وسقيهم بالماء من الصخرة. كل هذا حدث فى ظروف صعبة جداً، أى فى الأرض الناشفة وهى برية سيناء.

ع١٨-٢٠: ١٨- و جربوا الله في قلوبهم بسؤالهم طعاما لشهوتهم. ١٩- فوقعوا في الله قالوا هل يقدر الله أن يرتب مائدة في البرية. ٢٠- هوذا ضرب الصخرة فجرت المياه و فاضت الاودية هل يقدر أيضا أن يعطي خبزا و يهيئ لحما لشعبه.

وقعوا فى الله: شكوا فى الله وتمردوا عليه

١- سقط بنو اسرائيل فى خطيتين فى تعاملهم مع الله فى برية سيناء وهما:

أ- عصيان الله، أى عدم طاعة أوامره فى رفض دخول أرض كنعان، ثم تجاسرهم ودخولهم أرض كنعان ضد أمر الله، الذى منعهم لضعف إيمانهم، فهزمهم أعداؤهم كما ظهر فى (ع ١٧).

ب- تجربتهم لله كما ظهر فى (ع ١٨-٢٠) لأنهم شكوا فى قدرته على إطعامهم لحماً، رغم أنهم رأوا معجزاته وقدرته على سقيهم بالماء، ثم إطعامهم بالمن.

٢- خطية الشك فى الله وتجربته بدأت من القلب، ثم ظهرت فى كلامهم، وتطاولهم على الله.

٣- إن من حق بنى إسرائيل كأولاد الله المؤمنين به أن يطلبوا منه طعاماً، أو أى احتياج لهم، وهو بالطبع سيعطيهم، ولكن الخطية كانت فى:

أ- شكهم فى الله.

ب- شهوتهم وتعلقهم باللحم والأطعمة التى كانوا يأكلونها فى مصر (عد١١: ٤-٦).

٤- تشكك بنو إسرائيل فى الله وقدرته إذ قالوا أنه أعطانا ماء من الصخرة، فهذه المياه تأتى من المياه الجوفية التى فى الأرض، ولكن هل يستطيع الله أن يعطينا لحماً؟! أى أنه بالطبع لا يستطيع.

ع٢١ ، ٢٢: ٢١– لذلك سمع الرب فغضب و اشتعلت نار في يعقوب و سخط أيضا صعد على إسرائيل. ٢٢– لأنهم لم يؤمنوا بالله و لم يتكلوا على خلاصه.

غضب الله عليهم بشدة نتيجة جحودهم واستعلت النار فى طرف المحلة لأجل تذمرهم، ولكن الله الحنون سمع صلوات موسى عنهم وأطفأ النار (عد ١١ : ١–٣). ثم بعد ذلك أطعمهم لحماً كثيراً عندما أتت عليهم أسراب السلوى.

ع٢٣–٢٥: ٢٣– فأمر السحاب من فوق و فتح مصاريع السماوات. ٢٤– و أمطر عليهم منا للأكل و بر السماء أعطاهم. ٢٥– أكل الإنسان خبز الملائكة أرسل عليهم زادا للشبع.

مصاريع : أبواب. والمصاريع جمع مصراع (ضلفة الباب)

بر : قمح

زاد : طعام

رغم تذمر وتشكك بنى إسرائيل فى الله لكنه أفاض عليهم نعمته، فأعطاهم المن من السماء، الذى هو خبز السماء لذا أطلق عليه "بر السماء". وهذا الطعام سماه أيضاً خبز الملائكة؛ لأنه نزل من السماء، بل وقال عنه بولس الرسول أنه طعاماً روحياً (اكو ١٠ : ٣) لأنه يحمل بركة خاصة، فأشبع بنى اسرائيل ليس فقط جسدياً، بل أعطاهم طمأنينة أن الله معهم، وفرحوا أنهم يأكلون من يد الله، فشبعوا روحياً.

ع٢٦–٢٨: ٢٦– أهاج شرقية في السماء و ساق بقوته جنوبية. ٢٧– و أمطر عليهم لحما مثل التراب و كرمل البحر طيورا ذوات أجنحة. ٢٨– و أسقطها في وسط محلتهم حوالي مساكنهم.

عمل الله عملاً معجزياً عظيماً مع شعبه فى برية سيناء؛ ليطعمهم لحماً رغم أن عددهم كان كبيراً، إذ كانوا نحو إثنين مليون نفساً تقريباً، فقد كانوا ٦٠٠ ألف رجل عدا النساء والأطفال (خر ٣٨ : ٢٦)، ليرد على تذمرهم وشكوكهم، وذلك بأنه كانت هناك أسراب من طائر السلوى (يشبه السمان) مهاجرة من أفريقيا نحو الشمال متجهة إلى مصر وسيناء، فأرسل الله على هذه الأسراب ريحاً شرقية آتية من الخليج العربى صدتهم عن استكمال مسيرتهم، وأيضاً أرسل ريحاً جنوبية اصطدمت بهذه الأسراب فدفعتها نحو بنى اسرائيل

السائرين نحو برية سيناء، وأضعفت حركة هذه الأسراب التى تُعد بالملايين، فطارت بالقرب من الأرض، على ارتفاع متر (عد ١١ : ٣١). فصار من السهل على بنى اسرائيل الإمساك بهذه الطيور التى تطير ببطء إذ أنها ضعيفة نتيجة اصطدام الرياح بها. ويصف الكتاب المقدس عددها الضخم بأنها كالتراب وكالرمل وتطير حول الخيام التى يسكنون فيها.

ع٢٩-٣١: ٢٩- فأكلوا و شبعوا جدا و أتاهم بشهوتهم. ٣٠- لم يزوغوا عن شهوتهم طعامهم بعد في أفواههم. ٣١- فصعد عليهم غضب الله و قتل من أسمنهم و صرع مختاري إسرائيل.

أثبت الله قوته لشعبه المتذمر المتشكك، عندما أعطاهم اللحم بكثرة، إذ سقطت أسراب السلوى حول خيامهم، فأمسكوها بسهولة، لكنهم لم يخجلوا ويتوبوا عن خطاياهم، بل اندفعوا بشهواتهم ليأكلوا من اللحم كثيراً بشراهة لمدة شهر (عد ١١: ٢٠-٢٢). وفيما هم منغمسين فى شهواتهم، ورافضين التوبة عن خطاياهم هاجمتهم الحيات السامة، فقتلت الكثيرين منهم، وخاصة أسمنهم، أى أكثرهم تمادياً فى شهوته، وكذلك المختارين من إسرائيل، أى الأكثر قوة وكبرياء وتعظم، فهم ليسوا المختارين من الله، بل المختارين فى نظر الشعب. فالعقاب الإلهى هاجم الشعب والطعام مازال فى فمه (عد ١١ : ٣٣ ، ٣٤). ولعل بعضهم قتلوا أنفسهم بكثرة الأكل، أى الشراهة، فحدثت لهم تخمة فماتوا، لأنهم انتهزوا فرصة وجود لحم بكثرة قد يحرمون منه، ولا يجدونه بعد ذلك فى البرية لعدم إيمانهم، وهم الذين يعبر عنهم بأسمنهم .

✝ *إن الله قادر على كل شئ، ويستطيع أن يعطيك كل ما تتمناه، لكن ليتك تنشغل بعطاياه الروحية أكثر من المادية. تمتع بالوجود مع الله، وثق أنه سيعطيك كل احتياجاتك المادية.*

(٣) خيانة شعب الله فى البرية ونسيانهم لأعماله (ع٣٢-٥٥):

ع٣٢: ٣٢- في هذا كله اخطأوا بعد و لم يؤمنوا بعجائبه.

أعطى الله لشعبه عجائب كثيرة كما ذكرنا، فأخرج الماء من الصخرة، ونزل المن من السماء، وغطت السلوى محلة سكنه ورغم هذا أخطأ فى حق الله بتذمره، وتشككه، وشهواته الكثيرة.

ع٣٣: ٣٣- فأفنى أيامهم بالباطل و سنيهم بالرعب.

١- عاقب الله شعبه بأنه أتاهم فى البرية أربعين سنة، فأضاع وقتهم، ومات كل الشعب الذى تذمر على الله، فكان سيرهم باطلاً لأنهم رفضوا الله، وتذمروا عليه. وكان باطلاً أيضاً لعدم طاعتهم، واستفادتهم من عمل الله معهم وانغماسهم فى شهواتهم الباطلة وعدم إيمانهم بالله.

٢- أفنى أيضاً الله شعبه بالرعب لعدم إيمانهم به، وخوفهم أن لا يجدوا طعاماً، فأكلوا بشراهة السلوى، ثم هاجمتهم الحيات السامة، فخافوا جداً، بل مات منهم الكثيرون، ولكن من آمن بالله ونظر إلى الحية النحاسية نجا من الموت. ثم أفنى حياتهم بالرعب عندما استمروا فى عدم إيمانهم فهلكوا فى العذاب الأبدى.

ع٣٤ ، ٣٥: ٣٤- إذ قتلهم طلبوه و رجعوا و بكروا إلى الله. ٣٥- و ذكروا أن الله صخرتهم والله العلي وليهم.

عندما عاقب الله بنى إسرائيل من أجل شهوتهم للحم، وقتلهم بالحيات السامة، خافوا جداً منه، ورجعوا إليه، وصلوا، وطلبوا الخضوع له، إذ علموا أنه قوتهم (صخرتهم)، وحمايتهم، وراعيهم (وليهم). بل أسرعوا إليه بالصلاة مبكرين لكى يسترضوه، ولكن ليس بكل قلوبهم، كما سيظهر فى الآيات التالية.

ع٣٦ ، ٣٧: ٣٦- فخادعوه بأفواههم و كذبوا عليه بألسنتهم. ٣٧- أما قلوبهم فلم تثبت معه و لم يكونوا أمناء في عهده.

١- كان رجوع بنى إسرائيل إلى الرب ظاهرياً، أى أن صلواتهم كانت كلمات من أفواههم، وليس من قلوبهم لأن الشهوة ظلت مسيطرة عليهم، ومحبة الله بعيدة عنهم، ونسوا أن الله هو فاحص القلوب والكلى، ولا يستطيع إنسان أن يخدعه.

٢- هكذا أيضاً فى كل جيل نجد هؤلاء المخادعين، مثل الهراطقة، والمبتدعين حتى اليوم يغوون الناس بكلامهم المعسول، وهم لا يحبون الله، ولا يخضعون لوصاياه، ويجتذبون البسطاء إلى طريقهم الشرير.

ع٣٨ ، ٣٩: ٣٨- أما هو فرؤوف يغفر الإثم و لا يهلك و كثيرا ما رد غضبه و لم يشعل كل سخطه. ٣٩- ذكر أنهم بشر ريح تذهب و لا تعود.

١- أمام شر الإنسان وتمرده، وتشككه، بل ومخادعته لله نجد من ناحية أخرى أن الله رؤوف يشفق على الإنسان، فهو أب يحنو على أولاده، فيغفر لهم خطاياهم، ويوقف غضبه، فلا يعاقب الإنسان، وإن غضب يعاقب جزئياً ليتوبوا؛ لأنه لو اشتعل غضبه لأهلك الإنسان. وهو يلتمس العذر للإنسان، لأن الإنسان ضعيف وحياته قصيرة مثل الريح التى تذهب ولا تعود، أى تضمحل، لهذا عندما يخطئ الإنسان يطيل الله أناته معطياً إياه فرصة للرجوع إلى الله.

٢- يعتبر معلمو اليهود (ع ٣٨) هو محور سفر المزامير كله. فهو يقع فى وسطه، ويظهر محبة الله للإنسان ورعايته له.

ع٤٠ ، ٤١: ٤٠- كم عصوه في البرية و أحزنوه في القفر. ٤١- رجعوا و جربوا الله و عنوا قدوس اسرائيل.

عنوا : أى أتعبوه وجعلوه يعانى ويحتمل إساءاتهم.

١- تظهر طول أناة الله فى احتمال عصيان شعبه عليه مرات كثيرة فى برية سيناء، إذ أحزنوا قلبه. وجربوه مرات كثيرة واتعبوه لتمردهم (عد١٤ : ٢٢، ٢٣) بدلاً من أن يتلذذوا بعشرته، إذ هم الشعب الوحيد فى العالم الذى أنعم عليه الله بالسكن فى وسطه، ورعايته من جميع الجوانب.

٢- كل هذه الإساءات وجهها بنو إسرائيل إلى الله القدوس، إذ نسوا قداسته وعاملوه كإنسان شرير، فتمردوا عليه، وبهذا دون أن يدروا أظهروا قداسته التى تحتمل الخطاة المتمردين.

ع٤٢ ، ٤٣: ٤٢- لم يذكروا يده يوم فداهم من العدو. ٤٣- حيث جعل في مصر آياته وعجائبه في بلاد صوعن.

١- لم يتذكر بنو إسرائيل عمل الله معهم عندما أنقذهم من عبودية مصر بقوة عظيمة حين تمت مقابلة موسى لفرعون فى مدينة صوعن، التى هى تانيس، التى تقع فى محافظة الشرقية. وضرب الله فرعون بالضربات العشر على فم موسى. هذه أعمال عظيمة سمع بها العالم كله فكيف ينساها شعب الله، ويعودون ويتمردون عليه، خاصة أن الله حذر شعبه حتى لا ينسوا أعماله معهم (تث ٤ : ٩).

٢- يد الله التى حررت شعبه من العبودية ترمز لتجسد المسيح، الذى حرر أولاده بصليبه من عبودية الخطية.

ع٤٤ ، ٤٥: ٤٤- إذ حول خلجانهم إلى دم و مجاريهم لكي لا يشربوا. ٤٥- أرسل عليهم بعوضا فأكلهم و ضفادع فأفسدتهم.

خلجانهم: خلجان جمع خليج وهو ممر مائى ينفتح على البحر من ناحية واحدة فهو يختلف عن القناة المفتوحة من الناحيتين. والمقصود بالخلجان هنا أفرع النيل والترع المتفرعة منها.

يذكر هنا بعض الضربات التى ضرب بها الله مصر ليخرج شعبه منها، وأول هذه الضربات هو تحويل النيل إلى دم (خر ٧ : ١٧). والضربة الثانية هى الضفادع (خر ٨ : ٢)، والضربة الثالثة هى البعوض (خر ٨ : ١٧).

ع٤٦ – ٤٨: ٤٦- أسلم للجردم غلتهم و تعبهم للجراد. ٤٧- اهلك بالبرد كرومهم وجميزهم بالصقيع. ٤٨- و دفع إلى البرد بهائمهم و مواشيهم للبروق.

الجردم: أحد أطوار الجراد وهو الذى لم ينبت له أجنحة كافية للطيران، وهو شره جداً للأكل، وبالتالى ضرره كبير جداً فى أكل المزروعات.

البرد : شرائح من الثلج تسقط من السماء بقوة فتجرح وتقتل من يقابلها من الناس والبهائم، لأنها تسقط بغزارة.

يذكر أيضاً ضربة عنيفة ضرب بها الله المصريين وهى ضربة الجراد، الضربة الثامنة (خر١٠: ١٢) ثم ضربة البرد التى قتلت الناس والبهائم والأشجار والنباتات وهى الضربة السابعة (خر ٩ : ١٨). وهاتان الضربتان كانتا ساحقتين لمصر، فالجراد أكل كل شئ أخضر، والبرد أفنى الأشجار التى للأغنياء وهى الكروم، والتى للفقراء وهى الجميز، بالإضافة إلى أن خشب الجميز كان يستخدم فى عمل التوابيت لوضع أجساد الموتى، وكان المصريون يهتمون جداً بتحنيط ودفن الموتى.

ع٤٩-٥٠: ٤٩- أرسل عليهم حمو غضبه سخطا و رجزا و ضيقا جيش ملائكة أشرار. ٥٠- مهد سبيلا لغضبه لم يمنع من الموت أنفسهم بل دفع حياتهم للوبأ.

يحدثنا المزمور عن تأديب الله للمصريين، فأظهر لهم غضبه الشديد فى الضربات العشر، التى تبين لهم ضعف آلهتهم، وغضب الله عليهم بسبب شرورهم. وكانت الضربات العشر يحملها لهم ملائكة أشرار؛ ليسوا أشراراً فى ذواتهم، بل على العكس أطهاراً، ولكنهم يحملون ضربات قاسية، يعتبرها المصريون شراً لحق بهم. وكانت الضربات التسع الأولى تمهيداً للضربة العاشرة القاسية التى فيها ضرب أبكارهم، فمات الكثيرون فى الضربات التسعة؛ سواء بالوباء، أو بالضربات المختلفة الأخرى وأعطى الضربات بالتدريج متزايدة فى قسوتها، فمهد سبيلاً لغضبه الشديد الذى سيظهر فى الضربة العاشرة؛ كل هذا حتى يتوب المصريون، ويؤمنون بالله، ويرفضون آلهتهم الضعيفة. وقد تأثر بعضهم ورافق بنى إسرائيل، وأطلق عليهم الكتاب المقدس اللفيف (عد ١١ : ٤).

ع٥١: ٥١- و ضرب كل بكر في مصر أوائل القدرة في خيام حام.

فى نهاية الضربات جاءت الضربة القاسية، وهى ضربة قتل كل أبكار مصر من الناس والبهائم. والأبكار هم أول المولودين حيث تكون صحة الوالدين قوية، وقدرتهم على الإنجاب

عالية، بالإضافة إلى أن البكر يكون فخر لوالديه، فقد قتل الملاك أقوى، وأفخر من فى مصر، الذين هم نسل حام بن نوح، وأبو مصرايم (تك١٠: ٦).

ع٥٢ ، ٥٣: ٥٢– و ساق مثل الغنم شعبه و قادهم مثل قطيع في البرية. ٥٣– و هداهم آمنين فلم يجزعوا أما أعداؤهم فغمرهم البحر.

يجزعوا: يخافوا خوفاً شديداً.

بعد ضرب المصريين بالضربات العشر خافوا جداً، فترجوا بنى إسرائيل أن يخرجوا من وسطهم، وساق الله شعبه من وسطهم، وعبر بهم البحر الأحمر، وقادهم، وعالهم فى برية سيناء. وهكذا صار الأقوياء وهم المصريون خائفين، أما الضعفاء، وهم بنو إسرائيل، صاروا آمنين؛ لأن الله قوته معهم يحميهم ويرعاهم.

ع٥٤–٥٥: ٥٤– و أدخلهم في تخوم قدسه هذا الجبل الذي اقتنته يمينه. ٥٥– و طرد الأمم من قدامهم و قسمهم بالحبل ميراثا و أسكن في خيامهم أسباط إسرائيل.

تخوم: حدود.

١– بعدما عال الله شعبه فى برية سيناء أدخلهم ليمتلكوا أرض كنعان، وطرد من أمامهم سبعة شعوب أقوى من شعبه، وأسكن شعبه فى مدن وخيام هؤلاء الوثنيين، ودعا أرض كنعان أيضاً جبل قدسه، لأنها تقدست بوجود الله بين شعبه فيها، ودعاها أيضاً الجبل الذى اقتنته يمينه؛ لأن أرض كنعان مملوءة بالجبال (يش ١٤: ١٢) ومنها أيضاً الخمسة جبال التى بنيت عليها مدينة أورشليم وحل بهيكله المقدس فيها. وقسم أرض كنعان بين الأسباط الإثنى عشر، وكانت مساحات الأراضى تقاس قديماً بالحبل، كل هذا كان بقوة الله مع شعبه الضعيف، ويعبر الله عن قوته بيمينه.

٢– فى العهد الجديد يسكن المسيح المؤمنين به مكان الشياطين التى سقطت من السماء، وخلت أماكنها، فبعد جهاد هذه الحياة يملك المؤمنون مع المسيح إلى الأبد فى السماء.

✝ *عندما ترى المسيئين إليك أقوياء لا تنزعج من ضعفك؛ لأن قوة الله تتمجد فى الضعف، ولكن تمسك بصلواتك، وثق أن الله سيحميك، بل ويعطيك سلاماً وفرحاً وسط الضيقات.*

(٤) ابتعاد عن الله فى عصر القضاة (ع٥٦-٦٤):

ع٥٦ ٥٨: ٥٦- فجربوا و عصوا الله العلي و شهاداته لم يحفظوا. ٥٧- بل ارتدوا و غدروا مثل آبائهم انحرفوا كقوس مخطئة. ٥٨- أغاظوه بمرتفعاتهم و أغاروه بتماثيلهم.

كانت نعمة الله عظيمة على شعبه عندما أسكنهم فى أرض تفيض لبناً وعسلاً، وطرد من أمامهم شعوباً أقوى منهم. وكان من الطبيعى أن يشكره شعبه، ويتمسك بوصاياه، ولكنه للأسف تمرد على الله مثل آباء هذا الشعب، الذين تمردوا على الله فى برية سيناء، وعاقبهم الله بعدم دخول أرض كنعان، وبهذا انحرف شعب الله عنه، وتركوا هدفهم وهو الله، مثل قوس ينحرف سهمها بعيداً عن الهدف. بل أغاظوا الله بعبادة تماثيل وآلهة الشعوب الوثنية التى طردها الله من أمامهم، وذبحوا ذبائح لهذه الآلهة على المرتفعات، بدلاً من أن يعبدوا الله فى مسكنه (تث٣٢ : ١٦، ١٧، ٢١).

ع٥٩-٦١: ٥٩- سمع الله فغضب و رذل إسرائيل جدا. ٦٠- و رفض مسكن شيلو الخيمة التي نصبها بين الناس. ٦١- و سلم للسبي عزه و جلاله ليد العدو.

شيلو : وهى مكان يسمى شيلوه استقرت فيه خيمة الاجتماع فى أرض كنعان حوالى ثلاث مئة سنة، بعد أن انتقلت من الجلجال، وبعد ذلك استقرت فى أورشليم.

أمام جحود شعب الله، وإغاظتهم له بعبادة الأوثان، تخلى عنهم الله، ورفضهم مؤقتاً؛ حتى يتوبوا، بل ورفض الوجود فى وسطهم، فأخذ الفلسطينيون تابوت عهد الله، الذى كان موجوداً فى شيلوه (١صم٤: ١-١١).

وهكذا أسلم الله عزه وهو تابوت عهد الله إلى الفلسطينيين، وفارق شعبه.

ع٦٢-٦٤: ٦٢- و دفع إلى السيف شعبه و غضب على ميراثه. ٦٣- مختاروه أكلتهم النار وعذاراه لم يحمدن. ٦٤- كهنته سقطوا بالسيف و أرامله لم يبكين.

واصل الله تأديبه لشعبه الذين عبدوا الأوثان، وسقطوا فى شهوات كثيرة، فأدبهم بأن أهاج عليهم سكان الأرض الأصليين، عندما تهاون بنو اسرائيل فى طردهم، ولم يطيعوا كلام الله على لسان يشوع بن نون. فقامت هذه الشعوب واحتلت، واستعبدت بنى إسرائيل، وقتلت بالسيف الكثير منهم (١ صم ٤ : ١٠). وهكذا أكلت نار غضب الله شعبه، ومات كثير من الرجال بنار الحروب، فلم تجد العذارى من يتزوجهن، ولم تحمد كما تعودا قديماً ان يمدحوا العروس فى يوم عرسها. والكهنة أيضاً مات منهم الكثيرون، مثل ابنى عالى الكاهن حفنى وفيخاس (١صم ٤ : ١١) والأرامل أيضاً رأين مصيبة الشعب، فأتت عليهن الصدمة والخوف، ولم يستطعن البكاء على رجالهن، إذ كانت مصيبة الشعب أكبر من أن يحتملنها، فلا مجال لتلقى العزاء، أو رثاء رجالهن. وسفر القضاه، وكذلك صموئيل الأول ملئ بالنكبات التى أتت على شعب الله.

✝ *إن الله طويل الأناة، ويعطيك فرصة للتوبة، فأسرع واستغلها لئلا يتخلى عنك، فتحل بك ضيقات كثيرة يصعب احتمالها. إنه يحبك فلا تضيع فرصة التوبة لتتمتع برعايته.*

(٥) مملكة داود (ع٦٥-٧٢):

ع٦٥: ٦٥- فاستيقظ الرب كنائم كجبار معيط من الخمر.

معيط : صارخ وصائح بصوت عالى.

يشبه المزمور الله بإنسان نائم من كثرة شرب الخمر، ثم استيقظ كجبار يصيح بصوت عالى على أعداء شعبه. والنائم لا يشعر بالوقت، ويظنه قصير، هكذا أيضاً الله تخلى عن شعبه وقتاً قليلاً لتأديبهم، ثم قام ليؤدب أعداءهم. كل هذا يبين محبة الله ورعايته لأولاده. فهو يبغى توبتهم، ثم يدافع عنهم ويحميهم.

ع٦٦: ٦٦- فضرب أعداءه إلى الوراء جعلهم عارا أبديا.

١- بعدما أعلن الله غضبه على الأعداء الذين أساءوا إلى شعبه، ضربهم ضربة شديدة، فصاروا خزياً، وعاراً بين الشعوب. هذا ما حدث مع الفلسطينيين الذين ضربوا بنى إسرائيل، وسمح الله بهذا لتأديب شعبه، وسرقوا تابوت عهد الله، فضربهم الله بالبواسير (١ صم ٥ : ٦ ، ٧).

٢- عندما قام المسيح كجبار من الأموات أعلن أن الشيطان مقيد، وحرر المؤمنين به، وفتح لهم فردوس النعيم.

ع٦٧ ، ٦٨: ٦٧- و رفض خيمة يوسف و لم يختر سبط أفرايم. ٦٨- بل اختار سبط يهوذا جبل صهيون الذي أحبه.

١- أكرم الله سبط أفرايم، إذ جعل عدده كبيراً، فأفرايم هو ابن يوسف. وأكرمه أيضاً بأن خرج منه قادة روحيين منهم يشوع بن نون، وجدعون. ولكنهم لم يحفظوا وصاياه، وتكبروا، وتمردوا فغضب عليهم، ورفض أن يسكن فى وسطهم. فأخذ الفلسطينيون تابوت عهد الله الذى كان فى شيلوه، الواقعة فى سبط أفرايم، ثم عاد التابوت من عند الفلسطينين إلى قرية يعاريم التى فى سبط يهوذا، ثم نقله داود إلى أورشليم، فالله اختار سبط يهوذا الذى سيأتى منه المسيح المخلص، وفيه كان الهيكل، وكان سبط يهوذا أكثر تمسكاً فى عبادة الله من باقى الأسباط.

٢- سكن تابوت عهد الله فى أرض كنعان أولاً فى مدينة الجلجال فترة قصيرة، ثم نقل إلى شيلوه فى سبط أفرايم، وبعد هذا نقل إلى أورشليم، حيث بنى الهيكل ووضع فيه التابوت، ولكن الهيكل أحرق بيد بابل عند السبى، ثم تم تدميره عام ٧٠م بيد الرومان. ولعل انتقال التابوت من أفرايم إلى يهوذا نبوة عن رفض الله عبادة مملكة إسرائيل التى ستنفصل عن سبطى يهوذا وبنيامين وقبوله للعبادة المقدمة فى هيكله بسبط يهوذا.

ع٦٩: ٦٩– و بنى مثل مرتفعات مقدسه كالأرض التي أسسها إلى الأبد.

بعد أن نقل الله التابوت المقدس إلى أورشليم بيد داود، بنى هناك بيد سليمان هيكلاً له، مثل المرتفعات المقدسة فى السماء حيث الملائكة حول العرش الإلهى. وبناء هيكل سليمان كان رمزاً للكنيسة التى هى الأرض التى أسسها الله إلى الأبد؛ لأن المؤمنين بالله سيعيشون إلى الأبد، ويمجدهم الله معهم فى السماء.

ع٧٠–٧٢: ٧٠– و اختار داود عبده و أخذه من حظائر الغنم. ٧١– من خلف المرضعات أتى به ليرعى يعقوب شعبه و إسرائيل ميراثه. ٧٢– فرعاهم حسب كمال قلبه و بمهارة يديه هداهم

اختار الله داود من بين سبط يهوذا لاستعداده الروحى، فعاش مع الله بالكمال، بعد أن تجرب فى رعاية الغنم، إذ يذكر أن الله أخذه من وراء المرضعات، أى الأمهات التنى ترعى أطفالها باهتمام بين صفوف الغنم. فيستطيع بالتالى داود أن يرعى شعب الله. ورعاهم بمهارة وأبوة، وبقلب كامل يشبه قلب الله. رعى شعب الله يعقوب الذى هو إسرائيل، وكان رمزاً للمسيح الراعى الصالح، الذى يبذل نفسه عن الخراف، ويفدى شعبه على الصليب، ليقتنيهم له بيننا فى الملكوت.

✝ *أطع وصايا الله حتى يختارك من بنيه ويعمل بك، وتهتم بكل من حولك، لتجذبهم إليه، فتتمتع بعشرته وبعمله فيك.*

المزمور التاسع والسبعون

توسل لله المنقذ

مزمور لآساف

"اللهم إن الأمم قد دخلوا ميراثك .." (ع١)

مقدمة :

١- **كاتبه** : آساف كبير المغنين أيام داود، وقد يكون داود نفسه هو الكاتب، وأعطاه لآساف ليغنيه.

٢- **لماذا كتب ؟**

نبوة عن خراب أورشليم والسبى البابلى، أو تخريب انطيوخس الكبير للهيكل أيام المكابين، أو تخريب الرومان الهيكل عام ٧٠م.

٣- هذا المزمور صرخة إلى الله؛ لينقذ شعبه وهيكله الذى تخرب، وهو يصلح أن تقوله الكنيسة وكل مؤمن إذا مرَّ بضيقة.

٤- هذا المزمور يشبه مزمور ٧٤ الذى يتكلم عن نفس الموضوع، ويمكن الرجوع إلى مقدمته.

٥- لا يوجد هذا المزمور فى صلاة الأجبية.

(١) خراب أورشليم والهيكل (ع١-٤):

ع١: ١- اللهم أن الأمم قد دخلوا ميراثك نجسوا هيكل قدسك جعلوا أورشليم أكواما.

يتنبأ المزمور عن دخول الوثنيين إلى أورشليم ميراث الله؛ إذ هم شعبه الوحيد الذى يعبده فى العهد القديم، ونجسوا هيكله بدخولهم فيه، وأحرقوه، وجعلوه هو وأورشليم خراباً كأكوام من الحجارة والتراب. وإن كان هذا أمراً فظيعاً فى نظر اليهود؛ إذ كانوا يظنون أن الهيكل سيظل ثابتاً إلى نهاية العالم، لكنهم صدموا بتخريبه، ونسوا أنهم كسروا وصايا الله، وعبدوا الأوثان، فكانت النتيجة الطبيعية أن يفارقهم الله، ويخرب هيكله الذى سبق وخربونه بأفعالهم.

ع٢، ٣: ٢- دفعوا جثث عبيدك طعاما لطيور السماء لحم أتقيائك لوحوش الأرض.
٣- سفكوا دمهم كالماء حول أورشليم و ليس من يدفن.

يصف المزمور كثرة القتلى فى أورشليم عند تخريبها، فيبين أن الجثث كانت مطروحة فى كل مكان، والدماء تسيل منها، ولم يستطع اليهود أن يدفنوا الجثث لكثرتها، فأكلتها طيور السماء ووحوش الأرض. كل هذا لأنهم رفضوا وصايا الله، فرفضهم الله. وكان الأعداء قساة القلوب، فقتلوا اليهود وطرحوا جثثهم داخل أورشليم، وكذلك كل من حاول الهرب سفكوا دمه حول أورشليم.

ع٤: ٤- صرنا عارا عند جيراننا هزءا و سخرة للذين حولنا.

بتخريب أورشليم صارت عاراً وسخرية فى نظر جيرانها، مثل الأدوميين الذين شمتوا بها وقبضوا على الهاربين من اليهود، وسلموهم لأعدائهم (مز ١٣٧ : ٧)، مع ملاحظة أن جيران اليهود كانوا مستعبدين لهم أيام داود وسليمان، فانتهزوا هذه الفرصة للشماته بهم.

✝ *عندما تحل بك أية ضيقة افحص نفسك لئلا تكون خطاياك هى السبب، وعد إلى الله بالتوبة، وثق أنه قادر أن يشفيك، ويبنيك، ويعوضك عن كل ما فاتك.*

(٢) تحويل غضب الله عن شعبه (ع٥-٧):

ع٥: ٥- إلى متى يا رب تغضب كل الغضب و تتقد كالنار غيرتك.

يتوسل كاتب المزمور إلى الله ليوقف غضبه، وغيرته على شعبه. والغضب المقصود به تأديب الشعب؛ ليتوب. أما الغيرة فهى محبة الله لشعبه الذى لا يريد لهم أن ينحرفوا عنه إلى عبادة الأوثان والشر، فالله ليس لديه انفعالات مثل البشر. وهذه الآية تظهر مدى معاناة شعب الله، وفى نفس الوقت رجاءهم فى الله الذى ينقذهم، ويرفع عنهم تأديباته.

ع٦، ٧: ٦- أفض رجزك على الأمم الذين لا يعرفونك و على الممالك التي لم تدع باسمك.
٧- لأنهم قد أكلوا يعقوب و أخربوا مسكنه.

أفضى: أسكب بغزارة وهى من فعل يفيض.

يطالب كاتب المزمور الله أيضاً أن لا يكف فقط عن تأديب شعبه، بل يحول غضبه إلى الأمم، وذلك بسبب أمرين:

١- أن الأمم لا يعرفون الله ولا يعبدونه.

٢- أنهم أساءوا بعنف إلى شعب الله ودمروه، إذ يقول "أكلوا". فهو يستغيث بالله ليخلص شعبه، ويبعد الأعداء عنه، وينتقم منهم ليعلموا فساد شرهم لعلهم يرجعون إلى الله.

✝ *لا تنزعج من تأديبات الله لك فهى مؤقتة، وهى لصالحك. ولا تتشكك من تسلط من يسيئون إليك، لأن الله يكره شرورهم، وسيعاقبهم. لا تشمت بهم، ولا تمتلئ غيظاً منهم، بل أصلح أخطاءهم بالتوبة، وصلى لأجل المسيئين ليرجعوا لله.*

(٣) خلاص الله وشكره (ع٨-١٣):

ع٨: ٨- لا تذكر علينا ذنوب الأولين لتتقدمنا مراحمك سريعا لأننا قد تذللنا جدا.

يتقدم كاتب المزمور باتضاع إلى الله وتذلل، ويطلب منه أمرين:

١- لا يذكر خطايا آبائهم، لأنها كثيرة، وهو قد وعد أن كل إنسان يحمل ذنبه، فلا يعاقب الأبناء من أجل خطية الآباء (حز١٨: ٢-٤).

٢- يطلب غفران الله ومراحمه لأجل خطايا الشعب الحالية.

وبهذا يرفع الله غضبه عن شعبه سريعاً؛ لأنهم فى ضيقة شديدة وكادوا يهلكون.

ع٩: ٩- أعنا يا إله خلاصنا من أجل مجد اسمك و نجنا و اغفر خطايانا من أجل اسمك.

١- يطلب كاتب المزمور ثلاثة بركات من الله هى:-

أ- معونته الإلهية لاحتمال الآلام.

ب- أن ينجيهم من أيدى أعدائهم.

ج- أن يغفر لهم خطاياهم التى سببت لهم هذه التأديبات.

٢- هذه البركات لا يستحقها الشعب، ولكن الشعب يطلبها من أجل اسم الله. والمقصود باسم الله المخلص هو المسيح المتجسد فى ملء الزمان. وهذه الآية تبين اتضاع الشعب وثقته فى أن الخلاص من يد الله فقط، وكل بركة يحتاجونها هى عطية إلهية.

ع١٠: ١٠- لماذا يقول الأمم أين هو إلههم لتعرف عند الأمم قدام أعيننا نقمة دم عبيدك المهراق.

المهراق : المنسكب ، أى الذى يسيل على الأرض.

يطلب الكاتب من الله أن لا يترك الأمم الوثنيين يعتقدون بقوتهم وآلهتهم، ويحتقروك أنت الإله العظيم، إذ يقولون أين إلهنا ؟ لماذا لم ينجينا من أيديهم ؟ ولذا نحن نطلب أن تنتقم لدم شعبك الذى سال على الأرض حتى يعرفوك أنك أنت وحدك الإله العظيم، وأن آلهتهم لا شئ، لعلهم يؤمنون ويرجعون إليك.

ع١١: ١١- ليدخل قدامك أنين الأسير كعظمة ذراعك استبق بني الموت.

١- فى اتضاع أيضاً يطلب الكاتب من الله أن يقبل صلوات الأسرى، وهم اليهود المسبيين بيد آشور وبابل، لأنهم فى ذل، بل فى عداد الموتى، إذ ليس لهم حرية، أو قدرة على التحرك والرجوع إلى بلادهم لعبادة الله. ويطلب أيضاً أن يحفظ أولاده، الذين من شدة ضغط وإذلال الأعداء لهم أصبحوا فى حكم الموتى.

٢- ذراع الله يرمز لتجسد المسيح، إذ هو كلمة الله وقوته، وهى عظيمة جداً، فهو يطلب من الله أن يسرع ليخلص شعبه الموتى، ليس فقط لأنهم فى ذل عبودية السبى، بل أيضاً سيذهبون إلى الجحيم، ولكن بتجسد المسيح يخلصهم، وينقلهم من الجحيم إلى الفردوس.

ع١٢: ١٢- و رد على جيراننا سبعة أضعاف في أحضانهم العار الذي عيروك به يا رب.

١- يطلب كاتب المزمور من الله أن يظهر عدله، فينتقم من أعداء شعبه الأشرار بحسب قسوتهم على شعبه، فيعاقبهم بسبعة أضعاف ما فعلوه، ليعرفوا شناعة الشر، ويرجعوا عنه، ويعرفوا قوة الله الذى هو فوق كل الآلهة، فيأتى العار والخزى على الأعداء.

٢- لعل المقصود بأعداء شعب الله الشياطين الذى يحاولون إبعاد شعب الله عن الإيمان وعبادة الله، فيطلب الانتقام منهم سبعة أضعاف وذلك فى العذاب الأبدى.

ع١٣: ١٣- أما نحن شعبك و غنم رعايتك نحمدك إلى الدهر إلى دور فدور نحدث بتسبيحك

يختم المزمور برجاء عظيم رآه الكاتب بالإيمان، وهو أن الله سينجى شعبه، ويعيدهم إلى بلادهم، ويبنون الهيكل، ويعبدونه، وحينئذ ترتفع أصواتهم بالحمد والتسبيح لله على عظمة أعماله. وهذا التسبيح يستمر إلى دور فدور، أى إلى الأبد فى ملكوت السموات.

✝ *ما أعظم أعمال الله معك، فهو دائم الرعاية والعناية بك؛ لذا فهو يستحق منك الشكر الدائم والتسبيح. وهذا الشكر والتسبيح يملأ قلبك فرحاً؛ إذ ينعم عليك بعشرته، فتجتاز وسط الضيقات دون تعب، لأنك تشعر بوجوده معك.*

المزمور الثمانون

يمين الله ترجعنا وتريحانا

لإمام المغنين على السوسن. شهادة. لآساف. مزمور

"يا راعى إسرائيل اصغ ..." (ع١)

⁂

مقدمة :

١- **كاتبه :** آساف رئيس المغنين أيام داود.

٢- **لماذا كتب ؟** هو نبوة عن اليهود المسبيين فى السبى البابلى، ويطلبون من الله أن يرجعهم من السبى، ويهتم بشعبه، وبهيكله الذى أحرقه الأعداء.

٣- يقال هذا المزمور بمصاحبة آلة موسيقية تسمى السوسن كما يظهر فى عنوان المزمور. وهى آلة تشبه زهرة السوسن.

٤- يعلن عنوان المزمور أنه شهادة؛ أى يشهد على إيمان شعب الله المسبى ومعاناته، وصلواته، ورجائه فى العودة من السبى.

٥- يعلن العنوان أنه مزمور؛ أى يرنم بمصاحبة المزمار.

٦- يتكلم هذا المزمور عن الكنيسة، أو النفس البشرية المتألمة، لكن تؤمن بالله فتصلى وتتضرع إليه، ليرفع عنها آلامها، ويتعهدها برعايته.

٧- يترجى هذا المزمور الله ليتجسد ويفدى البشرية، ويتعهد أولاده المؤمنين به، ويرعاهم إلى الأبد.

٨- هذا المزمور لا يوجد بصلاة الأجبية.

(١) طلب الخلاص والرجوع (ع١-٣):

ع١: ١- يا راعي إسرائيل أصغ يا قائد يوسف كالضان يا جالسا على الكروبيم أشرق.

١- يتضرع المزمور إلى الله، ويصفه بأنه راعى إسرائيل، أى شعب الله قبل الانقسام. ويذكره بأنه قائد يوسف، الذى احتمل أتعاباً كثيرة من إخوته، وظل متمسكاً بعفافه. وهو مسكين مثل الضأن، أى الخروف الضعيف أمام الذئاب. فهو محتاج لرعايتك وقيادتك يا الله، خاصة أنك أنت الإله العظيم، القادر على كل شئ، الجالس على الشاروبيم المملوئين أعينا، ويسبحونك على الدوام. فأنت الإله القوى، والحنون، الراعى لشعبك فى نفس الوقت.

٢- عندما ينادى المزمور على الله الجالس على الشاروبيم يذكره بأنه خلق شعبه بطبيعة سماوية، عندما خلق فيهم الروح؛ ليعرفوه، ويسبحوه مثل الملائكة، لذا يطلب المزمور من الله أن يرعى شعبه، ويقوده ويحرره من سبيه؛ ليمجدوه.

ع ٢: ٢- قدام أفرايم و بنيامين و منسى أيقظ جبروتك و هلم لخلاصنا.

ينادى المزمور الله القوى الجبار ليستيقظ؛ إذ اعتبر سكوته على مذلة شعبه كأنه شخص نائم. فيطلب منه أن يتحرك ويستيقظ من نومه، ويخلص شعبه. ويذكر هذه الأسباط الثلاثة أفرايم، وبنيامين ومنسى لترمز إلى كل شعب إسرائيل، وأن هذه الأسباط الثلاثة كانت تسير أمام تابوت عهد الله عندما تتحرك الأسباط فى مسيرتها أثناء وجودها فى برية سيناء؛ لأنها أسباط قوية، ولكنها الآن مستعبدة فى السبى وضعيفة، فيترجى المرنم الله أن ينقذ شعبه الضعيف، ويعيده إلى قوته، مثلما كانت هذه الأسباط الثلاث.

ع٣: ٣- يا الله أرجعنا و أنر بوجهك فنخلص.

١- فى نهاية هذه الفقرة يطلب من الله أن يرجع لرعاية شعبه الذى أهمله بتأديبه فى فترة السبى، أى عُد إلى رعايتك لشعبك لترجعنا من السبى، فنستعيد حريتنا وكرامتنا.

٢- يطلب أيضاً من الله أن ينير بوجهه على شعبه، فينال الخلاص. لأن ظهور وجه الله، أو سكناه فى وسط شعبه هو الحياة التى يمنحها لهم، فيتركوا ظلمة الخطية، ويحيوا

حياة روحانية فيه، مملوءة بالبر والفضائل، وهذا هو الخلاص، ليس فقط من عبودية السبى، بل هو الحرية والتمتع بعشرة الله.

٣- هذه الآية قرار يتكرر فى هذا المزمور ثلاث مرات فى (ع٣ ، ٧، ١٩)؛ لأن هذا هو هدف المزمور أن يعيد الله شعبه من السبى، ويمتعهم بنوره وخلاصه.

✝ *ليت هذه الآية تكون طلبة دائمة لنا؛ ليرجعنا الله من خطايانا إلى أحضانه، فنستنير بنوره، ونتمتع بخلاصه فى كنيسته.*

(٢) لماذا تركتنا ؟ (ع٤-٧):

ع٤: ٤- يا رب اله الجنود الى متى تدخن على صلاة شعبك.

يذكر الكاتب الله بأنه إله الجنود، أى القوى القادر على كل شئ. ويسأله لماذا تدخن على صلاة شعبك؟ أى ترفضها، وتهملها، ولا تستجيب، فيظل فى ذل عبودية السبى؟! ألا يكفى التأديب الذى ناله؛ لتسامحه وتعيده من سبيه؟!

ع٥: ٥- قد أطعمتهم خبز الدموع و سقيتهم الدموع بالكيل.

١- يصف المزمور حالة الشعب المسبى وكيف سمح له الله أن يختلط طعامه بدموعه؛ دموع الألم، ودموع التوبة.

٢- الدموع التى سمح بها الله لشعبه كانت كثيرة جداً، فكانت بالكيل، ولكن فى نفس الوقت كانت بالكيل؛ أى بمقدار محدد لا تزيد عنه حتى لا يبتلعوا من اليأس. وقد يختلف مقدارها من شخص إلى آخر بحسب احتياجه للتأديب والدموع. والغرض فى النهاية هو خلاص شعبه.

ع٦: ٦- **جعلتنا نزاعا عند جيراننا و أعداؤنا يستهزئون بين أنفسهم.**

١- أعداء شعب الله هم الأمم المحيطة بهم، أى جيرانهم، وهم الموآبيون، والعمونيون من الشرق، والأدوميون فى الجنوب، والفلسطنيون فى الغرب. هؤلاء تنازعوا بين أنفسهم من يقتص من اليهود، ويسلمهم للبابليين عندما هجم عليهم بنوخذنصر، أى تنازعوا، وتشاوروا على إهلاكهم.

٢- هذه نبوة أيضاً عن المؤمنين بالمسيح، الذين هزأ بهم أعداؤهم ، وهم اليهود واليونانيون والرومان، لإيمان المسيحيين بشخص مصلوب قد مات؛ إذ لم يعرف هؤلاء الأعداء أنه الله إلهنا الفادى.

ع٧: ٧- **يا اله الجنود أرجعنا و أنر بوجهك فنخلص.**

هذه الآية مكررة، فهى القرار الذى يوجد فى نهاية كل مجموعة آيات، وقد سبق شرحها فى (ع٣). وتعنى هنا الرجاء فى الرجوع من السبى، والخلاص من كل الآلام التى عانى منها شعب الله فى السبى، والمذكورة فى (ع ٤ -٦).

✝ *إن كانت تمر بك ضيقات تتألم بها، وتعتصر نفسك، فثق إن الله قد سمح بها لك؛ لتتوب عن خطاياك، وحتى تنمو صلواتك، فتختبر أعماقاً جديدة فى علاقتك مع الله، فيتعزى قلبك.*

(٣) تعهد كرمك (ع٨-١٩):

ع٨: ٨- **كرمة من مصر نقلت طردت أمما و غرستها.**

١- يشبه المزمور شعب الله بكرمة لأنها نبات ضعيف يحتاج إلى رعاية. وعند رعايته يعطى ثماراً حلوة وكثيرة. فالله نقل شعبه من مصر عندما أخرجه بذراع رفيعه من عبودية مصر بالضربات العشر، وشق البحر الأحمر، وعبر به برية سيناء، وأتى به إلى أرض كنعان، وطرد الأمم الساكنة فى الأرض، وأسكنه بدلاً منهم. لأنهم كانوا هم الشعب الوحيد الذى يؤمن بالله بخلاف باقى العالم الوثنى، لذا رعاهم الله، وقادهم، وعالهم، وأسكنهم فى أرض تفيض لبناً وعسلاً.

٢- الكنيسة أيضاً تلقب بالكرمة لنفس الأسباب السابقة. فالكنيسة هى شعب الله الجديد، ولذا نطلق على الكنيسة فى لحن "أيها الرب إله القوات" لقب الكرمة.

ع٩: ٩- هيأت قدامها فأصلت أصولها فملأت الأرض.

هيأ الله الطريق قدام شعبه، فأزعج سكان أرض كنعان، وخافوا الله، الذى يسير وسط شعبه، لأنهم سمعوا بشق البحر الأحمر، بالإضافة إلى شق نهر الأردن. وهذا ساعد شعبه فى الانتصار على أعدائهم، وسكنوا مكانهم بعد أن طردوهم. وثبتوا كما تثبت الكرمة بمد جذورها فى الأرض، أى تأصلت أصولها، وانتشرت الجذور فى الأرض فملأتها؛ أى أن الشعب انتصر، وواصل طرد الشعوب الوثنية، وقد حدث هذا فى عهد داود وسليمان.

ع١٠، ١١: ١٠- غطى الجبال ظلها و أغصانها أرز الله. ١١- مدت قضبانها إلى البحر و إلى النهر فروعها.

١- يواصل المزمور كلامه عن الكرمة، فيعلن أنها امتدت لتغطى الجبال، أى أن الشعب سكن، وانتشر على جبال أرض كنعان. ويشبه الشعب أيضاً بشجر الأرز، أى صار الشعب قوياً، وثابتاً فى الأرض، ومرتفعاً إلى السماء. ويعلن أيضاً أنه امتد من

البحر، ويقصد البحر الأبيض المتوسط إلى النهر، ويقصد نهر الفرات، ونهر مصر، الذى يمتلئ موسمياً فى فصل الشتاء ويوجد فى برية سيناء.

٢- ترمز هاتان الآيتان إلى انتشار المسيحية فى العالم كله عبر البحار والأنهار، أما الجبال فترمز إلى الارتفاع نحو السماء فى حياة المؤمنين. والخلاصة أن المؤمنين فى العهد الجديد يحيون حياة سماوية مرتفعين عن الأرضيات، كمن يسكنون على الجبال، ويصيرون أقوياء مثل أرز لبنان، ويحيون على مجارى المياه، أى عمل الروح القدس يفيض فى حياتهم.

ع ١٢، ١٣: ١٢- فلماذا هدمت جدرانها فيقطفها كل عابري الطريق. ١٣- يفسدها الخنزير من الوعر و يرعاها وحش البرية.

١- يتساءل المزمور، ويقول للرب لماذا هدمت جدران هذه الكرمة ؟ أى شعبك، ويقصد بهذا هدم أسوار أورشليم، وحرقها هى وهيكلها، وهجوم الأشوريين، ثم البابليين، واستيلائهم على خيراتها، وبعدهم أتى أنطيوخوس الملك أيام المكابين، وهجم على أورشليم واليهودية.

فخنزير الوعر، ووحش البرية يرمزان إلى أشور وبابل، وعابرى الطريق يرمزون إلى أعداء اليهود المقيمين حولهم، وهم الشعوب الوثنية؛ موآب، وبنى عمون، وآدوم، وفلسطين. كل هؤلاء شمتوا بسقوط أورشليم وكل بلاد اليهود، وقبضوا على الهاربين من اليهود، وسلموهم إلى آشور، وبابل.

٢- أعداء شعب الله هم الشياطين فى كل جيل، الذين يشمتون بالمؤمنين إن سقطوا، ويذلونهم بالخطية.

ع١٤: ١٤– يا إله الجنود ارجعن اطلع من السماء و انظر و تعهد هذه الكرمة.

١–ينادى كاتب المزمور الله ويلقبه بإله الجنود. ويلاحظ تكرار تعبير "إله الجنود" أربع مرات فى هذا المزمور؛ لأن الله ضابط الكل القوى، الذى يضبط العالم كله بأركانه الأربعة.

٢–يطلب المزمور من الله أربعة أفعال هى:

أ– "**ارجعن**": أى عد إلى أبوتك ومحبتك، واهتمامك الأول بشعبك، بعد أن تخليت عنه فترة لتأديبه.

ب– "**اطلع**": أى انظر بعناية وهدوء وهذا الإطلاع من السماء، ويعنى تطلع نقى روحانى، يفيض على الشعب بالحنان والحب ويسمو بهم إلى السماويات.

ج– "**انظر**" أى دقق وركز عنايتك بشعبك لأنه ضعيف، ومحتاج لكل اهتمامك، فهو تضرع وترجى من الله أن يعطى الشعب كل حبه.

د– "**تعهد**": أى إرع شعبك واهتم بنموه، وإبعاد كل شئ يعطله عنك، كما يهتم الزارع بتسميد النبات، ومقاومة الآفات الضارة.

ع١٥: ١٥– و الغرس الذي غرسته يمينك و الابن الذي اخترته لنفسك.

١– يصف هنا شعب الله بغرس غرسه الله، وهو بالتالى ثابت وقوى، إذ أن يمين الله وقوته هى التى غرست شعبه. ويشبهه أيضاً بالإبن، لأن الله يهتم به كأب، وقد اختاره من بين جميع الشعوب، وأخرجه من مصر ليحيا له فى الإيمان المستقيم.

٢– هذه الآية واضحة عن تجسد المسيح الذى غرسه الأب بين البشر بتجسده، وهو ابن الله الذى اختاره من بين جميع البشر، لأنه وحده القادر على فدائنا؛ الإله المتأنس.

ع١٦: ١٦- هي محروقة بنار مقطوعة من انتهار وجهك يبيدون.

١- الكرمة التى ترمز لشعب الله عندما انحرفت فى عبادة الأوثان سمح الله أن تحرق، وتقطع، وقد تم هذا على يد نبو خذنصر الذى أحرق الهيكل وأورشليم. وهكذا استخدم الله نبوخذنصر لينتهر شعبه ويؤدبه، فمات الكثيرون والباقون عاشوا فى عبودية وذل؛ ليرجعوا إلى الله.

٢- بتجسد المسيح انتهر الشر، وأباد الخطية فلم تقو عليه، وعندما رفض اليهود الإيمان قام عليهم الرومان عام ٧٠م، وأحرقوا ، ودمروا أورشليم، وهيكلها.

ع١٧: ١٧- لتكن يدك على رجل يمينك و على ابن ادم الذي اخترته لنفسك.

هذه الآية تنصب أساساً على المسيح المتجسد، فتطالب الآب أن تكون يده على رجل يمينه الذى هو المسيح، وابن آدم الذى اختاره الآب، وتكون يد الأب على الإبن، أى اللاهوت يعمل فى المسيح فيمايلى:

١-إعطاؤه قوة، فلا يمسك عليه اليهود خطأ، ولا يقبضوا عليه قبل الأوان (يو٨ : ٥٩).

٢-يمجده بالمعجزات والتعاليم القوية (يو ١٧ : ٤).

٣-يقيمه من الأموات.

٤-يرسل روحه القدوس ليفيض بنتائج الخلاص، وفداء المسيح على الكنيسة من خلال الأسرار، والمواهب، وثمار الروح القدس.

ع١٨: ١٨- فلا نرتد عنك أحينا فندعو باسمك.

١-إذا اعتنى الله بشعبه يحفظه ويثبته فى الإيمان، فلا يرتد عنه، ويعطيه نعمة الحياة فيه، مبتعداً عن موت الخطية، وحينئذ يمجده، ويسبحه، ويشكره على أعماله.

٢- هذه نبوة أيضاً عن المسيح المتجسد الفادى، الذى يثبت المؤمنين فى الإيمان، ويحييهم من موت الخطية، ويرفعهم إلى الحياة الأبدية، فيمجدوه ليس فقط على الأرض، بل أيضاً فى السماء إلى الأبد.

ع١٩: ١٩- يا رب إله الجنود ارجعنا أنر بوجهك فنخلص

هذه الآية هى القرار المتكرر هنا للمرة الثالثة، وقد سبق التأمل فيه أنظر (ع٣). وإنارة الله علينا تختص بالأبدية، حيث يتمتع المؤمنون بالحياة النورانية السامية الكاملة.

✝ *اطلب من الله كل يوم أن يهتم بنفسك، ويرعاها، فتنمو فى محبته. واطلبه فى كل موقف صعب حينئذ يطمئن قلبك مهما واجهتك ظروف صعبة. ولا ترفض صوته إذا دعاك لأى عمل روحى، سواء بصوت فى داخلك أو تسمعه حولك.*

المزمور الحادي والثمانون

دعوة الشعب للتوبة

لإمام المغنين "على الجتية" . لآساف

"رنموا لله قوتنا اهتفوا لإله يعقوب" (ع١)

⁂

مقدمة :

١- **كاتبه** : آساف كبير المغنين أيام داود. وقد يكون داود هو الكاتب، وأعطاه لآساف ليغنيه.

٢- **متى قيل ؟**

في رؤوس الشهور، وعيد الأبواق، وعيد الفصح، وفي الأعياد عموماً، لأنه يقدم تمجيداً لله.

٣- يذكر في عنوان هذا المزمور أنه يقال على الجتية، وهي آلة موسيقية مأخوذة من مدينة جت الفلسطينية..

٤- فكرة المزمور دعوة شعب الله للتوبة عن عصيانه، ليستعيد وضعه كشعب مؤمن بالله، فيمجده.

٥- هذا المزمور يناسب كل إنسان أن يردده في كل وقت، ليتوب ويستعيد علاقته القوية مع الله، فيعود إلى صلواته القوية، وتسابيحه.

٦- لا يوجد هذا المزمور بصلاة الأجبية.

(١) تمجيد الله الراعي (ع ١-٧)

ع١ : ١- رنموا لله قوتنا اهتفوا لإله يعقوب.

١- يدعو المزمور شعب الله للتعبير عن محبته لله القوي، الذي ساند شعبه وخلصهم بقوة عظيمة، وهو القوة الوحيدة للشعب الذي يعتمد عليها. فلا يستند على أسلحة، أو قوته

البشرية، أو علاقته بأمم محيطة به قوية، كل هذا لا شيء أمام قوة الله. فهذا الترنيم يعلن إيمان الشعب، ويثبته فيه، بل يعطيهم فرح، ولذة، وعشرة مع الله.

٢- من كثرة الترنيم لله امتلأت قلوب الشعب فرحاً، فناداهم المزمور أن يهتفوا، لأن الهتاف هو أصوات عالية تبين تعلق القلب بالله، وهم يرنمون لإله يعقوب، لأن يعقوب اتكل على الله، فلم يستطع عيسو أن يؤذيه، بل على العكس تعانق الأخوان في حب (تك ٣٣ : ٤). فالشعب يهتف لله إلهه القوي الذي يحميه، ويحفظه.

ع٢: **٢- ارفعوا نغمة و هاتوا دفا عودا حلوا مع رباب.**

دفاً : إطار خشبي يشد عليه جلد رقيق، وعلى جوانب الإطار توجد صنوج صغيرة لتعطي أصواتاً قوية لضبط الإيقاع. وللعزف عليه يضرب باليد على الجلد المشدود، ويسمى حالياً "الرق".

عوداً : هو آله موسيقية وترية معروفة حتى الآن بنفس الاسم، عبارة عن صندوق خشبي تشد عليه عدد من الأوتار.

رباب : جمع ربابة، وهي آلة وترية، يشد عليها اثنى عشر وتراً ويعزف عليها بالأصابع، أو بريشة مثل العود.

ينادى المزمور الشعب المسبح ليرنم لله بنغمات عالية، تصاحبها الآلات الموسيقية مثل العود، والدف والرباب للتعبير عن الفرح، وتسبيح الله ناصره على أعدائه، خاصة وأن الشعب كان قد اعتاد الترنيم بالآلات الموسيقية منذ خروجه من أرض مصر، عندما قادت مريم الشعب في تسبيحه وتمجيده.

ع (٣، ٤): **٣- انفخوا في رأس الشهر بالبوق عند الهلال ليوم عيدنا. ٤- لأن هذا فريضة لإسرائيل حكم لإله يعقوب.**

البوق : آلة موسيقية تشبه قرن الحيوان له فتحة ضيقة من ناحية، ومتسعة من الطرف الآخر، وينفخ فيه للعزف.

ينادى أيضاً المزمور الشعب لاستخدام الأبواق، وكان الكهنة هم الذين ينفخون في الأبواق، فالنفخ في البوق عمل كهنوتي، لأن البوق يرمز لكلمة الله. وتستخدم الأبواق في رأس الشهر، عند ظهور الهلال، وفي عيد الأبواق الذي هو رأس الشهر السابع، وهو بداية السنة. ويدعو الناس للتوبة والبدء الجديد، كما يذكرهم بقوة الله التي نصرتهم على أعدائهم، فهو يملأ قلوب الشعب حماساً لبدء حياة روحية قوية مع الله. والنفخ في الأبواق أمر إلهي، وفريضة يتممها شعب الله في رأس كل شهر لتجديد مشاعر التوبة والرجاء والقوة. والكنيسة تقيم صلوات وقداسات في رأس السنة، لتدعو شعبها للتوبة والرجاء.

ع ٥ : ٥- جعله شهادة في يوسف عند خروجه على أرض مصر سمعت لسانا لم أعرفه.

١- جعل الله العيد، ويقصد جميع الأعياد الدينية، والتي تستخدم فيها الأبواق، والتذكارات الروحية شهادة وسط شعبه، تعلن إيمانهم بالله، وعبادتهم له. وقد اختار اسم يوسف رمزاً لكل شعب الله؛ لأن يوسف كان سبب إدخال إخوته في أرض مصر، وإكرامهم، ولكن المصريين استعبدوهم، وأذلوهم بعد هذا، وهكذا عاش بنو إسرائيل عبيداً بين المصريين الذين لهم لغة لا يعرفها شعب الله، ولكن كان عزاؤهم هو معرفتهم لله، ومعرفة الله لهم، تجلى هذا في الأعياد والمواسم الدينية، وكل عبادة كانوا يقدمونها لله.

٢- يوسف يرمز للمسيح، فالمسيح يشهد من خلال يوسف في أرض مصر لعمل الله؛ لأن يوسف بيع عبداً، واحتمل الآلام لمدة ثلاثة عشر عاماً، ثم ارتفع إلى عرش مصر، والمسيح تجسد، وأخذ صورة عبد صائراً في شبه الناس، واحتمل الآلام، وأطاع حتى الموت موت الصليب، ثم قام بمجد عظيم، قاهراً كل قوات الظلمة، وقيد

الشيطان، فيوسف شهد بالحب والتسامح لإخوته، كما سامح المسيح البشرية، ومات عنها وفداها على الصليب. وسمعت البشرية لساناً جديداً لم تعرفه هو الحب المبذول على الصليب، الحب بلا مقابل، وعطاء حتى الموت حتى تتغير البشرية، وتتجدد في المسيح.

ع٦: ٦- أبعدت من الحمل كتفه يداه تحولتا عن السل.

السل: هي السلة وجمعها السلال التي يوضع فيها الخضروات أو الفاكهة، أو التراب، أو الرمل...

تحدثنا هذه الآية عن عمل الله مع شعبه في مصر، إذ حررهم من السخرة التي سخرهم بها المصريون، فكانوا يحملون أحمالاً ثقيلة على أكتافهم لبناء المدن، ولم يعودوا يحملون السلال المملوءة بالطين اللازم لعمل الطوب، فخرجوا إلى برية سيناء وعاشوا في حرية. وهكذا أيضاً حررنا المسيح من عبودية الخطية، وأثقالها، ونتائجها بفدائه لنا على الصليب

ع(٧) : ٧- في الضيق دعوت فنجيتك أستجبتك في ستر الرعد جربتك على ماء مريبة سلاه.

١- يذكر الله شعبه أنه عندما تضايق لما طارده فرعون، وكل جيشه، وانحسر بين جيش فرعون والبحر الأحمر، صرخ إلى الله فنجاه من أيدي المصريين، إذ أجاز ريحاً شرقية في البحر الأحمر، وشق البحر، وعبر بنو إسرائيل، عندما ضرب موسى البحر (خر ١٤ : ٢١)، ووصلوا إلى برية سيناء، أما فرعون وكل جيشه فقد غرق في البحر الأحمر، فاستجابة الله لصلوات شعبه كانت قوية، وفوق تخيل البشر. فعمل الله كان مستتراً وراء صوت العاصفة، أو الرعد الذي شق البحر الأحمر فهذا عمل معجزي لله أنقذ به شعبه من الموت، وحرره من عبودية مصر، فخاف الله وعبده موسى.

٢- ولكن بعد عبور البحر الأحمر عال الله بنى إسرائيل الله في برية سيناء بالماء والمن والسلوى، وحفظهم من الأعداء، ورغم هذا شكوا فيه، وجربوه عند ماء مريبة، وتذمروا عليه، فغضب الله عليهم، وحرم موسى وهارون من دخول أرض كنعان. فالله يعاقبهم على ضعف إيمانهم رغم معجزاته الكثيرة معهم.

٣- تنتهي هذه الآية بكلمة سلاه وهى وقفة موسيقية للتأمل في قوة الله وعنايته ومحبته لأولاده.

✝ *انظر إلى عناية الله بك طوال حياتك، واشكره، وسبحه حتى يمتلئ قلبك فرحاً، وتفيض عليك مراحم الله أكثر وأكثر.*

(٢) عصيان وفقدان النعمة (ع٨-١٦):

ع(٨) : ٨- إسمع يا شعبي فأحذرك يا إسرائيل إن سمعت لي.

ينادي الله شعبه الذي جربه وشك فيه في مريبة ويقول لهم "يا شعبي"؛ ليذكرهم أنهم أولاده، وهو راعيهم وأبوهم السماوي. وقد أسماهم "إسرائيل" لأنهم يطيعونه ويسمعون كلامه. ولكن إن عصوه ورفضوا طاعته يفقدون بنوته ورعاية الله لهم. فهو يتكلم هنا بحسم ويحذرهم، حتى لا ينحرفوا عنه إلى عبادة الأوثان، وكل ما يتصل بها من شهوات شريرة.

ع(٩ ، ١٠) : ٩- لا يكن فيك إله غريب و لا تسجد لإله أجنبي. ١٠- أنا الرب إلهك الذي أصعدك من ارض مصر افغر فاك فأملاه.

إفغر : افتح

ينهى الله أولاده عن عبادة الأوثان، وكل الآلهة الغريبة؛ لأنهم يؤمنون بالله إلههم الواحد القادر أن يشبعهم بفيض كثير، إن فتحوا أفواههم وطلبوا منه أن يعولهم. فهذا يبين احتياجهم

وإيمانهم. وهو هنا يؤكد الوصية الأولى من الوصايا العشر (خر ٢٠) التي ينساها الشعب أحياناً، كما فعل أباؤهم إذ عبدوا الأوثان، وتركوا الله. وهذا يحدث حتى يومنا هذا عندما يعتمد الإنسان على قوى وشهوات العالم، ولا يتكل على الله، فهو بهذا يعبد آلهة أخرى وينسى الله.

ع١١: ١١- فلم يسمع شعبي لصوتي و إسرائيل لم يرض بي.

١- يتكلم الله بحزن عن بنى شعبه الذين رفضوا أن يسمعوا وصاياه، وساروا وراء أفكارهم وأفكار العالم الشريرة، فابتعدوا عن الله، مع أن لهم اسم أنهم شعب الله، وهم في الحقيقة يرفضونه، فهم بهذا لا يعجبهم الله، ولا يرضون به، ويفضلون عليه العالم وشهواته. فهذا جحود، وقسوة قلب سقط، ويسقط فيها أولاد الله حتى اليوم.

٢- حدث هذا الرفض من شعب الله له عندما تجسد المسيح، وكرز بين اليهود بني جنسه، ورفضوه، وصلبوه.

ع١٢: ١٢- فسلمتهم إلى قساوة قلوبهم ليسلكوا في مؤامرات أنفسهم.

١- إذ رأى الله إصرار الشعب على الشر، وقساوة قلبه، أى تكبره ورفضه سماع صوت الله، تخلى عنهم، وتركهم يذوقون نتيجة قساوة القلب، والمؤامرات الشريرة التي يدبرونها، لعلهم إذا تألموا من نتائجها يتوبون، وإن تمادوا في الشر مثل فرعون يهلكون في البحر الأحمر. والله لا يقسي قلب أحد، بل يتركه لقساوة قلبه.

٢- ترك الله اليهود لقساوة قلوبهم ومؤامراتهم الشريرة، ولأنهم قالوا ليس لنا ملك إلا قيصر، وصلبوا المسيح، أرسل قيصر تيطس القائد الروماني الذي دمر أورشليم وقتل اليهود عام ٧٠م.

ع١٣، ١٤ : ١٣- لو سمع لي شعبي و سلك إسرائيل في طرقي. ١٤- سريعا كنت أخضع أعداءهم و على مضايقيهم كنت أرد يدي.

يوضح الله أن سبب معاناة شعبه هي رفضهم سماع كلامه، والسلوك في طرقه، أي وصاياه. لكن لو خضع الشعب لله، لتدخل ونصرهم على أعدائهم سريعاً، ورد على رؤوسهم تعديهم على شعبه. فالله يبين هنا :

١- اهتمامه بحرية الإنسان فهي ضرورية لخلاصه..

٢- أهمية الجهاد الإنساني "سمع، سلك" لنوال نعمة الله والنصرة.

٣- تأكيد الحقيقة المعروفة بأن ما يزرعه الإنسان إياه يحصد (غل ٦ : ٧). فإن سمع الإنسان وسلك في وصايا الله ينتصر على أعدائه، وإن لم يسمع ويعمل تناله ضيقات كثيرة، فلا يلوم الله بل يلوم نفسه إن أتت عليه الضيقة.

ع١٥ : ١٥- مبغضو الرب يتذللون له و يكون وقتهم الى الدهر.

١- الأشرار الذين يبغضون الله، ويرفضون طاعته إذا سمح الله لهم بضيقات، وتذللوا فيها ولكنهم أصروا على قساوة قلوبهم، فإنهم يلقون في العذاب الأبدي، أي يحيون ويكون كل وقتهم في العذاب، وإذا تظاهروا بالتذلل ليخدعوا الله، فبالطبع الله لا يُخدع ويجازيهم عن شرهم بالعذاب الأبدي.

٢- هذه الآية يمكن تفسيرها تفسيراً آخر، وهي أن مبغضى الرب إذا تذللوا في توبة، ورجعوا إلى الله، فإن وقتهم، وحياتهم إلى الأبد تكون مع الله في السعادة الأبدية.

ع١٦ : ١٦- و كان أطعمه من شحم الحنطة و من الصخرة كنت أشبعك عسلا

الحنطة : القمح

١- يواصل الله كلامه عن أولاده إن أطاعوا وصاياه، يفيض عليهم بركاته، فيعطيهم القمح بوفرة، ويكون مشبعاً لهم، ويعبر عن ذلك بقوله "دسم". وكذلك يرويهم بالماء من الصخرة، ولعطشهم يشعرون بحلاوة الماء كأنه عسل، أي أن الله يعول شعبه بغني وفيض كثير.

٢- الحنطة والصخرة هي المسيح، وهو يعطينا جسده، ودمه الذي هو شحم الحنطة، وأقواله المروية لنفوسنا وحلوة مثل العسل.

✝ *تمسك بوصايا الله بدقة مع بداية يومك؛ ليقود حياتك في الطريق المستقيم، ويشبعك، ويملأ قلبك سلاماً، فتحيا في فرح كل أيام حياتك.*

المزمور الثاني والثمانون

الله القاضي العادل

مزمور لآساف

"الله قائم في مجمع الله" (ع١)

✻✣✻

مقدمة :

١- **كاتبه** آساف كبير المغنين أيام داود.

٢- هذا المزمور ضمن مزامير آساف التي توضح شرور بني إسرائيل، ويحاول آساف علاجها.

٣- يدعو هذا المزمور القضاة أن يحكموا بالعدل، وينصفوا المظلومين، ويتشبهوا بالله العادل.

٤- كان يردد هذا المزمور في العبادة اليهودية يوم الثلاثاء كما تذكر الليتورجية اليهودية، ويعتبر ضمن الناموس اليهودي لأن المسيح أشار إليه وقال عنه لليهود أنه مكتوب في ناموسكم (يو٨: ١٧)

٥- يشير هذا المزمور إلى الحكم الظالم الذي حكمه اليهود على المسيح، فهو نبوة عما فعله اليهود بالمسيح، ويعتبر من هذه الناحية من المزامير المسيانية.

٦- يتشابه هذا المزمور مع مزامير (مز ٥٠ ، ٧٥ ، ٨١) في أن كاتبها هو آساف، وأيضاً نرى فيها الله يتكلم بنفسه كقاض عادل.

٧- هذا المزمور غير موجود بالأجبية.

(١) دعوة للقضاء العادل (ع١-٤):

ع١: ١- الله قائم في مجمع الله في وسط الآلهة يقضي.

١- الله قائم في مجمع الله ويقصد السماء حيث يقف أمامه الملائكة والقديسون. ويدعوهم أيضاً آلهة: لأنهم أخذوا من روحه وهو الإله الحي. فهو تكريم وتعظيم منه لخليقته. والكل خاضع له، ويقضي بالعدل. فهذا مثال للقضاء الحق؛ ليقتضي به قضاة الأرض.

٢- مجمع الله هم أيضاً شعبه الذين أعطاهم وصاياه، وشريعته وقد دعاهم مجمع الله؛ لأنهم وحدهم الذين يؤمنون به وسط العالم. ودعاهم أيضاً آلهة كنوع من التكريم لهم، وكما فسر المسيح في العهد الجديد وأعلن أن الله يدعو أبناء شعبه آلهة إكراماً لهم (يو ١٠ : ٣٤). وقد يكون المقصود بالآلهة الرؤساء في بني إسرائيل.

٣- كلمة الله هنا أصلها في العبرى ألوهيم وهي بالجمع وتعني بالطبع الثالوث المقدس.

ع٢: ٢- حتى متى تقضون جورا و ترفعون وجوه الأشرار سلاه.

جوراً : ظلماً

١- يعاتب الله قضاة بني إسرائيل الذين يقضون بالظلم، أي يظلمون الأبرياء، وينصفون الأشرار الظالمين، أي يدعوهم لوقف هذا القضاء الظالم، والرجوع إلى العدل الإلهي والقضاء المستقيم. وفعل الظلم أمر شرير، ولكن أشر منه القضاء بالظلم؛ لأنه تقنين وتثبيت الظلم، فبتمادى الشرير في ظلم الأبرياء، ويشجع الآخرين في السقوط في خطية الظلم، واغتصاب حقوق الأبرياء.

٢- تنتهي هذه الآية بكلمة سلاه، وهي وقفة موسيقية ليراجع الإنسان نفسه في الظلم الذي يسقط فيه، أو الأحكام الغير عادلة ليتوب عنها.

ع٣، ٤: ٣- اقضوا للذليل و لليتيم انصفوا المسكين و البائس. ٤- نجوا المسكين و الفقير من يد الأشرار أنقذوا.

١- يطالب الله القضاة أن يشفقوا على الإنسان الضعيف، مثل الذليل، واليتيم، والفقير؛ إذ يكفيه ما يعانيه من متاعب فى الحياة، فيحتاج للقاضى الذى ينصفه وينجيه من يد

الظالم، فلا يصح أبداً أن نضيف لما يعانيه من متاعب، ظلماً أيضاً فى القضاء. ولأن الضعيف ليس له سند فيكون القاضى صورة لله تساند هذا الضعيف وتنصفه.

٢- هاتان الآيتان نبوة عن المسيح، الذى أخلى ذاته آخذاً صورة عبد، صائراً فى شبه الناس؛ أى له صورة الضعف، ولكن للأسف قضاة بنى إسرائيل، وكهنته ورؤساءه ظلموه، وحكموا عليه بالموت، مع أنه بار وقدوس.

✝ *لا تتسرع في الحكم على الآخرين، ولا تتأثر عاطفياً بكلام من حولك فتكرم من تحبهم على حساب الآخرين. كن عادلاً وتكلم بما يرضي الله، فيقضي الله لك أيضاً بالعدل، ولا يدع الناس تظلمك. فالله يرحم من يرحم غيره، ويتخلى عن الظالمين فيظلمهم الناس.*

(٢) انحراف القضاة (ع٥-٨)

ع٥ : ٥- لا يعلمون و لا يفهمون في الظلمة يتمشون تتزعزع كل أسس الأرض.

١- إن القضاة الظالمين غير العادلين قد انغمسوا في خطاياهم، وتمشوا فيها كمن يعيش في الظلمة، وبالتالي لا يرى شيئاً، فهو لا يعلم ولا يفهم. وهو جاهل بإرادته، إذ يرفض أن يكون مع الله فيستنير ويقضي بالعدل. وبهذا الظلم الذي يحكم به القضاة الأشرار يزعزعون أساسات الأرض؛ لأن المظلومين سيصرخون إلى الله العادل الذي أسس الأرض على العدل، وهم بشرهم غيروا النظام الإلهي.

٢- هذه الآية أيضاً نبوة عن المسيح الذي قضى عليه اليهود بالظلم، فصلبوه وانغمسوا في الجهل الروحي، فصاروا لا يعلمون ولا يفهمون الحق المعلن لهم، ولم ينتبهوا عندما تزعزعت الأرض وتزلزلت أثناء صلب المسيح.

ع٦: ٦- أنا قلت أنكم آلهة و بنو العلي كلكم.

١- يعاتب الله القضاة فيقول لهم أنا دعوتكم آلهة وبني العلى، أي رفعتكم لمكانة عالية، حتى أنكم تعملون عمل الله، فالله وحده هو الديان للأرض كلها: أي أني أعطيتكم سلطان القضاء للناس، ودعوتكم أبنائي، فكيف تقضون قضاءً شريراً وتظلمون الناس وتحابون ؟

٢- إن كان الله قد أكرم القضاة والرؤساء، ودعاهم آلهة وبني العلى، فكان من الغريب أن يتضايق اليهود من المسيح لأنه أعلن أن الله أبوه. فإن كان القضاة آلهة وبنو العلى فبالأولى المسيح، الذي ظهر كمعلم له سلطان، وصانع لمعجزات لم يفعلها أحد بهذه القوة.

٣- تجسد المسيح ليرفعنا إليه، فهو أخذ الذي لنا، أي جسدنا، وأعطانا الذي له، أي بركات وأعمال لاهوته، مثل القضاء، فهكذا صرنا كلنا آلهة نقدم ذبائح شفاهنا أمام الله في صلوات وتسابيح، وبنى العلى بسلوكنا الروحي، بل أعطانا سلطاناً على العالم لندينه بسلوكنا المستقيم دون أن ندري، وسلطاناً أيضاً في بعض المواقف، مثلما كان موسى إلهاً لفرعون (خر ٧ : ١) أي يأمره بأوامر الله فيخضع فرعون.

ع٧: ٧- لكن مثل الناس تموتون و كأحد الرؤساء تسقطون.

إذا نسى القضاة مركزهم العظيم الذي وهبهم الله إياه، ولم يقضوا بالحق؛ فإنهم يموتون في خطاياهم، ويسقطون في ذل مثل الرؤساء الذين سقطوا، وماتوا شر ميتة، الذين منهم شاول الملك، الذي حل عليه روح نجس ومات في الحرب مع الفلسطينيين، وكذلك فرعون أيام موسى الذي غرق في البحر الأحمر، وأيضاً الملائكة الذين سقطوا من السماء، أي الشياطين وكانوا رؤساء من رتبة الشاروبيم.

ع٨: ٨- قم يا الله دن الأرض لأنك أنت تمتلك كل الأمم

١- حيث أن القضاة تركوا الحق وحكموا أحكاماً ظالمة، فلم يعد هناك حل إلا أن يتدخل الله بنفسه ويقوم، بعد أن كان ساكتاً؛ ليدين أحكامهم الظالمة، وشرورهم؛ لأن الله هو مالك الأرض كلها، فينقذ أولاده المظلومين، ويعيد إليهم حقوقهم. والقصص كثيرة عن تدخل الله لإنصاف المظلومين مثل إخراجه لبني إسرائيل من مصر، وإنقاذ داود من يد شاول.

٢- هذه الآية نبوة عن المسيح، الذي يقوم من الأموات بعد إتمام الفداء، ثم يأتي ليدين الأرض كلها في يوم الدينونة العظيم.

✝ تذكر *أنك ابن الله بالتبني؛ لتسلك حسناً بحسب وصايا الله، فتكون نوراً للعالم، وملحاً للأرض.*

المزمور الثَّالِثُ والثمانون

الله يهلك الأشرار

تسبيحة . مزمور لآساف

"اللهم لا تصمت لا تسكت ولا تهدأ يا الله..." (١٤)

⁂

مقدمة :

١- **كاتبه** : آساف كبير المغنين أيام داود النبي.

٢- **متى كتب ؟**

أ- أيام داود، وهو يتكلم عن الشعوب التي قامت على داود، ولكنه انتصر عليهم بقوة الله.

ب- كتب أيام داود، ولكنه نبوة عن الشعوب التي هاجمت ملك يهوذا (٢ أي : ٢٠)، وذكرت هنا في هذا المزمور ضمن الشعوب المعادية لشعب الله، وهي موآب وآدوم وبني عمون (ع ٦ ، ٧).

٣- هذا هو آخر المزامير الإثنى عشر التي كتبها آساف، وهي (مز ٥٠ ، ٧٣ – ٨٣).

٤- نجد في عنوان هذا المزمور كلمة تسبيحة؛ لأنه مرثاة جماعية تظهر معاناة شعب الله من الشعوب المعادية له، واستغاثته بالله؛ لينقذه منها.

٥- إن كان المزمور السابق يتحدث عن متاعب داخلية وسط شعب الله من خلال القضاء الظالم، فإن هذا المزمور يتكلم عن متاعب خارجية من الشعوب المحيطة المعادية لشعب الله.

٦- يناسب هذا المزمور الكنيسة، أو أي نفس بشرية يهاجمها الأشرار، أو الشياطين، فتلجأ إلى الله لينقذها من مؤامراتهم.

٧- لا يوجد هذا المزمور في صلاة الأجبية.

(١) مؤامرات الأشرار (ع١-٨):

ع١: ١- اللهم لا تصمت لا تسكت و لا تهدأ يا الله.

١- يتكلم كاتب المزمور هنا بلسان شعب الله الذي يرى مؤامرات الأعداء محيطة به. فيقول له: إن كنت أنا في ضعفي صامت، ولكن أنت لا تصمت، بل تكلم لأن كلمة واحدة من فمك تبعد كل الأشرار عني.

٢- الأعداء ليسوا فقط الشعوب المحيطة بشعب الله، بل يرمز هذا المزمور إلى الأعداء الذين يحاربون شعب الله في العهد الجديد سواء الساكنين معهم من غير المسيحيين أو الموجودين في وسطهم مثل الهراطقة..

ع٢، ٣: ٢- فهوذا أعداؤك يعجون و مبغضوك قد رفعوا الرأس. ٣- على شعبك مكروا مؤامرة و تشاوروا على أحميائك.

يعجون : يصدرون أصواتاً عالية مثل صوت الأمواج المتلاطمة في البحر المضطرب.

أحميائك : من تحميهم.

١- اجتمع أعداء شعب الله على الإساءة إليه؛ لذا قال "رفعوا الرأس" إذ لهم رأس واحد هي الشيطان والشر، وهم يصدرون أصواتاً عالية غير مفهومة، أي ليس لهم حجة في هياجهم على شعب الله، بل هو شيء قد ملأ قلوبهم على شعب الله البرئ، ونرى في هؤلاء الأعداء شروراً كثيرة هي :

أ- تجمعوا بأعداد كبيرة ليحاربوا شعب الله.

ب- تكبروا على شعب الله؛ إذ رفعوا الرأس.

ج- كانوا خبثاء، فدبروا مؤامرات بمكر في الخفاء ضد شعب الله.

د- أجروا مشاورات ومؤامرات كثيرة ليحدثوا ضرراً عظيماً لأولاد الله.

٢- يستدر كاتب المزمور مراحم الله، إذ يقول له أن هؤلاء الأشرار أعداؤك ومبغضوك؛ ليقوم الله ويدافع عن شعبه، خاصة أنهم تجاسروا، واستهانوا بالله في الإساءة إلى شعبه.

ع٤ ، ٥: ٤- قالوا هلم نبدهم من بين الشعوب و لا يذكر اسم إسرائيل بعد. ٥- لأنهم تآمروا بالقلب معا عليك تعاهدوا عهدا.

١- هؤلاء الأعداء اتحدوا معاً على إبادة شعب الله، وحذف اسمه من بين الشعوب. وقطعوا عهداً بينهم على هذا؛ أي أنهم مصرون على شرهم، ونسوا أنهم يتحدون الله الذي لا يستطيع أحد أن يقف أمامه.

٢- هذه الآيات نبوة عما يحدث من الشياطين والأشرار ضد الكنيسة، ولكن كل مؤامراتهم تفشل لأن الله يحمي كنيسته وأولاده.

ع٦ – ٨: ٦- خيام أدوم و الإسمعيليين موآب و الهاجريون. ٧- جبال و عمون و عماليق فلسطين مع سكان صور. ٨- أشور أيضا اتفق معهم صاروا ذراعا لبني لوط سلاه.

يذكر آساف عدداً من الشعوب المعادية لشعب الله، فيظهر كثرتهم، وبالتالي صعوبة حروبهم، ولكن لأن الله يحمي أولاده، فقد استطاع داود أن ينتصر على كل الشعوب المحيطة به. وهذه الشعوب هي :

١- **أدوم** : هم نسل عيسو، ويسكنون على جبال سعير التي تمتد من البحر الميت إلى خليج العقبة، وكانوا يسكنون في خيام.

٢- **الإسماعيليين** : نسل إسماعيل ابن إبراهيم من هاجر، وهي قبائل تتحرك في الصحراء بين مصر والخليج الفارسي.

٣- **موآب** : وهم نسل لوط وسكنوا شرق البحر الميت.

٤- **الهاجريون** : هي قبائل منسوبة لهاجر وتسكن شرق جلعاد التي تقع شرق نهر الأردن.

٥- **جبال** : هذه هي القبائل الجبلية التي سكنت في الجزء الشمالي من جبال سعير التي سكن فيها الآدوميون.

٦- **العمونيين** : هم أيضاً نسل لوط وسكنوا شرق نهر الأردن وشمال موآب.

٧- **عماليق** : قبائل سكنت في المناطق ما بين شمال شبه الجزيرة العربية حتى البحر الأبيض المتوسط.

٨- **الفلسطينيين** : سكنوا شرق البحر الأبيض المتوسط بمحاذاة الساحل.

٩- **صور** : أعظم مدينة تجارية في العالم، وتقع على الساحل الشمالي الشرقي للبحر الأبيض المتوسط.

١٠- **آشور** : دولة عظيمة عاصمتها نينوي وهي تقع على نهر دجلة شمال العراق، لكنها ضعفت تدريجياً، وحلت محلها بابل، واستعان بها بنو لوط وهم شعبي موآب وبنى عمون السابق ذكرهم لمحاربة شعب الله.

✝ *لا تنزعج من كثرة الأعداء وحروب الشياطين فهي بلا قيمة أمام قوة الله الذي يحميك. فقط تمسك بصلواتك، وأثبت في كنيستك وأسرارك المقدسة.*

(٢) طلب تدخل الله (ع٩-١٨):

ع٩ – ١٢: ٩- افعل بهم كما بمديان كما بسيسرا كما بيابين في وادي قيشون. ١٠- بادوا في عين دور صاروا دمنا للأرض. ١١- اجعلهم شرفاءهم مثل غراب و مثل ذئب و مثل زبح و مثل صلمناع كل أمرائهم. ١٢- الذين قالوا لنمتلك لأنفسنا مساكن الله.

دمناً : روث البهائم وفضلاتها.

يطلب آساف من الله أن يهلك أعداء شعبه، كما فعل قديماً في عصر القضاة عندما أهلك المديانيين بيد جدعون (قض ٧ ، ٨)، وكما أهلك يابين ملك كنعان ورئيس جيشه سيسرا عند نهر قيشون، الذي يقع في شمال بلاد اليهود نحو الجليل. وهرب هؤلاء الأعداء في منطقة عين دور التي بجوار مجدو التي تقع جنوب بحر الجليل. وصارت جثثهم سماداً للأرض وطلب أيضاً من الله أن يهلك رؤساء الأعداء، كما أهلك قديماً أمراء مديان غراب وذئب، وكذلك ملوك مديان، مثل زبح وصلمناع. هؤلاء الذين حاولوا احتلال وامتلاك بلاد بني إسرائيل. والخلاصة أنه يؤمن بالله وقوته القادرة على إبادة الأعداء، وكما فعل قديماً يفعل اليوم.

ع١٣–١٥: ١٣- يا إلهي اجعلهم مثل الجل مثل القش أمام الريح. ١٤- كنار تحرق الوعر كلهيب يشعل الجبال. ١٥- هكذا اطردهم بعاصفتك و بزوبعتك روعهم.

الجُلِّ : هو القش المختلط بروث البهائم ويشكل على هيئة أقراص تجفف في الشمس ويستخدم لإحراقه في التدفئة وإشعال الأفران.

يطلب آساف من الله أن ينهي الأعداء، ويجعلهم لا شيء بقوته العظيمة، مثل الجلِّ ويتطايرون مثل القش أمام الريح، ويحترقون بنار الله، مثل الوعر والجبال. ويقصد بالوعر الأماكن الصخرية التي تنبت عليها أشجار برية، وكذا الجبال المزروعة بنباتات جافة، كل هذا يحترق بلهيب الله. وأيضاً يتطايرون بقوة الله التي يشبهها بالعاصفة والزوبعة حتى يشعر الأعداء بضعفهم أمام الله وقوته القاهرة.

ع١٦: ١٦- إملأ وجوههم خزيا فيطلبوا اسمك يا رب.

عندما يخزي الأعداء ويخجلون من ضعفهم أمام الله يدعوهم هذا للإيمان بقوة الله والرجوع إليه وترك خطاياهم. وهذا يبين إشفاق آساف، أو أولاد الله على الأعداء، إذ يطلبون خلاصهم بالتأديب الإلهي، فهم لا يكرهونهم ويريدون الانتقام منهم، بل يودون رجوعهم إلى الله بالإيمان والتوبة.

ع١٧ ، ١٨: ١٧- ليخزوا و يرتاعوا إلى الأبد و ليخجلوا و ييبدوا. ١٨- و يعلموا أنك اسمك يهوه وحدك العلي على كل الأرض

ولكن إن رفض الأعداء الإيمان بالله والرجوع عن خطاياهم، فلا يبقى لهم إلا الخزي الأبدي، والعذاب، وحينئذ يعلمون أن الله وحده المتسلط على كل شيء، ويحيون في ضعفهم وذلهم إلى الأبد.

✝ *إن الشيطان يريد أن يمتلك قلبك ويخضعك تماماً له فلا تهادنه، أو تقبل شيئاً من شهواته الشريرة، بل اطرده. بالصلاة، والاتضاع، والإيمان بالله الساكن فيك والقادر على حمايتك.*

المزمور الرابع والثمانون

السكن في بيت الرب

لإمام المغنين على الجتية لبني قورح مزمور

"ما أحلى مساكنك يا رب الجنود"

⁂

مقدمة :

١- كاتبه :

أ- بنو قورح الذين لم يموتوا مع أبيهم قورح عندما انشقت الأرض وابتلعت المتمردين (عد ٢٦ : ١١) وكانوا يخدمون كبوابين لخيمة الاجتماع، ثم الهيكل. وقد كتبوا عشرة مزامير هي (مز٤٤ – مز٤٨) و (مز٨٤ – مز٨٨) وكلها مزامير تدعوا للفرح والتمتع بعشرة الرب. فبينما وقع العقاب الإلهي على أبيهم قورح بسبب تمرده، كافأ الله أبناء قورح فأعطاهم الفرح والسلام اللذين ظهرا في هذه المزامير التي كتبوها؛ لأنهم لم يشتركوا في التمرد على الله.

ب- داود النبي الذي هرب عن بيت الرب لمطاردة شاول له، وكان مشتاقاً للرجوع إليه، وكان فرحاً عند عودته للعبادة، بل اشتاق أيضاً أن يبني بيتاً للرب.

٢- كان يقال هذا المزمور بمصاحبة الجتية وهى آلة موسيقية تشبه القيثارة، كانت معروفة في مدينة جت، وهي إحدى الخمس مدن الفلسطينية الكبرى، وقد تكون الجتية نغمة موسيقية كانت مشهورة في جت.

٣- نرى في العنوان كلمة مزمور، وهي تعني أن يصاحب هذه الكلمات مزمار.

٤- يناسب هذا المزمور كل إنسان يشتاق للعبادة في بيت الرب، ويفرح بالوجود فيه. فهو مشجع لقلوب محبي الله المرتبطين ببيته.

٥- هذا المزمور نبوة عن المسبيين بيد أشور، ثم بابل المبتعدين عن هيكل الله والمشتاقين للرجوع إليه.

٦- هذا المزمور يعطي رجاء لكل من كانت ظروفه صعبة، وأهله بعيدين عن الله، فرغم هلاك قورح لكن بنيه ارتبطوا بخدمة بيت الرب، وكتبوا هذا المزمور المملوء أشواقاً لعبادة الله.

٧- يعطي هذا المزمور أشواقاً لمساكن الله الأبدية، أي ملكوت السموات، التي هي أسمى من كل حياتنا الأرضية.

٨- يعبر هذا المزمور عن أشواق كل العجائز عن الوصول لبيت الله نتيجة ظروفهم الخاصة، مثل المرض.

٩- يوجد هذا المزمور في صلاة الساعة السادسة في الأجبية، حيث تعبر فيه النفس عن اشتياقها للسكنى مع الله فى بيته، بعدما تمم المسيح الفداء، وأصلح السمائيين مع الأرضيين، وذلك بصلبه وقت الساعة السادسة.

(١) حلاوة بيت الله (ع١-٤):

ع١: ١- ما أحلى مساكنك يا رب الجنود.

١- يعبر كاتب المزمور عن مشاعره نحو بيت الرب بقوله ما أحلى؛ أي لا يستطيع وصف حلاوة بيت الرب؛ لأن الله يحل بنفسه فيه، وهكذا يلتقي من يأتي إلى بيت الرب بالله نفسه، ويتمتع بعشرته، وينال بركته. كما يشعر أيضاً بضعفه أمام عظمة الله؛ لذا يصفه برب الجنود. وهكذا يخشع الإنسان ويتضع أمام الله.

٢- قال مساكن رب الجنود ولم يقل مسكن؛ لأنه في أيام داود كان هناك مسكنان أحدهما في أورشليم وفيه تابوت العهد، والآخر في جبعون، وفيه باقي محتويات خيمة الاجتماع. ويمكن أن تكون هذه الآية نبوة عن كنائس العهد الجديد، فهي مساكن وليست مسكن واحد، كما كان في العهد القديم. وقد تكون نبوة عن قلوب المؤمنين في العهد الجديد، التي تصير هياكل للروح القدس، وكذلك أيضاً هي نبوة عن الحياة الأبدية، حيث توجد منازل، أو مساكن كثيرة .

ع٢: ٢- تشتاق بل تتوق نفسي إلى ديار الرب قلبي و لحمي يهتفان بالإله الحي.

١- مشاعر الإنسان الروحي تتحرك نحو بيت الرب لأن الله ساكن فيه، بل تتوق، أي تشتاق بشدة للوصول إلى بيت الرب للتمتع برؤيته. وهذا معناه أن القلب قد تحرر من تعلقات العالم، وإغراءاته، فأصبح المسيطر على القلب هو محبة الله. ومعناه

أيضاً إيمان الإنسان بأن هناك بركة خاصة في بيت الرب، وحلول إلهي ونعمة لا توجد خارج هذا المكان، وهذا هو إيماننا حتى الآن أنه لا خلاص خارج الكنيسة، كما قال القديس أوغسطنيوس، ولا يمكن أن يتسبدل الإنسان الكنيسة بأي مكان آخر مثل المخدع؛ ففي الكنيسة ينال الإنسان الأسرار المقدسة، ويعرف الله ويتحد به.

٢- ثم يتحرك الإنسان بكل كيانه، أي قلبه وجسمه (لحمه) ليستمتع بعشرة الله. بعد أن آمن الإنسان الروحي بأن الله هو الكائن الوحيد الحي إلى الأبد؛ إذ أن الآلهة الوثنية كلها أصنام مائتة، وأيضاً كل قوى العالم زائلة.

ع٣: ٣- العصفور أيضا وجد بيتا و السنونة عشا لنفسها حيث تضع أفراخها مذابحك يا رب الجنود ملكي و الهي.

سنونة : طائر صغير له جناحين كبيرين وصوته جميل وسريع الطيران.

١- يعبر كاتب المزمور عن تيهانه وسط العالم، وحاجته للاستقرار، ولا يجد مكاناً مريحاً، ومستقراً له إلا مذابح الله، ويقصد بها المذبح النحاسي، ومذبح البخور في خيمة الاجتماع، ثم في هيكل سليمان. وهي نبوة عن الكنائس ومذابحها في العهد الجديد، حيث يتمتع الإنسان بالتناول من الأسرار المقدسة التي على المذابح. ويشبه نفسه بالطيور الصغيرة، مثل العصفور والسنونة التي تبحث لنفسها عن أعشاش، أو بيوت لتستقر فيها، وأخيراً وجدت لها مكاناً في بيت الرب وديارة المحيطة به، والعصفور والسنونة من الطيور الطاهرة في شريعة موسى، وهى ترمز للنفوس التي تسكن وتقترب إلى بيت الرب، والتى لابد أن تكون طاهرة لتتمتع ببركاته.

٢- يشعر الكاتب أن الله هو ملكه وإلهه، وهذا يبين دالة البنوة التي له، والتي تجذب قلبه إلى بيت الرب. وهذه الكلمات نبوة عن المسيح الملك والإله الحقيقي للنفس المؤمنة به، فيمتعها في كنيسته بكل البركات الروحية.

ع٤ : ٤- طوبى للساكنين في بيتك أبدا يسبحونك سلاه.

١- ١- بعد أن عبر كاتب المزمور عن حلاوة بيت الله، والاشتياق إليه يبين السعادة العظيمة التي ينالها الساكنين في بيت الرب، ويلاحظ أنه في خيمة الاجتماع، وهيكل

سليمان لم يكن هناك سكنى للناس فيه، ولكنه يتنبأ عن الكنيسة حيث يستقر المؤمنون فيها بارتباطهم بالأسرار المقدسة، ثم باستمرار ثباتهم في الكنيسة في صلواتها وتسابيحها يتأهلون للسكن الأبدي في ملكوت السموات، حيث يسبحون الله إلى الأبد، مشتركين مع السمائيين في تسبيح الله.

٢- تنتهي هذه الآيات بكلمة سلاه وهي وقفة موسيقية للتأمل في حلاوة بيت الرب والشبع بعشرة الله وتسبيح اسمه القدوس

✝ *أسرع إلى الكنيسة لتلتقي بالله في بيته. إنه ينتظرك ليحتضنك ويشبعك، فيفرح قلبك، وتزداد صلواتك وتسابيحك.*

(٢) بركات بيت الرب (ع٥-٧):

ع٥: ٥- طوبى لأناس عزهم بك طرق بيتك في قلوبهم.

١- يظهر المزمور سعادة المؤمنين بالله، فيطوبهم لأن قوتهم هي الله، وذلك عن طريق حفظ وصاياه في قلوبهم وحياتهم، فهذه هي طرق بيت الرب في قلوبهم، حتى أن مشاعر قلوبهم تسمو بهم عن الأرضيات، متعلقين بالله، فيشتاقون ليس فقط لبيت الرب الذي على الأرض، بل أيضاً إلى البيت السماوي الذي هو ملكوت السموات.

٢- يطوب المزمور المؤمنين الذين يفتخرون بالله؛ لأنهم أحبوه أكثر من كل ما في العالم، حتى أن الماديات والكرامة أصبحت زائلة في نظرهم، ولم يبق لهم أعظم من الله يفتخرون به، ويثبتون في محبتهم لله بحفظ وصاياه، إنها طرق بيت الله التي في قلوبهم، وبهذا يحبون أيضاً كل من حولهم.

ع٦: ٦- عابرين في وادي البكاء يصيرونه ينبوعا أيضا ببركات يغطون مورة.

مورة : المطر المبكر الذي ينزل في الخريف. وهو ضروري لسقي الزرع في بداية حياته.

١- يبين المزمور الوسيلة التي ينال بها المؤمنون بركات الله. فيعلن أن هذا يتم عن طريق عبورهم وادي البكاء، وهو أحد الطرق المؤدية لأورشليم، وكان جافاً جداً؛ حتى أن من يسير فيه كان يتعرض للموت عطشاً. لذلك كانوا يحفرون حوله حفراً امتلأت بمياه الأمطار؛ لمساعدة السائر في الطريق؛ ليشرب منها. أي أن من يعبر في الطريق إلى أورشليم؛ ليسجد ويعبد الله يحتمل آلاماً ويصلي وتسيل دموعه، ولكن إن ثابر في الطريق فإنه يصير قلبه ينبوع ماء مملوء بركات؛ لأن الله يفيض عليه بنعم كثيرة كما تفيض المياه المبكرة بالأمطار على الزرع، فمن يجاهد ويحتمل الآلام يفيض عليه الروح القدس ببركات كثيرة، مثل أمطار مورة، بل وأكثر منها، فتعطيه البركات عن كل جانب.

٢- إن وادي البكاء هو دموع التوبة التي تصير كينبوع ماء ينبع من قلب التائب، فتحول جفاف قلبه إلى مياه غزيرة، وتمتلئ حياته بالبركات الإلهية. فهو هنا يطوب التائبين ويعدهم بكل بركات الله.

ع٧: ٧- يذهبون من قوة إلى قوة يرون قدام الله في صهيون.

١- ثم يعلن المزمور بركة جديدة للمؤمنين المجاهدين أنهم يتقدمون من قوة إلى قوة، أي ليسوا فقط أقوياء، بل تزداد قوتهم تدريجياً من خلال جهادهم الروحي، وانتصاراتهم، فينالون نعمة أكثر، وأكثر وكذلك يقتنون فضيلة تلو الفضيلة. والأكثر من هذا أنهم عندما يظهرون أمانتهم في الجهاد الروحي على الأرض، وينالون قوة إلهية تساندهم، يرتفعون بعد هذا إلى السماء؛ لينالوا قوة عظيمة، فيندفعون في علاقة قوية مع الله تفرح نفوسهم إلى الأبد.

٢- وبعد هذا بركة جديدة ينالها المؤمنون وهي أنهم يرون قدام الله في صهيون، ويقصد أورشليم حيث بيت الرب، فيتمتعون ليس فقط بعبادة الله، بل أن الله يراهم، ولم يقل أنهم يرون الله فرؤيتهم لله تمتعهم بحلاوة عشرته، أما رؤية الله لهم فتعطيهم رعاية، وحب، وفرح لا يعبر عنه، هو عربون ما ينالونه في ملكوت السموات.

✝ *إن الملكوت السماوي متاح لك هنا على الأرض إن اقتربت من الله في بيته لتنظر مجده من خلال أسراره المقدسة. وعندما ترفع الصلوات أمامه، تفيض عليك مراحمه وبركاته. احترس حتى لا يعطلك إبليس عن الوجود الدائم في كنيسته.*

(٣) الله يحمي أولاده (ع٨-١٢):

ع٨ : ٨- يا رب إله الجنود اسمع صلاتي و أصغ يا إله يعقوب سلاه.

١- بعد أن نال المؤمن بركات في بيت الرب، يطلب منه أن يسمع صلاته. ويلقب الله برب الجنود، أي القوي القادر على كل شيء، وبالتالي فهو يستطيع أن يستجيب لكل طلباته. ثم يتقدم إلى درجة أعلى، فيطلب أن يصغي الله له. ويلقبه هنا بإله يعقوب؛ لأنه هو الله الذي ظهر قديماً ليعقوب في السلم المرتفع إلى السماء. فالمؤمن يرتفع عن طلباته المادية والروحية ليطلب أن يرى الله نفسه، كما رآه يعقوب. والله هو أمس واليوم وإلى الأبد، فهو ليس فقط مع يعقوب، بل مع كل نسله السالكين مع الله مثله. وبهذا يرتفع بنا المزمور عن العبادة المادية كذبائح إلى عبادة روحية تتطلب رؤية الله، والتمتع بالوجود بين يديه.

٢- تنتهي هذه الآية بكلمة سلاه، وهي امتداد موسيقي ليتأمل فيها الإنسان حلاوة رؤية الله.

ع٩: ٩- يا مجننا أنظر يا الله و التفت إلى وجه مسيحك.

مجننا : المجن هو الترس الكبير. والترس هو قطعة خشبية لها عروة من الخلف يضع فيها الجندي يده، ويحرك هذه القطعة الخشبية أمام وجهه، وجسده لتحميه من سهام العدو. فهو آلة حربية دفاعية لحماية الجندي.

١- ينظر المؤمنون إلى الله بكونه حمايتهم فهو ليس فقط ترس لهم بل مجن، أي ترس كبير، يمثل الحماية الكاملة. فينادون الله ويلقبونه "مجننا" ويطلبون منه أن ينظر

إليهم؛ لأنهم واثقون من محبته، فإذ ينظر إليهم، يمد يده ويحميهم من كل الأعداء. وهذا يبين أنهم يشعرون بحروب محيطة بهم، ويحتاجون لله حتى يحميهم.

٢- إذا كان كاتب المزمور هو داود، فيطلب من الله أن ينظر إليه؛ لأنه هو الممسوح ملك على شعبه، ويطلب مجرد التفات الله إليه، فهذا يعطيه كل الحماية التي يحتاجها. وهذه الآية أيضاً نبوة عن المسيح الذي يكلم الآب كما في صلاته الشفاعية (يو ١٧)، ويطلب الالتفات إليه أثناء الآلام التي عاناها عند القبض عليه وصلبه؛ ليعلن أنها آلام حقيقية. وهي نبوة أيضاً عن المؤمنين في العهد الجديد الذين يطلبون من الله أن يلتفت إلى المسيح الساكن فيهم وهم ممسحون بالميرون لحلول الروح القدس فيهم، وهم أعضاء في جسد المسيح الذي هو الرأس والوجه. ويتشفعون بالمسيح في كل طلبتهم؛ لأنه بدون المسيح ليس لهم قبول أمام الآب.

ع ١٠ : ١٠- لأن يوما واحدا في ديارك خير من ألف اخترت الوقوف على العتبة في بيت إلهي على السكن في خيام الأشرار.

١- يعلن المزمور أن قضاء يوم واحد في بيت الرب، أي في الصلاة، والعبادة، والتمتع بعشرة الله أفضل من ألف يوم يقضيها الإنسان وسط ملذات العالم الزائلة بعيداً عن الله. واليوم الواحد هو يوم القيامة الذي يتفوق عن آلاف الأيام في العهد القديم التي فيها انتظرت البشرية خلاص الله. واليوم الواحد هو يوم الرب الأخير، الذي يدخل فيه المؤمنون إلى أمجاد الحياة الأبدية، فهو أفضل من ألف يوم في الحياة الأرضية. واليوم الواحد هو الأبدية نفسها؛ لأن الأبدية نهار بلا ليل فهي يوم واحد أفضل من ألف يوم على الأرض.

٢- يعلن أيضاً المزمور أن الوقوف على عتبة بيت الرب أفضل من الجلوس والاستقرار في مساكن الأشرار، ويقصد بها أماكن العالم بكل شهواته. لأن الوقوف عند باب بيت الرب يمتع الإنسان ببركة الله والإحساس بوجوده. ولعل بني قورح المكلفين بحراسة أبواب بيت الرب شعروا بعظم وظيفتهم وبركتها؛ لأنهم يقفون دائماً أمام الله، وهذا أفضل من أي مكان آخر في العالم، بل هذا هو الاستقرار الحقيقي؛ لأن الوجود في حضرة الله هي الحياة والابتعاد عنه هو الموت.

ع ١١ : ١١- لأن الرب الله شمس و مجن الرب يعطي رحمة و مجدا لا يمنع خيرا عن السالكين بالكمال.

١- يصف المزمور الله بأنه شمس أي هو المضئ على أولاده، وعلى العالم كله ليعطيهم طريقاً منيراً يوصلهم إليه. فهو يهدي كل من يرغب أن يحيا معه، فهو شمس البر. وهو أيضاً المجن، أي الحامي لأولاده من كل حروب إبليس.

٢- والله يعطي رحمة لأولاده بغفران خطاياهم، وقبول توبتهم، ويهبهم أيضاً مجد الحياة معه، فيتحلون بالفضيلة. وهذا المجد الذي يتمتعون به على الأرض هو عربون المجد الأبدي الذي لا يعبر عنه. والله بطبيعته خير، أي مصدر كل خير في العالم؛ لذا لا يمنع الخير عن أولاده، بل يفيض عليهم به، ليشبعهم ويجذبهم إلى ملكوته.

ع ١٢ : ١٢- يا رب الجنود طوبى للإنسان المتكل عليك

يختم المزمور بتطويب الإنسان المتكل على الله، أي التائب عن خطاياه؛ حتى أنه نال مراحم الله وغفرانه، ثم تمتع بأمجاده، وأسمى مجد هو رؤية الله، والتمتع بعشرته. والله رب الجنود قوي وقادر أن يحفظ المتكلين عليه في تمتع دائم به في الأرض قدر ما يتمسكون به، ثم على الدوام في ملكوته السماوي.

✝ *ليتك تعطي أولوية للذهاب إلى الكنيسة عن كل ارتباطك في العالم. حينئذ تتمتع بالإحساس بحضرة الله، وتنال بركات لا نهاية لها.*

المزمور الخامس والثمانون

مراحم الله

لإمام المغنين. لبني قورح. مزمور

"رضيت يا رب على أرضك ..." (١ع)

* ✣ *

مقدمة :

١- **كاتبه :** بنو قورح الذين لم يشتركوا في تمرد أبيهم قورح على الكهنوت، فعاشوا وباركهم الله.

٢- **متى كتب ؟** كتب بعد الرجوع الأول من السبى، وقبل استكمال رجوع الدفعات التالية من الراجعين.

٣- هذا المزمور يذكر بمراحم الله السابقة لشعبه، ويطلب استكمال مراحمه في الحاضر للرجوع من السبى، واستكمال بناء الهيكل وأورشليم، وأسوارها. ويترجى دوام مراحم الله في المستقبل.

٤- هذا المزمور نبوة عن التحرير من سبى إبليس وأسره بالمسيح الفادى؛ ولذا يعتبر من المزامير المسيانية.

٥- يناسب هذا المزمور النفس التي بدأت التوبة، ونوال غفران الله، فتطلب معونته لتستكمل توبتها، وتحيا حياة جديدة مع الله.

٦- يوجد هذا المزمور في صلاة الساعة السادسة التي نتذكر فيها صلب المسيح ونداءه الذي يحررنا من سبى الشيطان، ويقيده.

(١) مراحم الله السابقة (ع١-٣):

ع١: ١- رضيت يارب على أرضك. أرجعت سبى يعقوب.

١- بعد أن ذاق شعب الله ذل العبودية في السبى تاب، ورجع إلى الله فرضى الله عنه، ورضى بالتالي على الأرض التي وهبها لشعبه، وهي أرض كنعان؛ لأنهم دنسوها بخطاياهم، فدمرها الأشوريون والبابليون. ولكنها تقدست بتوبة شعبه ورضاه بالتالي عن أرضهم. ويقول كاتب المزمور أرضك لأن الله هو خالق الأرض وكل العالم، وهو أيضاً واهب أرض كنعان لشعبه، وهو الذي قدسها بوجود هيكله فيها.

٢- يشكر المزمور الله الذي بدأ في إرجاع شعبه من السبى على يد زربابل، وهو الرجوع الأول. فيشكره على جمع شعبه من الشتات، وإرجاعهم بسلطان الملك نفسه ليسكنوا في أرضهم، ويبنوا هيكل الله. ويقول المزمور "سبى يعقوب" ولم يقل إسرائيل؛ لأن يعقوب هو البار، والذي شهد عنه الكتاب أنه الكامل الذي يسكن الخيام (تك٢٥: ٢٧) ثم باركه الله بيد اسحق وظهر له على السلم الصاعد إلى السماء، ثم كلمه مرات كثيرة، وظهر له بعد هذا في فنوئيل، وأنقذه من يد عيسو. فهو محبوب لدى الله، ولذا يرجع نسله إلى الأرض التي وعد بها يعقوب، أي يرد سبى يعقوب.

٣- هذه الآية نبوة عن رضا الله عن العالم، وفدائه بالصليب ليرجع أولاده المؤمنين به من سبى الشيطان بعد أن قيده.

ع٢: ٢- غفرت إثم شعبك سترت كل خطيتهم سلاه.

١- عندما تاب شعب الله في السبى غفر لهم الله كل آثامهم وخطاياهم؛ لأن الله مشتاق لرجوع شعبه إليه، وستر على كل شرورهم فمحاها، ولم تظهر للناس؛ لأنه إله حنون يريد ليس فقط خلاص شعبه، بل يمجدهم أمام باقي الشعوب، خافياً خطاياهم.

٢- إن كان الله قد غفر لشعبه المسبى، ولكن على رجاء فدائهم بالصليب، فالغفران لم يكمل إلا بالمسيح الذي غفر، وستر، ومازال يستر، ويغفر خطايا شعبه عندما يتوبون.

٣- كلمة سلاه وقفة موسيقية للتأمل في مراحم الله وغفرانه

ع٣: ٣- حجزت كل رجزك رجعت عن حمو غضبك.

الله قدوس وعادل، ويتنافر ويغضب من أية خطية، والتوبة توقف غضب الله، وتحل كل قيود السخط، وهو الغضب الشديد، فيتمتع الإنسان بسلام الله ومحبته ورعايته. هذا ماحدث للمسبيين التائبين، وكمل بفداء المسيح.

✝ *ما أعظمك أيتها التوبة التي تفكي كل قيود الخطية، وتطلقى المؤمنين بك في الحياة الجديدة مع الله، فيتمتعون بعشرته. لذا يا نفسي لا تتركي التوبة عنك طوال حياتك، كل يوم وكل ساعة لأنها معينك، وفاتحة لأحضان الله.*

(٢) طلب مراحم الله (ع٤-٧):

ع٤، ٥: ٤- إرجعنا يا إله خلاصنا و انف غضبك عنا. ٥- هل إلى الدهر تسخط علينا هل تطيل غضبك إلى دور فدور.

إنف : إجعله منفياً ، أي ابعده.

١- تظهر مشاعر كاتب المزمور الأبوية، فقد فرح برحمة الله في رجوع البعض من الشعب، فيطلب من الله أن يسامح الباقين، أي يحركهم للتوبة، ويغفر لهم فيرجعهم إليه، وبالتالي يرتفع غضبه عنهم، لأن الله رحوم ولا يريد أن يدوم غضبه من جيل إلى جيل وإلى الأبد.

٢- إن كان غضب الله الذي يظهر في تأديب شعبه بضيقات – مثل السبى – أمراً ثقيلاً جداً، فكم بالأحرى تكون صعوبة غضبه في العذاب الأبدي ؟! لذا نصرخ اليوم من كل قلوبنا ليقبل الله توبتنا، ويرفع غضبه عنا، فنعود إلى بنوتنا له، ونتمتع برعايته.

ع ٦، ٧: ٦- ألا تعود أنت فتحيينا فيفرح بك شعبك. ٧- أرنا يا رب رحمتك و اعطنا خلاصك.

بعد أن يرفع الله غضبه، ويقبل توبة شعبه يهبهم الحياة معه، وهي السعادة والفرح الحقيقي. وهذا هو الخلاص والرحمة الإلهية، التي كملت في المسيح الفادي الذي رفعنا إلى عشرته والفرح به على الأرض، بعد أن أبعد خطايانا عنا بدمه؛ لنتمتع بعربون الملكوت السماوي. هذا الخلاص وهذه الرحمة هي التي ننالها اليوم من خلال الأسرار المقدسة في كنيسة العهد الجديد.

١- صلى داود من أجل أعدائه، ولكن صلاته عادت إلى حضنه، أى أن الله فرح بصلاة داود وباركه بالخير، ولكن لم يستجب لصلاته؛ لأجل شر أعدائه.

٢- إن عودة الصلاة إلى حضن داود حركت قلبه للصلاة مرة أخرى، وهكذا عاش فيما يسمى بالصلاة الدائمة، حتى قال عن نفسه أما أنا فصلاة (مز١٠٩: ٤).

٣- صلى المسيح من أجل صالبيه وهو على الصليب ليغفر لهم الله، ولكنهم لم يستفيدوا؛ لإصرارهم على الشر وعدم الإيمان.

✝ *تمتع بالفرح الحقيقي بوجودك مع الله في الصلاة والتأمل؛ لأن الحياة هي في المسيح، أما أفراح العالم فباطلة وزائلة. وأثبت في كنيسته وأسرارها فتحيا في الخلاص إلى الأبد.*

(٣) الرجاء في مراحم الله (ع٨-١٣):

ع٨: ٨- إني أسمع ما يتكلم به الله الرب لأنه يتكلم بالسلام لشعبه و لأتقيائه فلا يرجعن إلى الحماقة.

١- يسمع كاتب المزمور صوت الله على لسان الأنبياء الذين يكلمون الشعب، وخاصة خائفي الله منهم حتى يثبتوا في الإيمان، والمخافة، ولا يعودوا إلى غباء الخطية والسلوك المتحرف عن الله في عبادة الأوثان، أو أي سلوك ردىء. فشرط سماع صوت الله والاستفادة منه هو مخافة الله، التي تبعد الإنسان عن الخطية.

٢- صوت الله هو المسيح الذي تجسد في ملء الزمان؛ ليعلن الخلاص لكل البشرية، وخاصة من يخافون الله من اليهود، أو من الأمم، فيؤمنون به ولا يعودون إلى حماقة الخطية.

ع٩: ٩- لأن خلاصه قريب من خائفيه ليسكن المجد في أرضنا.

١- من يخاف الله يحفظ وصاياه لذا يقترب منه الله، ويهبه خلاصه، أي يخلصه من خطاياه، ويفيض عليه بركاته، بل أيضاً ليتمجد فيه، ويسكن هذا المجد، ويستقر في أولاد الله، لأنه ظاهر في أعمالهم وحياتهم التي تمجد الله.

٢- الخلاص يتم بالمسيح، وهو قريب من خائفي الله المنتظرين المسيا المنتظر، وقد رأى كاتب المزمور بروح النبوة أن تجسد المسيح أصبح قريباً، وسيأتي ويعطي الخلاص لخائفي الرب، وهكذا يسكن المجد في أرضنا بتجسد المسيح عليها.

ع١٠: ١٠- الرحمة و الحق التقيا البر و السلام تلاثما.

١- في المسيح يسوع كملت الرحمة والحق - الذي هو العدل - فالحق يقتضي موت الخاطئ، والرحمة تقتضي رفع الموت عنه. فهكذا مات المسيح وقام من بين الأموات، ليرفع عنا خطايانا، وننال الرحمة فيه.

٢- وكذلك في المسيح تلاثم البر والسلام، أي قبل كل منهما الآخر، واتحدا، بل وأعطاهما المسيح لكل من يؤمن به. فصار للمؤمن السلام، والميل للبر، أي عمل الخير والصلاح.

ع١١: ١١- الحق من الأرض ينبت و البر من السماء يطلع.

١- الحق هو المسيح الذي ينبت من الأرض بتجسده. والمسيح هو الإله النازل من السماء، أو هو البر الذي أشرق علينا من السماء. فالذي على الأرض هو الذي من السماء في نفس الوقت.

٢- إيماننا بالحق الذي هو المسيح، ينبت في داخلنا، أي نحيا الإيمان بالمسيح، فيطلع علينا البر، أي نستطيع بالإيمان أن نحيا البر، ونحيا كسمائيين على الأرض، فنسلك بالروح ونتحلى بالفضائل.

ع١٢: ١٢- أيضا الرب يعطي الخير و أرضنا تعطي غلتها.

الله هو مانح الخير لأولاده، أي يعطيهم الميل لعمل الخير، لأن الله يجدد طبيعة أولاده في سر المعموديه، فيصبح لها الميل في التشبه بالله، وحفظ وصاياه، وخدمة الآخرين. وهكذا تظهر الغلة الصالحة للأرض، أي الثمار الروحية، أي أن الله إن لم يعط الميل لعمل الخير لا نستطيع أن نثمر ثماراً روحية. والله يعطي كل البشر هذه العطية وينتظر تجاوبنا معه.

ع١٣: ١٣- البر قدامه يسلك و يطأ في طريق خطواته

يطأ : يدوس

١- البر هنا هو التوبة التي تسلك أمام المسيح؛ ليحل في قلوب أولاده. وبهذا يدوس كل شر في النفس المؤمنة، ويسكن المسيح في القلب، ويملأه سلاماً وفرحاً.

٢- البر أيضاً هو المسيح الذي يسلك قدام الآب، ويدوس الخطية وأثرها الذي هو الموت. فبموته داس الموت على الصليب وقام وصعد إلى السموات، وفتح الطريق للمؤمنين به، لكي يدخلوا للسماء.

✝ *التوبة هي طريقك للأبدية، فعش فيها كل يوم تنال بركات السماء، وتشعر بالمسيح في حياتك، فتتذوق حلاوة الأبدية، وأنت على الأرض، فتحيا في فرح يدوم إلى الأبد.*

المزمور السادس والثمانون

صلاة وشكر

صلوة لداود

"آمل يا رب أذنك. استجيبني ..." (١٤)

مقدمة :

١- **كاتبه :** داود النبي.

٢- **متى كتب ؟** عندما كان داود مطارداً من وجه شاول، أو من وجه أبشالوم ابنه.

٣- يناسب النفس المحتاجة إلى الله، أو في ضيقة، ولكن إيمانها قوي به؛ فهذه الصلاة تسندها وتعطيها رجاء.

٤- هذا المزمور ليتورجي، فكان يرنم من اللاويين والشعب في يوم الكفارة العظيم، الذي يرمز ليوم الجمعة العظيمة.

٥- هذا المزمور صلاة شاملة، أي تشمل الطلبة والتوبة، والشكر، والتسبيح، فهي متعددة الجوانب، تظهر أن داود رجل صلاة، وتشجع كل من يحب الصلاة، فتغطي جوانب حياته المختلفة.

٦- يوجد هذا المزمور في صلاة الساعة السادسة التي فيها صلب المسيح؛ لأنه مملوء بالصلوات والتضرعات من قلب محتاج تائب، فهو يتطلع إلى المسيح الفادي ليستجيب له، ويخلصه من أعدائه، ويفرح قلبه. وكذلك يمثل هذا المزمور صلوات المسيح المتألم على الصليب، والذي بموته انتصر على الشيطان وقيده، وداس الموت بموته.

(١) طلبات المحتاج (ع١-٥):

ع١: ١- أمل يا رب أذنك استجب لي لأني مسكين و بائس أنا.

١- يطلب داود من الله أن يتنازل ويميل أذنه؛ لأنه هو الله العظيم، المتعالي فوق كل خليقته. ويعلن داود أنه مسكين وبائس؛ لأنه ضعيف، وخاطئ، ومطرود من أورشليم. وبالتالي لا يتمتع بعبادة الله في بيته، ويشعر باحتياجه إلى الله. ولذا يطلب أن يستمع إليه ويميل أذنه، أي يهتم بصلاته، ويستجيب له. فهذا يبين اتضاع داود، واعلانه لاحتياجه الشديد.

٢- هذه الآية نبوة عن المسيح المتضع، والمتألم على الصليب، فيعلن أمام الآب أنه صار في صورة المسكنة والبؤس لفداء البشرية، ويطلب كإنسان من الآب أن يتنازل، ويستمعه، ويتسجيب له.

ع٢: ٢- أحفظ نفسي لأني تقي يا الهي خلص أنت عبدك المتكل عليك.

١- يعلن داود أن سبب تقواه هو اتكاله على الله، ولأنه يخاف الله، ويتكل عليه، فيطلب من الله أن يحفظه من الأشرار الذين يريدون إهلاكه. وفي نفس الوقت يدافع عن نفسه أمام الأشرار الذين يتهمونه بالشر، ويطاردونه، فيقول لله أني أخافك وأتقيك، وليس كما يتهمونني، وأنا عبدك الخاضع لك، والمتكل عليك.

٢- هذه الآية أيضاً نبوة عن المسيح التقي، أو البار المتكل على الله، الذى أخذ صورة العبد بتجسده، ويطلب من الآب أن يحفظه أمام قسوة الأشرار، الذين صلبوه؛ ليؤكد ناسوته.

ع٣: ٣- إرحمني يا رب لأنني إليك أصرخ اليوم كله.

تبين هذه الآية مدى معاناة داود؛ لأن الضيقات أحاطت به طوال اليوم، ولفترة طويلة، فكان يصرخ إلى الله طالباً رحمته؛ لأنه الرجاء الوحيد له، والقلب الحنون القادر أن يحتضنه مهما كانت شرور الأعداء، وهكذا استمر داود يصرخ إلى الله سنيناً كثيرة حتى تعود الصلاة،

فصارت حياته كلها صلاة، ولم تعطله مسئوليات الملك عن الله، فهو ممسوح ملكاً منذ كان صبياً، وطارده شاول، ثم بعد تملكه طرده أبشالوم؛ في كل هذا ظل يصرخ طالباً رحمة الله.

ع٤: ٤- فرح نفس عبدك لأنني إليك يا رب أرفع نفسي.

إن داود يثق في الله ليس فقط أن يحفظه أثناء الضيقة، بل أيضاً أن يفرح قلبه. وقد سعى داود، وجاهد برفع قلبه إلى الله، أي ارتفع عن انشغالات العالم وشهواته، وهمومه، طالباً رؤية الله التي تعطيه الفرح.

ع٥ : ٥- لأنك أنت يا رب صالح و غفور و كثير الرحمة لكل الداعين إليك.

يختم داود هذا الجزء من صلاته بإظهار صفات الله التي شجعته أن يطلب إليه الطلبات السابقة. وهذه الصفات هي:

١- أنه صالح فلا يرضى عن الشرور الموجهة لداود.

٢- أنه غفور، فيشجع هذا داود أن يتقدم نحو الله، القادر أن يغفر خطاياه، وهذا يبين اعتراف داود بأنه خاطئ محتاج للغفران.

٣- كثير الرحمة فيهتم بداود المسكين المطرود من الأشرار والمحتاج لرحمة الله.

✝ *مراحم الله تشجعك أن تتقدم نحوه مهما كانت خطاياك، ومهما كان ضعفك فهو يعتني بك، ويحفظك، ويحميك من كل شر، بل ويعطيك سلاماً ويفرح قلبك، فتفرح ولا تتوانى؛ لأنه يحبك.*

(٢) الله العظيم (ع٦-١٠):

ع٦: ٦- أصغ يا رب إلى صلاتي و أنصت إلى صوت تضرعاتي.

يتقدم داود نحو الله باتضاع طالباً أن يسمع صلاته، وتضرعاته. ومن شدة احتياجه يقول "اصغ" وانصت" ؛ لأن آلامه كثيرة، ويحتاج أن يستمعها الله بتدقيق، وينقذه منها. وواضح أنه يصلي مرات كثيرة، إذ يقول تضرعات؛ لأن آلامه متوالية، ولكن رجاءه واثق في الله.

ع٧: ٧- في يوم ضيقي أدعوك لأنك تستجيب لي.

اختبر داود مساندة الله في حياته واطمأن إلى الاتجاء إليه، لذا عندما حلت به ضيقة يدعو الله سريعاً، فيستجيب له، فقد تعلم، وتعود أن يطلب الله في كل ضيقة، فينقذه منها.

ع٨: ٨- لا مثل لك بين الآلهة يا رب و لا مثل أعمالك.

تدخل الله لإنقاذ أولاده في ساعة الضيقة تدخل قوي جداً؛ لأنه الله قادر على كل شيء، وهو بالطبع أعلى من جميع الآلهة الوثنية التي هي شياطين. وأعماله أعظم من أي أعمال، كما خلص شعبه من يد فرعون مصر، وكذلك فيما بعد من يد سنحاريب ملك آشور.

ع٩، ١٠: ٩- كل الأمم الذين صنعتهم يأتون و يسجدون أمامك يا رب و يمجدون اسمك.
١٠- لأنك عظيم أنت و صانع عجائب أنت الله وحدك.

قوة الله الظاهرة في شعبه أمام باقي الشعوب تجذب هؤلاء الشعوب، أي الأمم إلى الإيمان، ويعلنون إيمانهم بحضورهم إلى أورشليم،والسجود لله، الذي هو عظيم وصانع العجائب. وأعظم عجائبه هي تجسده، وفدائه، وقيامته، بالإضافة إلى معجزاته المتعددة، والتي تثبت إيمان شعبه، وكذلك الأمم المؤمنة به، وهكذا تتكون الكنيسة من اليهود والأمم المنتصرين.

✝ *إن كانت أعمال الله قوية وعجيبة، فلا تضطرب إذا واجهتك أية ضيقة، أو مشاكل، فإلهك قادر على كل شيء، فهو ينقذك، ويحفظك، بل يهبك سلاماً يفوق كل عقل.*

٣- شكر الله (ع ١١ – ١٣) :

ع ١١ : ١١- علمني يا رب طريقك أسلك في حقك وحد قلبي لخوف اسمك.

١- يطلب داود من الله أن يعلمه طريقه. والطريق هو المسيح، أي أعطني يا الله معرفتك، خاصة وأنه لا يمكن معرفة الله بدون مساندته، وعندما أعرفك استطيع أن

أسلك في حقك، الذي هو الابتعاد عن الخطية، واقتناء نقاوة القلب، ومن ناحية أخرى السلوك في الفضائل المختلفة، وهي الحياة الروحية المعاشة.

٢- يطلب أيضاً داود من الله أن يوحد قلبه لمخافته، فلا يكون قلب منقسم بين محبة العالم، ومحبة الله، بل يكون هدفه هو مخافة الله، فيرفض كل شر، وحينئذ يستنير روحياً، ويتمتع بعشرة الله.

ع١٢: ١٢- أحمدك يا رب إلهي من كل قلبي و أمجد اسمك إلى الدهر.

إذ توحد قلب داود بمخافة الله انطلق قلبه، وكل مشاعره لتسبيح الله، وإذ تلذذ بها على الأرض اشتاق أن يظل فيها إلى الأبد في ملكوت السموات.

ع١٣ : ١٣- لأن رحمتك عظيمة نحوي و قد نجيت نفسي من الهاوية السفلى.

رأي داود بروح النبوة تجسد المسيح وفدائه، فأعلن أن رحمة الله عظيمة عليه، والتي سينالها في ملءالزمان، فيصعده المسيح من الهاوية السفلى؛ لأن الجحيم فيه درجات. فالمسيح ينجي أولاده من كل خطاياهم، حتى لو كانوا في أسفل الجحيم، أي أصعب درجاته.

✝ *لا تنسى أن تشكر الله كل يوم على عطاياه، فهذا يملأ قلبك فرحاً ويزيد تمتعك بعطاياه، بالإضافة إلى فيض عطايا جديدة يسكبها الله عليك.*

٤- الله المعين (ع١٤-١٧) :

ع١٤ : ١٤- اللهم المتكبرون قد قاموا علي و جماعة العتاة طلبوا نفسي و لم يجعلوك أمامهم.

العتاة : الجبابرة

١- إن أعداء داود قاموا عليه ليهلكوه، ولأنهم تركوا الله ففقدوا مخافته، وبالتالي أصبح من السهل أن يظلموا غيرهم، بل ويقتلونهم، ولذا لم يكن فرصة للنجاة من يدهم إلا بقوة الله؛ لأنهم جبابرة، ومتكبرين، ومصرين على الشر.

٢- اليهود الذين قاموا على المسيح هم المتكبرون، والجبابرة، الذين استعانوا بالسلطة الرومانية، وصلبوا المسيح؛ لأنهم لم يخافوا الله، فقتلوا المسيح، ولكنه بقوته قام من الأموات. وهكذا يفعل أيضاً الشياطين في حروبهم ضد البشر، ولكن الله ينجي أولاده، وينصرهم على الشياطين.

ع١٥ : ١٥- أما أنت يا رب فإله رحيم و رؤوف طويل الروح و كثير الرحمة و الحق.

إن كانت الشياطين، وكل الأشرار التابعين لهم قساة القلوب، ويريدون إهلاك الأبرار؛ لأن ليس خوف الله أمامهم؛ لذا يتدخل الله برحمته، ورأفته ليحمي أولاده، بل أيضاً يطيل أناته عليهم مهما كانت خطاياهم، ويعطيهم فرصة للتوبة، خاصة وأنه أكمل الحق والرحمة في صليب المسيح؛ لأنه بفدائه وفيَّ دين الخطية، وقدم برحمته خلاصاً لشعبه.

ع١٦ : ١٦- التفت إلي و ارحمني أعط عبدك قوتك و خلص ابن أمتك.

١- يطلب داود من الله أن ينظر إليه، ويرحمه، وينقذه من أيدي أعدائه. ويطلب بدالة لأنه عبد الله، وابن أمته؛ أي التابع له، والمولود في بيته، وبالتالي يستطيع أن يتمتع برعاية الله وحمايته.

٢- هذه الآية نبوة عن المسيح المصلوب، الذي صرخ قائلاً - وهو على الصليب - إلهي إلهي... (مت ٢٧ : ٤٦) لأنه وضع نفسه كإنسان وصار في صورة العبد، وهو ابن العذراء أمة الله، أي عبدته. فهو ابن بالجوهر، وليس مثل باقي البشر الذين هم أولاد بالتبني.

ع ١٧ : ١٧- اصنع معي آية للخير فيرى ذلك مبغضي فيخزوا لأنك أنت يا رب أعنتني وعزيتني

١- يطلب داود من الله أن يصنع معه آية صالحة يراها من حوله ممن يبغضوه، فيخجلوا ويخزوا، وذلك بأن ينقذ داود من أيديهم، ويمجده، وهذا ما حدث فعلاً.

وتكرر هذا مع المسيح الذي التفت إليه الآب وظهرت فيه أعظم آية في العالم وهي قيامته من الأموات، فخزيت الشياطين.

٢- إن كان المزمور كله يطلب رحمة الله ومعونته، فيعلن داود بإيمان وثقة في نهاية المزمور أن الله قدم له معونة كبيرة، وعزى قلبه، وبعد هذا تمت نعمة الله لداود بعد قتل أبشالوم، إذ رجع داود لعرشه بإكرام عظيم.

✝ *اطلب باتضاع كل ما تريده من الله، فيستجيب لك؛ لأنه يحب المتضعين ويسرع إليهم، وينقذهم من كل شر.*

المزمور السابع والثمانون

أورشليم مدينة الخلاص

لبنى قورح. مزمور تسبيحة

"أساسه في الجبال المقدسة ..." (١،٢)

✻✣✻

مقدمة :

١- **كاتبه :**

أ- بنو قورح الذين لم يشتركوا في تمرد أبيهم قورح كما ذكرنا في مقدمة (مز ٨٤).

ب- داود النبي وأعطاه لبنى قورح ليرنموه.

٢- **متى كتب ؟**

أ- في أيام حزقيا الملك حيث اهتم هذا الملك بترميم الهيكل، خاصة وأن بابل كانت قد بدأت تشتهر في هذه الأيام، بل وقاربت أن تستولى على العالم، وتسيطر عليه، وفي هذا الوقت دعيت مصر برهب، كما يذكر أشعياء النبي (أ ش ٣٠ : ٧)

ب- في أيام داود عندما أرجع تابوت عهد الله إلى أورشليم وأعد مواد بناء الهيكل الذي سيبنيه ابنه سليمان

٣- يعتبر هذا المزمور من المزامير المسيانية التي تحدثنا عن تجسد المسيح بوضوح.

٤- هذا المزمور من مزامير "أناشيد صهيون" التي تمجد أوشليم مدينة الله، مثل (مز ٤٨ ، مز ٧٦).

٥- يتحدث هذا المزمور بوضوح عن خلاص الأمم في المسيح يسوع.

٦- يتحدث هذا المزمور ليس فقط عن أوشليم، بل كنيسة العهد الجديد، وأورشليم السماوية.

٧- تردد الكنيسة هذا المزمور في أعظم صلواتها، وهو القداس الإلهي في أيام الصوم الكبير قبل تحليل الخدام مباشرة وتقوله باللغة القبطية "نيف سنتي".

٨- يوجد هذا المزمور في صلاة الساعة السادسة؛ لأن في هذه الساعة صلب المسيح؛ ليخلص البشرية يهوداً وأمماً، وحتى تصير أورشليم الجديدة، أي الكنيسة مفتوحة لقبول كل من يؤمن من البشرية.

(١) أورشليم المحبوبة (ع١-٣):

ع١ : ١- أساسه في الجبال المقدسة.

١- أساس الله وضعه في الجبال المقدسة التي بنيت عليها مدينة أورشليم، وبني فيها هيكل الله بيد سليمان. وأساس الله هو الإيمان به، أو تعاليمه، أو هو المسيح نفسه الأساس الذي يقوم عليه بناء كنيسته، أو تقوم عليه حياة أولاده المؤمنين به. والجبال مقدسة لأن الله بحلوله في هيكله قدسها، والأساس أيضاً في العهد الجديد هو تعاليم الرسل، وخلفائهم الأساقفة والكهنة، وكل الخدام.

٢- الجبال ترمز للثبات، وأيضاً السمو والارتفاع عن الماديات، وعليها بنى الهيكل. وكنيسة العهد الجديد ثابتة في المسيح ومرتفعة عن العالم.

ع٢: ٢- الرب أحب أبواب صهيون أكثر من جميع مساكن يعقوب.

١- أبواب صهيون هي أبواب الهيكل، وقد أحبها الله أكثر من كل أبواب ومساكن يعقوب، أي مساكن أسباط بني إسرائيل الاثنى عشر؛ لأن مملكة يهوذا التي تقع فيها مدينة أورشليم وهيكلها هي التي ظلت تعبد الله. أما الأسباط العشر فعبدت الأوثان، بعد انقسامها وانفصالها، بعد حكم سليمان، على يد يربعام بن نباط. فالله أحب أورشليم؛ لأنه حل في هيكلها، وفرح بعبادة أولاده المقدمة فيه. وفي أورشليم ظهر ملوك أتقياء مثل داود، وسليمان، وحزقيا، ويوشيا، قادوا شعبهم في عبادة الله.

٢- أبواب صهيون هي الكنيسة التي أحبها الله؛ لأنه أسسها بدمه على الصليب، وهي أفضل من جميع مساكن العالم، وأبواب صهيون أيضاً هي الفضائل المسيحية.

ع٣: ٣- قد قيل بك أمجاد يا مدينة الله سلاه.

١- أمجاد مدينة الله نابعة من هيكل الله الذي فيها، ويحل فيه بروحه القدوس، فيبارك المكان، وكل من يأتي إليه ليعبد الله.

٢- مدينة الله هي الكنيسة، وأمجادها هي المسيح الذي يعطي جسده، ودمه لأولاده، وكذلك الملائكة والقديسين الذين يملأونها؛ لأن الكنيسة بيت الملائكة ومكان القديسين، وهي أيضاً أورشليم السماوية التي مجدها لا يعبر عنه.

٣- مدينة الله أيضاً هي العذراء مريم التي قدسها الروح القدس، وولد فيها المسيح، وأعطاها الله أمجاد كثيرة تعبر عنها التسبحة بأشكال مختلفة كل يوم في التذاكيات.

٤- تنتهي هذه الفقرة بكلمة "سلاه" وهي نغمة موسيقية تعطي المرنم والسامع فرصة للتأمل في عظمة الكنيسة التي يحل فيها الله بروحه وحوله ملائكته وقديسيه.

✝ *إن كانت أورشليم مقدسة بهيكلها، وهي رمز للكنيسة والعذراء، فهي أيضاً رمز لنفسك يا أخي، التي حل فيها الله بروحه القدوس. فإن كان الله يحب نفسك ويفضلها عن نفوس كثيرة، فذلك لأنه يحل فيها. وكلما تجاوبت مع حلوله بالصلاة والتأمل يفرح بك، ويعمل فيك، ويملأك ببركات كثيرة.*

(٢) أورشليم خلاص وفرح الأمم (ع٤ - ٧):

ع٤: ٤- أذكر رهب و بابل عارفتي هوذا فلسطين و صور مع كوش هذا ولد هناك.

رهب : كلمة معناها الكبرياء والمقصود بها مصر.

صور : مدينة تقع في شمال ساحل البحر الأبيض، وهي أعظم مدينة تجارية قديماً، وكانت تتميز بالغنى.

كوش: الحبشة.

يبين المزمور شعوب العالم المختلفة في ذلك الزمان، وهي بابل التي صارت إمبراطورية، ومصر التي كانت إمبراطورية كبيرة، وكذلك فلسطين بمدنها الخمسة الواقعة على ساحل البحر الأبيض، وصور أهم المدن التجارية في العالم وقتذاك، وكوش المتميزة بقوة رجالها في الحرب. والمقصود أن بلاد العالم المختلفة بكل مميزاتها قد ولد فيها الإيمان بالمسيح، وتأسست فيها كنائس، وتبعت المسيح، وتركت عنها أصنامها وخطاياها، هذه هي أورشليم الجديدة؛ كنيسة العهد الجديد، وهي المقصودة بعبارة "هذا ولد هناك". فالله ذكر كل هذه البلاد، أي كل الأمم بالإضافة لشعب اليهود، وفي ملء الزمان تجسد وفداهم، وأعطاهم الخلاص، وأسس كنيسته في كل مكان.

ع٥: ٥- و لصهيون يقال هذا الإنسان و هذا الإنسان ولد فيها و هي العلي يثبتها.

يتحدث المزمور عن أورشليم مدينة الله، ويسميها صهيون الذي هو أهم الجبال المبني عليها مدينة أورشليم، فيطلق اسم صهيون على مدينة أورشليم. يحدثها هذا المزمور، ويقول لها أنه سيولد فيها بنون كثيرون الواحد تلو الآخر؛ لأن الله العلي قد ثبتها، فتستمر الولادة فيها. والمقصود بصهيون الكنيسة التي سيولد فيها بنون كثيرون من خلال جرن المعمودية، ويصيرون مسيحيين يحيون إلى الأبد مع الله في أورشليم السماوية.

ع٦: ٦- الرب يعد في كتابة الشعوب إن هذا ولد هناك سلاه.

١- الرب يعد كاتباً لأسماء أولاده في سفر الحياة، فيكتب أسماء المؤمنين به من الشعوب؛ أي الأمم الذين ولدوا في المعمودية، وصاروا مسيحيين.

٢- الرب يسوع المسيح تم إحصاءه وعدَّه في كتب الشعوب من خلال أغسطس قيصر في بيت لحم.

٣- "هذا ولد هناك" المقصود به يسوع المسيح ربنا المولود في بيت لحم.

٤- تنتهي هذه الآية بكلمة سلاه، وهي نغمة موسيقية للتأمل في اتضاع المسيح بولادته كإنسان، وعظمته في محبته للبشرية.

ع٧: ٧- و مغنون كعازفين كل السكان فيك

١- يفرح كل العابدين الذين يرنمون في أورشليم، وتصاحبهم الآلات الموسيقية، وقد حدث هذا أيام داود، وسليمان، وحزقيا، ويوشيا، فكان فرح عظيم في المدينة.

٢- في الكنيسة كل أعضائها يغنون بترانيم الحمد، والتسبيح لله بعد تناول جسد الرب ودمه، إذ صاروا واحداً في المسيح، تجمعهم المحبة الواحدة.

٣- أورشليم السماوية يغنون فيها بترانيم عظيمة، وكأنهم يعزفون الآت موسيقية في فرح لا ينطق به، يشترك فيه كل السماويين.

✝ *إن أعظم مكان في العالم هو الكنيسة حيث يحل المسيح بروحه القدوس، وجسده ودمه الأقدسين. فلا تتوانى عن الاشتراك فيها؛ لتتحد بالمسيح، وتفرح، ثم تخرج لتفرح، وتدعو الكل للتمتع معك.*

المزمور الثامن والثمانون

آلام وتوسلات

تسبيحة. مزمور لبني قورح. لإمام المغنين على العود للغناء قصيدة لهيمان الأزراحي "يا رب إله خلاصي بالنهار والليل صرخت أمامك ..." (ع١)

⁂

مقدمة :

١- كاتبه :

هيمان الأزراحي، وهو أحد رؤساء المرنمين الثلاثة، وكان يقف عن يمين آساف الرئيس، وهو من عشيرة زارح ابن يهوذا، أي من سبط يهوذا، وكان يعد من الحكماء البارزين بعد سليمان الملك (امل ٤ : ٣١).

٢- يبين هذا المزمور آلاماً شديدة عانى منها الكاتب، ولكنه مازال يصلي بالرغم من أنه لا يشعر بتعزية ولكن رجاءه في الله، فهو مرثاة شخصية تشبه مرثاة أيوب، وإرميا.

٣- هذا هو المزمور الوحيد الذي يستعرض الآلام حتى نهايته، ولا يعلن حتى في آخره تدخل الله وحل المشكلة.

٤- يعتبر هذا المزمور نبوة عن آلام المسيح وهو على الصليب.

٥- لا يوجد هذا المزمور في صلوات الأجبية، ويناسب هذا المزمور كل إنسان يعاني من الآلام، ويدعوه أن يستمر في الصلاة ولا ييأس مهما كانت آلامه.

٦- يقدم هذا المزمور أسباباً للطلبات التي يطلبها من الله؛ ليؤكد أهمية طلبته، وذلك في آيات (ع ١، ٢، ٣، ٧، ١٢، ١٧)

(١) آلام عنيفة (ع١-٩):

ع١: ١ – يا رب إله خلاصي بالنهار و الليل صرخت أمامك.

يشعر كاتب المزمور بضيق شديد؛ حتى أنه يصرخ اليوم كله نهاراً ، وليلاً؛ لأن الألم مستمر. ولكن في نفس الوقت له رجاء في الله مخلصه، بل ليس له خلاص إلا فيه، فيقول إله خلاصي، أي المسئول الوحيد عن خلاصه.

ع٢: ٢ – فلتأت قدامك صلاتي أمل أذنك إلى صراخي.

١- يترجى هيمان من الله أن تصل صلاته قدامه، أي يهتم بسماع صلاته، وكذلك بصراخه الذي قد يكون داخلي لا يسمعه أحد، ولكنه أنين داخل نفسه قوي ومؤلم. فهو يثق أنه الله أب حنون سيهتم به، وينقذه من أتعابه. وإمالة الأذن معناها تواضع شديد من الله، واهتمام خاص يساند هيمان ويشجعه على احتمال الآلام. فالشعور بوجود الله داخل الضيقة معزى جداً ومريح.

٢- هاتان الآيتان (ع١ ، ٢) نبوة عن صرخات المسيح وآلامه على الصليب التي عبر عنها بقوله إلهي إلهي لماذا تركتني (مت٢٧: ٤٦).

ع٣: ٣ – لأنه قد شبعت من المصائب نفسي و حياتي إلى الهاوية دنت.

دنت : اقتربت.

يعبر كاتب المزمور عن آلامه، فيقول أنها كثيرة جداً، حتى أن نفسه شبعت منها، كمن يأكل طعاماً ويشبع فلا يستطيع أن يأكل أكثر من ذلك، هكذا نفسه لا تستطيع أن تحتمل مصائب أخرى. وأيضاً يشعر أنه قد اقترب من الموت (الهاوية)، فيكاد يفقد رجاءه في الخلاص من الآلام.

ع٤: ٤ – حسبت مثل المنحدرين إلى الجب صرت كرجل لا قوة له.

الجب : حفرة عميقة واسعة.

١- يشعر أنه يكاد يموت بإلقائه في جب لا يعرف له قرار، وأيضاً يشعر أنه قد فقد كل قوة لمقاومة الآلام؛ لأنها شديدة جداً. ولعله يتذكر يوسف الصديق الذي بعد احتمال

آلام العبودية في بيت فوطيفار ألفى في السجن، بعد أن احتمل إلقاء إخوته له في الجب وكانوا يريدون قتله وهو لا قوة له.

٢- هذه الآيات أيضاً (ع ٣ ، ٤) وما يليها نبوات عن آلام المسيح على الصليب.

ع٥: ٥- بين الأموات فراشي مثل القتلى المضطجعين في القبر الذين لا تذكرهم بعد و هم من يدك انقطعوا.

١- من شدة الألم شعر كاتب المزمور أنه قارب الموت، حتى كأنه قد وصل إلى القبر، وصار فراشه، أو مرقده هناك بين القتلى، ولم يعد يتمتع برعاية الله واهتمامه، أي شعر أنه منسي، ومتروك من الله، وهذا شعور صعب جداً، فهو ليس متألم جسدياً فقط، بل بالأكثر نفسياً.

٢- كل هذه الآلام نبوة عما شعر به المسيح وهو على الصليب، وهو مقبل على القبر ليضطجع هناك، مثل الراقدين والقتلى، وهو منسي من الله، حتى أنه شعر أن الله تركه.

ع٦: ٦- وضعتني في الجب الأسفل في ظلمات في أعماق.

١- يشعر كاتب المزمور أن الله قد وضعه في أعماق جب كبير وعميق، حيث الظلام شديد. كل هذا يعبر عن آلامه الصعبة؛ حتى يكاد اليأس أن يطبق عليه

٢- هذه الآية أيضاً نبوة عن المسيح وهو على الصليب؛ إذ يشعر أنه يقترب من الموت لينزل إلى أعماق الجحيم، ولكن ليخلص ويصعد أولاده منه، وليس ليبقى فيه.

ع٧: ٧- علي استقر غضبك و بكل تياراتك ذللتني سلاه.

١- شعر كاتب المزمور أن الآلام شديدة نتيجة غضب الله الذي استقر عليه، أي أصبح ثابتاً ومستقراً، وكأنه في أعماق البحر، وتغطي بالماء وتياراته، حتى أصبح في منتهى الذل. والله سمح بكل هذا ليتضع ويتوب، ويتنقى.

٢- هذه الآية أيضاً تبين كيف حمل المسيح خطايا العالم كله، واحتمل الغضب الإلهي، الذي كان ينبغي أن يأتي على الإنسان، فحمله المسيح عنه، وكذلك على الصليب ليفدي البشرية.

٣- تنتهي الآية بكلمة سلاه وهي وقفة موسيقية للتأمل في مدى معاناة المسيح الآلام عنا ليفدينا؛ حتى نتوب عن خطايانا، ونقدم الشكر الدائم له.

ع٨: ٨- أبعدت عني معارفي جعلتني رجسا لهم أغلق علي فما أخرج.

رجساً : قذراً ونجساً والمقصود هنا أنه أصبح عاراً.

١- زاد الضيق النفسي لهذا المتكلم بابتعاد أحبائه، وأصدقائه عنه، إذ رأوه عاراً فلا يريدون الاقتراب منه، وأطبق عليه هذا العار بما يحمل من آلام النفسية، لا يستطيع الخروج منها. وهذا يمثل منتهى الألم النفسي.

٢- هذا ما حدث مع المسيح عندما تركه الجميع عند الصليب، وظنوه فاعل شر ومستحق للموت، وهكذا عانى من الآلام النفسية، وليس فقط الجسدية، بالإضافة للآلام الروحية؛ لأنه حمل خطايا العالم كله، ولا يستطيع الخروج من هذه الآلام؛ لأنه يريد إتمام الفداء.

ع٩: ٩- عيني ذابت من الذل دعوتك يا رب كل يوم بسطت إليك يدي.

١- أيضاً ضعفت عيني هذا المتألم من شدة الذل الذي حل به، ولكنه ظل يدعو الله، ولم يفقد رجاءه، فاستمر في صلاته باسطاً يديه، طالباً معونة الله الذي ما زال يحبه ويدعوه.

٢- كذلك المسيح من شدة الآلام ظهر الذل فى نظرة عينيه؛ لأنه يحمل كل خطايا العالم، ولكنه ظل باسطاً يديه على الصليب، ويصلي ويدعو الآب بكلمات كثيرة.

✝ *عندما تزداد آلامك ارفع قلبك بالصلاة إلى الله، وثق أنه يسمعك ويكافئك، ويحول ذلك إلى مجد، ويبارك حياتك.*

(٢) صرخة قبل الموت (ع١٠ – ١٢):

ع ١٠–١٢: ١٠– أفلعلك للأموات تصنع عجائب أم الأخيلة تقوم تمجدك سلاه. ١١– هل يحدث في القبر برحمتك أو بحقك في الهلاك. ١٢– هل تعرف في الظلمة عجائبك و برك في أرض النسيان.

١– إذ شعر كاتب المزمور بأنه قد اقترب من الموت قال لله، لماذا لا تنقذني من هذه الآلام، وذلك الموت؛ لأنه بعد الموت لا يستطيع الإنسان أن يعبدك، ولا الأخيلة – أي النفوس التي رقدت– أن تفعل شيئاً، ولا تسمع القبور أي تمجيد لله أو إعلان للحق. ولا يصدر من القبر المظلم أو الموتى الذين تركوا الحياة أي تعظيم لله.

٢– إن القبر والظلمة يرمزان لموت الخطية، فمن ينغمس في الخطية لا يستطيع أن يمجد الله.

٣– الشخص الوحيد الذي استطاع أن يمجد الله وهو في القبر هو المسيح؛ لأنه استطاع أن يصنع أكبر أعجوبة وهي القيامة.

٤– يختم الآية العاشرة بكلمة سلاه وهى دعوة للتأمل فيما بعد الموت.

✝ *لا تفقد رجاءك في مسيحك مهما زادت عليك المتاعب؛ لأنه يستطيع أن يخرج حياة من الموت، ويخرج من الضيقة بركات كثيرة تفرح قلبك وتملأك سعادة.*

[٣] صلاة متألم (ع١٣ – ١٨):

ع١٣ : ١٣– أما أنا فإليك يا رب صرخت و في الغداة صلاتي تتقدمك.

الغداة : الصباح الباكر

رغم كل الآلام التي يعاني منها كاتب المزمور استمر في صلواته، بل منذ بداية اليوم في الصباح الباكر قدم صلوات كثيرة أمام الله، وعبَّر عن صراخه كأن الله يسير في موكب وهو

يقدم هذه الصلوات والصرخات إليه؛ لينقذه من أتعابه، فهو يلح على الله، وينتظر استجابته، أي أن رجاءه ما زال ثابتاً في الله.

ع١٤: ١٤- لماذا يا رب ترفض نفسي لماذا تحجب وجهك عني.

من شدة معاناة كاتب المزمور، وعدم تدخل الله لرفع الآلام عنه يعاتب الله بدالة حب ورجاء؛ لأنه توانى عن إنقاذه، ويقول له إن سكوتك يعني رفضك، وابتعاد وجهك عني رغم احتياجي الشديد، أي يطلب أن يتدخل الله سريعاً.

ع١٥-١٨: ١٥- أنا مسكين و مسلم الروح منذ صباي احتملت أهوالك تحيرت. ١٦- علي عبر سخطك أهوالك أهلكتني. ١٧- أحاطت بي كالمياه اليوم كله اكتنفتني معا. ١٨- أبعدت عني محبا و صاحبا معارفي في الظلمة

أهوالك : مصائب عظيمة.

سخطك : غضبك الشديد.

اكتنفتني : أحاطت بي من كل جانب

١- يستكمل كاتب المزمور عتابه لله بدالة ورجاء، فيقول له أنت تعلم مدى معاناتي منذ صباي. فأنا مسكين وضعيف ومستسلم للضيقات والآلام التي تسمح بها. بل إنك يا رب سمحت لي بضيقات عظيمة، عندما غضبت عليَّ. ويشبه الضيقات بمياه البحر التي سقطت فيها، وأحاطت به من كل جانب، وأصبح عاجزاً عن الخروج منها واستمرت اليوم كله، أي طوال عمره، وتفرق عنه كل أحبائه، وعاش في ظلمة الضيقة.

٢- هذه الآيات نبوات عن آلام المسيح ومعاناته على الصليب، كما سبق وشرحنا في الآيات السابقة.

✝ *عندما تدخل في ضيقات وتتألم كثيراً اعلم أن هذا بسماح من الله؛ لتشعر بالمتألمين، وكما أخرجك الله من الضيقة تساعد غيرك بكل ما تستطيع لترفع عنهم آلامهم.*

المزمور التاسع والثمانون

مراحم الله ووعوده

قصيدة لإيثان الأزراحي

"بمراحم الرب أغني ..." (ع١)

* ✣ *

مقدمة

١- **كاتبه** : إيثان الأزراحي، وهو أحد رؤساء المغنين الثلاثة أيام داود الملك. وكان يقف عن يسار آساف الرئيس الأعلى للمغنين، أما هيمان الأزراحي فكان يقف عن يمين آساف، وذلك في الاحتفالات الدينية الكبيرة. وكان إيثان رئيساً لستة فرق للمغنين وبنوة الستة كانوا رؤساء على هذه الفرق (أي ٢٥)

٢- هذا المزمور نبوة عن حالة شعب الله أثناء السبى عندما تعرض لهجوم من الأعداء، وإذلال للملك والرؤساء والشعب.

وقد يكون كاتب المزمور من نسل إيثان الأزراحي، وكتبه أيام السبى

٣- هذا المزمور مختلف عن باقي المزامير؛ لأنها تبدأ بالصراخ إلى الله، وطلب مراحمه، وتنتهى بالشكر والتسبيح. أما هذا المزمور فيبدأ بالشكر، ثم يطلب مراحم الله، وهذا هو فكر الكنيسة حتى اليوم؛ إذ تبدأ جميع صلواتها الطقسية بالشكر، ثم تطلب ما تحتاجه، لتعلمنا أن تكون صلواتنا الارتجالية بنفس الأسلوب.

٤- هذا المزمور هو الأخير في الكتاب الثالث للمزامير بحسب تقسيم اليهود؛ إذ أن هذا القسم يبدأ بمزمور ٧٣ وينتهي بمزمور ٨٩، ولذا نلاحظ أن هذا المزمور ينتهي بآمين فآمين.

٥- يعتبر هذا المزمور من المزامير المسيانية لأنه يتنبأ عن آلام المسيح (ع ٥٠ ، ٥١) ويحدثنا المزمور عن وعد الله لداود أن يثبت كرسيه إلى الأبد، ولكن تعرض نسل داود للعزل والسبى والآلام، وكان الحل هو تجسد المسيح الذي هو نسل داود الذي يملك للأبد. بهذا ظهرت مراحم الله التي يحمد ويشكر من أجلها كاتب المزمور.

٦- يوجد تشابه بين هذا المزمور ومزمور ٧٣ في الآلام التي تواجه الإنسان البار التقي وأهمية الثبات في الإيمان.
٧- لا يوجد هذا المزمور في صلاة الأجبية.

(١) تسبيح الله (ع١-٧):

ع١: ١- بمراحم الرب أغني إلى الدهر لدور فدور أخبر عن حقك بفمي.

١- يشعر الكاتب أنه لأجل كثرة خطاياه يحتاج لمراحم كثيرة من الله، وعندما أعلن الله له رحمته انطلق فمه بالتسبيح، ممجداً الله الذي غفر له، بل من شدة فرحته يعلن أنه سيظل يسبح ويغني لله إلى الدهر، أي طوال حياته، بل من دور إلى دور، أي في هذه الحياة والحياة الأبدية.
٢- بعد أن شكر كاتب المزمور الله على مراحمه يخبر أيضاً بحق الله، أي عدله. فالله كامل في عدله ولكن رحمة الله سبقت في شخص المسيح الفادي، فقد وفىَّ عنا الدين، ورحمنا، وغفر لنا خطايانا.

ع٢: ٢- لأني قلت أن الرحمة إلى الدهر تبنى السماوات تثبت فيها حقك.

١- هذه الآية هي غرض المزمور كله، وهو تمجيد رحمة الله التي هي متزايدة على الأرض، ويشعر بها أولاد الله متراكمة تُبنى وتعلو وتعلو حتى تكاد تصل إلى السماء. وهذه الحقيقة الخاصة برحمة الله اكتشفها كاتب المزمور من خلال حياته مع الله؛ لذا قال "أنا قلت".
٢- إن كانت رحمة الله تُبنى على الأرض فحقه ثابت في السماء حيث الملائكة خاضعون له ويسبحونه. أي أن الله يرحم الذين على الأرض ويسامحهم؛ حتى يصلوا إلى السماء ليثبتوا في حقه إلى الأبد؛ لأن الناس على الأرض متقلبون، ومعرضون للسقوط في الخطأ ويحتاجون لرحمة الله، ولكن في السماء يثبتون في عدل الله ومخافته وتمجيد اسمه القدوس.

٣- إن رحمة الله على أولاده تبنى على الأرض وتعلو وأساسها هو حق الله وعدله. فهو كامل في حقه وعدله، والذي ظهر وكمل في ملء الزمان في المسيح يسوع.

ع٣، ٤: ٣- قطعت عهدا مع مختاري حلفت لداود عبدي. ٤- إلى الدهر أثبت نسلك و أبني إلى دور فدور كرسيك سلاه.

١- تظهر رحمة الله في كمالها عندما يقطع عهداً مع ابنه البار داود، الذي اختاره ليحيا معه ويملكه أيضاً على شعبه، وليأت من نسله المسيح. وهو يوجه عهده هذا لكل إنسان يؤمن به ويحيا له، فيصير مختاراً من الله، ويباركه إلى الأبد، ويثبت كرسيه في السماء، ويبارك أيضاً نسله الذي يحيا مثله مع الله.

٢- هذه الآيات تنطبق على داود ونسله، الذي هو سليمان الذي جلس على كرسيه من بعده (٢صم ٧ : ١٢ – ١٤)، بل وأتى من نسل داود ملوك كثيرون جلسوا على عرش مملكة يهوذا، ولكن يكمل تنفيذ هذه الآيات بالمسيح، الذي يملك على عرش داود إلى الأبد، ويقول في نسلك وليس أنسالك؛ لأنه يقصد المسيح كما قال بولس الرسول (غل ٣ : ١٦).

٣- إن ملك المسيح من دور إلى دور يعني ملكه على اليهود والأمم الذين يؤمنون به. والمسيح أيضاً يملك من دور إلى دور، أي على قلوب أولاده الذين على الأرض، ثم في السماء.

٤- تنتهي هاتان الآيتان بكلمة سلاه، وهي نغمة موسيقية للتأمل في رحمة الله التي ظهرت في المسيح يسوع.

ع٥: ٥- و السماوات تحمد عجائبك يا رب و حقك أيضا في جماعة القديسين.

١- السموات هي الملائكة الذين رأوا تجسد المسيح، ثم قيامته وفداءه، فسبحوه ومجدوه. والسموات هي الكنيسة والمؤمنون على الأرض الذين يمجدون أعمال الله العجيبة ورعايته لأولاده. والمؤمنون على الأرض ندعوهم سماء؛ لأنهم يتوبون عن خطاياهم ويقبلون وصايا الله، فيصيرون أبناء السماء، ويدعون الله أباهم السماوي.

٢- إن حق الله، أي عدله يظهر في جماعة القديسين الذين على الأرض، فلأنهم تمسكوا بوصايا الله وتركوا الشر يعطيهم سلاماً وبركة في حياتهم. وحق الله يظهر أيضاً في جماعة القديسين الذين وصلوا إلى السماء، فيعوضهم عوض ما احتملوه على الأرض أمجاداً في السماء.

ع٦، ٧: ٦- لأنه من في السماء يعادل الرب من يشبه الرب بين أبناء الله. ٧- إله مهوب جدا في مؤامرة القديسين و مخوف عند جميع الذين حوله.

مؤامرة : مؤتمرات أي مجتمعات

إن الله ليس فقط عظيم على الأرض، ولكن في السماء أيضاً، فهو الذي خلق جميع السمائيين. وليس مثله في السماء وبين أبناء الله الذين هم الملائكة وكلهم خدام له. فهم جميعاً أبناء بالتبني، أما المسيح فهو الابن الوحيد المساوي للآب في الجوهر، والكل يخافونه ويمجدونه ويخشـــونه، فالكل يهابه، وفي مجمع القديسين في السماء الله مخوف وعظيم وممجد.

✝ *تأمل مراحم الله في حياتك وطول أناته عليك؛ لتشكره وتسبحه، فيستنير عقلك، وينكشف لك جماله فتفرح به.*

(٢) الله القدير فخر شعبه (ع٨-١٨):

ع٨: ٨- يا رب إله الجنود من مثلك قوي رب و حقك من حولك.

١- يمجد كاتب المزمور الله في قوته، فليس مثله في القوة بين كل الآلهة الوثنية، وبين كل قوى العالم؛ لأنه هو خالقها. وهكذا رنمت مريم أخت موسى أمام شعب الله عند خروجهم من البحر الأحمر وقالت لله من مثلك (خر ١٥ : ١١) وهكذا تسبح الكنيسة كل يوم الله في الهوس الأول بنفس كلمات مريم.

٢- والله إلى جانب قوته فهو عادل، وحقه حوله، مشعاً منه، لأنه مصدر الحق، وظاهراً في ملائكته الذين في السماء وأولاده المؤمنين الذين على الأرض.

ع٩: ٩- أنت متسلط على كبرياء البحر عند ارتفاع لججه أنت تسكنها.

١- تظهر قوة الله في تسلطه على أمواج البحر العالية، وعلى كل قوته. وهذا حدث عندما شق البحر الأحمر أمام موسى (خر ١٤) ونهر الأردن أمام يشوع (يش ٣ : ١٦)، وأيضاً سفر أيوب شهد بقوة الله وسلطانه على البحر (أي ٣٨ : ٨ ، ٩).

٢- هذه الآية نبوة عن سلطان المسيح على البحر عندما انتهر الرياح العاصفة والبحر الهائج، فأطاعته وسكتت في الحال (مر ٤ : ٣٩). والبحر يرمز للعالم واضطراباته، أي أن الله خالق البحر والعالم له سلطان على كل اضطرابات العالم وضبطها من أجل أولاده؛ لأنه ضابط الكل.

ع١٠ : ١٠- أنت سحقت رهب مثل القتيل بذراع قوتك بددت أعداءك.

رهب : المقصود بها مصر التي كانت دولة عظيمة ومرهوبة في العصور القديمة، فهي أول امبراطورية ظهرت في العالم

١- ظهرت قوة الله في سحق مصر بكل قوة آلهتها عن طريق الضربات العشر لإخراج شعبه منها، بل وأغرق فرعون وجيشه، أعظم الجيوش وقتذاك، وحرر شعبه من عبودية مصر، وألقي بجثث المصريين على شاطئ البحر الأحمر، وبهذا بدد الله أعداءه، أي أعداء شعبه، فصاروا لا شيء أمام قوة الله.

٢- هذه الآية نبوة عن المسيح المصلوب؛ لأنه قال "بذراع قوته" إشارة لتجسده، الذى بموته قيد الشيطان، وبدد قوته، وحرر أولاده المؤمنين به، وأصعدهم من الجحيم إلى الفردوس.

ع ١١، ١٢: ١١- لك السماوات لك أيضا الأرض المسكونة و ملؤها أنت أسستهما.
١٢- الشمال و الجنوب أنت خلقتهما تابور و حرمون باسمك يهتفان.

١- الله له السموات التى خلقها، وهم الملائكة الذين يسبحونه، وكذلك الأرض التى يسكن فيها المؤمنون به ويمجدونه أيضاً. بل كل الساكنين على الأرض عبر الأجيال وفى كل مكان فى الشمال والجنوب وأيضاً الشرق (حرمون) والغرب (تابور)؛ الكل يسبحون ويهتفون ويمجدون الله.

٢- قد يرمز الشمال لضد الله، إذ من الشمال أتت الهجمات الكثيرة على شعب الله قديماً، مثل آشور، وبابل، ومادي وفارس. ويقصد أن الله هو خالق الكل حتى من ينحرفون عنه ويعادونه، ولا يسمح لهم بمحاربة شعبه إلا بالمقدار المناسب لشعبه ويعطي أولاده قوة لمقاومة الأعداء.

ع١٣ : ١٣- لك ذراع القدرة قوية يدك مرتفعة يمينك.

١- يمجد كاتب المزمور الله؛ لأن له القدرة والقوة فوق العالم كله، ولعله عندما يقول "ذراع" ويدك" يقصد تجسد المسيح. فالمسيح بفدائه له سلطان على الكل، وقيد الشياطين أيضاً.

٢- يمين الله مرتفعة، واليمين ترمز للمجد، فمجده فوق كل أمجاد العالم

ع١٤ : ١٤- العدل و الحق قاعدة كرسيك الرحمة و الأمانة تتقدمان أمام وجهك.

١- الله كامل في عدله وقضائه، وهو قاعدة كرسيه، ولكنه طويل الأناة، فلا يظهر هذا العدل كاملاً إلا في يوم الدينونة. وحكيم هو من يخاف الله اليوم، فيتمجد مع الله في يوم الدينونة.

٢- إن رحمة الله وأمانته في وعوده تتقدمه الآن، فنراها في عنايته بأولاده. وقد ظهرت واضحة في العهد الجديد بفداء المسيح. ومن يستفيد من الرحمة ووعود الله التي تتقدمه، يتمتع بالسعادة في النهاية في الحياة الأبدية.

ع١٥ : ١٥- طوبى للشعب العارفين الهتاف يا رب بنور وجهك يسلكون.

١- إذ رأى المؤمنون بالله نوره العجيب استضاءت قلوبهم، وتركوا عنهم كل شيء؛ ليسلكوا في الحياة النورانية، أي بوصايا الله ساروا في طريق البر، فرحين برؤية الله، ووجهه الذي يطل عليهم برعايته وحبه، فيرفعهم عن كل شهوات العالم، ويعبرون عن فرحهم بالهتاف وتسبيح اسمه القدوس. إنهم يعاينون الله؛ لأنهم أنقياء القلب، ولهذا يطوبهم كاتب المزمور؛ لتمتعهم برؤية الله وسلوكهم النوراني.

٢- إن وجه الله الذي يضيء على أولاده ظهر جلياً في تجسد الإبن الوحيد، وتمتع برؤيته الذين آمنوا به، وسلكوا معه في حياة البر، وهتفوا فرحين بالحياة الجديدة. إنهم الرسل المطوبين وكل تابعي المسيح الذين تتلمذوا على يديه.

ع١٦ : ١٦- باسمك يبتهجون اليوم كله و بعدلك يرتفعون.

١- تذكر الله وترديد اسمه القدوس يشعر الإنسان بحضرة الله فيبتهج، واستمرار ذكر اسم الله طوال اليوم يعطي للإنسان فرحاً دائماً. والمقصود باليوم العمر كله. أما الخطية فلا تعطي إلا لذة مؤقته، وبعدها يسيطر الحزن والضيق.

٢- عدل الله يكافئ الأبرار الذين يذكرون اسمه، فيرفعهم في هذه الحياة عن الخطية التي تذل الإنسان، ثم يرفعهم في السماء ويمجدهم ويعوضهم عن كل أتعاب الأرض.

ع (١٧ ، ١٨) : ١٧- لأنك أنت فخر قوتهم و برضاك ينتصب قرننا. ١٨- لأن الرب مجننا وقدوس إسرائيل ملكنا.

مجننا : المجن هو الترس الكبير، وهو آلة دفاعية عبارة عن قطعة كبيرة من الخشب لها عروة خلفية يضع فيها الجندي يده، ويحركها أمام وجهه وجسمه ليصد بها السهام.

١- يظهر كاتب المزمور هنا سبب ارتفاع أولاد الله المذكور في الآية السابقة، فيقول : لأن الله هو سبب قوة أولاده التي بها يفتخرون، بل إنهم عندما يسلكون في وصاياه ينالون رضاه، فيرتفع قرنهم، أي تظهر قوتهم التي تخيف أعداءهم الشياطين.

٢- أيضاً الله هو المجن، أي المدافع عن أولاده الأبرار، بل أكثر من هذا أن الله القدوس إله إسرائيل هو الذي يملك على قلوب أولاده، ويحفظهم من كل شر، فلا يستطيع أحد أن يؤذيهم، أي يحفظهم في بر وقداسة متمتعين بعشرته، فرحين في كل حين.

✝ *إن إلهك قوي فوق كل قوى العالم، فتمسك بوصاياه، واهتم بإرضائه، واذكر اسمه في كل حين، فيفرح بك الله ويحميك، ويفرح قلبك.*

(٣) وعود الله لداود ونسله (ع١٩-٣٧):

ع(١٩ – ٢١): ١٩- حينئذ كلمت برؤيا تقيك و قلت جعلت عونا على قوي رفعت مختارا من بين الشعب. ٢٠- وجدت داود عبدي بدهن قدسي مسحته. ٢١- الذي تثبت يدي معه أيضا ذراعي تشدده.

١- يتكلم كاتب المزمور في هذه الآيات عن داود النبي والملك، الذي كلمه ناثان النبي برؤيا (١أي ١٧ : ١٥) بخصوص بناء بيت الله، الذي كان يود أن يقوم به داود. وقال له الله أن ابنك هو الذي يبني البيت، وأعطى الله قوة ومعونة لداود القوي العظيم، فازداد قوة على قوة، واختاره من بين كل بني إسرائيل ليمسحه ملكاً، ويثبت مملكته فانتصر على كل الأعداء المحيطين، وأخمد الله ثورة أبشالوم، وحفظ داود كل أيام حياته لأنه بار وقلبه مثل قلب الله.

٢- هذه الآيات أيضاً نبوة عن المسيح الابن الوحيد، الذي تجسد فكان هو آدم الثاني، والإنسان الكامل الذي يتقي الله في سلوكه، فلم يخطئ في شيء، وعضده الآب بالروح القدس واختاره من بين كل البشر، ومسحه بالروح القدس عندما تعمد في نهر الأردن، وانتصر على كل حيل الشيطان في التجربة على الجبل، وفي مقاومة اليهود له، ثم كمل انتصاره في فداء البشرية على الصليب وقيد الشيطان.

ع٢٢: ٢٢- لا يرغمه عدو و ابن الإثم لا يذلله.

يرغمه : يجبره

١- من جهة الأعداء لم يستطع أحد منهم أن يرغم داود، أو يقبض عليه، ويذله، ويجبره على أي عمل شرير، بل على العكس كان الله يحميه من مطاردة شاول، وكذلك أبشالوم، وفي النهاية سحق الله أعداءه، فمات شاول في الحرب، وأيضاً أبشالوم. وانتصر داود على أعدائه في البلاد المحيطة به، فخضعوا له وقدموا له الهدايا. ومن جهة شاول فقد وقع في يد داود مرتين وسامحه داود، أما داود فلم يقع في يد أحد.

٢- حدث كل ما سبق مع المسيح الذي أعلن الحق في كل مكان، ولم يستطع الشيطان أن يذله، بل على العكس قال للجموع من منكم يبكتنى على خطية (يو ٨ : ٤٦). وفي النهاية قيد المسيح الشيطان عند موته على الصليب

ع٢٤ : ٢٤- أما أمانتي و رحمتي فمعه و باسمي ينتصب قرنه.

١- يتكلم الله فيقول أنه يهتم برعاية داود بكل أمانة ويحقق له المواعيد، ويرحمه، فيسامحه عن كل خطاياه. ثم باسم الله وقوته يتقوى داود، ويعبر عن هذه القوة بانتصاب وارتفاع قرنه.

٢- أعطى الآب كل سلطان للإبن بأمانة، وكملت الرحمة فى المسيح الذى فدى العالم. وباسمه القدوس ارتفع قرنه عندما هزم الشياطين وقيدهم بصليبه.

ع٢٥: ٢٥- و أجعل على البحر يده و على الأنهار يمينه.

١- امتد سلطان داود على البحر، وعلى الأنهار، إذ انتصر على كل الأعداء المحيطين وأخضعهم له. والبحر يرمز للعالم، أى الوثنيين، والأنهار ترمز للمؤمنين، فكان لداود سلطان على شعبه، أى الأنهار، وعلى الأمم المحيطة أى البحر.

٢- كان للمسيح السلطان على البحر والأنهار، أي الأمم واليهود وكان يتكلم كمن له سلطان وليس كالكتبة والفريسيين، وأمن به بعد قيامته وصعوده مؤمنين من أصل أممى، ويهودي.

ع٢٦ ، ٢٧: ٢٦- هو يدعوني أبي أنت إلهي و صخرة خلاصي. ٢٧- أنا أيضا أجعله بكرا أعلى من ملوك الأرض.

١- أظهر الله محبته وأبوته لداود حتى أن داود قال في المزمور الثاني "الرب قال لي أنت ابني أنا اليوم ولدتك" (مز ٢ : ٧). وأيضاً شعر داود بقوة الله المساندة له فدعاه

"صخرة خلاصه"، وقد اختار الله داود من بين إخوته، وأعطاه بركة البكورية عندما مسحه ملكاً في بيت أبيه بيد صموئيل، وصار بكراً في علاقته بالله؛ حتى أن الله شهد أن قلبه مثل قلب الله (أع ١٣ : ٢٢).

٢- هاتان الآيتان نبوة عن المسيح الإبن الوحيد، الذي دعى الله أبيه ستين مرة في الكتاب المقدس. والمسيح من جهة ناسوته يدعو الله صخرة خلاصه، أي قوته، وهو بالطبع البكر بين إخوة كثيرين، فهو باكورة الراقدين الذي قام من الأموات؛ ليقيم بقيامته المؤمنين به.

ع٢٨ ، ٢٩: ٢٨- إلى الدهر أحفظ له رحمتي و عهدي يثبت له. ٢٩- و اجعل إلى الأبد نسله وكرسيه مثل أيام السماوات.

١- إن رحمة الله تحفظ، وتغفر لداود ونسله إلى الأبد، طالما يسلكون في البر مثل أبيهم داود. ويثبت الله عهده لهم برعايتهم وخلاصهم، ويوم نسل داود أمام الله كدوام السموات، أي لا يتزعزع. ونسل داود ليس فقط الذين ملكوا على سبط يهوذا، ولكن بالأكثر تكمل في المسيح ابن داود الذي يملك إلى الأبد.

٢- إن طبقنا هاتين الآيتين على المسيح كنبوة عنه، فرحمة الله وعهده إلى الابد، لأنه الله الذي يملك إلى الأبد. وتظهر الرحمة الإلهية لنسل المسيح؛ أي المؤمنين باسمه، وهم الكنيسة جسده، فيرحمهم الله، ويتعهدهم برعايته، ليس فقط على الأرض، بل إلى الأبد في السموات.

ع٣٠ – ٣٢: ٣٠- إن ترك بنوه شريعتي و لم يسلكوا بأحكامي. ٣١- إن نقضوا فرائضي و لم يحفظوا وصاياي. ٣٢- أفتقد بعصا معصيتهم و بضربات إثمهم.

يظهر عدل الله مع أولاده، سواء نسل داود، أو المؤمنين بالمسيح، فلا يحابى لهم إن أخطأوا بترك وصاياه وتعاليمه، وكذلك أيضاً فرائض وطقوس عبادته، بل يؤدبهم بعصا

وضربات؛ ليتوبوا ويرجعوا إليه، وليعلموا أن الخطية خاطئة يتخلى عنهم، فيواجهون مشاكل لعلهم يعودون إليه.

ع ٣٣ – ٣٥ : ٣٣– أما رحمتي فلا أنزعها عنه و لا أكذب من جهة أمانتي. ٣٤– لا أنقض عهدي و لا أغير ما خرج من شفتي. ٣٥– مرة حلفت بقدسي أني لا أكذب لداود.

تظل رحمة الله على نسل داود والمؤمنين بالمسيح لأنه يريد خلاصهم ولو اضطر إلى استخدام التأديبات. فالله يظل أمين في وعوده لداود ورحمته لنسله، لأن الله ثابت ليس عنده تغيير، فلا ينقض وعوده في رعاية شعبه. فإن أخطأوا يطيل أناته عليهم، فقد أبقى نسل داود ملوكاً على مملكة يهوذا حتى الأشرار منهم. فقد أقسم الله أن يبقى نسل داود ملوكاً إلى الأبد، وقد كمل هذا في المسيح. أما نسل داود الأشرار الذين أصروا على البعد عن الله فقد عاقبهم الله بالهلاك الأبدي.

ع ٣٦ ، ٣٧ : ٣٦– نسله إلى الدهر يكون و كرسيه كالشمس أمامي. ٣٧– مثل القمر يثبت إلى الدهر و الشاهد في السماء أمين سلاه.

١– تكمل آمانة الله في وعوده لداود أن يثبت مملكته كثبات الشمس والقمر في الطبيعة. وفي السماء المسيح الذي من نسل داود يملك إلى الأبد على قلوب أولاده، ويملك معه كل نسل داود المؤمنين بالله، فيكونون شهوداً على صدق وعود الله.

٢– تنتهي هذه الفقرة بكلمة سلاه وهي وقفة موسيقية للتأمل في محبة الله ورعايته لأولاده.

✝ *ثق في مواعيد الله وأبوته التي ترعاك حتى لو كنت ضعيفاً وتسقط في الخطية، فهو يطيل أناته عليك. وقد يؤدبك ويتخلى عنك لفترة قصيرة، ثم يعود فيسامحك ويعوضك عما فات.*

[٤] نقض وعود الله (ع ٣٨ – ٤٥)

ع (٣٨ ، ٣٩) : ٣٨– لكنك رفضت و رذلت غضبت على مسيحك. ٣٩– نقضت عهد عبدك نجست تاجه في التراب.

١– أعطى الله وعوداً عظيمة لداود ونسله، ولكن كان شرط دوام هذه الوعود التمسك بحياة البر، والإ فالله مستعد أن ينقض عهده. هذا ما حدث فعلاً أيام داود، عندما قام عليه ابنه أبشالوم وطرده من المملكة، فخرج داود يجري حافياً في مذلة. وتساءل الناس لماذا رفض الله داود مسيح الرب؛ أي الممسوح ملكاً منه ؟ ولماذا تنجس تاجه، أي تم خلعه كملك من على عرشه ؟ والسبب طبعاً هو تأديب الله لتتحقق توبة داود عن خطيته مع امرأة أوريا الحثي.

٢– رفض الله لمسيحه تم في رفضه لنسل داود الذين أخطأوا مثل رحبعام، الذي انشقت المملكة في أيامه، وكاد اليهود يقتلونه، فهرب منهم. وتكرر هذا مع ملوك كثيرين لأجل خطاياهم.

٣– تم رفض مسيح الرب في أعظم شخص في نسل داود، وهو الرب يسوع المسيح الذي قبض عليه اليهود، واستهانوا به، وجلدوه، وعذبوه، ثم في النهاية صلبوه ليموت. واحتمل كل هذا لأجل خطايا كل البشر، ولكنه استطاع أن يقوم من الأموات؛ ليقيم كل أولاده المؤمنين به

ع (٤٠ – ٤٢) : ٤٠– هدمت كل جدرانه جعلت حصونه خرابا. ٤١– أفسده كل عابري الطريق صار عارا عند جيرانه. ٤٢– رفعت يمين مضايقيه فرحت جميع أعدائه.

١– يستكمل هذا المزمور عتابه لله على رذله لمسيحه، فيقول له لماذا تركت أعداء مسيحك يهدمون جدران بيوته ؟ وحتى حصونه أيضاً أصبحت خراباً، بل أيضاً جيران مسيحك شمتوا به وأصبح عاراً عندهم، وشارك الأعداء في إفساد بلاده. وفي

الوقت الذي رذلت فيه مسيحك رفعت مضايقيه وأعداءه، ففرحوا بخراب مدنه. وقد حدث هذا مرات كثيرة مع نسل داود، عندما هجم عليه آشور وآرام وبابل، ولكن كمل الخراب لأورشليم وهيكلها على يد نبوخذ نصر، وتم السبى البابلي، ابتداء من عام ٦٠٥ ق.م

٢- هذه الآيات الثلاثة كانت نبوة عما حدث مع المسيح عندما هدموا جسده، ومجده، وأذلوه على الصليب. وشمت به أعداؤه. واحتمل كل هذه الآلام لأجل خلاصنا

ع٤٣ : ٤٣- أيضا رددت حد سيفه و لم تنصره في القتال.

١- يعاتب كاتب المزمور الله لأنه تخلى عن شعبه، فلم يعد قوة على أعدائه؛ أي فقد قوة سلاحه وهو السيف ولم ينتصر. كل هذا بالطبع لأن الشعب ابتعد عن الله وعبد الأوثان.

٢- تنطبق هذه الآية أيضاً على المسيح، فسيف المسيح هو كلامه، الذي لم يعد مؤثراً على الشعب، الذي رفض كلامه، بل طلب من بيلاطس أن يصلبه. ولم يحقق المسيح تمنيات اليهود بأن يصير ملكاً عليهم، ويحررهم من الرومان، بل على العكس صلب في ذل وعار؛ لأنهم لم يفهموا أنه أتى ليملك عليهم روحياً، ويحررهم من موت الخطية.

ع٤٤ : ٤٤- أبطلت بهاءه و ألقيت كرسيه إلى الأرض.

١- ذهب بهاء اليهود وفقدوا ملكهم عندما ذهبوا إلى السبى الأشوري، ثم البابلي وصاروا عبيداً مذلولين، وكان هذا لتأديبهم ليتوبوا.

٢- هذه الآية نبوة عن المسيح الذي فقد بهاءه: أي مجده الأرضي بالصلب، ولم يملك ملكاً أرضياً على اليهود.

٣- بمجيئ المسيح فقد اليهود بهاءهم من جهة الناموس والختان اللذين كانا رمزاً للعهد الجديد، ولم يعودوا شعب الله المختار، وفقدوا تسلطهم وتميزهم لرفضهم الإيمان بالمسيح.

ع ٤٥ : ٤٥- قصرت أيام شبابه غطيته بالخزي سلاه.

١- تنطبق هذه الآية على مملكة يهوذا التي فقدت قوتها، وحيويتها أي شبابها بالسبى البابلي، بعد أن فقدت مملكة إسرائيل أختها قوتها وشبابها بالسبى الآشوري، وغطاها الخزي بعبودية السبى.

٢- تنطبق أيضاً هذه الآية على المسيح الذي مات وهو شاب على الصليب، وكان مغطى بالخزي والعار أمام الناس، ولكنه في الحقيقة بموته داس الموت.

٣- تمت هذه الآية في أحد مراحل السبى البابلي على الملك يهوياكين الصغير السن، الذي ملك ثلاثة أشهر فقط، ثم تم سبيه إلى بابل، أي غطاه الخزي، ولكن بعد أن تم سجنه مدة طويلة عاد ملك بابل وحرره وأجلسه على مائدته.

٤- تنتهي هذه الآية بكلمة سلاه وهي نغمة موسيقية للتأمل أثناءها في تأديب الله لنا لنتوب ونرجع إليه.

✝ *الله يبحث عن خلاصك بكل الوسائل؛ فإن سمح لك بتجربة ثق أنه يحبك ويريد توبتك لتنال خلاصك، ثم يمتعك بعشرته وتفرح معه في الأرض، ثم في الأبدية.*

[٥] استدرار مراحم الله (ع ٤٦ – ٥٢) :

ع ٤٦ : ٤٦- حتى متى يا رب تختبئ كل الاختباء حتى متى يتقد كالنار غضبك.

شعر كاتب المزمور أن غضب الله وتأديبه طال على شعبه، فيتوسل إلى الله أن يوقف هذا الغضب، إذ عرف الشعب خطيته وسيتوب، ولكن الله بالطبع يعرف متى تكمل توبة شعبه، وحينئذ سيرفع غضبه، ويعيدهم من السبى بكرامة عظيمة.

ع ٤٧ ، ٤٨: ٤٧- أذكر كيف أنا زائل إلى أي باطل خلقت جميع بني ادم. ٤٨- أي إنسان يحيا و لا يرى الموت أي ينجي نفسه من يد الهاوية سلاه.

١- يذكر كاتب المزمور الله بأن حياة الإنسان على الأرض قصيرة. فهو زائل وباطل؛ أي لا يستمر إلى الأبد على الأرض. فكل البشر سيموتون، ويذهبون إلى الجحيم (الهاوية) لأن الفداء لم يتم بعد، ولذا يترجى الله أن يرفع تأديبه، حتى يستريحوا قليلاً، قبل أن تنتهي حياتهم في عبودية السبى والذل.

٢- تنتهي هاتان الآيتان بكلمة سلاه التي هي نغمة موسيقية يتأمل الإنسان أثناءها كيف أنه غريب على الأرض، ويرى أن رجاءه الوحيد هو الله فيصلي، ويتعلق قلبه به.

ع ٤٩ – ٥١ : ٤٩- أين مراحمك الأول يا رب التي حلفت بها لداود بأمانتك. ٥٠- اذكر يا رب عار عبيدك الذي احتمله في حضني من كثرة الأمم كلها. ٥١- الذي به عير أعداؤك يا رب الذين عيروا آثار مسيحك.

١- يسأل كاتب المزمور الله عن وعوده لداود ونسله بالمراحم الكثيرة، فإن كان الشعب قد أخطأ، ولكن يكفي التأديب الإلهي، فقد تابوا ويحتاجون إلى رحمه الله، خاصة وأن شعب الله قد احتمل عاراً كثيراً في داخله من الأمم الوثنية، أي آشور وبابل التي أذلته. فيترجى الله أن يرفع عنهم هذا العار والذل، الذي لحق بنسل داود، أي آثار مسيحه؛ لأن داود هو مسيح الرب وآثاره هم نسله.

٢- تظهر أبوة كاتب المزمور ومحبته لشعبه، إذ يشعر أن العار والخزي وآلام شعب الله قد أتت عليه هو، بل يحملها في أحضانه ويتألم من أجلهم؛ لذا ارتفعت صلواته في هذا المزمور ليوقف الله غضبه، ويرحم شعبه.

٣- تنطبق هذه الآيات على المسيح الذي يصرخ إلى الآب لتعبر عنه كأس الآلام – آلام الصليب – لأنه احتمل في أحضانه كل آلام البشرية وخطاياها، وحمل عار الصليب؛

لأن المسيح هو نسل داود، أي آثار مسيحه. فداود هو مسيح الرب، ويسوع المسيح هو آثار داود الذي احتمل كل العار وفدى شعبه.

٤- آثار المسيح هم المؤمنون بالمسيح الذين يحتملون حروب الشياطين وعار الذل لأجل المسيح، ويطلبون من الله أن يرفع عنهم التجارب والضيقات، فيعطيهم مراحمه التي وعد بها أولاده.

ع ٥٢ : ٥٢- مبارك الرب إلى الدهر أمين فأمين

يختم المزمور بهذه الآية التي تمجد الله، فهو يستحق البركة والإكرام إلى الأبد؛ لأن هذه النهاية ليست فقط نهاية لهذا المزمور، بل نهاية للجزء الثالث من المزامير بحسب تقسيم اليهود، إذ أن اليهود يقسمون المزامير إلى خمسة كتب، ومزمور ٨٩ هو نهاية الكتاب الثالث، ويلاحظ أن هذه الآية تتكرر في ختام الأربعة كتب الأولى فقط.

✝ *إن توبتك وإتضاعك أمام الله كل يوم يفتحان لك باب مراحم الله فتفيض عليك؛ لأن الله حنون ويعطي بسخاء للمتضعين الذين ينسبون المجد له، وهكذا تحيا مطمئناً، وتسير بخطى واسعة في طريقة الملكوت.*

المزمور التسعون

الزهد طريق معرفة الله

صلاة لموسى رجل الله

"يا رب ملجأ كنت لنا في دور فدور..." (ع١)

⁂

مقدمة :

١- **كاتبه** موسى النبي، كما هو مذكور في عنوان المزمور، ويلاحظ الشبه بين هذا المزمور وبين سفر التثنية الذى كتبه موسى النبي، وخاصة نشيد موسى (تث ٣٢). ويذكر فى العنوان أن موسى رجل الله، وقد ذكرت هذه الصفة أكثر من ٤ مرات في الكتاب المقدس لرجال الله الأتقياء.

٢- **متى كتب** ؟ غالباً كتبه موسى في برية سيناء بعد الخروج من أرض مصر، عندما غضب على شعبه المتذمر عليه، الذي كان يريد العودة إلى مصر، رافضاً دخول أرض كنعان، فأتاهم في البرية أربعين سنة؛ حتى ماتوا، ودخل أبناؤهم أرض الموعد، كما يظهر غضب الله في (ع ٧).

٣- يتكلم هذا المزمور عن الزهد في الأمور العالمية، وترك هموم العالم؛ ليحيا الإنسان مع الله.

٤- يتكلم هذا المزمور عن خلقة الله للإنسان، ثم سقوطه، ثم رجائه في القيام من هذا السقوط الذي سيتم بالمسيح القائم من الأموات.

٥- هذا المزمور بداية القسم الرابع؛ أي الكتاب الرابع عند اليهود، الذي يبدأ بمزمور ٩٠ وينتهي بمزمور ١٠٦ .

٦- لا يوجد هذا المزمور بالأجبية.

(١) الله الأبدي والإنسان الزائل (ع١-٦):

ع١: ١- يا رب ملجأ كنت لنا في دور فدور.

١- الله هو ملجأ لأبناء لشعبه على مر العصور عندما يقابلون ضيقات وتجارب مختلفة، يسرعون إليه، فيسندهم. فقد حفظهم من أيام أبيهم إبراهيم في أرض كنعان، ثم في مصر، وأخرجهم وحررهم من عبودية فرعون بذراع رفيعة، وأغرق فرعون وكل جيشه.

٢- عندما يتغرب الإنسان عن شهوات العالم يستطيع أن يشعر بالله، ويسرع إليه كملجأ بدلاً من أمور العالم الزائلة المتغيرة. فيختبر معونة الله ورعايته وحمايته.

ع٢: ٢- من قبل أن تولد الجبال أو أبدأت الأرض و المسكونة منذ الأزل إلى الأبد أنت الله.

١- الله الذي هو ملجأ لشعبه، فهو الذي خلق العالم كله بأعظم ما فيــه؛ أي الجبال العالية، فهو موجود منذ الأزل، وهو حي إلى الأبد، فهو ثابت لا يتغير على مدى الأجيال.

٢- إن كان الله ثابت، وموجود قبل كل الخلائق، فهو أعظم ملجأ، ولا توجد حماية أخرى مثله؛ لذا فشعبه يحيا في طمأنينة معه، وسيأخذهم معه إلى الأبد في الملكوت.

ع٣: ٣- ترجع الإنسان إلى الغبار و تقول ارجعوا يا بني آدم.

غضب الله على الإنسان هو بسبب انفصال الإنسان عنه، عندما سقط آدم وحواء، وبهذا نزل الإنسان من مرتبته وصار غباراً، أي تراب، وهذا ما أعلنه الله للإنسان بعد سقوطه (تك ٣ : ١٩) ولكن في نفس الوقت يعطي الله رجاء للإنسان بدعوته إياه للرجوع إليه بالتوبه؛ حتى يقبله ويرفعه إلى مرتبته الأولى. وهذا يظهر مدى حنان الله وطول أناته.

ع٤ : ٤- لأن ألف سنة في عينيك مثل يوم أمس بعدما عبر و كهزيع من الليل.

١- إن كان شعب الله يعيش ألف سنة في الخطية، فالله يطيل أناته عليه، وعندما يتوب شعبه يفرح به، بل يعتبر الألف سنة كيوم واحد. وهذا يبين طول آناة الله وغفرانه للإنسان.

٢- يبين الله محبته في أنه يعتبر فترة عصيان شعبه؛ حتى لو امتدت ألف سنة كأنها هزيع من الليل، وينقسم الليل إلى أربعة أقسام، فيكون الهزيع ثلاث ساعات تقريباً.

يقول الله هذا ليؤكد محبته وغفرانه لأولاده مهما استمروا في خطاياهم، المهم أن يعودوا إليه بالتوبة، فيمسح الخطية عنهم، كأنها لم تكن.

ع ٥ ، ٦ : ٥- جرفتهم كسنة يكونون بالغداة كعشب يزول. ٦- بالغداة يزهر فيزول عند المساء يجز فييبس.

كسنة : كالنوم

الغداة : الصباح الباكر

١- يشبه حياة الإنسان بأنها قصيرة وتمر كفترة نوم وكحلم يراه الإنسان أثناء الليل وينتهي سريعاً. وبالتالي يلزم الإنسان أن يسرع إلى التوبة، ولا ينشغل بالخطايا، أو شهوات العالم، بل يزهد فيها ليحيا لله.

٢- يشبه أيضاً حياة الإنسان بالعشب الذي ينمو في حيوية في فترة الشباب، ثم يزهر في فترة الرجولة، ولكن بعد هذا يذبل في فترة الشيخوخة، المشار إليها بالمساء، ويقطع هذا العشب ويزول. أي أن حياة الإنسان مهما بدت عظيمة، ولكنه ضعيف فينبغي ألا ينشغل بإزدهار ومراكز العالم الزائلة؛ لأن كل هذا فانٍ، وينبغي أن يحيا الإنسان لله، ويسرع إلى التوبة دائماً، ويستعد لأبديته.

✝ *إن كانت حياتنا قصيرة ومتغيرة، وكل ما في العالم زائل، فينبغي علينا أن ننظر إلى الله الدائم والباقي إلى الأبد، والذي حياتنا منه، وبه، وله. وإن أخطأنا نسرع إليه بالتوبة، فهو رحيم فيقبلنا ويعيدنا إلى أحضانه، فنتمتع بمحبته إلى الأبد.*

(٢) غضب الله وقصر حياة الإنسان (ع٧-١٢):

ع٧، ٨: ٧- لأننا قد فنينا بسخطك و بغضبك ارتعبنا. ٨- قد جعلت آثامنا أمامك خفياتنا في ضوء وجهك.

١- يتقدم موسى نائباً عن شعبه، ليقدم توبة عنه، وبهذا يستدر مراحم الله، ويتضرع إليه لأن الشعب في رعب، ويكاد يفنى من غضب الله عليه؛ لأنه أخطأ ويستحق العقاب

عندما طلب الرجوع لمصر بدلاً من الدخول لأرض كنعان، فأتاهم الله في برية سيناء أربعين سنة، ليفنى كل الكبار ويدخل أبناؤهم فقط.

٢- الذي أظهر شر الشعب أمام الله أن الله نظر إليه بوجهه المضيء، الذي يكشف الخفيات، حتى لو لم تكن ظاهرة للناس، أو حتى للإنسان المخطئ نفسه، فالله يظهرها؛ ليتوب عنها الإنسان.

٣- إن ضوء وجه الله قد كمل في المسيح المتجسد، الذي أظهر خفيات خطايا البشر، ودفع الدين عن البشرية وفدانا على الصليب.

ع٩: ٩- لأن كل أيامنا قد انقضت برجزك أفنينا سنينا كقصة.

١- يشعر موسى أن غضب الله استمر مدة طويلة على شعبه وهي أربعين سنة حتى انقضت كل أيام الخارجين من مصر، والله غاضب عليهم، وماتوا جميعاً في البرية؛ حتى موسى نفسه لم يدخل أرض الموعد، ولكن نظرها من بعيد، ودخل فقط الأبناء الأطفال، الذين كبروا، ومعهم يشوع وكالب، اللذين أطاعا الله عند إرسالهم؛ ليتجسسوا أرض الميعاد.

٢- يبين موسى أن حياة الإنسان قصيرة ومحدودة، ويشبهها بقصة تحكى، ولها نهاية، وبالتالي لا يتعلق الإنسان بالأرضيات، ولكن يزهد العالم، وينظر إلى الله، الذي سيذهب إليه ويحيا معه إلى الأبد.

ع١٠: ١٠- أيام سنينا هي سبعون سنة و إن كانت مع القوة فثمانون سنة و أفخرها تعب وبلية لأنها تقرض سريعا فنطير.

١- يؤكد موسى أن حياة الإنسان قصيرة، فهي في الغالب لا تزيد عن سبعين سنة، وقد تصل إلى ثمانين، فمعظم الناس يموتون قبل هذا السن. ومهما كانت بركات الله

للإنسان، ولكن آلام الحياة لا تفارق الإنسان من أتعاب الجسد، والأمراض، ومشاكل الحياة المختلفة. وهكذا تنتهي حياة الإنسان سريعاً، كما يطير القش مع الهواء.

٢- إن كان موسى قد عاش أكثر من ثمانين سنة؛ إذ عاش مئة وعشرين عاماً، فهذه إن هبة من الله يهبها لبعض الناس؛ ليتمموا مقاصد إلهية، مثل قيادة شعب الله حتى حدود أرض كنعان، وإن انتهت الحياة سريعاً للمؤمنين بالله، فأرواحهم تطير وتصعد للسماء.

ع١١: ١١- من يعرف قوة غضبك و كخوفك سخطك.

١- إن غضب الله شديد جداً ومخيف فوق كل تخيل، فإن كان الله غير محدود فغضبه أيضاً غير محدود؛ لذا يلزم كل إنسان أن يفكر في غضب الله عندما يحاول الشيطان أن يجذبه إلى الخطية، حتى يبتعد عنها سريعاً.

٢- عندما سقط الإنسان في جنة عدن، وتتابع سقوطه، غضب الله جداً من الشيطان، وقرر أن يتجسد ليفدي الإنسان، ويعيده إلى أحضانه.

ع١٢: ١٢- إحصاء أيامنا هكذا علمنا فنؤتى قلب حكمة.

١- إن كانت أيامنا وإحصاؤها محدوداً؛ أي أن حياتنا قصيرة، فينبغي أن نسلك بتدقيق، وحكمة. وهذه الحكمة لا تكون من الأرض، بل من الله؛ لذا يطلب موسى النبي من الله أن يعلمنا الحكمة حتى نسلك حسناً، ونبتعد عن الخطية، لأن القلب الحكيم يبتعد عن الخطية؛ لأنه يحيا مع الله.

٢- إن قلب الحكمة هو المشاعر المملوءة حكمة؛ لنحيا بها وسط عالمنا المضطرب. والحكمة الحقيقية هي أقوم الحكمة؛ أي المسيح المتجسد، هذا ما يطلبه من الله، فموسى ينتظر على الرجاء تجسد المسيح؛ الذي يفدي البشرية، ويعطيها الحكمة؛ لتسلك في طريق الملكوت.

✝ *ليتك يا أخى تنتهز فرصة هذه الحياة القصيرة لتحيا مع الله، وتبتعد عن كل خطية، فلا تغريك بجمالها وشهوتها لأن كل هذا زائل، والذي يبقى هو الله وحده.*

(٣) الرجاء في رحمة الله (ع١٣-١٧):

ع١٣، ١٤: ١٣- ارجع يا رب حتى متى و ترأف على عبيدك. ١٤- أشبعنا بالغداة من رحمتك فنبتهج و نفرح كل أيامنا.

١- بما أن الحياة قصيرة فالرجاء كله في الله. لذا ينادي موسى النبي نائباً عن البشرية، فيطلب من الله أن يأتي سريعاً، ويتحنن على البشرية، فيفديها من الخطية، ويشبعها بحبه، ويعلن ذلك بالغداة؛ أي في فجر الأحد بقيامته المقدسة.

٢- إن تجسد المسيح يفرح كل قلوب المؤمنين به؛ ليس في الأرض فقط، بل بالأحرى في السماء إلى الأبد.

ع١٥ ، ١٦: ١٥- فرحنا كالأيام التي فيها أذللتنا كالسنين التي رأينا فيها شرا. ١٦- ليظهر فعلك لعبيدك و جلالك لبنيهم.

١- عندما كنا منغمسين في الخطية غضب الله وتخلى عنا، فصرنا في ذلٍ شديد. ولكن عندما نتوب يعوضنا الله عن ذل الخطية بفرح عظيم؛ هو هبة إلهية، يمنحها الله لعبيده التائبين، فيدعون الله ويمجدونه. وكذلك يراها نسلهم فيستمرون في تمجيده، ويبتعدون عن كل خطية.

٢- حتى نتوب ونرفض الخطية نحتاج لعمل الله فينا، فينخسنا ويبكتنا لنتوب.

ع١٧: ١٧– و لتكن نعمة الرب إلهنا علينا و عمل أيدينا ثبت علينا و عمل أيدينا ثبته

في ختام المزمور يطلب موسى النبي أن تحل نعمة الله عليه، وعلى كل المؤمنين بالله. ولكي تحل نعمة الله يلزم أن يظهر الإنسان تجاوبه مع الله بالجهاد الروحي، الذي كرره في هذه الآية مرتين تأكيداً لأهميته. ويقول "عمل أيدينا" الذي هو جهادنا، ويقصد به المحبة، سواء محبة الله، أو الآخرين، فلا يقول أعمال أيدينا، بل عمل أيدينا؛ لأن المحبة هي رباط الكمال.

✝ *مهما كانت خطاياك، ومهما ازدادت المشاكل حولك لا تنزعج؛ لأن الله أبوك يراك، ويسمع طلباتك، وثق أنه سيتدخل، ويعطيك راحة، بل فرح وتحل نعمته عليك.*

المزمور الحادي والتسعون

ستر العلى

"الساكن في ستر العلي في ظل القدير يبيت" ع١

✻✣✻

مقدمة :

١- **كاتبه**

من المزامير اليتيمة، أى التى لم يذكر لها كاتب، ويظن البعض أن كاتبه هو داود،والبعض أنه موسى؛ لأنه وضع فى الترتيب بعد المزمور التسعين الذى كتبه موسى النبى.

٢- يتحدث هذا المزمور عن قوة الله وأبوته، ورعايته لأولاده؛ حتى أنهم لا يخشون الأشرار، لأن الله ينقذهم من أيديهم، فهو مزمور مطمئن لأولاد الله؛ لذا يردده الكثيرون طوال يومهم.

٣- من المزامير المسيانية؛ لأنه يتحدث عن حياة المسيح فى تجاربه وآلامه، بل أن الشيطان قد ذكر جزءً من هذا المزمور (ع١١، ١٢) (مت٤: ٦) ولم يكمل الشيطان المزمور؛ لأن به نبوة عن سحق الشيطان بالصليب (ع١٣).

٤- يذكر اسم الله بأربعة ألقاب؛ ليطمئن أولاده فى هذا المزمور وهى (العلى – القدير – الله – الرب).

٥- يوجد هذا المزمور فى صلاة الساعة السادسة التى فيها اجتاز المسيح الآلام وحده، وسحق الشيطان بصليبه؛ لأن المسيح صلب فى هذه الساعة.

(١) الله يحمى أولاده وينقذهم (ع١-٨):

ع١: ١- الساكن في ستر العلي في ظل القدير يبيت.

ستر : مخبأ.

١- يلقب كاتب المزمور الله بالعلى لأنه أعلى من كل قوى العالم، فالذى يلتجئ إلى ستره ويختبئ فيه لا يستطيع أحد أن يؤذيه. ويلقبه أيضاً بالقدير؛ لأنه قادر على كل شئ، ولا يستطيع أحد أن يقف أمامه.

٢- أولاد الله يسكنون بين يدى الله، ويبيتون أيضاً فى ظله، أى حمايته، فهم يستقرون مطمئنين ولا يضطربون من أية اضطرابات فى العالم؛ أى يدومون فى سلام فى رعاية الله.

٣- ستر العلى كما يقول القديس أثناسيوس هو وصايا الله، فمن يحفظها يحفظه الله من كل الأخطار.

ع٢: ٢- أقول للرب ملجأي و حصني إلهي فأتكل عليه.

١- لأجل كثرة الأعداء يهرب كاتب المزمور إلى الله الذى هو ملجأ وحصن له، فيجد حماية من كل الأعداء مهما كانت قوتهم.

٢- لأجل ثقة كاتب المزمور فى الله يتكل عليه، ولا يتكل على نفسه، أو على أية قوة أخرى فى العالم. ولكيما يتكل على الله ينبغى أن يكون تائباً ورافضاً لكل خطية، أى يسلك باستقامة، فيقبله الله ويحميه. كما أن القاتل فى العهد القديم كان يلتجئ إلى الله ممثلاً فى مدن الملجأ، بشرط أن يكون القتل عن دون عمد، أما إذا كان قاتلاً عن عمد فلا يقبله شيوخ مدينة الملجأ، وبالتالى فمن يستبيح الخطية ويتمسك بها فلا يقبله الله إذا حاول أن يحتمى به.

ع٣: ٣- لأنه ينجيك من فخ الصياد و من الوبأ الخطر.

الوبأ : هو المرض الذى ينتشر بسرعة ويصيب الناس بالعدوى.

١- الصياد هو الشيطان وفخاخه هى حيله وخداعه وأفكاره، وكل أعماله الشريرة التى يوقع فيها البشر، ولكن مهما كانت قوة الشيطان فهى لا شئ أمام قوة الله القادر أن ينجى أولاده من كل فخاخ الشياطين، ويكشف الفخاخ المخفية، ويعطى تمييزاً لأولاده، فيبتعدون عن كل شر.

٢- الوبأ هو الخطية فهى تنتشر بسرعة بين الناس، فيسقط فيها الكثيرون، ولكن الله قادر أيضاً أن ينجى أولاده منها، سواء كانت هذه الخطية شهوات، أو هرطقات، أو شكوك، أو أى شئ يبعدنا عن الله.

ع٤: ٤- بخوافيه يظللك و تحت أجنحته تحتمي ترس و مجن حقه.

خوافيه : الريش الصغير الذى يوجد تحت أجنحة الطائر.

المجن : هو الترس الكبير، والترس هو قطعة خشبية لها عروة خلفية يضع فيها الجندى يده ويحرك الترس أمام رأسه وجسده؛ ليحميه من سهام العدو.

١- يشبه كاتب المزمور الله بطائر له أجنحة ذات ريش كبير، وتحته ريش صغير يظلل بها على صغاره؛ كما يفعل النسر، فالله يظلل على أولاده، فيحميهم من ضربات العدو الشيطان، ويصير لهم ملجأ وحصناً، وبالتالى لا يعودون يخافون من الشيطان. وهذا ما أعلنه المسيح عندما شبه نفسه بالدجاجة التى تجمع فراخها وتظلل عليهم بجناحيها (لو١٣: ٣٤) فتختفى الفراخ من وجه العدو ولا يخطفها.

٢- يشبه الله أيضاً بالترس والمجن، الذى يحمى به الجندى نفسه، فحق الله، أى كل من يؤمن بالله يصير له هذا الإيمان ترس يحميه من أفكار الشيطان، وفخاخه.

ع٥، ٦: ٥- لا تخشى من خوف الليل و لا من سهم يطير في النهار. ٦- و لا من وبأ يسلك في الدجى و لا من هلاك يفسد في الظهيرة.

الدجى : الظلام الدامس.

١- الذى يتكل على الله لا ينزعج من حروب الشيطان التى تأتى فى الليل، وكل مخاوف هذا الوقت، والمقصود بالليل الحروب الخفية المستترة فى الظلام، أما السهم الذى يطير فى النهار فهى الحروب الظاهرة، حيث يظهر الشيطان، أو الأشرار، ويظهرون شرهم للإنسان البار؛ ليسيئوا إليه.

٢- يضيف أيضاً فى حروب الشيطان أنها تنتشر سريعاً فى الدجى الذى يمثل الظلام والغموض؛ بالإضافة إلى حروب الشيطان وقت الظهيرة؛ حيث يهتم الإنسان بالطعام

والراحة، فيهاجمه الشيطان ويهلكه لتراخيه، وعدم انتباهه، وهذا معناه أن حروب الشيطان مستمرة ليلاً ونهاراً، فينبغى الانتباه والاحتراس الدائم منها.

٣- هاتان الآيتان تعلنان رعاية الله المستمرة لأولاده ليلاً ونهاراً، لتحميهم من كل حروب إبليس، مما يطمئنهم بل يشجعهم أن يقاوموا هذه الحروب، وينتصروا على الشيطان.

ع٧: ٧- يسقط عن جانبك ألف و ربوات عن يمينك إليك لا يقرب.

ربوات : جمع ربوة وهى عشرة آلاف.

١- إذ يحمى الله أولاده المرتبطين به يساعدهم فى جهادهم، فيضرب الشياطين التى تحاربهم؛ سواء من الجانب اليمين، أو الجانب الآخر وهو اليسار، فلا تستطيع الشياطين أن تقترب، أو تهزم أولاد الله.

٢- جانب اليسار يشمل حروب السقوط فى الخطايا المختلفة؛ حينما يكون الإنسان الروحى فى فتور وضعف، ومعرض للسقوط. أما اليمين فيمثل حالة الإنسان الروحى المرتبط بالله فى ممارسات روحية، ويظن أن حالته جيدة، مع أنه متهاون فى أمور كثيرة، فهذا تحاربه شياطين أكثر يبلغ عددها عشرات الآلاف لمحاولة إسقاطه، فإن وجدته فى حالة ضعف وتهاون يتجاوب مع حروب الشياطين، أما إذا كان متمسكاً بجهاده، فعشرات الآلاف من الحروب الشيطانية تكون بلا قيمة، ويحميه الله منها.

ع٨: ٨- إنما بعينيك تنظر و ترى مجازاة الأشرار.

١- يشجع الله أولاده إذا قابلتهم ضيقات حتى يحتملوها؛ لأنه فى النهاية سيعاقب الله الأشرار على كل خطاياهم، أما أولاده فيبررهم.

٢- هذه الآية نبوة عما سيحدث فى يوم الدينونة، فالمسيح فى مجيئه الأول احتمل ظلماً كثيراً، وأولاده احتملوا أيضاً أتعاباً، واضطهادات حتى الموت، ولكن المسيح فى مجيئه الثانى سيجازى كل الأشرار ويلقيهم فى العذاب الأبدى.

✝ *إن كنت تجاهد وتحتمل آلام الجهاد وضيقات من الأشرار، فلا تنزعج منها لأنها مؤقتة، كن واثقاً من البر الذى تسلك فيه، أما الشر فلن يثبت.*

(٢) قوة أولاد الله (ع٩-١٦):

ع٩: ٩- لأنك قلت أنت يا رب ملجأي جعلت العلي مسكنك.

١- يخاطب كاتب المزمور البار، ويقول له أنك أعلنت أن الله ملجأك، ثم يستكمل كاتب المزمور كلامه، ويقول للبار أنك جعلت الله العلى مسكناً لك. أى أن البار اختار الله ملجأ له، وبالتالى لا يستطيع أحد أن يؤذيه، بل استقر وسكن فى الله العلى، الذى هو فوق الكل، ولا يستطيع أحد أن يصل إليه، فالبار فى حماية كاملة.

٢- هذه الآية تأكيد للمعنى الذى أعلنته (ع٢).

ع١٠: ١٠- لا يلاقيك شر و لا تدنو ضربة من خيمتك.

١- يقدم كاتب المزمور وعوداً جديدة للبار وهى أنه لا يقابله شر فى حياته؛ لأن الله لا يسمح له بشئ يؤذيه، ويحول الشر إلى خير؛ لأن كل الأشياء تعمل معاً للخير للذين يحبون الله (رو٨: ٢٨).

٢- أيضاً وعداً جديداً يقدمه، وهو ألا يقترب من خيمة البار – أى مكان استقراره وسلامه – أية ضربة، فقد يسمح الله له بتجربة، أما الضربة فهى عقاب وأذى يصيب الإنسان، هذا لا يحدث مع البار، بل يحتفظ بسلامه حتى داخل الضيقات والتجارب. وذلك لإيمانه بالله الذى يظل ثابتاً. فأيوب البار تعرض لتجارب قاسية وليس لضربات، فتعلم واستفاد من تجاربه، وظل مع الله، أما فرعون فما أصابه سمى ضربات وليس تجارب؛ لأنها كانت عقاباً له، وإنذاراً بقرب هلاكه.

ع١١، ١٢: ١١- لأنه يوصي ملائكته بك لكي يحفظوك في كل طرقك. ١٢- على الأيدي يحملونك لئلا تصدم بحجر رجلك.

١- وعد جديد للبار؛ أن الله يرسل ملائكته ليحفظوه فى كل طرقه؛ أى أن الملائكة تحرسه فى كل خطوة، وهذا إعلان كتابى واضح عن الملاك الحارس الذى يرافق كل واحد من أولاد الله.

٢- هذه الآية تظهر خدمة الملائكة للبشر (عب١: ١٤)، بل إنهم فى حنانهم يحملون البار حتى لا يعثر بالاصطدام فى أى حجر، أى لا تزعجه الضيقات، بل يرفعوه بأمر الله فوقها، وبهذا يرتفع قلبه إلى السماء، ويشعر بالله داخل التجربة أكثر من أى وقت آخر، ويتمتع بصحبة الملائكة.

٣- حاول الشيطان استخدام هذه الآية فى تجربة المسيح على الجبل، ولكن المسيح كشف خداعه ورفض الكبرياء التى يقصدها الشيطان. ويلاحظ أن الشيطان لم يكمل كلام المزمور (ع١٣) التى تقول "على الأسد والصل تطأ" لأنها تعلن أن المسيح سيدوس الشيطان الذى هو الأسد والصل (الثعبان).

ع١٣: ١٣- على الأسد و الصل تطأ الشبل و الثعبان تدوس.

الصل : نوع خبيث من الحيات.

الشبل : الأسد الصغير.

١- وعد آخر يعطى للبار، وهو أن يدوس، ويتسلط، وينتصر على الشيطان الذى يُرمز إليه بالأسد والشبل لقوته (١بط٥: ٨)، ويُرمز إليه أيضاً بالحيات، أى الثعابين لمكرهم (لو١٠: ١٧-١٩).

٢- السلطان الذى يعطيه الله لأولاده هو على كل خطية، ويعطيهم قوة أن يرفضوا الخطية، وإن سقطوا فيها يقومون برجاء، واثقين أنهم بالله أقوى من حروب الشياطين، ولا ينزعجون من مؤامرات الأشرار؛ لأن الله سيعبر بهم جميع الضيقات، ويوصلهم بسلام إلى الملكوت.

ع١٤: ١٤- لأنه تعلق بي أنجيه أرفعه لأنه عرف اسمي.

١- يعد الله البار الذى يطيع وصاياه أن ينجيه من أية ضيقة، ويرفعه فوق التجربة؛ لأنه تعلق بالله؛ أى التصق به وأحبه جداً. ولأنه عرف الله عن قرب، وأدرك أنه الإله الوحيد القادر أن يشبع كل احتياجاته، ولأنه عرف الإله العظيم السامى فوق كل الخلائق، فإذ عرفه البار يسمو إليه، فيرتفع عن الماديات.

٢- هذا الوعد الإلهى هو للكنيسة كلها إذا تعلقت به وعرفت اسمه، فهو ينجيها ويسمو بها إلى الروحانية الحقيقية؛ حتى يصل بها الملكوت السماوى. فالله سيسمح بضيقات، ولكن بعد ذلك ينجيها منها.

ع١٥، ١٦: ١٥- يدعوني فأستجيب له معه أنا في الضيق أنقذه و أمجده. ١٦- من طول الأيام أشبعه و أريه خلاصي

١- البار الذى يطيع الله إذا التجأ إليه وصلى، الله يهتم جداً بصلواته ودعائه، الذى يكون من قلبه لأنه فى الضيقة، فيستجيب له، وينقذه من السقوط فى الخطية، بل يختبر البار عشرة الله، ويتمتع به، وينال عربون الملكوت داخل الضيقة، فيفرح. وبهذا يمجده الله وسط الضيقة، كما فعل مع الثلاثة فتية فى آتون النار.

٢- بعد هذا يهب الله البار الذى احتمل الضيقة والتجأ إلى الله نعمة لا يفوقها أية نعمة، وهى أن يعطيه أياماً طويلة بلا نهاية، وخلاصاً كاملاً، وذلك فى الملكوت السماوى.

٣- تنطبق هذه الآية على المسيح الذى وهو مصلوب صلى إلى الآب "إلهى إلهى لماذا تركتنى" (مت٢٧: ٤٦) فاستجاب له وأنقذه ومجده بالقيامة من الأموات؛ ثم صعد إلى السموات، وأعد مكاناً لكل أولاده المؤمنين به الذين يدعونه، ويستجيب لهم.

✝ *الله ينتظر صلواتك عندما تحل بك أية ضيقة لينقذك منها، فيهبك سلاماً يفوق العقل، ثم يخرجك منها، ويكافئك مكافأة عظيمة فى السموات لأجل احتمالك التجربة.*

المزمور الثاني والتسعون

عظمة مسيحى الله

مزمور تسبيحة. ليوم السبت

"حسن هو الحمد للرب .. يا"

⁂

مقدمة :

١- **كاتبه :**

لم يذكر الكاتب فى العنوان، فيعتبر من المزامير اليتيمة، أى غير المعروف كاتبها. ولكن يُظن أنه :

أ - **داود النبى** بغرض أن يُترنم به فى يوم السبت فى الهيكل.

ب- **موسى النبى.**

٢- **متى كتب ؟**

بعدما انتصر داود على أعدائه، وأراحه الله من الحروب، فكتب هذا المزمور ليسبح الله.

٣- كان هذا المزمور يرنمه اللاويون والشعب فى يوم السبت داخل الهيكل تمجيداً لله، وبهذا يفهم أنه مزمور ليتورجى يقدم فى العبادة الجماعية.

٤- يظهر هذا المزمور عظمة التسبيح وبركات الله لأولاده الأبرار، فهو شكر لله، وفى نفس الوقت تشجيع على حياة البر والابتعاد عن الشر.

٥- لا يوجد هذا المزمور فى صلاة الأجبية.

(١) لماذا نسبح الله ؟ (ع١-٥):

ع١: ١- حسن هو الحمد للرب و الترنم لاسمك أيها العلي.

١- يعلن المزمور فى بدايته أهمية شكر الله، وحمده، والاعتراف بعظمته، وهذا بالتالى يحرك القلب واللسان للترنم لاسمه القدوس؛ لأنه هو الله العالى فوق جميع المخلوقات؛ لأنه هو خالقها، ولذا ينبغى على الإنسان قائد الخليقة أن يحمده ويسبحه فى كل حين.

٢- تهتم الكنيسة أن تبدأ جميع صلواتها الطقسية بحمد الله، فتصلى صلاة الشكر. ويلاحظ أن هذه الآية والآية التالية لها تصليهما الكنيسة كل يوم فى القطعة الموجودة بصلاة النوم، التى تبدأ "بتفضل يا رب" إذ توجد هاتان الآيتان فى نهاية هذه القطعة. وقد وضع ورتب هذه القطعة القديس أثناسيوس الرسولى.

ع٢: ٢- أن يخبر برحمتك في الغداة و أمانتك كل ليلة.

الغداة : باكر، أى فجر اليوم الجديد.

١- الذى يشكر الله، ويترنم لاسمه القدوس يهبه الله رحمته طوال العمر؛ أى فى الغداة وطوال النهار. وما دمنا أحياء، أى فى النهار لنا فرصة أن نسبح الله؛ لأنه ليس فى الموت من يذكر الله، ويشكره. وأيضاً فى النهار، أى طوال العمر يستطيع الإنسان أن يتوب عن خطاياه، فينال رحمة الله، ويخبر بها؛ أى يشكر الله، ويدعو الناس للإيمان والتوبة للتمتع برحمة الله. فالنهار هو الفرصة للتمتع برحمة الله ورعايته ومحبته، فيزداد شكر الإنسان لله. والنهار هو الأوقات التى تخلو من التجارب فيكون فيها فرصة للنمو الروحى والعلاقة براحة مع الله.

ع٣: ٣- على ذات عشرة أوتار و على الرباب على عزف العود.

١- لا يكتفى كاتب المزمور فى دعوة الناس لشكر الله، والترنم له بأفواههم، بل يدعوهم أن تصاحبهم فى الترانيم الآلات الموسيقية، ويذكر هنا ثلاثة أنواع من الآلات الوترية التى تصاحب التسبيح. وهذا يعنى التنوع فى الآلات، فيرمز هذا إلى تنوع أنواع الشكر؛ لأن الله أعماله كثيرة جداً، وأنواعها لا تعد.

٢- العشرة أوتار ترمز للوصايا العشر، وترمز أيضاً للحواس الخمس الخارجية، أى الجسدية، والحواس الخمس الداخلية، أى النفسية. وهذا يعنى أن الإنسان يسبح

بالروح وبالجسد، وكل من يحفظ وصايا الله، ويحيا بها يستطيع أن يشكر الله وقلبه يشتاق لتسبيحه.

ع٤: ٤- لأنك فرحتني يا رب بصنائعك بأعمال يديك أبتهج.

من أحب الله، وانطلق لسانه بالتسبيح والشكر يستنير قلبه، فتنكشف محبة الله له من خلال أعماله، فيفرح قلبه ويبتهج. وكلما إزداد شكره تزداد استنارته، ورؤيته لأعمال الله فيشكر أكثر ويفرح.

ع٥: ٥- ما أعظم أعمالك يا رب و أعمق جدا أفكارك.

١- فى نهاية هذه الفقرة يعلن كاتب المزمور أمام كثرة أعمال الله وتنوعها ورعايته لأولاده أن أعماله عظيمة جداً؛ حتى عبر عنها بقوله ما أعظم أعمالك؛ أى أنه عاجز عن معرفة وتقدير هذه العظمة. فهى أعظم من أى أعمال يعملها البشر. وبالتالى تستحق الشكر الدائم.

٢- وإذ تأمل كاتب المزمور فى أفكار الله التى هى وراء أعماله وجدها عميقة جداً، بل لم يستطع أن يعبر عن مدى عمقها فقال "أعمق جداً" كما قال بولس الرسول "ما أبعد أحكامه عن الفحص وطرقه عن الاستقصاء" (رو١١: ٣٣)، وحيث أن أفكار الله عميقة جداً، فيلزم الإنسان أن يخضع لله ويطيع وصاياه ويسبح عظمته.

✝ *اهتم أن تشكر الله فى نهاية كل يوم على عنايته حتى يستنير قلبك وترى الله، وتتمتع برؤية أعماله، فيمتلئ قلبك فرحاً.*

(٢) ضعف الأشرار أمام قوة الأبرار (ع٦-١١):

ع٦: ٦- الرجل البليد لا يعرف و الجاهل لا يفهم هذا.

١- الجاهل والبليد هما اللذان لا يعرفان ولا يحفظان وصايا الله، وبالتالى ليس عندهما استنارة روحية، فلا يريا عظمة أعمال الله، ولا يمجداه ولا يشكراه. وعلى العكس بكبرياء يدعيان العلم والمعرفة، ويسلكان فى الشر، ويستهينان بالله.

٢- الجاهل والبليد إذ فقدا الحواس الداخلية؛ أى الفهم والحكمة، يسلكان بطريقة حيوانية غريزية، ويفسران أحكام الله بطريقة خاطئة، ويتضايقان من الله، ويتذمران عليه. فهما لا يخضعان لمشيئة الله، ولا يتكلان عليه، فتصرفاتهما غبية تؤدى بهما إلى الهلاك.

ع٧: ٧- إذا زها الاشرار كالعشب و أزهر كل فاعلي الإثم فلكي يبادوا إلى الدهر.

١- يقرر هنا كاتب المزمور أن نهاية الأشرار هى الهلاك الأبدى، وبالتالى لا ننشغل بنجاحهم فى هذه الحياة؛ لأنه سيزول، ولا ننزعج من كبريائهم، وافتخارهم بهذا النجاح؛ لأنه مؤقت، ولو دام فليس لأكثر من هذه الحياة، أما الحياة الأخرى فهى العذاب الأبدى لهم.

٢- حيث أن العمر مؤقت، وحياتنا تشبه العشب وأزهاره التى وإن بدت جميلة ولكنها تذبل سريعاً، وكل هذا يقودنا إلى التوبة والاستعداد للحياة الأبدية، فنحيا مع الله على الأرض؛ ليكون لنا مكان فى السماء، ونتخلص من كل شرورنا.

ع٨: ٨- أما أنت يا رب فمتعال إلى الأبد.

١- الأشرار يتعلقون بالشهوات الأرضية فينحدرون إلى أسفل، أما الأبرار فيتعلقون بالله المتعالى، وبكل الروحيات التى ترفعهم إليه، فيرتفعون كل يوم إلى السماويات.

٢- الله متعالى إلى الأبد، وكل من يحيا مع الله يتمتع بالأبدية معه، أما الأشرار فيتعظمون فى هذه الحياة، وتنتهى عظمتهم بالموت، فيدخلون إلى أسافل الأرض، أى الجحيم.

ع٩: ٩- لأنه هوذا أعداؤك يا رب لأنه هوذا أعداؤك يبيدون يتبدد كل فاعلي الإثم.

١- يؤكد كاتب المزمور هنا أن من يفعل الخطية يعادى الله، فإن تاب يقبله الله، ولكن إن أصر على الخطية فهو عدو حقيقى لله، وتابع للشيطان الذى يعادى الله وهو فاعل للإثم، أى يصر على الإثم ومتمسك به فى قلبه.

٢- هؤلاء الأشرار المتمسكون بالخطية يبيدون؛ لأنهم تعلقوا بالعالم البائد فيبيدون معه؛ أى يذهبون للهلاك الأبدى. ويتبددون مثل القش أمام الريح؛ أى ليس لهم قيمة مهما ظهروا فى عظمة وسلطان فى هذا العالم لأنهم فارغون من جهة الله، وقلوبهم مملوءة شراً.

ع١٠، ١١: ١٠- و تنصب مثل البقر الوحشي قرني تدهنت بزيت طري. ١١- و تبصر عيني بمراقبي و بالقائمين علي بالشر تسمع أذناي.

على الجانب الآخر الأبرار يعطيهم الله بركات كثيرة هى :

١- ينالون قوة ويرمز إليها بالقرن المنتصب، ولم تكن تقدم ذبيحة لله إلا ذات قرن منتصب؛ لأنها ترمز للمسيح القوى المصلوب ليفدينا.

٢- ينالون حيوية ويرمز إليها الزيت الطرى، فيتحركون بنشاط ويؤدون أعمالهم الروحية والمادية بحماس، فينجحون فى كل ما يصنعونه (مز١).

٣- ينالون تمييزاً فيعرفون مكائد العدو والشيطان، وكل ما يتبعه، فيحترسون منه بالالتجاء إلى الله من خلال كل الممارسات الروحية. فالذين يراقبونهم هم الأشرار الذين يريدون اصطيادهم، وايقاعهم فى أخطاء، بهذا يعطيهم الله رؤية، وسماع ومعرفة كل ما يدبر ضدهم، وينجيهم من أيدى الأشرار، فيحيون فى طمأنينة.

✝ *ثق فى قوة الله التى تساندك وتعمل فيك حتى لا تنزعج من مؤامرات الأشرار المحيطين بك، وعلى العكس تشفق عليهم وتصلى لأجلهم؛ ليعطيهم الله توبة فيعرفون الله، ويحيون معه.*

(٣) بركات الله للأبرار (ع١٢-١٥):

ع١٢: ١٢- الصديق كالنخلة يزهو كالأرز في لبنان ينمو.

١- يشبه كاتب المزمور البار بالنخلة المرتفعة إلى السماء، وترمز للسمو عن الأرضيات والإنشغال بالسماويات، وكذلك شجرة الأرز التى تنمو فى لبنان فهى مرتفعة إلى السماء.

٢- النخلة تحتاج لوقت طويل حتى تنمو، إشارة إلى الجهاد الروحى ليصل الإنسان إلى الله. أما العشب الذى يزهو أيضاً (ع٧) فهو سريع فى النمو وسريع الزوال.

٣- النخلة تمتد جذورها إلى أعماق كبيرة لتغذى الساق الطويلة، رمزاً لأهمية العمق الروحى، وتعطى ثماراً حلوة هى البلح بألوانه المختلفة، التى ترمز للثمار الروحية، وأغصانها مرتفعة نحو السماء كمن يرفع يديه للصلاة.

٤- الأرز شجرة خشبها قوى وتعيش مئات السنين، إشارة إلى قوة حياة المؤمنين، وبقائهم إلى الأبد فى الملكوت. والأرز ينمو فى لبنان، التى هى من الأمم، نبوة عن إيمان الأمم بالمسيح.

ع١٣: ١٣- مغروسين في بيت الرب في ديار إلهنا يزهرون.

الغارس الذى يغرس هذه الأشجار هو الرب فيغرس أولاده فى بيته؛ لينموا ويزهروا. وكل من يتأصل فى بيت الرب؛ أى بالعبادة المقدسة، يخرج أزهاراً وثماراً روحية على الأرض وتكمل فى السماء. وما داموا مغروسين فى بيت الرب، فالله يشبعهم وينميهم، ويعتنى بهم، فلا يستطيع الشيطان أن يبعدهم عن الله.

ع١٤: ١٤- أيضا يثمرون في الشيبة يكونون دساما و خضرا.

١- الأبرار ممتلئون حيوية، وشبع روحى "خضرة ودسم" وبالتالى لهم ثمار روحية. هذه الثمار لا تفارقهم ليس فقط فى أيام شبابهم، بل حتى شيخوختهم أيضاً، فيمجدون الله، ويجتذبون نفوس الآخرين إليه، فيشبعوهم من فيض الشبع الممتلئين به. فالأبرار نور للعالم بحياتهم البارة.

٢- إن الجسد يضعف عندما يصل الإنسان إلى الشيخوخة، أما الروح فتتجدد كما يتجدد شباب النسر (مز١٠٣: ٥) فالأبرار فى شباب روحى دائم، مثل النخلة التى تعطى ثمارها الحلوة فى شيخوختها؛ وكذلك الأرز يصبح خشبة قوية عندما تكبر الشجرة.

ع١٥: ١٥- ليخبروا بأن الرب مستقيم صخرتي هو و لا ظلم فيه

عندما يثمر الأبرار طوال حياتهم يمجدون الله، ويخبرون بأعمالهم أن الله مستقيم وعادل ولا يظلم أحداً. فهو يكافئ الأبرار بالثمار الصالحة، أما الأشرار فزهوهم وعظمتهم قصيرة الوقت مثل العشب (ع٧)؛ لأن الثمر الحقيقى الكامل هو فى الأبدية، فينعم الأبرار فى الملكوت، أما الأشرار فيعذبون فى الهلاك الأبدى.

✝ *اصبر فى جهادك واثقاً من نعمة الله التى تساندك، وتفيض عليك بثمار روحية، فتحيا فى سعادة على الأرض، وفى مجد لا يعبر عنه فى السماء.*

المزمور الثالث والتسعون

الله القدير القدوس الممجد

"الرب قد ملك لبس الجلال ... إلخ"

✻✣✻

مقدمة :

١- **كاتبه :** هناك رأيان :

أ - لم يذكر الكتاب المقدس عنواناً له، فهو يعتبر من المزامير اليتيمة، أى التى لم يذكر كاتبها.

ب- فى الترجمة السبعينية يوجد عنوان لهذا المزمور وهو "بركة تسبحة داود، لليوم الذى قبل السبت عندما عُمرت الأرض". ومن هذا نعرف ما يلى :

❖ أن كاتبه هو داود النبى بدليل تشابه آيات هذا المزمور مع النشيد الذى ردده داود عند نقله لتابوت عهد الله إلى أورشليم (١أى١٦: ٣٠-٣٣).

❖ يعلن عن فداء المسيح الذى تم يوم الجمعة قبل السبت، فعمرت الأرض بالمؤمنين فى العهد الجديد من اليهود والأمم؛ أى من كل الأرض، وقد رفض اليهود وضع هذا العنوان؛ لأنه يشير بوضوح إلى المسيح الفادى على الصليب.

٢- **متى كتب ؟** عندما نقل داود تابوت عهد الله من بيت عوبيد أدوم إلى أورشليم، فكانوا يسبحون بهذا المزمور أثناء نقله.

٣- يعتبر هذا المزمور من المزامير الملكية، أى التى تتكلم عن الرب الملك ويعتبره البعض مقدمة لهذه المزامير، التى تبدأ من مزمور ٩٥-١٠٠ ويسمونها المزامير "الثيئوقراطية" أى التى تتكلم عن الله الملك.

٤- هذا المزمور أيضاً هو من المزامير المسيانية فهو يتكلم عن المسيح القائم من بين الأموات بقوة لاهوته وجلاله وقدرته، ولم يذكر شيئاً عن آلام المسيح.

٥- هذا المزمور أيضاً من المزامير الليتورجية أى التى كان الشعب يرددها بقيادة اللاويين فى عشية السبت وفى عيد الحصاد.

٦- يردد الكاهن فى العهد الجديد هذا المزمور عندما يلبس ملابسه الكهنوتية، ليبدأ خدمة القداس؛ حتى يتذكر أنه يمثل المسيح الملك فى القداس بكل مجده وعظمته، فيخشع أمامه، ويتقدم بخوف الله إلى خدمة الأسرار المقدسة.

٧- يوجد هذا المزمور فى نهاية صلاة الساعة السادسة، التى نتذكر فيها المسيح المصلوب؛ الذى ملك على خشبة الصليب ليفدينا، فنمجده؛ إذ تنازل عن عظمته ليرفع عنا خطايانا.

(١) الله القدير (ع١، ٢):

ع١: ١- الرب قد ملك لبس الجلال لبس الرب القدرة ائتزر بها أيضا تثبتت المسكونة لا تتزعزع.

ائتزر : لفها على وسطه كالحزام.

١- أخفى المسيح لاهوته بتجسده ولم يظهر أنه ملك له جلال عظيم إلا فى معجزاته، وتعاليمه بسلطان، ولكن ظهرت قوته وعظمته واضحة فى قيامته من الأموات، وظهوره فى جسد نورانى لتلاميذه، ثم صعد إلى السموات بمجد عظيم.

٢- الرب قد ملك على الصليب إذ قيد الشيطان، وأخرج المؤمنين به من الجحيم، وأصعدهم إلى الفردوس، وملك على قلوب المؤمنين به، وهكذا ائتزر بالقدرة فى تخليص أولاده من عبودية الشيطان فى الجحيم، ورفعهم إلى الفردوس؛ ليملك عليهم إلى الأبد. وفى الملكوت يظهر ملكه الكامل والأبدى.

٣- الأرض "المسكونة" ثبتها الله فى دورانها حول نفسها، وحول الشمس، وهى ترمز أيضاً إلى ثبات المؤمنين بالمسيح رغم تقلبات الحياة حولهم، وحروب إبليس؛ لأن الله يثبتهم فى الإيمان به، أما الأرض الجديدة والسماء الجديدة، أى المسكونة الجديدة وملكوت السموات، فيثبها الله إلى الأبد.

٤- عندما يتزر الله بالقدرة يعلن أنه قائد الحرب ضد الشيطان، وهذا يطمئن أولاده المؤمنين به أنه يحميهم، فيمتلئون رجاءً مهما سقطوا، أو ضعفوا، ويتشددون لمقاومة إبليس والانتصار عليه بقوة الله.

ع٢: ٢- كرسيك مثبتة منذ القدم منذ الأزل أنت.

١- يعلن كاتب المزمور فى هذه الآية أزلية الله، فهو وإن تجسد فى ملء الزمان ليفدى البشرية، لكنه موجود منذ الأزل قبل كل الخلائق، لأنه هو خالقها.

٢- كرسى الله يرمز لتجسده، فقد كان فى فكر الله أن يتجسد منذ البدء والأزل، وحققه فى ملء الزمان عندما ولد من العذراء.

٣- كرسى الله هو أيضاً رمز للمؤمنين به، الذين يسكن فيهم ويملك على قلوبهم.

٤- نتذكر فى يوم الجمعة العظيمة – فى كنيسة العهد الجديد عند دفن المسيح فى الساعة الثانية عشر – عظمة الله وكرسيه الموجود منذ الأزل، فنقول مزمور كرسيك يا الله إلى دهر الدهور بلحنه الطويل المعروف.

✝ *إن الله يريد أن يملك على قلبك ليعطيك طمأنينة، ويفرح قلبك بسكناه فيه، فافسح له مكاناً بكثرة الصلوات وقراءة كلامه المقدس فى الكتاب كل يوم.*

(٢) المياه تسبح الله (ع٣، ٤):

ع٣: ٣- رفعت الأنهار يا رب رفعت الأنهار صوتها ترفع الأنهار عجيجها.

عجيجها : صوت تلاطم أمواجها، وهو صوت عالٍ.

١- الطبيعة تمجد الله فتتقدم الأنهار مندوبة عنها وتتلاطم أمواجها؛ لتسبح الله خالقها.

٢- صوت الأنهار ترمز للرسل الذين كرزوا باسم المسيح فى العالم كله، وترمز أيضاً لرجال الله والأنبياء فى العهد القديم الذين أعلنوا الحق الإلهى، وأيضاً الكهنة والخدام على مر الأجيال حتى الآن الذين يعلنون اسم الله، بالإضافة للشهداء الذين أعلنوا بصوت عالٍ محبتهم لله بسفك دمائهم لأجله، وكذلك النساك الذين عمروا البرارى وأطلقوا أصوات التسبيح والتمجيد لله. هذا هو تأثير الروح القدس الذى يجرى كأنهار حية فى قلوب المؤمنين به.

ع٤: ٤- من أصوات مياه كثيرة من غمار أمواج البحر الرب في العلى أقدر.

غمار : مياه كثيرة تغمر ما حولها أى تغطيه.

١- تمثل الطبيعة أيضاً البحار، التى تمجد الله بأصواتها وكثرة مياهها، وتستطيع أن تغمر اليابسة؛ كل هذا إعلان لقوتها ولكن الله خالقها أقوى منها وأقدر بلا حدود. فقوة البحار مجرد تعبير صغير عن قوة الله الخالق.

٢- ترمز البحار لحياة المؤمنين والخدام على مر الأجيال التى تغمر اليابسة؛ أى الوثنية، فتغطى المياه القلوب البعيدة عن الله، وتجذبها إليه؛ لتعلن أن الله أقوى وأقدر من قساوة قلوب البشر، وبمحبته يجذب هذه القلوب إليه.

✝ *ثق فى قوة الله التى فيك لتحيا بوصاياه، وتقدم محبتك لكل من حولك مهما أساؤوا إليك، فالمحبة قوية كالموت، ولا يمكن مقاومتها إن كانت صادرة من قلبك فاستمر فيها بكل شكل.*

(٣) الله القدوس (ع٥):

ع٥: ٥- شهاداتك ثابتة جدا ببيتك تليق القداسة يا رب إلى طول الأيام

١- شهادات الله هى كل النبوات والرموز التى ذكرت فى العهد القديم عن المسيح. وقد تحققت جميعها، فكلام الله لا يمكن أن يزول حرف واحد منه، وبالتالى فينبغى أن نتمسك بوعود الله؛ لأنها ثابتة.

٢- إن كان الله صادق فى كل كلمة يقولها لنا، فينبغى أن ندخل إلى بيته المقدس، والذى يظل مقدساً ليس فقط على الأرض ممثلاً فى هيكل سليمان، وبعده الكنيسة فى العهد الجديد، ولكن أيضاً فى ملكوت السموات. وإن كان بيت الله يليق به التقديس، فيلزم أن ننقى قلوبنا بالتوبة، والمحبة لكل أحد عندما ندخل إلى الكنيسة، ومن أجل هذا يردد الكاهن هذا المزمور عندما يرتدى ملابس الكهنوت ليبدأ صلوات القداس الإلهى؛ ليتذكر قداسة بيت الله الذى سيقف فيه ويرفع صوته بالصلاة أمامه.

✝ *اهتم بالصلاة وترديد المزامير وأنت فى طريقك إلى الكنيسة، فتقول مزمور "فرحت بالقائلين لى" (مز١٢٢). وعندما تصل إلى الكنيسة تصلى عند الباب وتردد مزمور "مساكنك محبوبة.." (مز٨٤) وتسجد أمام الهيكل وتقول "أما أنا فبكثرة رحمتك..." (مز٥). وتقف فى خشوع أمام الله القدوس طالباً غفرانه لكل خطاياك، وتنتبه للصلاة لتشترك مع السمائيين فى تسبيح اسمه القدوس.*

المزمور الرابع والتسعون

الله منقذ الأبرار ومنتقم من الأشرار

"يا إله النقمات يا رب إله النقمات أشرق" ع١

* ✣ *

مقدمة :

١- **كاتبه :** هناك رأيان :

أ - ليس لهذا المزمور عنوان فى النسخة البيروتية، فيعتبر من المزامير اليتيمة؛ أى التى بلا عنوان.

ب - فى الترجمة السبعينية لهذا المزمور عنوان ويذكر أنه لداود.

٢- فى عنوان الترجمة السبعينية يذكر أن هذا المزمور فى "اليوم الرابع" فكان يتلى فى اليوم الرابع فى خيمة الاجتماع، أو هيكل سليمان. ولعل هذا المزمور نبوة عن انتقام الله من يهوذا الأسخريوطى، الذى خان المسيح، وتآمر مع اليهود لتسليمه فى اليوم الرابع.

٣- موضوع هذا المزمور هو تضايق شعب الله من مضايقيهم، ويطلبون من الله أن ينقذهم، فهم مسالمون لا ينتقمون ممن يضايقهم، ولكن يطلبون تدخل الله.

٤- يظهر من هذا المزمور أن الله لا يمنع التجارب عن أولاده، ولكنه يستمع باهتمام إلى صلواتهم، ويعزيهم، ويعاقب مضايقيهم.

٥- لا يوجد هذا المزمور فى صلاة الأجبية.

(١) صراخ إلى الله لينتقم من الأشرار (ع١-٧):

ع١: ١- يا إله النقمات يا رب يا إله النقمات أشرق.

١- يكرر كاتب المزمور تعبير إله النقمات مرتين، ويعنى به الإله العادل الذى يجازى كل أحد بحسب أعماله، فهو دليل على احتياجه الشديد لتدخل الله لأنه مظلوم. وقد يكون هذا التكرار نبوة عن مجئ المسيح مرتين الأولى فى تجسده لينتقم من

الشيطان، ويقيده على الصليب، والمجئ الثانى ليدين العالم، ويلقى الشيطان وكل أتباعه الأشرار فى العذاب الأبدى.

٢- ينادى الله ليشرق لأنه شمس البر، ويطلب منه أن يضئ المسكونة بعدله ليظهر البار ويكافئه، والشرير فيعاقبه. والإشراق هذا نبوة أيضاً عن تجسد المسيح؛ ليضئ العالم بقداسته وفدائه.

ع٢: ٢- ارتفع يا ديان الأرض جاز صنيع المستكبرين.

١- يطلب كاتب المزمور من الله الديان الوحيد للأرض كلها أن يرتفع؛ أى يظهر رفعته وعظمته كديان تخضع له كل الشعوب، وحينئذ يخاف كل المستكبرين ويجازيهم الله على كبريائهم، ويطمئن كل الأبرار المظلومين بأن الله الديان سيتدخل وينصفهم من الأشرار المستكبرين الذين يضايقونهم.

٢- ارتفاع الله الديان هو نبوة عن الصليب، فعندما ارتفع المسيح على الصليب جازى المستكبرين أى الشياطين، فقيدهم بموته.

ع٣: ٣- حتى متى الخطاة يارب، حتى متى الخطاة يشمتون.

يشعر المظلومون بطول مدة ظلمهم ويعاتبون الله على طول أناته على الخطاة، الشامتين بهم عندما يرون المظلومين فى ضيقة. وينسى المظلومون أن الله يطيل أناته عليهم، ويفرحون بهذا. فهذه الآية تعبير عن احتياج المظلومين الشديد والسريع لنجدة الله. والله بالطبع سيرفع عنهم الضيقة. وإن تأخر لحكمته فهو يعزيهم ويعطيهم سلاماً.

ع٤: ٤- يبقون يتكلمون بوقاحة كل فاعلي الإثم يفتخرون.

يبقون : يتكلمون كثيراً، والمقصود هنا يتكلمون كلاماً ردياً كثيراً.

١- الأشرار يتكلمون كلاماً ردياً دون أدب، أى بوقاحة على البار وعلى الله نفسه. كل هذا لأنهم متكبرون ولا يخجلون من خطاياهم، بل على العكس يفتخرون بها، ولذا فكاتب المزمور يستنجد بالله ليوقف هذا الشر.

٢- هذه الآية نبوة عما سيفعله اليهود بالمسيح عندما يتهمونه باتهامات باطلة وبكبرياء يشتمونه وهو احتمل كل هذا لأجلنا.

ع٥: ٥- يسحقون شعبك يا رب و يذلون ميراثك.

يتمادى الأشرار فى شرهم، فيسحقون أولاد الله، أى الأبرار فيحطمونهم، ويضعفونهم حتى يقودونهم إلى اليأس، ولا يستطيعون أن يقاوموهم. ثم يذلونهم بإسقاطهم فى الشهوات، ثم تعييرهم بانهم أصبحوا أشراراً؛ حتى ييأسوا. وكل هذا موجه لله شخصياً، إذ أن الشيطان يسىء إلى الله من خلال أولاده؛ لأنه يقول "شعبك .. ميراثك .." وبهذا يستثير كاتب المزمور الله ليستدر مراحمه، فيتدخل وينقذ أولاده.

ع٦: ٦- يقتلون الأرملة و الغريب و يميتون اليتيم.

١- تظهر شناعة شرور الأشرار فى استغلالهم لضعف بعض البشر، مثل الأرملة والغريب واليتيم ليقتلونهم، فهو تمادى فى الشر.

٢- هؤلاء الأشرار هم الهراطقة الذين يستغلون البعض الذين يرمز إليهم بالأرامل؛ إذ ليس لهن سند، أو اتكال على الله، فيسهل اسقاطهن فى الشهوات الشريرة. أما الغريب فهو الذى ليس له استقرار فى عشرة الله، أى أن علاقته بالله ضعيفة ويسهل قتله روحياً بإبعاده عن الله، وإسقاطه فى الهرطقة. وأخيراً اليتيم الذى يرمز لحديث الإيمان ويمكن تشكيكه فيتزعزع ويبعد عن الله. وهذا ما فعله الكتبة والفريسيون ووبخهم المسيح فى (مت٢٣) ليتوبوا.

ع٧: ٧- و يقولون الرب لا يبصر و إله يعقوب لا يلاحظ.

إذ يفعل الأشرار الخطايا السابقة ولا يعاقبهم الله يتهمونه بأنه لا يبصر ولا يلاحظ، متناسين أنه طويل الأناة، ويعطيهم فرصة للتوبة. وعندما يوهمون أنفسهم بهذا يتمادون فى خطاياهم، فيستحقون العقاب الإلهى فى النهاية.

✝ *لا تتمادى فى تهاونك وخطاياك واحترس لأن الله طويل الأناة ولكنه عادل، وارجع بالتوبة إليه، فهو حنون فيسامحك.*

(٢) الله سامع شكوى الأبرار (ع٨-١٥):

ع٨: ٨- افهموا أيها البلداء في الشعب و يا جهلاء متى تعقلون.

البلداء والجهلاء هم الأشرار الذين يتناسون وجود الله، فيتمادون فى خطاياهم، يضاف إليهم الأبرار الضعفاء فى الإيمان الذين من كثرة التجارب يتشككون فى إيمانهم بالله. فكاتب المزمور يستثيرهم لكى يفهموا ويؤمنوا، ويخضعوا لله.

ع٩: ٩- الغارس الأذن ألا يسمع الصانع العين ألا يبصر.

يقدم كاتب المزمور أمثلة بسيطة يسهل على الأطفال والبسطاء أن يفهموها؛ ليثبت أن الله يعرف كل شئ عن الإنسان، ويلاحظ كل ما يتم فى العالم، فيقول هل من يخلق الأذن، ويعطيها قدرة على السمع هو نفسه لا يسمع؛ ومن يخلق العين، ويعطيها قدرة على الإبصار ألا يبصر، ويرى كل شئ !

ع١٠: ١٠- المؤدب الأمم ألا يبكت المعلم الإنسان معرفة.

١- ثم يقدم كاتب المزمور دليلاً آخراً منطقياً؛ لإثبات قدرة الله، ومعاينته لكل شئ، فيقول إن كان الله يؤدب الأمم البعيدين عن الإيمان به ألا يوبخ الجهلاء من شعبه؛ ليدعوهم إلى التوبة ! فهو وإن كان يطيل أناته على البشر الأشرار فذلك لكى يتوبوا، ومن ناحية أخرى ليكمل تأديبه لأولاده بواسطة هؤلاء الأشرار ليتوب أولاده. ومن هذا يظهر أن الله يراقب ويعتنى بكل البشر سواء يهود، أو أمم مؤمنين، أو غير مؤمنين، فالكل خليقته.

٢- إن الله يعلم الإنسان معرفة وذلك بما يلى :

أ - يعلم شعبه وصاياه ليعرفوه ويثبتوا فى إيمانهم.

ب- يعلم غير المؤمنين به معرفته عن طريق الضمير، وهو صوت الله فيهم، حتى يقودهم إلى الإيمان، ويتركوا خطاياهم.

ع١١: ١١- الرب يعرف أفكار الإنسان أنها باطلة.

الله يعرف أن معظم البشر لا يؤمنون به، أو حتى كثيرمن أولاده منشغلين عنه بالأمور المادية، وبالتالى فأفكارهم مرتبطة بالشهوات الأرضية، فهى أفكار باطلة لا توصلهم للملكوت، ومع هذا فالله يطيل أناته عليهم ليتوبوا، وقد يؤدبهم ليرجعوا إليه، فيغيروا أفكارهم، ويرتفعوا من الماديات إلى الروحيات ويسعوا نحو الله والوجود معه.

ع١٢، ١٣: ١٢- طوبى للرجل الذي تؤدبه يا رب و تعلمه من شريعتك. ١٣- لتريحه من أيام الشر حتى تحفر للشرير حفرة.

على الجانب الآخر يطوب المزمور الإنسان البار الذى يؤدبه الرب بأن يسمح له بتجارب حتى يتعلم شريعة الله، ويتمسك بإيمانه، ويبتعد عن الشر. وبهذا يحميه الله من أيام الشر؛ أى الهلاك الأبدى، وهى الحفرة، أو الهوة التى يسقط فيها الأشرار؛ أى الجحيم والهاوية. فالتأديب المؤقت الذى يحتمله البار فى هذه الحياة يبعده عن الخطية، ويلصقه بالله، ويوصله للملكوت. بالإضافة إلى أن الله يسنده أثناء ضيقات الحياة ويعزى قلبه.

ع١٤، ١٥: ١٤- لأن الرب لا يرفض شعبه و لا يترك ميراثه. ١٥- لأنه إلى العدل يرجع القضاء و على أثره كل مستقيمي القلوب.

مما سبق يظهر عدل الله الذى لا يترك أولاده فى الضيقات ويهملهم، بل ويساندهم ويعزيهم ويعوضهم بعد هذا فى الملكوت. وبهذا يظهر كمال العدل بعد هذه الحياة، عندما ينتقل الأبرار إلى فردوس النعيم، ثم ملكوت السموات. وهذه هى آثار العدل التى يتمتع بها المستقيمون، أى أفراح الملكوت.

✝ *لا يضطرب قلبك مما يمر بك من ضيقات، فهى ضرورية لتقويم حياتك، وإعدادها للملكوت، وثق فى مساندة الله لك، فهو يحميك من الشيطان، وينصرك فى النهاية، ويعوضك بما لم تره عين، أى أمجاد الملكوت.*

(٣) الله معزى الأبرار ومعاقب الأشرار (ع١٦-٢٣):

ع١٦، ١٧: ١٦- من يقوم لي على المسيئين من يقف لي ضد فعلة الإثم. ١٧- لولا أن الرب معيني لسكنت نفسي سريعا أرض السكوت.

١- يستنجد البار فى ضيقته طالباً معونة وإنقاذ من أيدى الأشرار الذين يسيئون إليه ولا يجد؛ لأن فى الضيقة يتفرق الناس عن المتضايق، ولكنه يرى رجاءه فى الله الذى لا يتركه حتى لو تركه الجميع، ويرسل له من يعينه، كما أرسل يوناثان لداود لينقذه من يدى شاول (١صم١٩: ١-٧) وأرسل أيضاً عبد ملك لإرميا لينقذه من الجب؛ حتى لا يموت (إر٣٨: ٧-١٣)، وإن لم يرسل الله إنساناً يعطى قوة للذى فى التجربة وسلاماً داخلياً ويقويه كما فعل مع بولس.

٢- الله المعين يظهر فى تجسد المسيح الفادى ليخلص المؤمنين به من أيدى المسيئين وفاعلى الإثم، أى الشياطين. ويحرر أولاده من أرض السكوت؛ أى القبور والموت، فلم يترك أولاده يذهبون إلى الموت الأبدى، بل حررهم وأصعدهم من الجحيم إلى الفردوس.

ع١٨: ١٨- إذ قلت قد زلت قدمي فرحمتك يا رب تعضدني.

يطمئن البار أنه وإن كان ضعيفاً كإنسان ومعرض للسقوط فى الخطية مهما كانت كبيرة، أو خطيرة فلإيمانه بالله يثق أن رحمته تسانده؛ إذ تدعوه للتوبة، ثم تغفر له خطيته. وهذا يعنى أمرين :

١- إعلان البار باتضاع ضعفه وحاجته لله.

٢- إيمانه برحمة الله الواسعة التى تسنده وتنقذه من أية خطية.

ع١٩: ١٩- عند كثرة همومي في داخلي تعزياتك تلذذ نفسي.

يستكمل البار كلامه فيعلن أنه إذا زادت الهموم والضيقات الآتية عليه وكثرت جداً فإن الله لا يتركه وحده، بل يعزى قلبه بتعزيات لذيذة لا تعطيه فقط سلاماً، بل تلذذ وتنعم بعشرة الله حتى تنسيه آلامه، بل إن هذه التعزيات تفوق كل تعزيات الأرض والبشر. وعلى قدر ما يلتجئ المؤمن لله فى ضيقته بصلوات متضعة وإلحاح، على قدر ما ينال تعزيات عظيمة جداً، وعلى قدر إيمانه ينال بركات تفوق العقل، كما حدث مع الثلاثة فتية فى أتون النار عندما رأوا الله، وكما تمتع يوحنا بالرؤيا وهو منفى فى جزيرة بطمس، وكذلك اسطفانوس الذى رأى المسيح فى مجده وهو يرجم.

ع٢٠، ٢١: ٢٠- هل يعاهدك كرسي المفاسد المختلق إثما على فريضة. ٢١- يزدحمون على نفس الصديق و يحكمون على دم زكي.

يسأل كاتب المزمور سؤالاً استنكارياً فيقول لله : هل من المعقول أن يتفق معك، ويصنع معك معاهدة الأشرار المتسلطون فى العالم ؟ ويجلسون على كرسى الحكم والرئاسة والقدرة، ولكن أفعالهم كلها فاسدة وشريرة، ومن كثرة مفاسدهم يجعلون الشر فريضة وقانون ويحكمون بهذا القانون على البار، كما فعلوا مع المسيح وصلبوه، وكما حكموا على الرسل بالجلد، والقتل. والإجابة بالطبع لا يتفق هؤلاء الأشرار مع الله، فهم فى كبريائهم يشعرون بسلطانهم فى العالم، وينسون الله، فيسيرون سريعاً فى طريق الهلاك الأبدى، بل فى كبريائهم هذا، حتى لو تذكروا الله، يتحدونه ويقفون نداً له ويرفضون التوبة عن مفاسدهم وظلمهم للأبرار، فبتحديهم لله يرفضون معاهدة الله؛ أو الخضوع له بل يعاندونه.

ع٢٢، ٢٣: ٢٢- فكان الرب لي صرحا و إلهي صخرة ملجأي. ٢٣- و يرد عليهم إثمهم وبشرهم يفنيهم يفنيهم الرب إلهنا.

صرحاً : بناءً عظيماً مرتفعاً.

١- يختم كاتب المزمور كلامه بأن الله هو حصنه وملجأه العظيم الذى يحتمى فيه من الأشرار ومن كل الضيقات التى تمر به. ويقرر أيضاً أن الله سيعاقب الأشرار ويبيدهم بإلقائهم فى العذاب الأبدى. ويأتى بنتائج شرهم على رؤوسهم؛ أى يعاقبون على كل شر عملوه.

٢- المسيح إلهنا بتجسده وفدائه هو ملجأنا وصخرتنا القوية التى تنقذنا من كل شر ومن كل ضيقة، فترفعنا فوق الآلام، فنشعر بسلام وراحة داخل الضيقة، ثم ترفعنا إلى أمجاد السماء.

٣- بدأ المزمور بأن الله هو إله النقمات فى (ع١) وينتهى بأنه يفنى الأشرار فى (ع٢٣) فهو إله عادل. وفى نفس الوقت بعدله يكافئ أولاده الأبرار بتعزيات لذيذة (ع١٩)، ثم أمجاد فى السماء (ع١٥).

✝ *ليطمئن قلبك عندما ترى الظلم ينتشر حولك، أو تأتى عليك إساءات دون أن تخطئ فى شئ، فالله عادل يعوضك عن كل أتعابك إن صبرت فى رضا وشكر وثبات فى علاقتك معه، ويسندك، ثم يمتعك بعشرته إلى الأبد.*

المزمور الخامس والسبعون

شكر الله وطاعته

"هلم نرنم للرب نهتف لصخرة خلاصنا... ع١"

✻✣✻

مقدمة :

١- **كاتبه :** هناك آراء فى هذا الأمر

أ - ليس له عنوان فى النسخة البيروتية أى غير معروف كاتبه، فهو يعتبر من المزامير اليتيمة.

ب -ينسب بولس الرسول هذا المزمور لداود (عب٤: ٧)، وكذلك فى الترجمة السبعينية يوجد فى عنوان هذا المزمور أنه لداود.

٢- **متى كتب ؟** قد يكون عندما نقل داود تابوت عهد الله من بيت عوبيد أدوم الجتى إلى أورشليم وتقدم أمام التابوت بالترنيم والرقص والذبائح.

٣- هذا المزمور ليتورجى كان يردد من الجماعة أمام الهيكل، وخاصة عند تدشين الهيكل الجديد بعد الرجوع من السبى أيام زربابل، ويهوصاداق رئيس الكهنة، وأيام زكريا وحجى النبيين.

٤- يعتبر هذا المزمور من المزامير الملكية التى تتكلم عن الله الملك، وتمجد اسمه القدوس، وهذه المزامير هى من (مز٩٥-٩٩) ويضاف إليها (مز٩٣).

٥- يوجد تشابه بين هذا المزمور ومزمور ٨١ فى الدعوة للترنيم للرب، بالإضافة إلى التحذير من عدم طاعته.

٦- كان هذا المزمور يردد عندما يتحرك الموكب من مكان مقدس، مثل جيحون ووادى قدرون، وهى منطقة تقع شرق أورشليم، ويتجهون نحو الشمال إلى أن يدخلوا من باب أورشليم إلى الهيكل ويسجدون أمامه. وكان الشعب يرددون الآيتين الأوليتين فى هذا المزمور، ويرد عليهم الخورس، أى باقى المرنمين، بالآيات من (ع٣-٥)، ثم يعود الشعب فيردد الآية (ع٦) ثم يرد عليه الخورس بالآية (ع٧).

٧- لا يوجد هذا المزمور فى صلاة الأجبية.

(١) الترنيم للرب (ع١-٥):

ع١، ٢: ١- هلم نرنم للرب نهتف لصخرة خلاصنا. ٢- نتقدم أمامه بحمد و بترنيمات نهتف له.

١- لا يستطيع أن يرنم إلا التائب، فهنا دعوة للتائبين المؤمنين بالله ليرنموا له؛ بل يرفعوا أصواتهم بالحمد والشكر فى هتاف لأنه قدم الخلاص الجبار الثابت مثل الصخرة، قدمه للعالم كله، فهو وحده مخلص العالم، وهذه نبوة واضحة عن تجسد المسيح الفادى للبشرية.

٢- الهتاف يعنى إيمان داخلى وصوت مرتفع ليدعو البعيدين. فهذه الآية دعوة من المؤمنين لغير المؤمنين ليؤمنوا ويشتركوا فى الترنيم والحمد لله المخلص. وهذا الاشتراك هو فى فرح روحى، وليس مثل أفراح العالم الزائلة.

٣- إن الترنيم للرب والهتاف؛ أى الحمد بصوت عالٍ لله مخلصنا، يفرح بالتأكيد قلوبنا، ويؤثرفيمن حولنا. فيجذبهم للشكر والترنيم والمشاركة فى الفرح؛ كما يحدث فى الأعياد الكنسية التى نسبح فيها الله وأعياد القديسين، وفيها نتقدم أمام الله بالحمد والترانيم، ونصرخ ليس فقط بأصواتنا، بل بقلوبنا متهللين.

ع٣: ٣- لأن الرب إله عظيم ملك كبير على كل الآلهة.

١- فى تمجيد الله يعلن كاتب المزمور أن الله إله عظيم، وليس مثل الأمم الوثنية؛ هذه الآلهة الضعيفة فهو أسمى من كل الآلهة، وروحانى، أما آلهة الأمم فهى شياطين تميل إلى الخطايا والشهوات الردية.

٢- الرب ملك كبير على كل الآلهة وهذه الآلهة هى :

أ - الملائكة بكل رتبها بما فيها من رئاسات وسلاطين وأرباب.

ب - رؤساء وملوك العالم.

جـ- الأمم وآلهتها الوثنية التى يدعون أنها آلهة؛ مع أنها شياطين.

فالرب ملك يملك على كل هذه الأشكال من القوة والسلطان؛ لأنه أعظم من الكل.

ع٤، ٥: ٤- الذي بيده مقاصير الأرض و خزائن الجبال له. ٥- الذي له البحر و هو صنعه ويداه سبكتا اليابسة.

مقاصير الأرض : الأجزاء العميقة من الأرض.

يداه سبكتا : صنعتها وشكلتها كما تشكل المعادن بعد تسخينها.

١- إن الله له سلطان ليعرف كل ما فى أعماق الأرض، وكذلك كل الكنوز المخبأة فى الجبال، وهو صنع البحر العظيم الذى يحمل السفن الجبارة ويقلبها إذا شاء. والله أيضاً هو صانع الأرض التى يحيا عليها الإنسان وترتفع بين البحار والمحيطات.

٢- الله يعرف كل من يسعى إلى العمق وهو يحيا على الأرض، وكل من يسعى ليقتنى خزائن الجبال عندما يصعد عليها ويجاهد روحياً فى خلوة وصلوات وتأملات، ويسعى للسمو الروحى، ويعرف كل ما فى الأرض والبحر؛ أى كل الأسرار مكشوفة أمامه؛ حتى لو ارتفع الإنسان فوق قمم الجبال، أو اختفى فى بطن البحار. وهذا يبين مدى عظمة الله ومعرفته لكل شئ، وبالتالى يلزم أن تخضع له كل البشرية، وتقدم له التمجيد.

✝ *ما أجمل تأمل الله وعظمته حتى نمجده ونسبحه؛ لأن تسبيحه يملأ القلب فرحاً، ويشيع الفرح فى كل المحيطين.*

(٢) طاعة الرب (ع٦-١١):

ع٦-٨: ٦- هلم نسجد و نركع و نجثو أمام الرب خالقنا. ٧- لأنه هو إلهنا و نحن شعب مرعاه و غنم يده اليوم إن سمعتم صوته. ٨- فلا تقسوا قلوبكم كما في مريبة مثل يوم مسة في البرية.

نجثو : نركع وننحنى.

مسة : كلمة بمعنى تجربة، ومريبة كلمة معناها مخاصمة والكلمتان تذكران بمكان فى بداية رحلة بنى إسرائيل فى رفيديم وهى منطقة غرب سيناء (خر١٧: ٧). ثم يتكرر ذكر مريبة فى نهاية الرحلة عند قادش برنيع التى تقع شرق سيناء وجنوب أرض كنعان

(عد٢٠: ١٣) وفى هذين المكانين تذمر الشعب على الله وسقطوا فى الشك، فغضب الله عليهم وعلى موسى وهرون

١- فى فرحة التهليل والحمد يدعو كاتب المزمور للخضوع أمام الله، ويعبر عن هذا الخضوع بالسجود والركوع، والانحناء أمامه؛ لأنه هو وحده خالقنا فينبغى له الخضوع والتعبد، والتمجيد، وهو أيضاً راعينا ونحن غنمه التى تتبعه، وتخضع له، فتجد خلاصها وحياتها فيه؛ فقد هيأ لها المرعى والماء والراحة؛ إذ أنه مسئول عنها، فهى لهذا مرتبطة به، وخاضعة له فى كل حين لئلا تضل.

٢- السجود بالركوع ولمس الأرض يعلن الإنسان ضعفه وكثرة خطاياه أمام الله ويقدم توبة عنها، ثم يقوم ويقف منتصباً ليمجد الله غافر خطاياه، ويسبحه ويمجده على كل بركاته.

٣- بعد الحديث عن عظمة الله وضرورة تمجيده والخضوع له، يحذر كاتب المزمور شعب الله من أن يتذمر عليه، أو يرفض طاعته، كما حدث قديماً فى مريبة ومسة؛ لأن الشعب قديماً كان قاسى القلب، ولكن اليوم، ويقصد به عمر الإنسان الحالى وحياته على الأرض، فينبغى فيه الخضوع لله وطاعته.

ع٩-١١: ٩- **حيث جربني أباؤكم اختبروني أبصروا أيضا فعلي. ١٠- أربعين سنة مقت ذلك الجيل و قلت هم شعب ضال قلبهم و هم لم يعرفوا سبلي. ١١- فأقسمت في غضبي لا يدخلون راحتي.**

١- الله قدم رعاية عظيمة جداً لشعبه فى برية سيناء، فرغم قسوة الظروف فى هذه البرية، فإن الله أعطاهم، بطريقة معجزية، الطعام والشراب، وقادهم بعمود النار والسحاب، وحفظ ثيابهم ونعالهم أربعين سنة، وحماهم من كل القبائل المعادية لهم، ولكنهم رفضوا طاعته، وضلوا عنه بقلوبهم وعقولهم، ورفضوا دخول أرض الموعد؛ أرض كنعان، فحرمهم الله منها.

٢- كل من يتذمر على الله ولا يطيع وصاياه الآن يحرمه الله من راحته؛ أى الحياة الأبدية.

✝ *تمسك بوصايا الله، وأطع كلامه؛ حتى لو بدا صعباً، وثق أنه سيسندك ويعينك على تنفيذ وصاياه، بل يتلذذ قلبك بعشرته، ثم تفرح فى النهاية فرح لا يعبر عنه فى الملكوت الأبدى.*

المزمور السَّادِسُ والسبعون

دعوة لتمجيد الله

"رنموا للرب ترنيمة جديدة ... غا"

⁂

مقدمة :

١- **كاتبه :** هناك رأيان هما :

أ - ليس له عنوان فى النسخة البيروتية، فيعتبر من المزامير اليتيمة، أى الغير معروف كاتبه.

ب - داود النبى بحسب ما ذكرت الترجمة السبعينية.

٢- **متى كتب ؟** هناك آراء هى :

أ - عند إرجاع تابوت عهد الله من بيت عوبيد أدوم الجتى إلى أورشليم (١أى١٦: ٢٣-٣٣).

ب- نبوة عن تمجيد الله فى الهيكل الذى سيبنيه سليمان.

ج - نبوة عن تسبيح الله وتقديم ذبائح له بعد بناء الهيكل على يد زربابل، أى بعد الرجوع من السبى، وذلك كما ذكر عنوان هذا المزمور فى الترجمة السبعينية.

٣- هذا المزمور دعوة للبشرية لتمجيد الله، وليس اليهود فقط، بل الأمم أيضاً. وهذا لم يتم بوضوح إلا فى العهد الجديد.

٤- يعتبر هذا المزمور دعوة لتمجيد الله فى قلب الإنسان. وقلب الإنسان أيضاً هو هيكل للروح القدس. فهو عودة الإنسان التائب إلى الله وتمجيد اسمه القدوس.

٥- هذا المزمور دعوة لكنيسة العهد الجديد أن تسبح الله وحده، ولا تنشغل بمشاغل العالم التى هى الآلهة الكثيرة.

٦- هذا المزمور من المزامير الملكية التى تبدأ بالمزمور ٩٥ حتى مزمور ١٠٠، بالإضافة لمزمور ٩٣ الذى هو مقدمة لها.

٧- يوجد هذا المزمور فى الأجبية فى بداية صلاة الساعة التاسعة، التى فيها أتم المسيح فداء البشرية ومات عنها؛ لذا فالأرض كلها تمجده؛ لأنه هو وحده مخلصها.

(١) الله هو الممجد وحده (ع١-٦):

ع١: ١- رنموا للرب ترنيمة جديدة رنمي للرب يا كل الأرض.

١- يدعو داود النبى اليهود والأمم؛ أى كل الأرض لتسبيح الله، فهو يرى بعين النبوة المسيح المخلص الذى يفدى البشرية، فتسبحه كل الأرض.

٢- تسبيح الله هو تسبيح جديد، أى بالروح والحق، حيث نرتفع عن الشهوات والإنسان العتيق القديم ونسبح بالروح. هذا هو تسبيح الكنيسة الذى بدأته بعد قيامة المسيح وحلول الروح القدس، وهذا التسبيح هو الفرح الذى بشرت به العالم كله.

ع٢: ٢- رنموا للرب باركوا اسمه بشروا من يوم إلى يوم بخلاصه.

١- يدعونا المزمور إلى الترنيم ومباركة اسم الرب؛ لأن اسم الرب عظيم، وهو الذى دبر الخلاص لشعبه فى العهد القديم، وأتم فداءه فى العهد الجديد؛ لذا فطلب اسم المسيح هو صلاة قوية تحفظ أولاده وتقهر الشياطين.

٢- التبشير بخلاص المسيح هو هدف المؤمنين المسبحين لله، وذلك بحياتهم المعاشة وبكل كلمة تخرج من أفواههم، وذلك من يوم إلى يوم؛ أى العهد القديم والجديد، وتعنى أيضاً التبشير الدائم طوال العمر.

ع٣: ٣- حدثوا بين الأمم بمجده بين جميع الشعوب بعجائبه.

١- ينادى المزمور المؤمنين أن يتحدثوا بمجد الله وليس بمجد أنفسهم؛ أى يخفى الخادم ذاته ويظهر المسيح، ويكون إعلان المسيح لكل إنسان؛ لأنه يقول فى الأمم؛ أى لا يقصر الكلام على اليهود، بل العالم كله.

٢- التحدث عن عجائب الله هى أعماله العظيمة التى عملها مع البشرية، ويظهر فى قمتها تجسده من عذراء بدون زرع بشر ليفدى البشرية. وأعمال الله هى عجائب تتم كل يوم لجذب النفوس إليه، وعمل كل ما يساعدهم على الحياة معه.

ع٤: ٤- لأن الرب عظيم و حميد جدا مهوب هو على كل الآلهة.

يذكر فى هذه الآية ثلاث صفات لله تميزه عن باقى الآلهة الوثنية، وعن كل قوى العالم الموجودة حتى الآن وهذه الصفات هى :

١- "**عظيم**" : أى فيه كل الكمال ويسمو عن كل ما يعرفه الإنسان.

٢- "**حميد**" : أى يستحق التسبيح والتمجيد كل حين؛ لأن ليس مثله فى الأرض كلها.

٣- "**مهوب**" : أى مخوف لأنه قادر على كل شئ ولا يقف أمامه أحد، وفى يده حياة كل البشر وله سلطان الدينونة.

ع٥: ٥- لان كل آلهة الشعوب أصنام أما الرب فقد صنع السماوات.

يعلن هنا كاتب المزمور حقيقة ما يطلق عليهم آلهة بين الأمم، فلا يوجد آلهة بالطبع غير الله، أما هذه الآلهة فهى شياطين تخدع الناس بقوتها الزائفة ليعبدوها، ولكن ليس لهذه الشياطين قوة أمام الله. والله الحقيقى هو الإله الوحيد الذى خلق كل شئ فى العالم، وخلق السموات وخلق فيها الملائكة التى سقط بعضها وهم الشياطين، فهو خالق الشياطين، فكيف يقدرون أن يقفوا أمامه ؟!

ع٦: ٦- مجد و جلال قدامه العز و الجمال في مقدسه.

١- يواصل وصف الله بأن المجد والجلال؛ أى العظمة والبهاء تتقدمه لتعد طريقه، ومن يعدون طريقه هم الملائكة والأنبياء والرسل، وكل كهنة وخدام العهد الجديد. هؤلاء يلبسون البر، ويعلنون مجد الله بحياتهم وبتعاليمهم.

٢- أما فى مقدس الله؛ أى مكانه، إذ هو قدوس فمكانه مقدس، فنجد العز والجمال فيه، فالعز هو البركة والخير، وفيه كل كنوز المعرفة والحب. أما الجمال فهو يعنى كل كمالات الله، وهو غير محدود، وكل من يدخل إليه فى علاقة حب يشبع ويفرح. هذه هى عطايا الله للمؤمنين به، الذين يحبونه.

✝ *ما أجمل التأمل فى صفات الله، وتسبيح اسمه القدوس، فهو يملأ القلب فرحاً، ويبعد الخطية عن الإنسان، ويملأه بمحبة الخير لكل إنسان.*

(٢) عبادة الرب بخوف وفرح (ع٧-١٣):

ع٧: ٧- قدموا للرب يا قبائل الشعوب قدموا للرب مجدا و قوة.

ينادى كاتب المزمور الأمم؛ أى غير المؤمنين ليؤمنوا بالله، ويقدموا له المجد والإكرام؛ لأنه يستحق التمجيد، وإليه تنسب كل قوة. وإذا آمن به الإنسان تصغر أمامه كل قوى العالم وأمجاده.

ع٨: ٨- قدموا للرب مجد اسمه هاتوا تقدمة و ادخلوا دياره.

ويضيف أيضاً فى عبادة الله أن يردد الأمم اسم الله القدوس، ويمجدوه فاسمه العظيم يسحق كل قوة الشيطان، ثم إذ تنمو محبة الإنسان لله بكثرة الصلوات فيقدم له تقدمات فى هيكله المقدس؛ سواء فى هيكل العهد القديم الذى عند اليهود، أو فى ديار الرب، أى كنائس العهد الجديد، والتقدمات ليست الذبائح بل الأعمال الصالحة التى نضيفها للتسابيح الإلهية. وبهذا نرى من ع(٧، ٨) نبوة واضحة عن إيمان الأمم وتقديمهم العبادة لله، وهذا ما تم فى كنيسة العهد الجديد.

ع٩: ٩- اسجدوا للرب في زينة مقدسة ارتعدي قدامه يا كل الأرض.

١- يستكمل كاتب المزمور حديثه عن عبادة الله، ويطلب من المؤمنين به أن يعبدوه فى خضوع، متمثلاً فى سجود أمامه فى بيته، ويقدم شرطاً للعبادة أن تكون فى زينة مقدسة وهذا معناه الآتى :

أ - نلبس ملابس محتشمة تليق بالخشوع أمام الله فى بيته.

ب - نتزين بالفضائل الروحية.

٢- يطالب سكان الأرض؛ أى كل البشر أن يخافوا الله، ويرتعدوا أمامه، فيتركوا عبادة الأوثان وكل خطاياهم ليتقدموا بإيمان وطهارة ليعبدوه، كما أن الملائكة السمائيين يغطون وجوههم وأرجلهم أمام الله المخوف عندما يقفون أمامه ويسبحونه.

ع١٠: ١٠- قولوا بين الأمم الرب قد ملك أيضا تثبتت المسكونة فلا تتزعزع يدين الشعوب بالاستقامة.

١- يبشر كاتب المزمور الأمم أن الرب قد ملك وفى الترجمة السبعينية "ملك على خشبة"؛ أى أن المسيح المصلوب هو فادى البشرية. فهو يبشرهم بالخلاص من الخطية والتمتع بعشرة الله. ثم يحيون مطمئنين فى كنائسه المنتشرة فى العالم والتى تثبت المؤمنين فى المسكونة كلها. فالمسكونة تتثبت بالخلاص المقدم فى كنائس العهد الجديد.

٢- من لا يؤمن بالله ويتمادى فى خطاياه فليس أمامه إلا الدينونة التى يقوم بها المسيح فى مجيئه الثانى، فيدين ويهلك الأشرار، وفى نفس الوقت يمجد أولاده المؤمنين به والثابتين فى وصاياه.

ع١١: ١١- لتفرح السماوات و لتبتهج الأرض ليعج البحر و ملؤه.

ليعج : العجيج هو صوت المياه المتلاطمة، وهو صوت عالٍ.

١- ينادى كاتب المزمور السماء لتفرح؛ أى كل الملائكة يناديها لتفرح بخلاص الله الذى يقدمه على الصليب للبشرية. ثم يعود فينادى الأرض أيضاً لتبتهج بهذا الخلاص الذى تناله فى الكنيسة بواسطة الروح القدس، وهكذا تشترك السماء والأرض بالفرح بخلاص الله. وكما نزلت الملائكة إلى الأرض بفرح لتبشر بالمسيح، هكذا أيضاً الأبرار ارتفعوا إلى السماء ليروا أمجادها، مثل بولس ويوحنا الرائى.

٢- البحر يرمز للعالم، ويقصد به كل الأمم، ويناديها هى أيضاً لتفرح وتعلن هذا بأصوات الفرح التى ترمز إليها تلاطم أمواجها؛ أى تصفيقها وتسبيحها، فالأمم يشتركون فى كنيسة العهد الجديد فى عبادة الله وتمجيده.

ع١٢، ١٣: ١٢- ليجذل الحقل و كل ما فيه لترنم حينئذ كل أشجار الوعر. ١٣- أمام الرب لأنه جاء جاء ليدين الارض يدين المسكونة بالعدل و الشعوب بأمانته

ليجذل : ليفرح.

الوعر : الأماكن الصعبة ويقصد بأشجار الوعر الأمم.

١- ينادى كاتب المزمور نباتات الحقل، أى الأرض التى يعتنى بها الفلاح أن تنمو وتثمر فتفرح بثمارها، ويقصد بنباتات الحقل اليهود، الذين اعتنى بهم الله كشعب خاص به لينموا فى الإيمان. بالإضافة لليهود ينادى أيضاً أشجار الوعر، وهى أشجار غير مثمرة لتثمر هى أيضاً بقوة الله. والمقصود بأشجار الوعر الأمم الذين يؤمنون بالمسيح، فيثمرون ثماراً روحية. وهكذا يفرح العالم كله يهود وأمم بخلاص المسيح.

٢- هذا الفرح يحياه المؤمنون أمام الله ويتمتعون بمجيئه فى ملء الزمان، أى تجسده وموته على الصليب، الذى أدان الخطية، وحرر أولاده من عبوديتها ليفرحوا معه. ثم يكرر كلمة يدين، فيقول يدين المسكونة بالعدل، وهذا ما سيتم فى مجيئه الثانى يوم الدينونةالأخير، حيث يظهر شر الأشرار فيعاقبون بالهلاك؛ لأنهم رأوا أمانة الله معهم فى رعايتهم ودعوته لهم للإيمان، وكذلك أمانته التى ظهرت فى حياة أولاده الذين عاشوا بينهم. وأولاده هؤلاء، المؤمنين به يمجدهم فى ملكوته فى نفس الوقت الذى يعاقب فيه الأشرار.

✝ *هذه الحياة فرصة لعبادة الله والسلوك فى أعمال صالحة، فتفرح قلوبنا بعشرته، ثم ينتظرنا الفرح الأبدى الكامل فى ملكوت السموات.*

المزمور السابع والتسعون

الرب الملك العظيم

"الرب قد ملك فلتبتهج الأرض ولتفرح الجزائر ... ع١"

⁂

مقدمة :

١- **كاتبه** : هناك رأيان :

أ - لا يوجد عنوان لهذا المزمور، وبالتالى يعتبر هذا المزمور من المزامير اليتيمة؛ أى غير معروف كاتبها.

ب - فى الترجمة السبعينية يذكر أن كاتبه هو داود النبى.

٢- **متى كتب** ؟ : تذكر الترجمة السبعينية فى عنوان هذا المزمور أنه "لداود عندما ارتدت له الأرض" أى عندما انتصر داود على جميع أعدائه، وخضعت له الأرض، ودفعت له الجزية، واستراح من حروبه، وذلك كان فى أواخر حياته.

٣- هذا المزمور أيضاً ضمن مجموعة المزامير الملكية التى تتكلم عن الرب الملك، وهى المزامير من (مز٩٥- مز١٠٠) بالإضافة إلى مزمور ٩٣ الذى يمهد لها.

٤- يعتبر هذا المزمور من المزامير المسيانية التى تتنبأ عن المسيح المسيا المنتظر، الذى ملك على خشبة وهى الصليب، وقيد الشيطان، وعادت إليه الأرض، أى المؤمنون به، ورفعهم من الجحيم إلى الفردوس.

٥- يوجد هذا المزمور فى صلاة الساعة التاسعة، التى فيه ملك المسيح على الصليب، وأدان الشيطان، وأعطى فرحاً لأولاده المؤمنين به الذين كانوا فى الجحيم، ورفعهم إلى الفردوس.

(١) الرب المخوف (ع١-٦):

ع١: ١- الرب قد ملك فلتبتهج الأرض و لتفرح الجزائر الكثيرة.

١- الرب هو الملك على الأرض لأنه خالقها، وهو ملك منذ الأزل، ولكنه ملك أيضاً فى ملء الزمان عندما ارتفع على الصليب، وحينئذ فرحت الأرض، أى البشر بخلاصه الذى حررهم من عبودية الخطية، وفتح لهم باب الفردوس.

٢- الجزائر الكثيرة هى كنائس العهد الجديد التى انتشرت فى العالم كله. والجزائر ثابتة مثل الكنائس الثابتة فى الإيمان، ومحوطة بالبحر من كل جانب، الذى يرمز للعالم. فالجزائر قوية بالمسيح الساكن فيها حتى لو أحاط العالم بها بكل شروره من كل جانب.

ع٢: ٢- السحاب و الضباب حوله العدل و الحق قاعدة كرسيه.

١- السحاب والضباب حول الله؛ لأنه عظيم ومهوب ولا يمكن إدراك أعماقه، كما لا يمكن رؤية ما وراء الضباب والسحاب. وقد ظهر الضباب حول الله مرات كثيرة فى العهد القديم والجديد؛ إذ كان يحل حول خيمة الاجتماع، وعمود السحاب كان يقود شعب الله فى البرية، كما ظهر الضباب على الجبل عندما أعطى موسى الوصايا والناموس، وظهر الضباب أيضاً فى تجلى المسيح ... والسحاب والضباب يرمزان إلى جسد المسيح الذى أخفى فيه لاهوته. والعذراء هى السحابة التى حملت المسيح فى بطنها كما ذكر أشعياء (اش١٩: ١). والملائكة أيضاً هم السحاب والضباب المحيط بالله، وكذلك المؤمنون بالله هم السحاب والضباب بحياتهم النورانية العميقة، فيشهدون لله بسلوكهم.

٢- والله أيضاً فيه العدل الكامل، وبالتالى له وحده القضاء والدينونة، فبتجسده أدان الخطية عندما صلب عنا، وفى مجيئه الثانى يقضى ويدين العالم كله. والمؤمنون بالله فى حياتهم يظهرون عدله وقضاءه، إذ يكونون نوراً للعالم يدعون الآخرين للتوبة الاقتداء بهم، وإلا فإنهم يدانون أمام الله.

ع٣: ٣- قدامه تذهب نار و تحرق أعداءه حوله.

النار تسبق الله لتعلن قوته، فهو نار آكلة تعاقب الأشرار وتهلكهم فى اليوم الأخير، أى فى العذاب الأبدى. والنار أيضاً تطهر المؤمنين به وتحرق خطاياهم. كذلك النار الإلهية تشعل

المحبة فى قلوب خدامه، كما حل الروح القدس كألسنة نار على رؤوس الرسل المجتمعين فى العلية يوم الخمسين، ودفعتهم بالحب ليبشروا العالم كله. وقد ترمز النار للملائكة الذين يعدون طريق الله، وأيضاً يوحنا المعمدان الذى أعد الطريق للمسيح بإعلان الحق ودعوة الجموع للعماد وتغيير حياتهم.

ع٤: ٤- أضاءت بروقه المسكونة رأت الأرض و ارتعدت.

١- البرق يضئ، ويظهر للعالم كله، فهو ينطلق من المشرق ويصل إلى المغرب، وهو يرمز لفداء المسيح وكرازة الرسل، وكل خدمه تقدم حتى الآن، فهى تضئ قلوب المؤمنين، وتجذبهم إلى الله ليحيوا معه، أما الأشرار الذين يرمز إليهم بالأرض لأن أفكارهم أرضية شهوانية فلا يطيعون ويخضعون لنور الله، ولكنه يكشف خطاياهم فيرتعبون ولا يرجعون إليه.

٢- البروق ترمز أيضاً إلى مواعيد الله التى لابد أن تتحقق، وهى مضيئة تعطى رجاء للإنسان، ويلى البروق نزول المطر الذى يرمز للخيرات السماوية.

ع٥: ٥- ذابت الجبال مثل الشمع قدام الرب قدام سيد الأرض كلها.

١- الجبال التى تذوب بسهولة مثل الشمع أمام وجه الرب الذى هو سيد الأرض كلها هى الدولة الرومانية التى تحولت إلى المسيحية ليس فقط كأفراد، بل أيضاً رئيسها وهو الملك قسطنطين؛ الذى سمح بحرية الديانة المسيحية، وتحويل معابد الأوثان إلى كنائس. فالدولة الرومانية ترمز إلى السلطات والرئاسات التى فى العالم، التى يحولها الله ويخضعها له كما انهار الاتحاد السوفيتى فى الجيل المعاصر، وضعف سلطان الشيوعية فعادت العبادة المسيحية فى الكنائس هناك.

٢- الجبال أيضاً ترمز إلى قوات الشر التى تخاف من قوة الله سيد الأرض كلها فتذوب ولا يبقى لها كيان، أو قوة أمامه، وهذا بالطبع يطمئن المؤمنين، فلا يخافوا من الأشرار.

ع٦: ٦- أخبرت السماوات بعدله و رأى جميع الشعوب مجده.

١- أخبرت السموات بعدل الله الآتى ليرفع خطايا العالم، ويحرر البشرية بتجسده وذلك عن طريق إعلان الملائكة أن المسيح قد ولد، ففرح الرعاة وذهبوا إلى المذود، وأيضاً أخبرت السموات بعدله عندما اعتمد فى نهر الأردن على يد يوحنا المعمدان وشهدت له السماء أنه الابن الحبيب (مت٣: ١٧).

٢- رأى جميع الشعوب مجد الله من خلال كرازة الرسل بفداء المسيح وقيامته، فآمن الكثير من الأمم.

✝ *ليت كل تحركات الطبيعة وأحداث الحياة التى تظهر مخافة الله تدعوك للتوبة والابتعاد عن الخطية، فتقترب إلى الله، وتستنير بنوره من خلال الصلاة وقراءة كلامه.*

(٢) الرب المرتفع فوق الآلهة (ع٧-٩):

ع٧: ٧- يخزى كل عابدي تمثال منحوت المفتخرين بالأصنام اسجدوا له يا جميع الالهة.

١- إذ بتمجد الله، وتخضع له كل الخليقة يشعر من يعبدون الأصنام، ويفتخرون بها أنهم فى خزى، إذ تظهر آلهتهم الوثنية ضعيفة جداً أمام الله. وهكذا أيضاً كل من يعتمد ويتعلق بماديات العالم وشهواته، وكل قوة فيه يشعر أنه لا شئ أمام قوة الله فيخزى، خاصة عندما يفقد هذه القوة مثل المال، أو الصحة أو العلاقات، فيبقى الله وحده القوى القادر على كل شئ.

٢- عندما يظهر مجد الله يخضع له ليس فقط البشر المؤمنون به، بل أيضاً الآلهة وهم الملائكة، ويمجدونه. والشياطين أيضاً العاملة فى الأصنام لا تستطيع أيضاً أن تقف أمام قوة الله، كما ظهر ضعف الإله بال أمام قوة الله فى نبيه دانيال (تتمة دانيال ٣: ١-٢١).

ع٨: ٨- سمعت صهيون ففرحت و ابتهجت بنات يهوذا من أجل أحكامك يا رب.

عندما سجدت الآلهة أى الملائكة لله، وسمعت صهيون وكذا بنات يهوذا، أى المؤمنون بالله فرحوا، وتهللوا، وسبحوا الله؛ لأنه هو الإله الحقيقى وليست الأصنام، فإن كان الوثنيون

يسجدون ويفتخرون بالأصنام، فالمؤمنين فى العهد القديم، أو الجديد يفرحون، ويتهللون، ويمجدون الله.

ع٩: ٩- لأنك أنت يا رب علي على كل الأرض علوت جدا على كل الآلهة.

١- يعلن كاتب المزمور أن الله أعلى من كل الآلهة الوثنية التى تعبدها الأمم، أى أنه الإله الوحيد، وهو فوق كل ما ينشغل به أهل العالم من قوى وماديات؛ لأنه هو خالق الكل، بالتالى ينبغى أن يعلو فى قلب البشر عن كل شئ سواه، فيعبدوه بأمانة من كل قلوبهم.

٢- عندما ارتفع المسيح على الصليب أصبح أعلى من قوى الشيطان عندما مات، وقيد الشيطان، وظهر حبه الفائق على كل عقل، ودعى اليهود والأمم للخلاص بالإيمان به.

✝ *تذكر دائماً هدفك الوحيد فى الحياة، وهو محبة الله والأبدية؛ حتى تسعى نحوه دائماً وتترك عنك كل ما يعطلك عنه، فتنمو بهدوء فى محبته، وتتقدم نحو الأبدية السعيدة.*

(٣) فرح الأبرار بالرب (ع١٠-١٢):

ع١٠: ١٠- يا محبي الرب أبغضوا الشر هو حافظ نفوس أتقيائه من يد الأشرار ينقذهم.

١- من يحب الرب لابد أن يبغض الشر؛ لأنه لا يمكن أن تتفق محبة الرب مع محبة الشر وبغضة الشر تعتبر فضيلة؛ لأن معناها محبة البر.

٢- يبارك الله محبيه بأمرين هما :

أ - يحفظ حياتهم من الشر وليس من آلام هذه الحياة، بل ويعطيهم سلاماً أثناء التجارب، ثم الحياة الأبدية.

ب – ينجيهم من الأشرار أى الشياطين، فلا يتسلطون عليهم، ويبطل حروبهم ويكشف خداعهم؛ حتى لا يقع محبوا الرب فى خداع الشياطين.

ع١١: ١١– نور قد زرع للصديق و فرح للمستقيمي القلب.

١– من البركات التى يهبها الله لمحبيه الصديقين أن ينير حياتهم لمعرفته، ويزرع هذه المعرفة فى أعماق قلوبهم حتى يثبتوا فيه، وينتج عن هذه الاستنارة فرح يدوم فى حياتهم ما داموا متمسكين باستقامة القلب.

٢– النور الذى زرع للصديقين هو المسيح إلهنا الذى تجسد فى ملء الزمان، وأعطى الخلاص لهم. ونتج عن هذا الخلاص فرح فى كل حياتهم؛ لأن قلوبهم مستقيمة أمامه.

٣– النور الذى زرع للصديقين هو الكتاب المقدس ليأكلوا منه ويشبعوا، وتفرح قلوبهم المستقيمة فى كل حين وإلى الأبد.

ع١٢: ١٢– افرحوا أيها الصديقون بالرب و احمدوا ذكر قدسه

١– هذه الآية دعوة للصديقين ليفرحوا بمعرفة الله وخلاصه، وليس بشهوات العالم، ويفرحوا أيضاً بإيمان الكثيرين وتمتعهم بخلاص المسيح.

٢– يعبر الصديقون عن فرحهم بشكر الله وتسبيحه، فيذكرون اسمه القدوس كثيراً ليتمتعوا به، ويشكروه على كل عطاياه، ويتأملوا شخصه الكريم، وقداسته، فيحيون فى السماء، وهم على الأرض.

✝ *ابحث عن المسيح فى الصلاة والتأمل لتشبع به، وتتنافر مع الخطية وكل مسبباتها، وحينئذ تثبت فى محبة الله ووصاياه.*

المزمور الثامن والتسعون

الفرح بالخلاص

مزمور

"رنموا للرب ترنيمة جديدة لأنه صنع عجائب .." ع١

✻✣✻

مقدمة :

١- **كاتبه :** هناك رأيان :

أ - هو من المزامير اليتيمة التى لا يوجد فى عنوانها اسم الكاتب.

ب - فى عنوان هذا المزمور فى الترجمة السبعينية أنه لداود.

٢- لماذا كتب ؟

أ - تمجيد الله الذى أعطى الخلاص على يد داود بانتصاره على الأمم المحيطة باليهود.

ب - قد يكون نبوة عن الرجوع من السبى والتخلص من عبوديته، وإعادة بناء الهيكل.

جـ- هو نبوة عن خلاص المسيح الذى تجسد فى ملء الزمان وأعطى الخلاص بصليبه.

٣- هذا المزمور هو المزمور الوحيد الذى عنوانه "مزمور" وكلمة مزمور تعنى أنه يرنم بمصاحبة آلة موسيقية وهى المزمار.

٤- هذا المزمور من ضمن المزامير الملكية التى سبق وقلنا أنها من (مز٩٥-مز١٠٠) بالإضافة إلى (مز ٩٣) الذى هو تمهيد لها.

٥- يوجد تشابه بين هذا المزمور ومزمور ٩٦ فالإثنان يتكلمان عن الرب الملك وتسبيحه.

٦- يوجد هذا المزمور فى صلاة الأجبية فى صلاة الساعة التاسعة التى فيها أتم المسيح الفداء بموته على الصليب، فملك على خشبة الصليب، وعلى قلوب أولاده الذين وهبهم الخلاص.

(١) الفرح بخلاص الله (ع١-٣):

ع١: ١- رنموا للرب ترنيمة جديدة لأنه صنع عجائب خلصته يمينه و ذراع قدسه.

١- ينادى داود النبى كل المؤمنين أن يرنموا للرب ترنيمة جديدة لشكره وحمده على عجائبه التى صنعها مع شعبه فى العهد القديم، ثم فى العهد الجديد، وكملت بأعجوبة الصليب التى قدم فيها خلاصاً لكل من يؤمن به فى العالم كله.

٢- الخلاص الذى قدمه المسيح على الصليب تممه بيمينه، أى قوته وذراعه، أى الابن الوحيد المتجسد، كما أشار إلى ذلك أشعياء النبى (اش٥١: ٩، ٥٣: ١). واليمين والذراع ترمزان أيضاً لعمل الروح القدس فى الكنيسة. والخلاصة أن المسيح حمل خطايانا وحده على الصليب، ومات وأقام نفسه بقوة لاهوته.

ع٢: ٢- أعلن الرب خلاصه لعيون الأمم كشف بره.

أعلن المسيح خلاصه بقيامته وظهر هذا للعالم كله، أى للأمم كما لليهود، وفتح الباب لكل من يقبل هذا الإعلان، ويؤمن به أن ينال الخلاص.

ع٣: ٣- ذكر رحمته و أمانته لبيت إسرائيل رأت كل أقاصي الأرض خلاص إلهنا.

١- الله أعطى وعوداً، ونبوات كثيرة فى العهد القديم عن تجسده، وفدائه، وفى ملء الزمان ذكر كل هذه المواعيد، وتممها بالصليب. وكل بنى إسرائيل الذين يعرفون هذه النبوات أصبح الطريق سهلاً أمامهم للإيمان بالمسيح، ولكن قساوة قلوبهم هى التى وقفت عائقاً بينهم وبين الإيمان، ورفضوا رحمة الله وخلاصه.

٢- محبة الله ظهرت فى توصيل البشارة بالمسيح الفادى إلى العالم كله، حتى البلاد البعيدة عن اليهودية، ولعل البعيدين فى أقاصى الأرض يكونون أكثر اهتماماً بالإيمان، ونوال الخلاص من كثيرين قريبين، بل من شعب الله المختار، وهم اليهود الذين رفضوا الإيمان.

✝ *لينك تسبح الله، وترنم له كل يوم تسبيحاً جديداً؛ لأن أعماله معك متجددة. فاشكره على رعايته، وحفظه لك، ومحبته التى لا تحد.*

(٢) كيف نفرح بالرب (ع٤-٦):

ع٤: ٤- اهتفي للرب يا كل الأرض اهتفوا و رنموا و غنوا.

ينادى داود النبى كل الأرض يهوداً وأمماً – الذين آمنوا بالمسيح – أن يهتفوا للرب من أجل خلاصه الذى قدمه على الصليب، بل ويشجعهم أن يعبروا بكل إمكانياتهم عن فرحهم، فينادون بأصوات عالية وهى الهتاف، ويرنمون بكلمات منغمة بأصواتهم. وأيضاً يغنون، أى يعلنون كلمات منغمة بمصاحبة آلات موسيقية. فهو يريد أن نعبر عن فرحنا بالله بكل الوسائل، ونمجد خلاصه العجيب.

ع٥، ٦: ٥- رنموا للرب بعود بعود و صوت نشيد. ٦- بالأبواق و صوت الصور اهتفوا قدام الملك الرب.

الصور : نوع من الأبواق.

ينادى داود المؤمنين لكى يعبروا عن فرحهم، فيستخدمون الآلات الموسيقية وكل وسيلة للتعبير عن الفرح وهى :

١- **العود** : وهو آلة موسيقية عليها مجموعة أوتار مشدودة وترمز إلى الاستعداد، وتكاتف كل قوى وإمكانيات الإنسان للتعبير عن شكر الله.

٢- **النشيد** : وهى كلمات قوية تعبر عن فرح الإنسان، وترمز للحماس والجدية الروحية.

٣- **الأبواق وصوت الصور** : وهى آلات ذات أصوات عالية. والصور هو قرن الحيوان الذى يرتفع فوق رأسه، فيرمز إلى ضرورة الارتفاع عن الشهوات الجسدية

للانطلاق فى تسبيح الله. والأبواق والصور ترمز للتبشير بخلاص المسيح وبالكتاب المقدس كل هذه التسابيح والهتافات نقدمها أمام الرب الملك الذى نريد منه أن يملك على قلوبنا ويطهرنا ويشبعنا بحبه.

✝ *عبر عن حبك لله بالتأمل فيه وبكلمات التسبيح، وبأعمال الخير حتى تعلن شكرك له كل حين.*

(٣) فرح الطبيعة بالرب (ع٧-٩):

ع٧: ٧- ليعج البحر و ملؤه المسكونة و الساكنون فيها.

ليعج : العجيج هو الصوت العالى لمياه البحر.

١- تشترك الطبيعة فى تسبيح الله خالقها، فيصدر البحر أصواتاً عالية، نتيجة تصادم أمواجه؛ ليعلن فرحه بالله، وبهذا يشترك مع البشر الساكنين فى الأرض كلها، المؤمنين بالله الذين يمجدون خلاصه.

٢- يرمز البحر إلى العالم والسكان فيه، الذين كانوا قبلاً يصدرون أصواتاً عالية لتمجيد الشهوات والشر، أما الآن بعد أن آمنوا، فيصدرون تسابيح وتماجيد للمسيح المخلص.

ع٨: ٨- الأنهار لتصفق بالأيادي الجبال لترنم معا.

١- وتشترك أيضاً الأنهار مع البحار فى الفرح بالله المخلص، فعندما تتلاطم مياه الأنهار تصدر أصواتاً كأنها أيادى بشرية تصفق؛ إعلاناً عن فرحها. والأنهار ترمز للرسل والخدام والمؤمنين الذين يفيضون على الآخرين بتعاليم روحية وقدوة بقوة الروح القدس، الذى يجرى من بطونهم كأنهار ماء حى (يو٧: ٣٨).

٢- وتقف الجبال العالية لترنم بدون صوت؛ أى بمنظرها المرتفع إلى السماء كأنها تسبح الله مع باقى الخليقة. والجبال ترمز للرسل والمؤمنين المتقدمين فى حياتهم الروحية، وللخدام الكبار الذين بحياتهم يمجدون المخلص.

ع٩: ٩- أمام الرب لأنه جاء ليدين الأرض يدين المسكونة بالعدل و الشعوب بالاستقامة

كل مظاهر الفرح الذى يعلنها البشر، وتعلنها الطبيعة هى تقدمة أمام الرب الذى سيدين العالم كله فى يوم الدينونة، فكل المظلومين، أى الأبرار الذين احتملوا آلاماً كثيرة من أجل المسيح رجاؤهم فى يوم الدينونة، الذى يقضى الله فيها بالعدل، ويمجد ويعوض أولاده الأبرار بأمجاد الملكوت، ويقف قاضياً ليقضى باستقامة لكل شعوب الأرض.

✝ *لا تنسى هدفك وهو الأبدية السعيدة، حيث تنال كل البركات ويعوضك الله عن كل آلامك. فاحتمل من أجله أتعاب الجهاد الروحى والخدمة، وعش متعففاً ومتباعداً عن كل شر، فالله ينظر إليك باهتمام ولا ينسى تعبك أبداً.*

المزمور التاسع والتسعون

الرب الملك القدوس

"الرب قد ملك ترتعد الشعوب ... ع١"

* ✣ *

مقدمة :

١- **كاتبه** : يعتبر هذا المزمور من المزامير اليتيمة، أى ليس لها عنوان وغير معروف كاتبها وإن كان البعض ينسبها لداود.

٢- هذا المزمور ضمن المزامير الملكية التى هى من (مز٩٥-١٠٠) و(مز ٩٣) تمهيداً لها.

٣- هناك ثلاثة مزامير تبدأ بـــ "الرب قد ملك" وهى (مز٩٦، ٩٧) وهذا المزمور.

٤- يحدثنا هذا المزمور عن عظمة الله الذى ملك على شعبه فى العهد القديم، ثم ملك فى ملء الزمان على الصليب على قلوب كل من آمن به فى العالم كله.

٥- هذا المزمور يتنبأ عن الرب الديان الذى يملك يوم الدينونة وترتعد منه الشعوب التى لم تؤمن به؛ لأنه يعاقبهم، وفى نفس الوقت يمجد المؤمنين به.

٦- يوجد هذا المزمور فى صلاة الساعة التاسعة التى فيها أتم المسيح الفداء على الصليب؛ لأن المزمور يوضح ملك الله على المؤمنين به والساجدين له، سواء من اليهود، أو الأمم حينما ملك على خشبة الصليب.

(١) عظمة الرب المهوب (ع١-٣):

ع١: ١- الرب قد ملك ترتعد الشعوب هو جالس على الكروبيم تتزلزل الأرض.

١- عندما ظهر مجد الله فى خدمته على الأرض؛ أى فى تعاليمه ومعجزاته ارتعدت قلوب الكثيرين وتابوا وآمنوا به، وعندما ارتفع على الصليب ومات ليفدينا ارتعدت الشياطين التى تضل الشعوب من خلال الآلهة الوثنية. وفى نهاية الأيام عندما يظهر الرب الملك الديان ترتعد الشعوب غير المؤمنة؛ لأنه سيعاقبهم بالهلاك الأبدى.

٢- الرب الملك جالس على الشاروبيم وهم الملائكة المملوئين أعينا ومعرفة، فهو أزلى ومستقر وجالس على الذين يعرفونه وهم الكاروبيم، وكذلك كل من يؤمن به ويعرفه ويحبه. وعندما ترى الشياطين العاملة فى الأرض ملك الله الجالس على الكاروبيم، والذى تجسد وفدانا على الصليب تتزلزل مملكتهم التى تضل من فى الأرض.

ع٢: ٢- الرب عظيم في صهيون و عال هو على كل الشعوب.

١- الله عظيم وسط شعبه، أى صهيون طوال العهد القديم، فهو معروف، وأعماله كثيرة، ومعجزاته قوية بينهم، وهو متعالٍ على كل الشعوب، أى على كل الآلهة الوثنية التى تعبدها الأمم، فهى لا شئ أمامه؛ لأن من فيها هم شياطين. ومن ناحية أخرى كل قلب متضع يتمتع بملك الله عليه، أما من يتكبر فيتعالى عليه الله ليشعره بضعفه.

٢- الرب عظيم فى هيكله بأورشليم، وعبادته مقدسة وأعلى من كل العبادات الوثنية الشريرة المنتشرة بين الأمم فى هياكلها النجسة وكل ما يرتبط بها من شهوات دنسة.

ع٣: ٣- يحمدون اسمك العظيم و المهوب قدوس هو.

عندما يتعود المؤمنون شكر الله وتسبيح اسمه القدوس تتحرك قلوبهم بمحبته ويشعرون بعظمته، ثم تمتلئ قلوبهم بمخافته، فيبتعدون عن الخطايا، مما يشجعهم على الالتصاق بالله وحمده وتسبيحه. وهكذا يشجعهم التسبيح على مخافة الله، وتشجعهم مخافة الله على التسبيح.

✝ *تأمل قداسة الله وبره؛ حتى يرتفع قلبك إليه وتتعلق به فى صلوات وتسابيح، وتأملات فى كلامه، وحينئذ يسهل عليك أن تترك خطاياك وإغراءات الشر، وهذا بدوره يساعدك على رفع قلبك لله، فتنمو دائماً فى محبته، وتحتفظ بسلامك دائماً.*

(٢) السجود للرب القدوس (ع٤-٩):

ع٤: ٤- و عز الملك أن يحب الحق أنت ثبت الاستقامة أنت اجريت حقا و عدلا في يعقوب.

عز : كرامة ومجد.

١- إن الملك وهو الله ومجده وعظمته أن يحب الحق والعدل مهما كان ثمن العدل. وخطية الإنسان استوجبت الموت الأبدى، فتجسد المسيح وفداه؛ ليوفى العدل الإلهى، ويخلص الإنسان.

٢- الله فيه كمال الاستقامة، وقد أظهر الاستقامة فى ضمير الإنسان الذى خلقه، ثم فى وصايا وشريعة موسى. وأخيراً أظهر كمال الاستقامة فى شريعة العهد الجديد. فهو يثبت الاستقامة إلى مدى الدهور.

٣- أعطى الله مثالاً للعالم كله فى القضاء والعدل عندما اختار شعبه فى العهد القديم، وأعطاه الوصايا والشريعة، وقضى بها عليهم، فأكرم الأبرار مثل إبراهيم وداود، وعاقب الأشرار مثل عاخان بن كرمى وحفنى وفينحاس، بل بارك وكافأ شعبه كله بامتلاك أرض كنعان وعاقبهم بالسبى.

ع٥: ٥- علوا الرب إلهنا و اسجدوا عند موطئ قدميه قدوس هو.

١- ينبغى أن المؤمنين بالله يعلوه فى نظرهم وصلواتهم فوق كل قوة فى العالم، فهو الإله الوحيد، ويسجدون عند قدميه، معلنين خضوعهم له، ولقداسته الكاملة. هذا يساعدهم على عبادة الله ونوال الاستنارة الروحية، فيعرفوه ويكتشفون أسراره، ويتمتعون به.

٢- "علوا الرب" تم عندما رفعوه على الصليب. والسجود عند موطئ قدميه أى السجود فى هيكله فى أورشليم، أو السجود فى العهد الجديد عند أقدام الصليب، وهو سجود بنقاوة وقداسة؛ لأنه قدوس.

ع٦، ٧: ٦- موسى و هرون بين كهنته و صموئيل بين الذين يدعون باسمه دعوا الرب و هو استجاب لهم. ٧- بعمود السحاب كلمهم حفظوا شهاداته و الفريضة التي أعطاهم.

١- إن الخلاص الذى تم بالصليب تكلم عنه الأنبياء فى العهد القديم، ورجال الله المعروفون، مثل موسى وهارون وصموئيل. ولأن موسى وهارون وصموئيل كانوا

يصلون، ويتشفعون عن شعب الله، والوظيفة الأساسية للكاهن هى التشفع فى شعبه أمام الله لذا أطلق على موسى كاهن هو وصموئيل مع أنهما ليسا كاهنين، ولكنهما صليا من أجل شعب الله، كما صلى موسى من أجل الشعب عندما حارب عماليق (خر١٧: ٨-١٦) وكما كان صموئيل يصلى كثيراً من أجل شعبه (١صم٧: ٨، ٩).

٢- أظهر الله محبته ورعايته لشعبه بعمود السحاب الذى كان يتكلم من ورائه من داخل خيمة الاجتماع، وكان يهتم بهم لأنهم تمسكوا بوصاياه وخضعوا له.

٣- عمود السحاب يرمز لتجسد المسيح، فقد كان الله مختفياً وراء عمود السحاب وكذلك أخفى المسيح لاهوته فى جسده. وموسى وهارون وصموئيل قدموا ذبائح لحمية رمزاً للمسيح الذبيح الحقيقى على الصليب.

ع٨: ٨- أيها الرب إلهنا أنت استجبت لهم إلها غفورا كنت لهم و منتقما على أفعالهم.

١- الله فرح بصلوات أولاده موسى وهارون وصموئيل وكل الأنبياء ورجال الله فى العهد القديم. واستجاب لصلواتهم وقدم رعاية لشعبه، وانتقم من أعدائهم مثل عماليق والمتذمرين على الكهنوت مثل قورح وداثان وأبيرام، والفلسطينيين، وأعداء شعب الله، الذين خضعوا لداود النبى.

٢- استجابة الرب لرجاله الأتقياء كملت فى تجسده وفدائه، وانتقامه من الشيطان عندما قيده على الصليب.

ع٩: ٩- علوا الرب إلهنا و اسجدوا في جبل قدسه لأن الرب إلهنا قدوس

١- يختم كاتب المزمور مزموره بتمجيد الله الملك والسجود فى جبله المقدس، ويقصد به الأماكن التى قدسها الله بحلوله، مثل جبل سيناء، وهو يؤكد هنا أهمية إكرام الله والخضوع له لنوال خلاصه.

٢- يؤكد على أهمية الصليب الذى به ننال الخلاص، والذى ارتفع على جبل الجلجثة، فعندما نسجد له نعلن خضوعنا لقداسته فننال خلاصه.

✝ *قدر ما تخضع لله ولمشيئته تعطى فرصة لنوال بركات الله، والخلاص من خطاياك، بل تستطيع أن تشفع فى غيرك، مهتماً بخلاص الكل.*

المزمور المئة

شكر لاحسانات الله

مزمور حمد

"اهتفي للرب يا كل الأرض" ع١

⁂

مقدمة :

١- **كاتبه :** هناك رأيان :

أ - لا يذكر الكاتب فى عنوان هذا المزمور، فهو من المزامير اليتيمة.

ب - داود النبى كما يذكر فى عنوان هذا المزمور فى الترجمة السبعينية.

٢- هذا المزمور ليتورجى؛ أى يرنمه الشعب مع خورس اللاويين لتسبيح الله وشكره. وكان يرنم أثناء تقديم العبادة فى هيكل الله، خاصة عند تقديم ذبائح السلامة ليشكروا الله.

٣- غرض هذا المزمور هو إعلان أن الفرح محرك الإنسان لعبادة الله وشكره، كما أن التسبيح يولد الفرح داخل الإنسان.

٤- يعتبر هذا المزمور من المزامير المسيانية؛ إذ يدعو الأرض كلها، وليس فقط اليهود لتسبيح الله؛ لأن المسيح قدم خلاصاً للعالم كله.

٥- يوجد هذا المزمور فى صلاة الأجبية ضمن مزامير الساعة التاسعة التى أتم فيها المسيح الفداء بموته على الصليب؛ لذا فالمؤمنين بالله يشكروه ويسبحوه على الخلاص المقدم لهم.

(١) العبادة بفرح (ع١، ٢):

ع١: ١- اهتفي للرب يا كل الأرض.

١- ينادى داود النبى بروح النبوة كل سكان الأرض، ليس فقط أن يؤمنوا بالله، بل يشكروه، ويسبحوه بصوت مرتفع، وهو الهتاف معلنين تبعيتهم له، ومحبتهم، وفرحهم بعلاقتهم بالله.

٢- سبب الهتاف هو نصرة المسيح على الشيطان بالصليب؛ إذ قيده، فهذا المزمور كما قلنا مسيانى يتنبأ عن الفداء الذى تم فى ملء الزمان، وبه نالت البشرية الغلبة على الشيطان.

ع٢: ٢- اعبدوا الرب بفرح ادخلوا إلى حضرته بترنم.

١- الاقتراب إلى الله وعبادته تملأ قلب الإنسان فرحاً؛ لأن أفضل مكان هو حضرة الله، ولذا تعتبر الكنيسة أيقونة السماء على الأرض. فعبادة الله تعطى فرحاً ولذة للإنسان، وهى عربون أمجاد ملكوت السموات.

٢- إن الدخول إلى حضرة الله هو السجود فى هيكله وعبادته، وهو أيضاً عبادة الله فى الكنيسة، وكذلك التمتع بحضرته فى المخدع. وأمام مجد الله، وجماله يتهلل قلب الإنسان ويترنم؛ لأنه قد تخلص من خطاياه بالتوبة، والقاها خارجاً قبل الدخول إلى حضرة الله. وبتجلى الإحساس بحضرة الله فى أسرار الكنيسة، فالله حاضر فى سر الاعتراف، وسر التناول اللذين يمارسهما الإنسان كثيراً فى العهد الجديد، ويفرح بحضرة الله.

٣- الفرح الحقيقى هو فى عبادة الرب، وليس فى أفراح العالم وشهواته الزائلة، والتى تخلف وراءها حزناً وحرماناً، أما عبادة الله المفرحة، فتعطى سلاماً دائماً.

✝ *ليتك تتفهم كلمات الصلاة لتنطق بها بلسانك وقلبك، فيمتعك الله بالفرح أثناء العبادة، ويشعرك بحضرته، فترتفع فوق كل آلامك.*

(٢) الله الخالق والأمين (ع٣-٥):

ع٣: ٣- اعلموا أن الرب هو الله هو صنعنا و له نحن شعبه و غنم مرعاه.

١- يتكلم هنا عن الرب يسوع المسيح، ويعلن أنه هو الله، ومن أجل محبته لخلقته احتمل الآلام، وحمل الخطايا عنها؛ ليفديها. ولا يستطيع أحد أن يقدم هذا الحب اللانهائى إلا الله وحده.

٢- إن كان الله هو صانعنا فحياتنا ملكاً له، وإن كان هو راعينا الذى يوفر لنا احتياجاتنا كل يوم، فبالضرورة أن نحيا له، ونخدمه بأمانة ونسبحه كل حين.

ع٤: ٤- ادخلوا أبوابه بحمد دياره بالتسبيح احمدوه باركوا اسمه.

يكرر داود دعوة المؤمنين بالله ليعبدوه، ويسبحوه، ويشكروه، ويدخلوا دياره من خلال أبوابه. وما هى الأبواب ؟

١- الإيمان بالله، والاعتراف باسمه القدوس.

٢- التوبة عن كل الخطايا.

٣- سر المعمودية الذى به ندخل إلى بنوة الكنيسة.

٤- الصلاة التى تدخلنا إلى حضرة الله فى السماء، ونتمتع بلقياه.

٥- الكتاب المقدس، فهو باب الكنز العظيم، فنأكل ونشبع من كلمته ونتأمل فيها.

٦- التناول من الأسرار المقدسة التى هى باب الاتحاد بالله، والثبات فيه.

فالديار ليست فقط أروقة الهيكل فى العهد القديم، بل هى نبوة عن كنائس العهد الجديد، والتى تكمل فى أمجاد الملكوت السماوى.

ع٥: ٥- لأن الرب صالح إلى الأبد رحمته و إلى دور فدور أمانته

١- يظهر صلاح الله فى إحساناته الكثيرة لشعبه، ليس فقط فى العهد القديم، بل بالأكثر فى العهد الجديد، عندما مات على الصليب لأجل خلاصنا؛ ولذا ينبغى له التسبيح كل حين.

٢- الصفة الثانية التى تذكرها لنا هذه الآية هى رحمته، فهو يحب أولاده عندما يسقطون فى الخطية، ويسامحهم عندما يتوبون مهما تكررت خطاياهم، فلا يوجد إله رحيم إلى هذا الحد.

٣- الصفة الثالثة فى الله هى أمانته فى وعوده لأولاده، ورعايته الكاملة لهم على مدى الأيام أى من دور إلى دور، وهذا يعنى رعايته فى العهد القديم والعهد الجديد، ورعايته لأولاده على الأرض وفى السماء. من أجل كل هذا يستحق الحمد والشكر والتسبيح على الدوام؛ لأن صلاح الله ورحمته وأمانته مستمرة، وبالتالى فإن شكره وتسبيحه يدوم إلى الأبد.

✝ *تأمل رحمة الله فى حياتك وكيف غفر لك كل ما أسأت به إليه، وإلى أولاده البشر، وإلى نفسك أيضاً لأنك ابنه. واشكره على غفرانه ولتحول الرحمة الإلهية حياتك إلى انطلاق إيجابى فى محبته، لتعوض ما فاتك، وتتمتع بأعماق جديدة فى محبته.*

الفهرس

الموضـــــــــــــــــــــــــــوع	الصفحة

المزمور الحادى والخمسون
التوبة المقبولة

مقدمة ٩

(١) اعتراف وطلب الرحمة (ع١-٩) ١٠

(٢) التجديد والخدمة (ع١٠-١٣) ١٥

(٣) الإتضاع والتسبيح (ع١٤-١٧) ١٧

(٤) العبادة المقبولة (ع١٨، ١٩) ١٩

المزمور الثَانِى والخمسون
سلوك الأشرار والأبرار

مقدمة ٢١

(١) صفات الشرير (ع١-٤) ٢٢

(٢) جزاء الشرير (ع٥-٧) ٢٣

(٣) سلوك البار ومكافأته (ع٨، ٩)..... ٢٥

المزمور الثَالِثُ والخمسون
خلاص الرب

مقدمة ٢٧

المزمور الرابع والخمسون
حتمية الخلاص الإلهى

مقدمة ٢٩
(١) طلب الخلاص (ع١-٣) ٣٠
(٢) شكر الله المخلص (ع٤-٧) ٣١

المزمور الخامس والخمسون
الله يخلص المتكلين عليه

مقدمة ٣٣
(١) خوف واستغاثة (ع١-٨) ٣٣
(٢) عداوة الخائنين (ع٩-١٥) ٣٧
(٣) الله يخلصنى من الخونة (ع١٦-٢١) ٣٩
(٤) الاتكال على الله (ع٢٢، ٢٣) ٤١

المزمور السادس والخمسون
بركات الاتكال على الله

مقدمة ٤٣
(١) نجاة المتكلين على الله (ع١-٨) ٤٤
(٢) شكر الله المنقذ (ع٩-١٣) ٤٨

المزمور السَّابِعُ والخمسون

شكر الله مخلصي

مقدمة ٥٠
(١) طلب الحماية (ع١-٦) ٥١
(٢) أغنية الخلاص (ع٧-١١) ٥٤

المزمور الثَّامِنُ والخمسون

الله القاضي العادل

مقدمة ٥٨
(١) توبيخ الأشرار (ع١-٥) ٥٨
(٢) عقاب الأشرار (ع٦-٩) ٦٠
(٣) فرح الصديقين (ع١٠، ١١) ٦٣

المزمور التَّاسِعُ والخمسون

نداء للـــه المخلص

مقدمة ٦٤
(١) استغاثة للخلاص من الأعداء (ع١-٩) ٦٥
(٢) الله المخلص (ع١٠-١٥) ٦٨
(٣) تسبحة الخلاص (ع١٦، ١٧) ٧١

المزمور السنون
الله ناصرنا

مقدمة ٧٣
(١) تأديب ورجاء (ع١-٥) ٧٤
(٢) الفرح بنصرة الله (ع٦-٨) ٧٧
(٣) الله سر النصرة (ع٩-١٢) ٧٩

المزمور الحَادِي والسنون
شكر الله المحسن

مقدمة ٨١
(١) صراخ إلى الله الملجأ (ع١-٤) ٨٢
(٢) بركات ونذور (ع٥-٨) ٨٣

المزمور الثَّانِي والسنون
الاتكال على الله المخلص

مقدمة ٨٦
(١) الله مخلصى (ع١-٤) ٨٦
(٢) الله رجائى (ع٥-٨) ٨٨
(٣) الله متكلى (ع٩-١٢) ٩٠

المزمور الثالث والستون
عطش وأفراح

مقدمة ٩٢
(١) أشواق وتسبيح (ع١-٧) ٩٢
(٢) فرح وافتخار (ع٨-١١) ٩٦

المزمور الرابع والستون
انتقام الله من مكايد الأشرار

مقدمة ٩٨
(١) مكايد الأشرار للأبرار (ع١-٦) ٩٨
(٢) الانتقام الإلهى (ع٧-١٠) ١٠١

المزمور الخامس والستون
تسبيح الله على إحساناته

مقدمة ١٠٤
(١) تسبيح المخلص (ع١-٤) ١٠٤
(٢) تسبيح القدير (ع٥-٨) ١٠٦
(٣) تسبيح الراعى (ع٩-١٣) ١٠٩

المزمور السادس والستون
الجميع يسبحون الله

مقدمة ١١٣

(١) كل الأرض تسبح الله (ع١-٤) ١١٣
(٢) أعمال الله العظيمة (ع٥-٧) ١١٥
(٣) تسبيح المؤدب الشافى (ع٨-١٢) ١١٦
(٤) إيفاء النذور والتقدمات (ع١٣-١٥) ١١٧
(٥) تسبيح خائفى الله (ع١٦-٢٠) ١١٨

المزمور السَّابِعُ والستون

فرح الأمم بالخلاص

مقدمة ١٢١
(١) معرفة الله مقدمة لكل البشر (ع١، ٢) ١٢١
(٢) إيمان الأمم وتسبيحهم (ع٣-٥) ١٢٢
(٣) بركة الله ومخافته (ع٦، ٧) ١٢٣

الأَصْحَاحُ الثَّامِنُ والستون

الله مخلص شعبه ومنتقم من أعدائه

مقدمة ١٢٥
(١) فرح الصديقين بالله المنتصر (ع١-٦) ١٢٦
(٢) اجتياز البرية ودخول كنعان (ع٧-١٤) ١٢٨
(٣) السكن فى صهيون والصعود للسماء (ع١٥-١٨) ١٣٣
(٤) الله المخلص والمنتقم (ع١٩-٣١) ١٣٥
(٥) تسبيح الله العظيم (ع٣٢-٣٥) ١٣٩

المزمور التَاسِعُ والستون

الله مخلص المتضايقين

مقدمة ١٤٢
(١) ضيق وظلم (ع١-٤) ١٤٣
(٢) توبة واحتمال (ع٥-١٢) ١٤٥
(٣) طلب الخلاص (ع١٣-٢١) ١٤٨
(٤) عقاب الأشرار (ع٢٢-٢٨) ١٥٠
(٥) تسبيح الله مخلص أولاده (ع٢٩-٣٦) ١٥٤

المزمور السبعون

خلاص الأبرار وخزي الأشرار

مقدمة ١٥٧

المزمور الحَادِي والسبعون

شكر الله الملجأ

مقدمة ١٦٠
(١) الله حصني وصخرتي (ع١-٨) ١٦١
(٢) تسبيح الله المعين (ع٩-١٦) ١٦٤
(٣) شكر وإعلان عظائم الله (ع١٧-٢٤) ١٦٦

المزمور الثاني والسبعون

مملكة الله

مقدمة ١٧٠
(١) صفات مملكة الله (ع١-٧) ١٧١
(٢) امتداد مملكة الله (ع٨-١١) ١٧٤
(٣) مملكة حب (ع١٢-١٤) ١٧٥
(٤) مملكة مباركة (ع١٥-١٩) ١٧٧

المزمور الثالث والسبعون

معاملات الله مع الأشرار والأبرار

مقدمة ١٨١
(١) نجاح الأشرار (ع١-١٢) ١٨٢
(٢) هلاك الأشرار (ع١٣-٢٠) ١٨٦
(٣) خلاص المتكلين على الله (ع٢١-٢٨) ١٨٨

المزمور الرابع والسبعون

صلاة حتى لا يرفض الله شعبه

مقدمة ١٩١
(١) سكوت الله على قسوة الأشرار (ع١-٩) ١٩٢
(٢) استدعاء الله العظيم (ع١٠-١٧) ١٩٥
(٣) استغاثة لله المنقذ (ع١٨-٢٣) ١٩٨

الأَصْحَاحُ الخَامِسُ والسبعون

الله المؤدب والمكافئ

مقدمة ٢٠١
(١) حمد الله على عدله وقوته (ع١-٣) ٢٠٢
(٢) إنذار الأشرار من غضب الرب (ع٤-٨) ٢٠٣
(٣) مكافأة الأبرار (ع٩، ١٠) ٢٠٥

المزمور السَّادِسُ والسبعون

الله العظيم الجبار

مقدمة ٢٠٧
(١) الله العظيم المنتصر (ع١-٣) ٢٠٨
(٢) مجد الله وقوته (ع٤-١٠) ٢١٠
(٣) عبادة الله المهوب (ع١١، ١٢) ٢١٣

المزمور السَّابِعُ والسبعون

الله مخلص شعبه

مقدمة ٢١٤
(١) صراخ لتوقف مراحم الله (ع١-١٠) ٢١٥
(٢) تذكر أعمال الله (ع١١-٢٠) ٢١٩

المزمور الثامن والسبعون

رعاية الله وخيانة الإنسان

مقدمة ٢٢٢

(١) ضرورة حفظ الوصايا (ع١-٨) ٢٢٣

(٢) أعمال الله فى مصر وسيناء (ع٩-٣٢) ٢٢٦

(٣) خيانة شعب الله فى البرية ونسيانهم لأعماله (ع٣٢-٥٥) ٢٣١

(٤) ابتعاد عن الله فى عصر القضاة (ع٥٦-٦٤) ٢٣٧

(٥) مملكة داود (ع٦٥-٧٢) ٢٣٨

الأصحاح التاسع والسبعون

توسل لله المنقذ

مقدمة ٢٤١

(١) خراب أورشليم والهيكل (ع١-٤) ٢٤١

(٢) تحويل غضب الله عن شعبه (ع٥-٧) ٢٤٣

(٣) خلاص الله وشكره (ع٨-١٣) ٢٤٤

المزمور الثمانون

يمين الله ترجعنا وتعيننا

مقدمة ٢٤٧

(١) طلب الخلاص والرجوع (ع١-٣) ٢٤٧

(٢) لماذا تركتنا ؟ (ع٤-٧) ٢٤٩

(٣) تعهد كرمتك (ع٨-١٩) ٢٥٠

المزمور الحَادِي والثمانون

دعوة الشعب للتوبة

مقدمة ٢٥٦
(١) تمجيد الله الراعى (ع١-٧) ٢٥٦
(٢) عصيان وفقدان النعمة (ع٨-١٦) ٢٦٠

المزمور الثَانِي والثمانون

الله القاضى العادل

مقدمة ٢٦٤
(١) دعوة للقضاء العادل (ع١-٤) ٢٦٤
(٢) انحراف القضاة (ع٥-٨) ٢٦٦

المزمور الثَالِثُ والثمانون

الله يهلك الأشرار

مقدمة ٢٦٨
(١) مؤامرات الأشرار (ع١-٨) ٢٦٩
(٢) طلب تدخل الله (ع٩-١٨) ٢٧١

المزمور الرَابِعُ والثمانون

السكن فى بيت الرب

مقدمة ٢٧٣
(١) حلاوة بيت الله (ع١-٤) ٢٧٤

(٢) بركات بيت الرب (ع٥-٧) ٢٧٦
(٣) الله يحمى أولاده (ع٨-١٣) ٢٧٨

المزمور الخامس والثمانون

مراحم الله

مقدمة ٢٨١
(١) مراحم الله السابقة (ع١-٣) ٢٨١
(٢) طلب مراحم الله (ع٤-٧) ٢٨٣
(٣) الرجاء فى مراحم الله (ع٨-١٣) ٢٨٤

المزمور السادس والثمانون

صلاة وشكر

مقدمة ٢٨٧
(١) طلبات المحتاج (ع١-٥) ٢٨٧
(٢) الله العظيم (ع٦-١٠) ٢٨٩
(٣) شكر الله (ع١١-١٣) ٢٩٠
(٤) الله المعين (ع١٤-١٧) ٢٩١

المزمور السابع والثمانون

أورشليم مدينة الخلاص

مقدمة ٢٩٤
(١) أورشليم المحبوبة (ع١-٣) ٢٩٥

(٢) أورشليم خلاص وفرح الأمم (ع٤-٧) ٢٩٦

المزمور الثامن والثمانون

آلام وتوسلات

مقدمة ٢٩٩
(١) آلام عنيفة (ع١-٩) ٢٩٩
(٢) صرخة قبل الموت (ع١٠-١٢) ٣٠٣
(٣) صلاة متألم (ع١٣-١٨) ٣٠٣

المزمور التاسع والثمانون

مراحم الله ووعوده

مقدمة ٣٠٥
(١) تسبيح الله (ع١-٧) ٣٠٦
(٢) الله القدير فخر شعبه (ع٨-١٨) ٣٠٨
(٣) وعود الله لداود ونسله (ع١٩-٣٧) ٣١٢
(٤) نقض وعود الله (ع٣٨-٤٥) ٣١٦
(٥) استدرار مراحم الله (ع٤٦-٥٢) ٣١٨

المزمور التسعون

الزهد طريق معرفة الله

مقدمة ٣٢١
(١) الله الأبدى والإنسان الزائل (ع١-٦) ٣٢١

(٢) غضب الله وقصر حياة الإنسان (ع٧-١٢) ٣٢٣
(٣) الرجاء فى رحمة الله (ع١٣-١٧) ٣٢٦

المزمور الحادى والتسعون

ستر العلى

مقدمة ٣٢٨
(١) الله يحمى أولاده وينقذهم (ع١-٨) ٣٢٨
(٢) قوة أولاد الله (ع٩-١٦) ٣٣٢

المزمور الثانى والتسعون

عظمة مسبحى الله

مقدمة ٣٣٥
(١) لماذا نسبح الله ؟ (ع١-٥) ٣٣٥
(٢) ضعف الأشرار أمام قوة الأبرار (ع٦-١١) ٣٣٧
(٣) بركات الله للأبرار (ع١٢-١٥) ٣٤٠

المزمور الثالث والتسعون

الله القدير القدوس الممجد

مقدمة ٣٤٢
(١) الله القدير (ع١، ٢) ٣٤٣
(٢) المياه تسبح الله (ع٣، ٤) ٣٤٤
(٣) الله القدوس (ع٥) ٣٤٥

المزمور الرابع والسبعون

الله منقذ الأبرار ومنتقم من الأشرار

مقدمة ٣٤٦
(١) صراخ إلى الله لينتقم من الأشرار (ع١-٧) ٣٤٦
(٢) الله سامع شكوى الأبرار (ع٨-١٥) ٣٤٩
(٣) الله معزى الأبرار ومعاقب الأشرار (ع١٦-٢٣) ٣٥١

المزمور الخامس والسبعون

شكر الله وطاعته

مقدمة ٣٥٤
(١) الترنيم للرب (ع١-٥) ٣٥٥
(٢) طاعة الرب (ع٦-١١) ٣٥٦

المزمور السادس والسبعون

دعوة لتمجيد الله

مقدمة ٣٥٩
(١) الله هو الممجد وحده (ع١-٦) ٣٦٠
(٢) عبادة الرب بخوف وفرح (ع٧-١٣) ٣٦٢

المزمور السابع والسبعون

الرب الملك العظيم

مقدمة ٣٦٥

(١) الرب المخوف (ع١-٦) ٣٦٥
(٢) الرب المرتفع فوق الآلهة (ع٧-٩) ٣٦٨
(٣) فرح الأبرار بالرب (ع١٠-١٢) ٣٦٩

المزمور الثامن والتسعون

الفرح بالخلاص

مقدمة ٣٧١
(١) الفرح بخلاص الله (ع١-٣) ٣٧٢
(٢) كيف نفرح بالرب (ع٤-٦) ٣٧٣
(٣) فرح الطبيعة بالرب (ع٧-٩) ٣٧٤

المزمور التاسع والتسعون

الرب الملك القدوس

مقدمة ٣٧٦
(١) عظمة الرب المهوب (ع١-٣) ٣٧٦
(٢) السجود للرب القدوس (ع٤-٩) ٣٧٧

المزمور المئة

شكر لإحسانات الله

مقدمة ٣٨٠
(١) العبادة بفرح (ع١، ٢) ٣٨٠
(٢) الله الخالق والأمين (ع٣-٥) ٣٨١